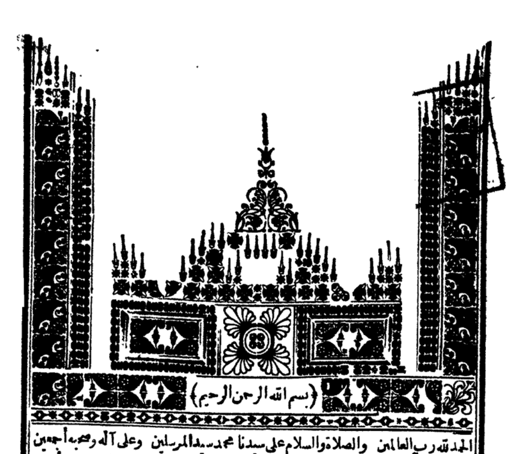
الجزء الثالث من الفتوحات الإلهية



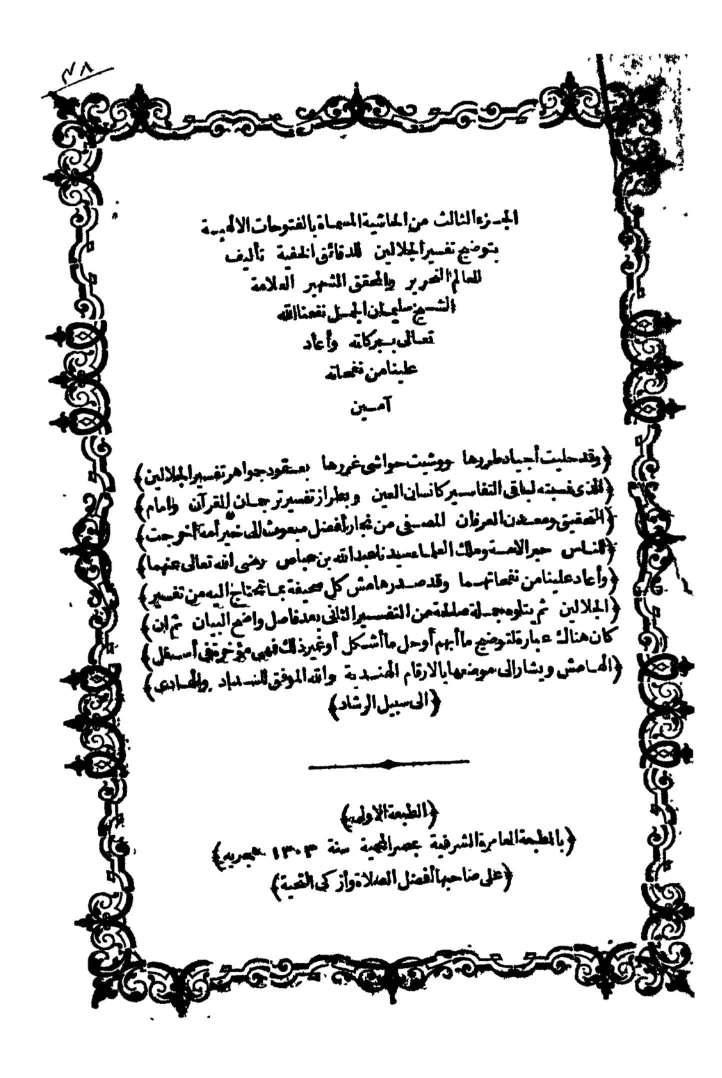
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطي فلنشرع الآن في الكلام على تأليف الجلال المحلي وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الإعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به

(سورة الكهف مكية إلى آخره)

(قوله ثابت لله) أشار به إلى ان لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أي بثبوت الحمد لله أي الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أن بثبوت الحمد لله أي انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت في العرف للانشاء وقوله أو هما أي الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذي أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادي لما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوي (قوله ولم يجعل) في هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثاني أنها اعتراضية بين الحال وهي قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول في قيما اه سمين (قوله اختلافا) أي في المعنى أي ولا اختلالا في اللفظ والعوج في المعاني كالعوج بفتح العين في الاعيان اه بيضاوي يعني ان المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أي ذا تناقض في معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها انه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما

سورة الكهف مكية إلا واصبر نفسك الآية مائة وست آيات أو خمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الذي أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أي فيه (عوجا) اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب (قيما)



الجزء الثالث من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف العالم النحرير والمحقق الشهير العلامة
الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى ببركاته وأعاد
علينا من نفحاته
آمين

(وقد حليت أجياد طررها ووشيت حواشي غررها بعقود جواهر تفسير الجلالين)
(الذي فضيلته لباقي التفاسير كانسان العين وبطراز تفسير ترجمان القرآن وامام)
(التحقيق ومعدن العرفان المصطفى من نجار أفضل مبعوث الى خير أمة أخرجت)
(الناس حبر الامة وملك العلماء سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما)
(وأعاد علينا من نفحاتهما وقد صدر هامش كل صحيفة بما تحتاج اليه من تفسير)
(الجلالين ثم يتلوه جملة صالحة من التفسير الثاني بعد فاصل واضح البيان ثم ان)
كان هنالك عبارة لتوضيح ما أبهم أو حل ما أشكل أو غير ذلك فهي مؤخرة في أسفل
(الهامش ويشار الى موضعها بالارقام الهندية والله الموفق للسداد والهادي)
(الى سبيل الرشاد)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر المحمية سنة ١٣٠٣ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية)

﴿فهرست الجزء الثالث من حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

﴿فهرست ما بالجزء الثالث من تفسير ابن عباس الذي بهامش حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

والثانى أنه حال من الهاء فى له قال أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لأنه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع أنه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لأنها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له ألفا بسكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله بمصالح العباد الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليه أشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بانه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا اه سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الاجر اه شيخنا (قوله هو) أى الاجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر) يخوف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به)

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله والالهية لله (الذى أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) جبريل بالقرآن (ولم يجعل له عوجا) لم ينزله مخالفا للتوراة والانجيل وسائر الكتب بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته نزلت فى شأن اليهود حين قالوا القرآن مخالف لسائر الكتب (قيما) على الكتب ويقال مستقيما (لينذر) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من عنده (ويبشر) محمد بالقرآن (المؤمنين) المخلصين (الذين يعملون الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (أن لهم أجرا حسنا) ثوابا كريما فى الجنة (ما كثين فيه) مقيمين

ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففي الشهاب الاول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به انه محال ليس مما يعلم الثانى أنه راجع الى الاتخاذ الذى فى ضمن الفعل الثالث أنه راجع الى القول المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع لله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أى ولا لاحد من أسلافهم وهذا مبالغة فى كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أى المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة بمنزله والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا وعبارة السمين فى فاعل كبرت وجهان أحدهما انه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أى ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يهجس بالخاطر لا يجسر الانسان على اظهاره باللفظ والثانى ان الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه فى غاية البطلان فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أى مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله فى ذلك) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا (قوله الا مقولا كذبا) أشار الى انه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثانى هو نعت مصدر محذوف أى الا قولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجى النهى أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه انتهى شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسر ان على انها شرطية

بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) فى ذلك (الا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم اى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا)

فى الثواب لا يموتون ولا يخرجون (أبدا وينذر) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) يعنى اليهود والنصارى وبعض المشركين (مالهم به) من مقالتهم (من علم) من حجة ولا بيان (ولا لآبائهم) كان علم ذلك (كبرت كلمة) عظمت كلمة الشرك (تخرج من أفواههم) تظهر على أفواههم (ان يقولون) ما يقولون (الا كذبا) على الله (فلعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتل نفسك (على آثارهم) لاجلهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أن لم يؤمنوا بهذا القرآن (أسفا) حزنا (انا جعلنا ما على الارض) من الرجال والنساء (زينة لها) زهرة للارض (لنبلوهم) لنختبرهم (أيهم)

والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لأن لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) فى البيضاوى الأسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل حرصك على ايمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى باخع انتهى سمين (قوله انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهى المقصود من الترجى والقصد منه تسليته صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانى منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه وقوله فيه أى فيما على الارض وقوله أى أزهد له تفسير لاحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لانه فى معنى نعلم وعلق باى الاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين يجوز فى أيهم وجهان أحدهما ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة فى محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وأحسن خبر مبتدإ مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول فى محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذى هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة فى أيهم أن تكون للبناء كهى فى قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتى تحقيق هذا فى سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير فى لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء وفى التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أى مصيرون (قوله صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذى لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز خبة جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخى فتاتا هو الذى يتفتت بالريح لا اليابس الذى يرسل ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد افناء ما على الارض

غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أى أزهد له (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا

من هم (أحسن) أخلص (عملا) ويقال انا جعلنا ما على الارض من النبات والشجر والدواب والنعم زينة لها زهرة للارض لنختبر أيهم أزهد فى الدنيا وأترك لها (وانا لجاعلون) مغيرون (ما عليها) من الزهر (صعيدا) ترابا (جرزا) أملس لا نبات فيها (أم حسبت) أظننت يا محمد (أن أصحاب الكهف والرقيم) والكهف هو الجبل الذى فيه الغار والرقيم هو اللوح من رصاص فيه أسماء الفتية وقصتهم ويقال الرقيم هو الوادى الذى فيه الكهف ويقال الرقيم هو مدينة (كانوا من آياتنا) من عجائبنا (عجبا) الشمس والقمر والسماء والارض والنجوم والجبال والبحار وأعجب من ذلك (اذ أوى الفتية الى الكهف) دخل غلمة فى غار الكهف (فقالوا) حين دخلوا (ربنا) يا ربنا

(جوزا) يابسا لاينبت (أم حسبت) أي أظننت (ان أصحاب الكهف) الغار في الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) في قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال اى كانوا عجبا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف)

(آتنا من لدنك رحمة) أي ثبتنا على دينك (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) مخرجا (فضربنا على آذانهم) ألقينا عليهم النوم واغناهم (في الكهف سنين عددا) ثلثمائة سنة وتسع سنين (ثم بعثناهم) أيقظناهم كانا موا (لنعلم) لكي نرى (أي الحزبين) أي الفريقين المؤمنون والكافرون (أحصى لما لبثوا) أحفظ لما مكثوا في الكهف (أمدا) أجلا (نحن نقص عليك) نبين لك (نبأهم) خبرهم (بالحق) بالقرآن (انهم فتية) غلمة (آمنوا بربهم وزدناهم هدى) بصيرة في أمر دينهم ويقال ثبتناهم في أمر دينهم ويقال ثبتناهم على الايمان (وربطنا على قلوبهم) حفظنا قلوبهم بالايمان ويقال ألهمناهم الصبر

وتخصيص الاهلاك بما على الارض مفهم بقاء الارض الا ان سائر الآيات دلت أيضا على ان الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جوزا) نعت لصعيدا فقيه تجوز من حيث ان الجرز معناه الاصلي الارض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تقدر ببل والهمزة وعند غيرهم تقدر ببل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أي أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكاري مع ملاحظة معنى النهي أي لا تظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أو لا تظن انها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض اه شيخنا (قوله الغار في الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف في الكثرة وأكهف في القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذي لاصحاب الكهف اه وفي الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التي خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف اه وفي القرطبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التي كانت معهم وعن أنس بن مالك ان الرقيم كلبهم اه (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبني عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله في قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أي قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أي كانوا عجبا الخ وقوله دون باقي الآيات الخ هذا هو محل النهي والا فقصتهم عجيبة في نفسها وانما المنفي كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أي ليس الامر كذلك أي ليست أعجبها ولا هي عجب دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة وفي الآيات أي آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اه شيخنا وفي الكرخي قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة في المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أي نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفي الخازن أي صاروا اليه وجعلوه مأواهم اه وفي قوله الفتية اظهار في مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أي خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما

ذكروا اسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها افسوس عند أهل الروم لانهما من مدائنهم واسمها عند
العرب طرسوس كما سيأتي في الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت
ابيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى كهف في جبل قريب من
المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية
ليشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم
دخولهم في دينهم بقلوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى
فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) اى كصبي وصبية اه بيضاوي وفي المصباح
مثله وفي القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شئ اه (قوله وهيئ أصلح) أي أو يسر لنا من
أمرنا الذي نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لاهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو سببية اه
(قوله هداية) أي تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا
وزهدا فيها اه شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أي فضربنا على آذانهم
حجابا مانعا لهم من السماع أي أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مرادا بل
المراد ما أشار اليه بقوله أي أنمناهم ففي الكلام تجوزوه فالنوم من جملة الرحمة التي طلبوها
فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم في نومهم ذات اليمين وذات
الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفي السمين فضربنا مفعوله محذوف أي ضربنا الحجاب المانع
وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم
وسنين ظرف لضربنا وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض
والنقض فعلى الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أي ذوات عدد
أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أي تعد عددا وعلى الثاني نعت ليس الا أي معدودة اه
(قوله أي أنمناهم) أي نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة هذا المعنى
بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به
ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله سنين عددا) سيأتي عددها
في الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة
السنين وكذلك كل شئ مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف
مقداره بدون التعديد اه كرخي (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أي فترتب على بعثنا لهم علمنا بما
ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم
الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفي كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم
ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلي محض وليس
مستند البعثهم وحياتهم لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخي قوله لنعلم علم
مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم
أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شئ في الازل
وايضاحه ان المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد
تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفي البيضاوي لنعلم أي الحزبين أي ليتعلق علمنا
تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى
فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أي نعلم ان الامر واقع في

جمع فتى وهو الشاب الكامل
خائفين على ايمانهم من
قومهم الكفار (فقالوا ربنا
آتنا من لدنك) من قبلك
(رحمة وهيئ) أصلح (لنا من
أمرنا رشدا) هداية (فضربنا
على آذانهم) أي أنمناهم (في
الكهف سنين عددا)
معدودة (ثم بعثناهم)
أيقظناهم (لنعلم) علم
مشاهدة

(اذ قاموا) اذ خرجوا من عند
الملك دقيانوس الكافر
(فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه)
ان نعبد من دون الله (الها)
ربا (لقد قلنا اذا شططا)
كذبا وزورا على الله (هؤلاء
قومنا اتخذوا من دونه) عبدوا
من دون الله (آلهة) من
الاوثان (لولا يأتون عليهم)
هلا يأتون على عبادتهم
(بسلطان بين) بحجة بينة
ان الله أمرهم بذلك (فمن
أظلم) فليس أحد أظلم (ممن
افترى) اختلق (على الله
كذبا) بأن له شريكا (واذ
اعتزلتموهم) تركتموهم
وتركتم دينهم (وما يعبدون)
من دون الله من الاوثان
فلا تعبدوا (الا الله فأووا
الى الكهف) فادخلوا هذا
الغار (ينشر لكم) يبسط لكم
(ربكم من رحمته) من نعمته
(ويهيئ لكم من أمركم مرفقا)

الحال بعد ان علم ما قبل انه سيقع في مستقبل الزمن يعني انه تعالى علم في الازل انه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بانه واقع في الحال اه كازروني وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهري ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون الفاعل أي الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أي الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأي مبتدأ والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أي وهي وخبرها سادة مسد مفعولي نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في انهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم اه وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة افعل بمعنى اضبط أي فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين احصى يجوز فيه وجهان احدهما انه افعل تفضيل وهو خبر لايهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لاجل قاله أبو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة اما بأحصى على رأي من يعمل أفعل التفضيل في المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا واللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الاول أعني كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني أبو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اه (قوله لبثهم) يعني أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أي أمدا على انه نعت له وأمدا مفعول أحصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخي (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا * وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو على دين المسيح متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فمر بمدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما أن تكونوا على ديننا واما

(أي الحزبين) الفريقين المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم

* * *

بما يرفق بكم غدا وهذا كله قول الفتية (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم) تتركهم (ذات الشمال) شمال الغار (وهم في فجوة منه) في ناحية من الكهف ويقال في فضاء منه ممن الضوء (ذلك) الذي ذكرت من قصتهم (من آيات الله) من عجائب الله (من يهد الله) لدينه (فهو المهتد) لدينه (ومن يضلل) عن دينه (فلن تجد له وليا مرشدا) موفقا يوفقه للهدى (وتحسبهم) يا محمد (أيقاظا) غير نيام (وهم رقود) نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) في كل عام مرة لكي لا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم) قطمير (باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الباب (لو اطلعت) هجمت (عليهم) في تلك الحال (لوليت منهم) لادبرت عنهم (فرارا ولملئت منهم رعبا) لاخذت منهم خوفا (وكذلك) هكذا (بعثناهم) أيقظناهم بعد

أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات والارض لن ندعو من دونه الها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التى كانت عليهم وكانوا مسوّرين ومطوّقين وكانوا غلمانا مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعنى من فعل ذلك بكم الآن الا انى أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقى ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له بنجلوس فيه كهف ومروا فى طريقهم بكلب فتبعهم فطاردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتى المدينة يشترى لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشترى لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه فى دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم ان الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتمان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذ أهل المدينة

ما مضى ثلثمائة سنة وتسع سنين (ليتساءلوا بينهم) ليتحدثوا فيما بينهم (قال قائل منهم) سيدهم وكبيرهم وهو مكسلمينا (كم لبثتم) مكثتم فى هذا الغار بعد النوم (قالوا لبثنا يوما) فلما خرجوا فنظروا الى الشمس وقد بقى منها شئ قالوا (أو بعض يوم قالوا) يعنى مكسلمينا (ربكم أعلم بما لبثتم) بعد النوم (فابعثوا أحدكم) تمليخا (بورقكم هذه) بدراهمكم هذه (الى المدينة) مدينة افسوس (فلينظر أيها أزكى طعاما) أكثر طعاما ويقال أطيب خبزا وأحل ذبيحة (فليأتكم برزق منه) بطعام منه (وليتلطف) يرفق فى الشراء (ولا يشعرن بكم) لا يعلمن بكم أحدا من المجوس (انهم ان يظهروا) يطلعوا (عليكم) المجوس (يرجموكم) يقتلوكم (أو يعيدوكم) يرجعوكم (فى ملتهم) فى دينهم المجوسية (ولن تفلحوا) لن تنجوا من عذاب الله (اذا أبدا) اذا رجعتم الى دينهم (وكذلك) هكذا (أعثرنا) أطلعنا (عليهم) أهل مدينة أفسوس المؤمنين والكافرين وكان ملكهم يومئذ مسلما يسمى يستفاد ومات ملكهم المجوسى دقيانوس قبل ذلك (ليعلموا) يعنى المؤمنين والكافرين (أن وعد الله)

بالحق بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذقاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه) أى غيره (الها لقد قلنا اذا شططا) أى قولا ذا شطط أى افراط فى الكفران دعونا الها غير الله فرضا

❊❊❊

البعث بعد الموت (حق) كائن (وان الساعة لاريب فيها) لاشك فيها (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) اذ يختلفون فى قولهم فيما بينهم (فقالوا) يعنى الكافرين (ابنوا عليهم بنيانا) كنيسة لانهم على ديننا (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) على قولهم وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم مسجدا) لانهم على ديننا وكان اختلافهم فى هذا (سيقولون) نصارى أهل نجران السيد وأصحابه وهم النسطورية (ثلاثة) هم ثلاثة (رابعهم كلبهم) قطمير (ويقولون) العاقب وأصحابه وهم المار يعقوبية (خمسة) هم خمسة (سادسهم كلبهم رجما بالغيب) ظنا بالغيب بغير علم (ويقولون) أصحاب الملك

وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فاخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين ياقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس وأسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فاول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤهما عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما امسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أى شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكانه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فامر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذقاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه ذما لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله لقد قلنا) واقع فى جواب قسم وقوله اذا عبنى ان أى والله ائن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أى قولا ذا شطط) أشار الى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أى افراط) فى المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر فى كل شئ اه وفى المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان فى حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط فى القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط فى السوم أفرط

والجميع

(هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت

* * *

وهم المكانية (سبعة) هم سبعة (وثامنهم كلبهم) قطمير (قل) لهم يا محمد (ربى أعلم بعدتهم) بعددهم (ما يعلمهم الا قليل) من المؤمنين قال ابن عباس رضى عنهما أنا من ذلك القليل هم ثمانية سوى الكلب (فلا تمار فيهم) فلا تجادل معهم فى عددهم (الا مراء ظاهرا) الا أن تقرأ القرآن عليهم ظاهرا (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) لا تسأل أحدا منهم عن عددهم يكفيك ما بين الله لك (ولا تقولن) يا محمد (لشئ انى فاعل ذلك غدا) أو قائل (الا أن يشاء الله) الا أن تقول ان شاء الله (واذكر ربك)

والجميع من بابى ضرب وقتل اه وفى السمين وشط فى السوم وأشط أى جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أى قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار فى معنى الانكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخى واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى قدم وآلهة هو الاول وعلى الوجه الاول يجوز فى من دونه أن يتعلق باتخذوا وان يتعلق بمحذوف حالا من آلهة اذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أى هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لانها جملة طلبية اه كرخى (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أى للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أى وقت اعتزالهم فأشار الى ان نصب اذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أى فأووا الى الكهف لاعتزالكم اياهم ولا يصح اه كرخى وفى أبى السعود واذ اعتزلتموهم أى فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان ويجوز كون ما نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أى التجئوا الى الكهف قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أى اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يفيد ان اذ شرطية مع انها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل فى همع الهوامع انه قول ضعيف لبعض النحاة او يقال هو تسمح لانه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أى يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته فى الدارين ويهيئ يسهل لكم من أمركم الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الانبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر فى الميم لليد وبالفتح للامر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الازهرى عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا الى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا اذا غربت معمول للاول أو للثانى

تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألبتة (وهم في فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

بالاستثناء (اذا نسيت) ولو بعد حين (وقل عسى أن يهدين ربي) يدلني ويرشدني (لاقرب) لاصوب (من هذا رشدا) صوابا وقد نزلت هذه الآية في شأن النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال لمشركي اهل مكة غدا أقول لكم فلم يقل ان شاء الله فيما سألوه عن خبر الروح (ولبثوا) مكثوا (في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) تسع سنين وهذا قبل ان ايقظهم الله (قل) يا محمد (الله اعلم بما لبثوا) بما مكثوا بعد ذلك (له غيب السموات والارض) ما غاب عن العباد (أبصر به وأسمع) ما أبصره واعلمه بهم وشأنهم (ما لهم من دونه) من دون الله (من ولي) يحفظهم ويقال ما لهم لاهل مكة من دونه من عذاب الله من ولي قريب ينفعهم (ولا

وهو تقرضهم والظاهر تعينه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسي معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيأ ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لانه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) في محل الحال لان ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاي والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لانه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أي انقبض وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا في تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدري تزوار بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أي يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتي ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم ألبتة) عبارة القرطبي والمعنى انهم كانوا لا تصيبهم شمس ألبتة كرامة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما يعني أن الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أي يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أي شمال الكهف فلا تصيبهم لا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك أن الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الابدان والالوان اليهم والتأذي بحر أو برد اه وتقدم في القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذي فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال اتركوهم يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وان الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم في فجوة منه) أي وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اه قرطبي وفي السمين وهم في فجوة منه جملة حالية أي تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغي أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أي من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أي الامر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أي يضله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخي (قوله فهو المهتد) بدون ياء في الرسم لانها من ياءات الزوائد وهي لا تثبت فيه وأما في النطق فعند الوقف

تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أي كنكد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما في السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الاواخر وأما في الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقلب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف الى الله تعالى اه قرطبي (قوله ذات اليمين الخ) أي يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الارض لحومهم) قاله ابن عباس رضي الله عنهما وتعجب منه الامام الرازي وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لاريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا في أغلب الاحوال اه كرخي (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أحمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله وروى عن كعب أنهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعي فنطق فقال لاتخافوا مني أنا أحب أحباب الله اه قرطبي فتركوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم انه من الحيوانات التي تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذي حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفي القرطبي قال ابن عطية وحدثني أبي رضي الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى في محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم وآله خير آل وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببته قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم قلت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت اطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ونرجو نار حمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لانه حال محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لايعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائي فانه يعمله ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى مادّ يديه بفناء الكهف اه كرخي (قوله بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين وفي المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لو اطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبي صلى

وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أي منتبهين لان أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم

يشرك في حكمه) في حكم الغيب (احدا) واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) يقول اقرأ عليهم القرآن ولا تزد فيه ولا تنقص منه (لامبدل لكلماته) لامغير لكلماته (ولن تجد من دونه) من دون الله (ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبس نفسك (مع الذين يدعون ربهم) يعبدون ربهم (بالغداة والعشى) غدوة وعشية يعني سلمان وأصحابه (يريدون وجهه) يريدون بذلك وجه الله ورضاه (ولا تعد عيناك عنهم) لاتجاوز عيناك عنهم (تريد زينة الحياة الدنيا) يريدون الزينة (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) عن توحيدنا (واتبع هواه) في عبادة الاصنام (وكان أمره) قوله (فرطا) ضائعا نزلت هذه الآية في عيينة بن حصن

الله عليه وسلم أولكل أحد أى لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أى فارا و يكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لان أعينهم كانت منفتحة كالمستيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لايراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية ان هذا المنع وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام فى جميع الاوقات اه كرخى (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراآت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين فى العين السكون لاغير والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لايجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوى والنحاس والزجاج والقشيرى قال القشيرى وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح فى أمرهم ان الله عزوجل حفظ لهم الحالة التى ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الامعالم الارض والبناء ولو كانت فى نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبى (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أى كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أى مثل جعلنا انامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشرى اه سمين (قوله ماذكرنا) أى وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وماصنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا فى أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوى واللام متعلقة بالبعث فقيل هى للصيرورة لان البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أى قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أى قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب فى ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو فى قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أى قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أى لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا فى شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على

الحالة

فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ماذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)

الفزارى (وقل) لعيينة (الحق) لا اله الا الله (من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا وعيد من الله ويقال فمن شاء فليؤمن يقول من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء فليكفر من شاء الله له الكفر كفر (انا أعتدنا للظالمين) لعيينة وأصحابه (نارا أحاط بهم سرادقها) سرادق النار يحيط بهم (وان يستغيثوا) للغصة بالماء (يغاثوا بماء كالمهل) كدردى الزيت ويقال كالفضة المذابة (يشوى الوجوه) ينضج الوجوه (بئس الشراب وساءت مرتفقا) منزلا يقول بئس الدار دار رفقائهم الشياطين والكفار (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (انا لانضيع) لانبطل (أجر من أحسن عملا)

الحالة التى ناموا عليها (قوله لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضى انهم ناموا فى يوم دخولهم وتقدم انهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) اى المجيبون أولا بانها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين فى ذلك) أى فى قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أى أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فى قوله سابقا لنعلم أى الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم) وهو تمليخا اى أرسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره خذوا فى أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فارسلوا واحدا منكم الى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم اى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفى الحديث وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أوهما قولان وما قيل من انهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث خلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقات اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فانفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك فى قولهم أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أى أى أطعمة المدينة أحل) اى أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة فى ذهابه وايابه لئلا يعرف ليوف المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن اى لا يفعلن ما يؤدى الى أن يشعر به أحد اه كرخى (قوله منه) اى من الورق اى بدله فمن بمعنى بدل أو من الطعام وقوله أحل اى لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون يخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله انهم) اى اهل المدينة المعلومين من السياق ان يظهروا اى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) اى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى (قوله ولن تفلحوا اذا) اذا جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ وأجيب بان المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) اى أطلعنا عليهم

لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين فى ذلك (ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا) أى ان عدتم فى ملتهم (أبدا وكذلك

ثواب من أخلص عملا (أولئك لهم جنات عدن) مقصورة الرحمن (تجرى من تحتهم) اى من تحت شجرهم ومساكنهم (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (يحلون فيها) يلبسون فى الجنة (من أساور من ذهب) اقله ذهب (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) ما لطف من الديباج (واستبرق) ما ثخن من الديباج (متكئين فيها) جالسين فى الجنة (على الارائك) فى الحجال (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا) منزلا يقول

وأطهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار في القدم ليعلموا ان وعد الله حق يعني الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته في الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تأكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في طلب حجة وبرهان وأعثره الله على أهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله ان يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالامر وان الامة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم وأكثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق اي ليعلم الملك ورعيته ان القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم امرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ابنوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى أن فرقة كافرة قالت نبني بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى ان بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير ان الله أعمى على الناس حينئذ اثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبي (قوله كما انمناهم) عبارة السمين اي وكما انمناهم وبعثناهم أعثرنا اي اطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى ان مفعول اعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول اعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على اهل الكهف اه سمين (قوله أي قومهم) اي ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنون كالذي قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق ان القادر) وفي نسخة بدليل وأشار بذلك الى ان علمهم ذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعي اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أي قوت (قوله وان الساعة) أي بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لاعثرنا) وما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والاولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتي في قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية في البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فأراهم الله آية وان البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وان يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام

كما انمناهم (اعثرنا) أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) اي قومهم (ان وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) اي المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) امر الفتية في البناء حولهم (فقالوا) اي الكفار (ابنوا عليهم) اي حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم اعلم بهم

❊❊❊

حسنت الدار دار رفقائهم الانبياء والصالحون (واضرب لهم مثلا) بين لاهل مكة صفة (رجلين) اخوين في بني اسرائيل أحدهما مؤمن وهو يهوذا والآخر كافر وهو أبو قطروس (جعلنا لاحدهما) للكافر (جنتين) بستانين (من أعناب) من كروم (وحففناهما بنخل) أحطناهما بنخل (وجعلنا بينهما) بين البستانين (زرعا) مزرعا (كلتا الجنتين) البستانين (آتت أكلها) أخرجت ثمرها كل عام (ولم تظلم) تنقص (منه شيئا وفجرنا خلالهما) وسطهما (نهرا وكان له ثمر) مع ثمرة البستان ان قرأت بالنصب

الباري سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وان يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخي (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أي كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذي خرجوا هاربين منه فقد مات في مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أي يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين في هذا الان في الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله اي المتنازعون الخ) عبارة أبي السعود الضمير في الافعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعد ود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما في البيضاوي (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أي يأتون به والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبي وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمي على طريق الكناية اه بيضاوي وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير في الفعلين جميعا أي راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أي يرجمون رجما اه أبو السعود وفي السمين والرجم في الاصل الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفي المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أي ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله في الغيبة) أي غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أي من المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أي انهم ثلاثة أو خمسة (قوله أي المؤمنون) أي قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوي (قوله بزيادة الواو) أي عن غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الاخفش والكوفيين لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة أصل معناها اه كرخي وقوله وقيل تأكيدا أي وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذي في كلامه قولان فقط اه شيخنا وفي البيضاوي ثم رد الاولين بأن اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا من المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى ان اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤول المعنى الى انهم يقولون ذلك

قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي أي يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أي بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك (ويقولون) أي المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضي وصحيح

ويقال مال ان قرأت بالضم (فقال لصاحبه) المؤمن يهوذا (وهو يحاوره) يفاخره بالمال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) أكثر خدما (ودخل جنته) بستانه (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) أن تهلك (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن رددت) ربي في (الي ربي) كما تقول (لأجدن خيرا منها)

(قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل) قال ابن عباس انامن القليل وذكرهم سبعة (فلاتمار) تجادل (فيهم الامراءظاهرا) بما أنزل عليك (ولاتستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحدا) وسأله أهل مكة عن خبرأهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل ان شاءالله فنزل (ولاتقولن لشئ) أى لاجل شئ (انى فاعل ذلك غدا) أى فيما يستقبل من الزمان (الاأن يشاءالله) أى

من هذه الجنة (منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يراجعه عن كفره (أكفرت بالذى خلقك من تراب) من آدم وآدم من تراب (ثم من نطفة) من نطفة أبيك (ثم سواك رجلا) معتدل القامة (لكنا) لكن أنا أقول (هوالله ربى) خالقى ورازقى (ولاأشرك بربى أحدا) من الاوثان (ولولا اذدخلت) فهلا دخلت (جنتك) بستانك (قلت ماشاءالله) هذا من الله ليس منى (لاقوة الابالله) هذا بقوة الله لابقوتى (ان ترن أناأقل منك مالاوولدا) وخدما فى الدنيا (فعسى ربى) وعسى

مع هذا الحال وهوان ثامنهم كلبهم واقعالامحالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريرى ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبى انهاواو الثمانية لايرضاه نحوى لانه لايتعلق به حكم اعرابى ولاسر معنوى قال العلامة الكافيجى هى فى التحقيق واوالعطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص وتضمنت أمراغريبا واعتبارالطيفا ناسب أن تسمى باسم غيرجنسها فسميت بوا والثمانية لمناسبة بينهاوبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقدتام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثرمراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقدمستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هوالمقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودابين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخى (قوله قل ربى أعلم بعدتهم) اى أقوى علماوأزيدفى الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة فى القوة ولايجوزأن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذلاشركة لهمافى العلم اه كرخى (قوله مايعلمهم الاقليل) المثبت فى حق الله تعالى هوالاعلمية بالمعنى الذى عرفته وفى حق القليل العالمية فلاتعارض وهذاهوالحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه فى الماضى والمستقبل لايحصل الاعندالله تعالى أوعندمن أخبره الله تعالى عنها اه كرخى (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعى واسم كلبهم قطميروقيل حمران وقيل ريان كماتقدم وقال بعضهم علموا أولادكم اسماء اهل الكهف فانهالوكتبت على باب دارلم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفئ الحريق تكتب على خرقة وترمى فى وسط النارتطفأ باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشدعلى العضد الايمن ولام الصبيان وللركوب فى البروالبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الامراءظاهرا) اى غيرمتعمق فيه وهوان تقص عليهم مافى القرآن من غيرتجهيل لهم ومن غيرردعليهم اه بيضاوى (قوله ولاتستفت فيهم منهم أحدا) اى لاتسئل احدامنهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيماأوحى اليك لمندوحة عن غيره مع انه لاعلم لهم بها ولاسؤال متعنت يريدفضيحة المسؤل وتزييف ماعنده فانه يخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوى (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كمالم يقيد غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كمايؤخذمن القرطبى ونصه روى انه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفى هذادليل عن منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب فى شئ من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أى بارشاداليهودلهم حيث قالوالهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غداأخبركم ولم يستثن فابطأعليه الوحى بضعة عشريوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى (قوله فنزل) أى بعدان انقطع عنه الوحى خمسة عشريوما وقيل أربعين يوماتأديباله صلى الله عليه وسلم فشق عليه ذلك جدا اه شيخنا (قوله أى لاجل شئ) اى شئ تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى فى اى فى شأن شئ اه كرخى (قوله الاان يشاءالله) استثنامفرغ من أعم الاحوال أى لاتقل لشئ فى حال من الاحوال الاحال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخناوفى السمين قيل انه استثناءمنقطع وموضع ان يشاءالله نصب على وجهين أحدهماعلى الاستثناءوالتقدير لاتقولن ذلك فى وقت الاوقت ان يشاءالله اى بأذن فحذف الوقت وهومراد والثانى هوحال والتقدير

لا تقولن أفعل غدا الا قائلا الا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا ان يشاء في معنى ان شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير الا بان يشاء الله اى الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعنى الا ان تذكر مشيئة الله فليس الا ان يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه (قوله ملتبسا) اخذه من الباء المقدرة الداخلة على ان اى الا بان يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة انتهى اه شيخنا (قوله اى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى اه بيضاوى (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى انه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال ان شاء الله اه بيضاوى (قوله مادام في المجلس) أى ان ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص في المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فمادام في المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين وقيل يجوز انفصاله مالم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى في الكلام لانه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله في كلام الله تعالى فقط لانه تعالى لا يغيب عنه شئ فهو مراد له أولا بخلاف غيره والاصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت اى اذا نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه (قوله في الدلالة) متعلق بأقرب وفي البيضاوى وقل عسى أن يهدين يدلنى ربى لاقرب من هذا رشدا الاقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لاقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط في المعنى بقوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه في الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفي القرطبى ما يقتضى ان قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف في الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا قال محمد الكرخى المفسر انها ألفاظ أمر أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) اشار الشارح الى انه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله في المعنى واشار ابو السعود الى انه تمييز لاقرب حيث قال لاقرب اى لشئ أقرب من هذا رشدا اى ارشادا للناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى (قوله وابثوا) اى اقاموا أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها

الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول ان شاء الله (واذكر ربك) أى مشيئته معلقا بها (اذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام في المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتى (رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك) ولبثوا في كهفهم ثلثمائة) بالتنوين (سنين

من الله واجب (ان يؤتين) ان يعطينى في الآخرة (خيرا من جنتك) من بستانك في الدنيا (ويرسل عليها) على جنتك (حسبانا) نارا (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) تصير ترابا أملس (أو يصبح) أو يصير (ماؤها غورا) غائرا لا تناله الدلاء (فلن تستطيع له طلبا) حيلة (وأحيط بثمره) أهلكت ثمرته ان قرأت بالنصب ويقال أهلك ماله ان قرأت بالضم (فأصبح يقلب كفيه) يضرب احديه بعضها على بعض ندامة (على ما أنفق فيها) في الجنة ويقال على ما كان فيهما من غلتهما (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) على سقوفها (ويقول) يوم

عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله (وازدادوا تسعا) أي تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا)

القيامة (يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) من الاوثان (ولم تكن له فئة) منعة ينصرونه من دون الله) من عذاب الله (وما كان منتصرا) ممتنعا بنفسه من عذاب الله (هنالك الولاية لله) أي يوم القيامة الملك والسلطان لله (الحق) العدل (هو خير ثوابا) خير من أثاب (وخير عقبا) من أعقب (واضرب لهم) بين لاهل مكة (مثل الحياة الدنيا في بقائها وفنائها (كماء) كمطر (أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فاختلط الماء بنبات الارض (فأصبح هشيما) فصار يابسا (تذروه الرياح) ذرته الريح ولم يبق منه شئ كذلك الدنيا تذهب ولا يبقى منها شئ كما لا يبقى من الهشيم شئ (وكان الله على كل شئ) من فناء الدنيا وبقاء الآخرة (مقتدرا) قادرا ثم ذكر ما فيها من

فقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من انها ثلثمائة وتسع يعني قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان تمييز المائة مجرور بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ في السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

وماثة والالف للفرد اضف * ومائة بالجمع نزرا قد ردف اه شيخنا

وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أي أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بني على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين وتسعا على حذف مضاف أي لبث تسع قاله أبو علي اه قرطبي (قوله أي تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندي ثلثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعني تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى انه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشئ اه شهاب وفي القرطبي وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس اهي ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندي مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة قالوا اسنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى ان ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلى على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أوهم نيام وأجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت احسب ان أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون

نحا جافانهم لم يبعثوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أى من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفى مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة فى الفاعل اصلاحا للفظ والثانى ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أى أوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أى حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه أبصر به أى بوحيه وارشاده هداك وجهلك والحق من الامور وأسمع به العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء فى به أى أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبى (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفى سببه والله لا يخفى عليه شئ وقوله والمراد أنه الى آخره أى المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء فى الخبر اه شيخنا وفى البيضاوى ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان أمره فى الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى اه (قوله من ولى) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين (قوله فى حكمه) أى قضائه اى لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوى (قوله واتل ما أوحى اليك) أى ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أى اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أى لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبى السعود لا مبدل لكلماته أى لا قادر على تبديله وتغييره غيره اه (قوله ملجأ) أى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى المصباح قال أبو عبيدة ألحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه (قوله احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه ان التلاوة تؤول الى معنى النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وان كان أعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله عنهم) أى الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو ان المضاف جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها ان أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا

ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) أى علمه (أبصر به) أى بالله هى صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شئ (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه أحدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيأ من أغراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه

الزهرة فقال (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) زهرة الحياة الدنيا لا تبقى كما لا يبقى الهشيم (والباقيات الصالحات) الصلوات الخمس ويقال الباقيات ما يبقى ثوابه والصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله

(واتبع هواه) فى الشرك (وكان أمره فرطا) اسرافا (وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا أعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت

* * *

الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) جزاء (وخير أملا) خير ما يرجو به العباد من أعمالهم الصلاة (ويوم نسير الجبال) عن وجه الارض (وترى الارض بارزة) خارجة من تحت الجبال ويقال ظاهرة (وحشرناهم) للبعث (فلم نغادر منهم أحدا) فلا نترك منهم أحدا (وعرضوا على ربك) سيقوا الى ربك (صفا) جميعا فيقول الله لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) بلا مال ولا ولد (بل زعمتم) قلتم فى الدنيا (ان لن نجعل لكم موعدا) أجلا للبعث (ووضع الكتاب) فى الايمان والشمائل تطايرت الكتب الى أيدى الخلق مثل الثلج (فترى المجرمين) المشركين والمنافقين (مشفقين) خائفين (مما فيه) فى الكتاب (ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب

هؤلاء فصهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم ان هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبي عن أن يزدرى بفقراء المسلمين وتعدو عيناه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه بيضاوى وقيل نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت ان أصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا وعيينة بن حصن) وقد أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك أعطى الاقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبي صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وان يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر أفرط كما فى المختار وعبارته وأفرط فى الامر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفى المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أى مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم أى تخويف وردع لا تخيير واباحة وقوله اعتدنا أى اعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا أى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشئ كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شئ سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى ما بقى فى أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفى المختار والعكر بفتحتين

دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح مرتفقها) أى فحول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لان ذكر الشئ مبهما ثم مفسرا أوقع فى النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أى والا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة فى لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز أن يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وان لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمز انتهى (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل يتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الاول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كاحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لانه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الاصل مشتق من البريق أو معرب اصله

(يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (وساءت) أى النار (مرتفقا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فاى ارتفاق فى النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كاحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق

لا يغادر صغيرة) من أعمالنا (ولا كبيرة) ويقال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة (الا أحصاها) حفظها وكتبها (ووجدوا ما عملوا) من خير وشر (حاضرا) مكتوبا (ولا يظلم ربك أحدا) لا ينقص من حسنات احد ولا يزاد على سيآت أحد ويقال لا ينقص من حسنة مؤمن ولا يترك من سيئة كافر (واذ قلنا للملائكة) الذين كانوا فى الارض (اسجدوا لآدم)

من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت مزين بالثياب والستور للعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتفقا واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لاحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا

مفردة القصة (فسجدوا الا ابليس) رئيسهم (كان من الجن) من قبيلة الجن (ففسق عن أمر ربه) فتعظم وتمرد عن طاعة ربه وأبى عن السجود لآدم (أفتتخذونه) تعبدونه (وذريته أولياء) أربابا (من دوني) من دون الله (وهم لكم عدو) ظاهر العداوة (بئس للظالمين) المشركين مني (بدلا) في الطاعة ويقال بئس ما استبدلوا عبادة الله بعبادة الشيطان ويقال ولاية الله بولاية الشيطان (ما أشهدتهم) يعني الملائكة والشياطين (خلق السموات والأرض) حين خلقتهما (ولا خلق أنفسهم) حين خلقتهم ويقال ما استعنت

استبرق خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أي الحرير (قوله بطائنها) اى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتي للشارح في سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله في الحجلة بفتحتين في محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل في الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفي القاموس والاريكة كسفينة سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فان كان فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الحسنة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الاشد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود بن عبد الاشد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى أشترى منك أرضا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وانفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالني منه معروف فجلس على طريق حتى مر به في خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتعينني بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب وقد تقدم في سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ما سيأتى في هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفي البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات

والفواكه

والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الأنيق اهـ بحروفه (قوله مفرد) أي وقد روعي هذا الافراد في قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية في قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أي وهو مضاف والجنتين مضاف اليه اهـ وفي الكرخي قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدأ الذي هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اهـ (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن نمائها وغوها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض فقوله ولم تظلم منه شيأ أي في بعض السنين بل في كل سنة يأتي ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اهـ شيخنا (قوله وفجرنا أي شققنا خلالهما الخ) وقوله وكان له أي لاحدهما ثمر المراد به أمواله التي من غير الجنتين كالنقد والمواشي سمي ثمرا لانه يثمر أي يزيد اهـ شيخنا وفي البيضاوي مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اهـ وفي المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثاني مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمرة والحمل الذي تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهري وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اهـ (قوله بفتح الفاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اهـ شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وقرعه على الاولى بقوله فعسى ربي الخ اهـ شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اهـ والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع قال تعالى انه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اهـ سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ أثمارها اهـ شيخنا (قوله ارادة للروضة) عبارة الشهاب وافرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق اي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا ابيانا لسبب الظلم وهو الاحسن اهـ سمين (قوله قائمة) اي كائنة وحاصلة اهـ بيضاوي (قوله على زعمك) اي والا فهو ينكر البعث اهـ شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشئ بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن انه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت

مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيأ وفجرنا) اي شققنا (خلالهما نهرا) يجري بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن ان تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي) في الآخرة على زعمك

***

من الملائكة والشياطين في خلق السموات والارض ولا في خلق أنفسهم (وما كنت متخذ المضلين) الكافرين اليهود والنصارى وعبدة الاوثان (عضدا) عونا (ويوم) وهو يوم القيامة (يقول) لعبدة الاوثان (نادوا شركائي الذين) يعني آلهتكم (زعمتم) عبدتم وقلتم انهم شركائي حتى يمنعوكم من عذابي (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوا لهم (وجعلنا بينهم) بين العابد

(لاجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال

والمعبود (موبقا) واديا فى النار وجعلناه بينهم من الوصل والود فى الدنيا موبقا مهلكا فى الآخرة (ورأى المجرمون) المشركون (النار فظنوا) فعلموا أو أيقنوا (أنهم مواقعوها) داخلوها يعنى النار (ولم يجدوا عنها مصرفا) مهربا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس) لأهل مكة (من كل مثل) من كل وجه من الوعيد والوعد لكى يتعظوا فيؤمنوا (وكان الانسان) أبى بن خلف الجمحى (أكثر شئ جدلا) فى الباطل ويتقال

فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون فى الاكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اه (قوله لاجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهى فى مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل فى قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت فى مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) اشارة الى انه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة المآل لان خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوى منقلبا أى مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما لقاه اه (قوله أكفرت بالذى الخ) استفهام توبيخ وتقريع أى لا ينبغى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وفى البيضاوى أكفرت بالذى خلقك من تراب لانه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك فى كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما انه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثانى انه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفى اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به اه بيضاوى ويرسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث وربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الاول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشان) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ما شاءه الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الامر هو الذى شاءه الله فتردد خلقه ولا تقصر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول اى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا النصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفى السمين قوله ولولا اذ

دخلت

دخلت جنتك لولا تحضيضيه داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس باجنبي وقد عرفت أن حرف التحضيض اذا دخل على الماضي كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون في محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أي ماشاء الله كان ووقع والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أي الذي شاءه الله كائن وواقع والثاني انها خبر مبتدأ مضمر تقديره الامر الذي شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة في محل نصب بالقول اه (قوله فمقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الاشموني ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) اى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولي وقوتي اه شيخنا (قوله ان ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله ان يؤتين رسم بدون ياء لانهما من ياآت الزوائد وأما في النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ اى على كل من اثبات الياء في النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين اى الموجودين او الموجود والمحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز في أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا للياء المتكلم والثاني انه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين في الرؤية هل هي بصرية أو علمية الا انك اذا جعلتها بصرية تعين في انا ان يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ما تقدم في الرؤية وما لا وولدا تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربي اه (قوله فعسى ربي) هذا رجاء من المؤمن وقوله أن يؤتين الخ يحتمل ان مراده في الدنيا ويحتمل ان مراده في الآخرة لكن في الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخي قوله جمع حسبانة أشار به الى أن المراد بالحسبان مرام من السماء وهي مثل الصاعقة اى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه في الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدار قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أي مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفي القاموس جملة معاني الصعيد وجه الارض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والاهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوي (قوله بمعنى غائرا) اى ذاهبا في الارض وأشار به الى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل اى ذاهبا لا سبيل اليه اه كرخي (قوله لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) اى المفسر بها الحسبان قال أبو حيان الا ان عني بالحسبان القضاء الالهي فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مائها غورا اه كرخي (قوله وأحيط بثمره) اى أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف اى فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك

فمقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أي صواعق (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره)

ليس شئ أجدل من الانسان (وما منع الناس) أهل مكة المطعمين يوم بدر (ان يؤمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذ جاءهم الهدى) محمد عليه السلام بالقرآن (ويستغفروا ربهم) يتوبوا من الكفر الى الايمان (الا ان تأتيهم سنة الاولين) عذاب الاولين بهلاكهم (أو يأتيهم العذاب) بالسيف (قبلا) معاينة يوم بدر (وما نرسل المرسلين) الا مبشرين) بالجنة للمؤمنين (ومنذرين) عن النار للكافرين (ويجادل) يخاصم (الذين كفروا) بالكتب والرسل (بالباطل) بالشرك

بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أي يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول (كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) تكاثف بسبب نزول الماء (نبات الارض) أو امتزج الماء بالنبات

(ليدحضوا) ليبطلوا (به) بالباطل (الحق) والهدى (واتخذوا آياتي) كتابي ورسلي (وما أنذروا) خوفوا من العذاب (هزوا) سخرية واستهزاء (ومن أظلم) ليس

ايضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) اى الثلاثة المتقدمة فهى قراآت سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) اى صار وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وانما عدى بعلى لانه ضمن معنى يندم وقوله فيها اى فى عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل يقلب اى متحسرا كذا قدره ابو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعى انما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهى خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها فى المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفى الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم اى المتخذة للكرم اى لاجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذى ينصب ليمد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول ياليتنى الخ) يحتمل انه قال ذلك توبة ويحتمل انه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الى آخره اذ لو تاب فأسلم لكان المؤمنون انصارا له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) اى بدفع الهلاك عنها او برد الهالك منها او برد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا اى قادرا على واحد من هذه الامور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه اى على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدا وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله بكسرها الملك) اى القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) اى اثابة اى اعطاء الثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعنى ان عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) اى اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا اى صفتها وحالها وهيئتها كماء اى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء اى شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) اى غلظ والتف بعضه على بعض انتهى قوله او امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب ان يقال فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته اه بيضاوى وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت ان قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما اه (قوله أيضا او امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففى العبارة قلب اذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال

النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارفا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه
(قوله فروى) يقال روى بكسر الواو يروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح
الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا (قوله
فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى وفى السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس
وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله
المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى انه تعالى شبه
الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أى معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد
لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما
يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم
فى الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين انا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا
اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل
ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به
فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن
الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هى سبحان الله الخ)
سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات انتهى وعبارة البيضاوى والباقيات الصالحات
أى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الابد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس
وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اه
(قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه
من حيث زعم الجهال ان زينة الدنيا فيها خير اه كرخى (قوله أى ما يأمله الانسان) هذا هو
المناسب لقوله أملا فعله من باب طلب وهذا فى كثير من النسخ وفى بعضها يؤمله وهو غير
مناسب لاملا فى الآية وانما يناسبه التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله
فتصير هباء) أى غبارا منبثا أى مفرقا كما سيأتى للشارح فى سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفى
قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) أى من بناء وأشجار أو
بحار وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه ماض مرادا به
المستقبل أى ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثانى أن تكون الواو للحال والجملة
فى محل نصب أى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشرى
فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل
البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والاولى أن تكون
الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى
الغدر وهو الترك أى فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمى الغدر غدرا لان به ترك الوفاء
وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أى تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر
وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذى نزل حتى طال
والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أى كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم
لا ليعرفهم اه كرخى وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف
صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا فى صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد

فروى وحسن (فأصبح) صار
النبات (هشيما) يابسا متفرقة
أجزاؤه (تذروه) تنشره وتفرقه
(الرياح) فتذهب به المعنى
شبه الدنيا بنبات أحسن
فيبس فتكسر ففرقته الرياح
وفى قراءة الريح (وكان الله
على كل شئ مقتدرا) قادرا
(المال والبنون زينة الحياة
الدنيا) يتجمل بهما فيها
(والباقيات الصالحات)
هى سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله أكبر زاد
بعضهم ولا حول ولا قوة الا
بالله (خير عند ربك ثوابا وخير
أملا) اى ما يأمله الانسان
ويرجوه عند الله تعالى (و)
اذكر (يوم تسير الجبال) يذهب
بها عن وجه الارض فتصير
هباء منبثا وفى قراءة بالنون
وكسر الياء ونصب الجبال
(وترى الارض بارزة) ظاهرة
ليس عليها شئ من جبل
ولا غيره (وحشرناهم)
المؤمنين والكافرين (فلم
نغادر) نترك (منهم أحدا
وعرضوا على ربك صفا) حال
أى مصطفين كل أمة صف

احد أظلم (ممن ذكر) وعظ
بآيات ربه (فأعرض عنها)
فصرف عنها جاحدا بها
(ونسى ما قدمت يداه) ترك
ذكر ما عملت يداه من الذنوب
(انا جعلنا على قلوبهم أكنة)
أغطية (أن يفقهوه) لكى

صفوفا وفى حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أى صفا صفا ومثله قوله فى موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ فى القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبى وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة كل أمة وزمرة صف لأانهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أى جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع غير فظيع ياعبادى انا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون ياملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية فى البيان فى تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه فى كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أى على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أى مجيئا يكم مشابها لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشرى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأى سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أى فرادى) أى عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أى غير مختونين اه شيخنا (قوله أن ان نجعل) ان هى المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفى والكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل فى قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضى ان نون ان ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ماذكره ابن الجزرى فى مقدمته وماذكره شارحوه من ان لن نجعل هذه موصولة أى لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أى انه) أى الحال والشأن وقوله موعدا أى زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن على على بنائه للفاعل وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم ان لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا فى سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ اه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كانه قيل ياهلاك اقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى انه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ماهم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شئ ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا (قوله الا احصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لان يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها واثبتها) وهذا الاينافى ان

ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيآت (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا احصاها) عدها واثبتها

لا يفقهوا الحق والهدى (وفى آذانهم وقرا) صمما لكى لا يسمعوا الحق والهدى (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) الى التوحيد (فلن يهتدوا) فلن يؤمنوا (اذا أبدا وربك الغفور) المتجاوز (ذو الرحمة) بتأخير العذاب (لو يؤاخذهم بما كسبوا) بشركهم (لعجل لهم العذاب) فى الدنيا (بل لهم موعد) أجل لهلاكهم (لن يجدوا من دونه) من عذاب الله (موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أهل القرى الماضية (أهلكناهم لما ظلموا) حين كفروا (وجعلنا لمهلكهم)

تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من الهدعدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخي (قوله تعجبوا) أشار به الى ان الاستفهام للتعجب وقوله منه أي من الكتاب وقوله في ذلك أي في الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خالفت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه لانه لا يسئل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أي تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أي فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف في معنى التعليل لمفاد الاستثناء كانه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفي السمين ففسق السببية في الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس ان هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل في توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار اي صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله بعد اي في قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أي أبعدما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وقوله أولياء من دوني أي فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي اه بيضاوي (قوله وذريته) يجوز في الواو ان تكون عاطفة وهو الظاهر وان تكون بمعنى مع ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على انه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفي القرطبي واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل ان الله خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير واعظمهم عنده أبيهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته اعوان من الشياطين قال القشيري أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى اخبر بان لابليس اتباعا وذرية وانهم يوسوسون الى بني آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أي بدل طاعتي وفيه اشارة الى ان المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل اعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على انه صفة لاولياء واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله حال) اي من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان

تعجبوا منه في ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود (أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس (أولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أي أعداء بدل

للظالمين (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائي) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أي أيقنوا (أنهم مواقعوها) أي واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا

لهلاكهم (موعدا) أجلا ثم ذكر قصة موسى مع الخضر وكان موسى وقع في قلبه ان ليس في الارض أحد أعلم مني فقال الله يا موسى ان لي في الارض عبدا أعبد لي منك وأعلم وهو الخضر فقال موسى يا رب دلني عليه فقال الله له خذ سمكا مالحا وامض على شاطئ البحر حتى تلقى صخرة عندها عين الحياة فانضح على السمكة منها حتى تحيا السمكة فثم تلقى الخضر فقال الله

(بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى ايقنوا (انهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) اى الكافر (أكثر شئ جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شئ فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين) فاعل أى سنة الله فيهم

فيها مصحح الكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا لا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم أى ابليس وذريته) أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار وكيف ينسبون الى ما لا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين (قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو المرفق الى الكتف ففى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المبنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد فى جهنم وكل شئ حال بين شيئين وأو بقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال أنس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابى كل شئ حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يحلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله أكثر شئ فيه) أى الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله الا أن تأتيهم سنة الاولين) أى الا اتيان سنة الاولين والكلام على حذف مضاف أى الا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى الا أن تأتيهم سنة الاولين الا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن

وهى الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصى (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أى بالجعل المذكور (أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما

واذ قال موسى لفتاه) لشابه يوشع بن نون وكان من

الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك) أى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أى فى الازل عليهم أى الاولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالاولى أن يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم ان أنتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه اى أزلقها وأزلها عن موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية اى وانذارهم فلا تحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى وقوله من النار بيان لما أى والذى انذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا فى الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لان ما هناك فى الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخى (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وازمة واصلها أكننة كازممة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا وفى القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله اذا) أى اذ دعوتهم أنت وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثالثا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجى وألت نفسه أى نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤلا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعد لواحد أو بمحذوف على انه حال من موئلا اه سمين وفى المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمى ومنه وائل بن حجر وهو صحابى وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب والثانى أولى وأبلغ لدلالته على انهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أى أهلها) غرضه تقدير مضاف فى المبتدا اى وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفى السمين وتلك القرى يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب

المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك في أول الاعراف ولما يجوز أن تكون حرفا وان تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أي في الدنيا لما ظلموا أي وقت ان ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أي في الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لاهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أي لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أي لاهلاكنا اياهم وقوله وفي قراءة أي سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون اى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخى قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه موسى بن ميشا بان الله تعالى بعد ان أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها الا لكثير أكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل في أكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه وفي القرطبي والجمهور من العلماء وأهل التاريخ انه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالى انه ليس بن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخارى وغيره وفتاه هو يوشع ابن نون وقد مضى ذكره في المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبداله وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله اسير أي لا أبرح سائرا وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل انها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن أبي بن كعب انه بافريقية اه من القرطبي (قوله دهرا طويلا) أي زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق واعناق وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة وقوله او أمضى حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه منسوق على أبلغ فالسير مغيا باحد أمرين اما ببلوغه المجمع او بمضيه حقبا والثانى انه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار ان بعدا و بمعنى الى نحو لالزمنك او تقضيني حقى قال الشيخ فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى ان امضى زمانا اتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفى قد غيى بغايتين مكانا وزمانا فلا بد من حصولهما معا نحو لاسيرن الى بيتك الى الظهر فلا بد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى انه

(أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (موعدا و) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع ابن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه

أشراف بنى اسرائيل وانما سمى فتاه لانه كان يتبعه ويخدمه (لا أبرح) لا أزال أمضى حتى أبلغ مجمع البحرين العذب والمالح بحر فارس والروم (او أمضى حقبا) سنين ويقال دهرا (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) خبر حوتهما (فاتخذ سبيله) طريقه (فى البحر سربا) يابسا (فلما جاوزا) من الصخرة (قال لفتاه) لشاجرده (آتنا غداءنا) أعطنا غداءنا (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا ومشقة (قال) يوشع (أرأيت) ياموسى (اذ أوينا) انتهينا (الى الصخرة فانى نسيت الحوت) خبر الحوت (وما أنسانيه) وما شغلنيه (الا الشيطان أن أذكره) لك (واتخذ سبيله)

بمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أبو البقاء أو هنا بمعنى الا فى أحد الوجهين قال والثانى انها بمعنى الا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله ان بعد) أى ان لم أدركه أى المجمع أى فلا بد من سيرى بقية أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين و بينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل اه بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخى قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا حيى وقد وقع انهما لما وضعا حوتهما أصابه شئ من ماء العين فحيى اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل ان يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله اى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله ويقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت فى الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازرونى اه شيخنا اى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم اى لم يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى وفى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب انه انما وجد الخضر فى شط البحر اه (قوله فبقى) أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوا بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجمد ما تحته منه) أى من الماء اه شيخنا وجمد من بابى نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشيره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما

ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله بجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك ان الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه

طريقه (فى البحر عجبا) يابسا (قال) موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب دلالة لنا من الله على الخضر (فارتدا) رجعا (على آثارهما) خلفهما (قصصا) يقصان أثرهما (فوجدا) هناك عند الصخرة (عبدا من عبادنا) يعنى خضرا (آتيناه رحمة من عندنا) يقول أكرمناه بالنبوة (وعلمناه من لدنا علما) علم الكوائن (قال له موسى هل أتبعك) أصحبك ياخضر (على أن تعلمن مما علمت رشدا) صوابا وهدى (قال) ياموسى (انك لن تستطيع معى صبرا) ان ترى منى شيئا لا تصبر عليه قال موسى أصبر قال خضر (وكيف تصبر) ياموسى (على ما لم تحط به) على ما لم تعلم به (خبرا) بيانا (قال ستجدنى) ياخضر (ان شاء الله صابرا) على ما أرى منك

(فلما جاوزا) ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثانى يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله بعد المجاوزة (قال أرأيت) أى تنبه (اذ أوينا الى الصخرة) بذلك المكان (فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان) يبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال (واتخذ) الحوت (سبيله فى البحر عجبا) مفعول ثان أى متعجب منه موسى وفتاه لما تقدم بيانه (قال) موسى (ذلك) أى فقدنا الحوت (ما) أى الذى (كنا نبغ) نطلبه فانه علامة لنا

(ولا أعصى لك أمرا) لا أترك أمرك (قال) خضر (فان اتبعتنى) صحبتى ياموسى فلا تسألنى عن شئ) فعلته (حتى أحدث لك) حتى ابين لك (منه ذكرا) بيانا (فانطلقا) يمشيان موسى والخضر عليهما السلام (حتى اذا ركبا فى السفينة) عند العبر (خرقها) ثقبها الخضر (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق) يعنى لكى يغرق (أهلها) ان قرأت بنصب الياء ويقال لتغرق لتهلك ان قرأت بضم التاء (لقد جئت شيأ امرا) لقد فعلت شيأ منكرا شديدا على

لنفسه اه (قوله ذلك المكان) أى الذى هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أى ملتبسين بالسير الخ (قوله من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذى وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع فى هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمى فى لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أى النصب بعد المجاوزة أى مجاوزة المجمع اه (قوله أى تنبه) أى تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت وفى البيضاوى أرأيت اذ أوينا أى أرأيت ما دهانى اذ أوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى اه وقوله ما دهانى أى أصابنى اصابة شقت على كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير انه لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التى هى موضع المفعول الثانى بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذى قدره البيضاوى بقوله ما دهانى أى أصابنى اذ أوينا الخ أو الذى قدره المحشى بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبى السعود قال أى فتاه عليه السلام أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أى التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع ان المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدى الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت ما نابنى يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أى الكائنة بذلك المكان أى مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنسانى ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت أى على جملة فانى نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أى سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر رفعله مضمر أى قال فى آخر كلامه أو قال موسى فى جوابه عجبت عجبا أى عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا اه بيضاوى وفى الخازن وقيل أى شئ أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه اه وفى القرطبى وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الايسر ثم حيى بعد ذلك وقال أبو شجاع فى كتاب الطبرى أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شئ من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم فى بيانه) وهو قوله وذلك ان الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من ياآت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التى فى قوله على ان تعلمن اه شيخنا وفى السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وابو عمرو والكسائى ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها فى الحالين والباقون حذفوها فى الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما حذفت تشبيها بالفواصل أو لان الحذف يأنس بالحذف فان

ما

ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعه اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفي الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني اسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اه وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أي ومن أين بارضك التي انت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أني نبي بني اسرائيل فقال الذي ادراك بي ودلك علي ثم قال لموسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي أرسلني اليك لاتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخر ما في الحديث اه (قوله نبوة في قول) قال شيخ الاسلام في شرحه على البخاري في كتاب العلم واختلف في الخضر أهو نبي أو رسول أو ملك أو ولي والصحيح أنه نبي واختلف في حياته والجمهور على انه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوي (قوله علما مفعول ثان) لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعني لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على انه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بني اسرائيل أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوي (قوله فعتب الله عليه) في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أي باحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما انه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوفت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبي (قوله فكيف لي به) أي كيف السبيل لي بلقائه أو فكيف يتيسر لي الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الاصل تأمل اه (قوله فتجعله في مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسي على الرملي (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا ومشيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ

على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانها (قصصا) فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما

القوم (قال) له الخضر (ألم أقل) يا موسى (انك لن تستطيع معي صبرا قال) موسى (لا تؤاخذني بما نسيت) تركت من وصيتك (ولا ترهقني من أمري عسرا) يعني لا تكلفني من أمري شدة (فانطلقا) فمضيا (حتى اذا لقيا غلاما) بين قريتين (فقتله) الخضر (قال) موسى (أقتلت)

واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة (قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية ياموسى

***

ياخضر (نفسا زكية) بريئة (بغير نفس) بغير قتل نفس (لقد جئت شيأ نكرا) فعلت فعلا منكرا عظيما (قال) الخضر (ألم أقل لك) ياموسى (انك لن تستطيع معى صبرا) انك ترى منى شيأ لا تصبر على ذلك (قال) موسى (ان سألتك) ياخضر (عن شئ بعدها) بعد قتل هذه النفس (فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا) قد أعذرت منى بترك الصحبة

انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد ان استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أى حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فكانا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد ان صليا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد صلى الله عليه وسلم فى شأن تفسير الآية وكان أى سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على ان تعلمنى) حال من الكاف فى هل أتبعك أى اتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لا عائد اذن على الذى يعنى أنه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخى ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح أرشد به بوزن أطرب أى اهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فلا لا مصدرا فمصدره على الثانية رشد بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفى البيضاوى مما علمت رشدا أى علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لا تبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافى نبوته الخ قد لمح الجلال الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى انه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كانه قال لا اطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى الا طلب التعليم روى أنه لما قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبنى اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ واعلم ان المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شئ من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى شاق شديد لانه اذا رأى شيأ أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه فى الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار فى التقرير اه (قوله قال انك لن تستطيع معى صبرا) أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كانها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى الاستطاعة نفى الصبر لان الثانى لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف

موسى فانه فى مقام التأدب والتقليد اه كرخى (قوله انى على علم) وهو علم الكشف الذى
تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق مافضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها
من الاعمال وانما فضلهم بشئ وقر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم
ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لان
لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الامر علمه وبابه نصر والاسم الخبر
بالضم وهو العلم بالشئ والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى بعض النسخ ويكون
مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أى لم تخبر حقيقته وفى بعض النسخ لمعنى باللام
وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اه (قوله أى وغير
عاص) أشار به الى ان قوله ولا أعصى معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو فى
حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن لا يثقوا الى انفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه
شيخنا (قوله فلا تسألنى عن شئ) أى شئ تشاهده من افعالى أى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته
فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى احدث لك منه ذكرا أى حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان
بأن كل ماصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة ألبتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع
المتبوع اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقى
السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخى وفى السمين وقرأ أبو جعفر هما بفتح السين
واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله فى علمك) اى بحسب علمك الظاهرى وقوله واصبر
قدره اشارة الى انه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) أى بوجهه وسببه الذى يبين لك الصواب
فى نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أى ومعهما يوشع وانما لم يذكر فى الآية
لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفى القرطبى قال القشيرى والاظهر ان
موسى صرف فتاه لما لقى الخضر وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر
المتبوع عن التابع والله اعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) أى يطلبان سفينة يركبانها
فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع
وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ماهم بلصوص ولكنى أرى وجوه الانبياء وعن أبى
ابن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر
بعلامة فحملوهم بغير نول أى عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة اه
خازن (قوله بفأس) جمعها فؤس والمراد بها القدوم كما جاء فى رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق
باقتلع أى لم يقتلع وهى عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه
شيخنا وفى المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه فى بحر لجى اه (قوله وفى قراءة بفتح
التحتانية) أى سبعية (قوله شيأ امرا) اى شيأ عظيما يقال أمر الامر أى عظم اه سمين (قوله روى
ان الماء لم يدخلها) وروى ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله
قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى بالذى نسيته أو بشئ نسيته يعنى وصيته بأن لا يعترض عليه أو
بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو
النسيان لها وقيل اراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذنى بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة
وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه ولا ترهقنى من أمرى عسرا ولا تغشنى عسرا
بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقنى فانه

انى على علم من الله علمنيه
لا تعلمه وأنت على علم من الله
علمكه الله لا أعلمه وقوله
خبرا مصدر بمعنى لم تحط اى
لم تخبر حقيقته (قال ستجدنى
ان شاء الله صابرا ولا أعصى)
أى وغير عاص (لك أمرا)
تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه
لم يكن على ثقة من نفسه
فيما التزم وهذه عادة الانبياء
والاولياء أن لا يثقوا الى
أنفسهم طرفة عين (قال
فان اتبعتنى فلا تسألنى)
وفى قراءة بفتح اللام وتشديد
النون (عن شئ) تنكره منى
فى علمك واصبر (حتى
أحدث لك منه ذكرا) اى
أذكره لك بعلته فقبل موسى
شرطه رعاية لادب المتعلم مع
العالم (فانطلقا) يمشيان
على ساحل البحر (حتى اذا
ركبا فى السفينة) التى مرت بهما
(خرقها) الخضر بان اقتلع
لوحا أو لوحين منها من جهة
البحر بفأس لما بلغت اللج
(قال) له موسى (أخرقتها
لتغرق أهلها) وفى قراءة
بفتح التحتانية والراء ورفع
أهلها (لقد جئت شيأ امرا)
أى عظيما منكرا روى أن
الماء لم يدخلها (قال ألم أقل
انك لن تستطيع معى صبرا
قال لا تؤاخذنى بما نسيت)

أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من أمري عسرا) مشقة في صحبتي اياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقي وجواب اذا (قال) له موسى (أقتلت نفسا زاكية) أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بغير نفس) أي لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وضمها أي منكرا (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال ان سألتك عن شئ بعدها) أي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) لا تتركني أتبعك (قد بلغت من لدني) بالتشديد والتخفيف من قبلي (عذرا) في مفارقتك لي (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا)

يقال رهقه اذا غشيه وأرهقه اياه اه بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اه وقوله من معاريض الكلام أي ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دالة على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شئ آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وايهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شئ آخر غير الوصية لكنه أوهم انها المنسية اه شهاب (قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشئ غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشئ عن بال الانسان وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشئ اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه (قوله لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما سيأتي له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أي بعد ان لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفي قراءة زكية) أي قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بقتلت الثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث انه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أي فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيئا يجوز أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وان يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اه (قوله قد بلغت) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي (قوله من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك انهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فالحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون والوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هي انطاكية) بالتخفيف (قوله بضيافة) أي على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة

فى ذلك انه لو قال استطعما هالم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثانى انه للتأسيس وذلك ان الاهل اللذين أتيين ليسوا جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن أن يأتيا جميع الاهل فى العادة فى وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كانهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتى دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخى وفى الخازن وروى انهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أى وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفى وهو القرب من الشئ أى يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فاقامه الخضر بيده) أى بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوى فأقامه بعمارته أى ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أى كان ينبغى لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفى البيضاوى قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل لتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما فى لو من النفى كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بانه أى بان الاشتغال باصلاح الجدار فضول أى فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحيا فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر أعجب الاعاجيب اه بيضاوى (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها فى التاء وقوله وفى قراءة أى بالوجهين أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعى الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكانه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) أى الامور الثلاثة المتقدمة أى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفى الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفى القرطبى المراد بالتأويل التفسير وقيل فى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك انه لما أنكر خرق السفينة نودى ياموسى أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطى وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسئلة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصنى قال له كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) فى المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفن شاذ لان الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى فعيلة بمعنى فاعلة كانها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى

ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) أى يقرب أن يسقط لميلانه (فاقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أى وقت فراق (بينى وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقى لك (بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب

(فانطلقا) فمضيا (حتى اذا أتيا أهل قرية) يقال لها انطاكية (استطعما أهلها) طلبا من أهلها الخبز (فأبوا أن يضيفوهما) يعطوهما الطعام (فوجدا فيها جدارا) حائطا مائلا (يريد أن ينقض) ان يسقط (فاقامه) فسواه الخضر (قال) موسى (لو شئت) ياخضر (لاتخذت عليه أجرا) جعلا خبزا نأكله (قال) الخضر (هذا فراق بينى وبينك) ياموسى (سأنبئك) أخبرك (بتأويل) بتفسير (مالم تستطع عليه صبرا) بما لم تصبر عليه (أما السفينة) التى ثقبتها (فكانت لمساكين يعملون فى البحر) فيعبرون

قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر فنى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبى قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثانى كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبى اه (قوله فأردت أن أعيبها) أى لاجل ان الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم انه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم امامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون امامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله اذا رجعوا أو امامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه أن الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه أو ان وراء بمعنى امام وهو الظاهر ويخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفى القرطبى ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على ان معنى وراء هنا امام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور انتهى من القرطبى (قوله كل سفينة صالحة) يعنى صحيحة وأشار بهذا الى ان فى الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهى قراءة أبى وعبد الله وخالف الظاهر فى تقديم فأردت للعناية ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على ان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها للمساكين اه كرخى (قوله فخشينا) أى ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله أن يرهقهما أى يكلفهما أى يوقعهما فى الكفر بالطريق التى أشار لها بقوله أى لمحبتهما له الى آخره اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفى الشهاب قال الامام السبكى ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا انه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى

(فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا أو امامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا

بالناس (فأردت ان أعيبها) أشينها (وكان وراءهم) قدامهم (ملك) يقال له جلندى (يأخذ كل سفينة غصبا) فلذلك ثقبتها (وأما الغلام) الذى قتلته (فكان أبواه مؤمنين) من عظماء تلك القرية (فخشينا ان يرهقهما) فعلم ربك ان يكلفهما (طغيانا وكفرا) بطغيانه وكفره ومعصيته بالحلف الكاذب فقتلته (فأردنا أن يبدلهما ربهما) ولدا (خيرا منه زكاة) صالحا (وأقرب رحما) أوصل رحما فرزق الله لهما جارية فتزوج بها نبى من الانبياء فولدت نبيا من الانبياء فهدى الله على يديه أمة من الناس وكان الغلام رجلا كافرا لصا قتالا فمن ذلك قتله الخضر وكان اسمه جيسور (وأما الجدار) الذى سويته (فكان لغلامين يتيمين) وكان اسمهما اصرم وصريم (فى المدينة) فى مدينة انطاكية (وكان تحته كنز لهما) لوح من

فذلك أن تقتلهم اهـ وفي القرطبي وكان الخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وانه لو أدرك أبويه لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اهـ (قوله ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله ان يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اهـ سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثنى عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اهـ (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اهـ شيخنا (قوله وكان تحته كنز لهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اهـ من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكر بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روي ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اهـ قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اهـ شيخنا وذكر الايناس غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يعلما علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا ايناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما ايناس أشدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا اني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اهـ أبو السعود

ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فاردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) أي صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فابدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما (فاراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله أراد (وما فعلته) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمري)

الذهب فيه علم وحكمة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبوهما صالحا) [illegible] له كاشح (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أن يحتلما

(قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي أنسب بقوله بل بامر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بامر الله والهامه اياي لان تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمري على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح أنه ولي لله تعالى وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بانه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها باسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه (قوله ذلك) أي ماذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي ان الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فاردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فاراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فاردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسئلونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الاكبر وهو ولي الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى ياذا القرنين اني باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وأمة في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الارض فامة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فاخبرني عن هذه الامم بأي قوة أكاثرهم وبأي صبر أقاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بأن أفقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى سأطوقك بما حملتك أشرح لك صدرك فتسمع كل شئ وأثبت لك فهمك فتفقه كل شئ وألبسك الهيبة فلا يروعك شئ وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامم منه وهي ناسك فوجد جنودا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت في أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم

وغشيتهم

أي اختياري بل بامر الهام من الله (ذلك تاويل مالم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وماقبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فاردت فاردنا فاراد ربك (ويسئلونك) اي اليهود (عن ذي القرنين)

(ويستخرجا كنزهما) يعني اللوح (رحمة من ربك) نعمة لهما من ربك ويقال وحيا من ربك فعلته (وما فعلته عن أمري) من قبل نفسي ذلك تأويل تفسير (مالم تسطع عليه صبرا) مالم تصبر عليه (ويسألونك) يامحمد أهل مكة (عن ذي القرنين) عن خبر ذي القرنين (قل) يامحمد لهم (سأتلو عليكم) سأقرأ عليكم (منه) من خبره (ذكرا) بيانا (انا مكناله) مكناه (في الارض وآتيناه) أعطيناه (من كل شئ سببا) معرفة الطريق والمنازل (فاتبع سببا) فاخذ طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) حيث تغرب (وجدها تغرب في عين حمئة) حارة ويقال طينة سوداء منتنة ان قرأت بغير الالف (ووجد عندها قوما) كفارا (قلنا ياذا القرنين) ألهمناه (اما أن تعذب) تقتل حتى يقولوا لا اله الا الله (واما أن تتخذ فيهم حسنا) معروفا تعفو عنهم

وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الارض الايمن وهى هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال فيضمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الاول ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهى الارض التى تقابل هاويل بينهما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الامم التى فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق ينمى نماءهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة سيملؤن الارض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك اذهم نوع منهم ما فيه كفاية اه (قوله اسمه الاسكندر) وهو الذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله اسمه الاسكندر أى اليونانى على الاصح وهو الذى طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومى الذى كان قبل المسيح بثلثمائة سنة ووزيره ارسطو اه وفى القرطبى واختلفوا أيضا فى وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال قوم كان فى وقت ابراهيم واسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه فى البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى اه بحروفه (قوله انا مكناله فى الارض) أى مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوى (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شئ سببا) قال ابن عباس من كل شئ علما يتسبب الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شئ يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى شئ اه قرطبى (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصى بقاع الارض ليملاها

اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا (انا مكناله فى الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصله الى مراده

وتتركهم (قال أما من ظلم) كفر بالله (فسوف نعذبه) فى الدنيا بالقتل (ثم يرد الى ربه) فى الآخرة (فيعذبه) بالنار (عذابا نكرا) شديدا (وأما من آمن) بالله (وعمل صالحا) خالصا (فله جزاء الحسنى) الجنة فى الآخرة (وسنقول له من امرنا يسرا) معروفا ثم اتبع سببا أخذ طريقا نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها) بينهم وبين الشمس (سترا) جبلا ولا شجرا ولا ثوبا قوم عماة عراة عن الحق يقال لهم تارح وتاويل ومنسك (كذلك) كما بلغ الى المغرب بلغ الى المشرق (وقد أحطنا بما لديه خبرا) قد علمنا بما كان عنده من الخبر والبيان (ثم أتبع سببا) أخذ طريقا الى المشرق نحو الروم (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين (وجد من دونهما) من دون الجبلين (قوما

عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى فى السير دخل فى الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها مع انه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فاتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم أتبع فى المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعدى بان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أى أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من المسير قال تقول تبعت القوم وأتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كانها تغرب فى نفس الماء على العادة من ان الشخص اذا كان فى البحر يرى الشمس كانها تغرب فيه وهو أى البحر المحيط عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه فى علم الله اه شيخنا وفى البيضاوى وجدها تغرب فى عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها فى عين ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بان غروبها فى الحقيقة فى عين حمئة وانما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب فى عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كانها تغرب فى هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك فى الحقيقة اه زاده أى فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كانها تغيب فى ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كانها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما فى علم الله كقطرة اه شهاب وفى القرطبى وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهى أعظم من أن تدخل فى عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة كما أنا نشاهدها فى الارض الملساء كانها تدخل فى الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بان تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم أول من تطلع عليه وقال القتيبى ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون الف وبهمزة بعد الميم فاما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى فى عين حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وغيرهم وأما الثانية فهى من الحمأة وهى

(فاتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب (الشمس) موضع غروبها وجدها تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة وهى الطين الاسود

لا يكادون يفقهون قولا) قول غيرهم (قالوا) الترجمان (يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض) يفسدون أرضنا يأكلون رطبنا ويحملون يابسنا ويقتلون أولادنا ويقال يفسدون فى الارض أى يأكلون الناس ويأجوج كان رجلا ومأجوج كان رجلا وكانا من بنى يافث ويقال سمى يأجوج ومأجوج لكثرتهم (فهل نجعل لك خرجا) جعلا ويقال أجرا ان قرأت بغير الالف (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا (قال ما مكنى فيه) ما ملكنى عليه (ربى) وأعطانى (خير) مما تعرضون على من الجعل (فأعينونى بقوة) قالوا أى القوة تريد منا قال آلة الحدادين (أجعل بينكم وبينهم ردما) سدا (آتونى) أعطونى (زبر الحديد) فلق الحديد (حتى اذا ساوى بين الصدفين) طرفى الجبل (قال) لهم (انفخوا) فنفخوا فيه النار (حتى اذا جعله نارا) يقول

الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب في ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها في العين) أي الحمئة في رأى العين أي الباصرة وهذا اشارة الى جواب ما قيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخي (قوله والا فهي) أي الشمس أعظم من الدنيا أي بمسيرة اثني عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح في أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوي وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر أي رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم في مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوي (قوله قلنا ياذا القرنين) أي قال الله له وقوله بالالهام أي لانه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما أن تعذب الخ) يجوز في أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي اما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدا مضمر أي هو تعذيبك والنصب أي اما أن تفعل أن تعذب أي التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب منه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالالهام أو على لسان نبي اه بيضاوي (قوله بالاسر) أي فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا (قوله أما من ظلم) أي استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أي في الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أي التمييز لجهة النسبة أي نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أي لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن أتبع واتبع بمعنى أي سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبي وفي الخطيب ثم أتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوي قيل بلغه في ثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه

وغروبها في العين في رأى العين أي والا فهي أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أي العين (قوما كافرين (قلنا ياذا القرنين) بالالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا في النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أي الجنة والاضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم)

صار الحديد كنار فذهب بعضه في بعض (قال آتوني) أعطوني (افرغ عليه) أصب على الحائط (قطرا) صفرا (فما اسطاعوا) فلم يقدروا (ان يظهروه) من أعلاه (وما استطاعوا له نقبا) من أسفله (قال هذا) الحائط (رحمة) نعمة (من ربي) عليكم (فاذا جاء وعد ربي) بخروج يأجوج ومأجوج (جعله دكاء) كسرا (وكان

أو السود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال (قوله لان أرضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها أو لانها لا جبال فيها فتقيد باهلها ولا تستقر كافى التيسير وقد أشار فى تقريره الى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول أنه لا شئ لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان أرضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى ان معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة ان أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم واذا أحدهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله أى الامر كما قلنا أى الامر كما قلناه وحكمناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم أتبع سببا) أى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال فى ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية واذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال الرازى والاظهر أن موضع السد فى ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله هنا) أى فى هذه الآية وبعد أى فى قوله الآتى على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفى سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها السبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أى عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتى ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى فى ومنقطع الشئ آخره أى فى آخر

هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أى الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك

وعد ربى) بخروجهم (حقا) صدقا كائنا (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم الخروج ويقال يوم الرجوع من الروم حيث لم يقدروا على الخروج منه (يموج) يجول (فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا) جمعا (وعرضنا جهنم) كشفنا جهنم (يومئذ) يوم القيامة (للكافرين) قبل دخولهم (عرضا) كشفا (الذين كانت أعينهم فى غطاء) فى عمى (عن ذكرى) عن توحيدى وكتابى (وكانوا لا يستطيعون سمعا) الاستماع الى قراءة القرآن من بغضهم محمدا صلى الله عليه وسلم (أفحسب) أفظن (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (أن يتخذوا عبادى) أن يعبدوا عبادى (من

بلاد الترك اه شيخنا وفى المصباح ومنقطع الشئ بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه
طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشئ نفسه فهو اسم عين
والمفتوح اسم معنى اه وفى الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد فى الجملة وفى القاموس
السد الجبل والحاجز او لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثانى هو
المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) اى الفتحة التى بينهما وطولها مائة
فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى أرض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم
وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض
بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة
للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أى امامهما) اى من جهته أى خارجة عنهما
لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفى الخطيب وجد من دونهما أى بقربهما من
الجانب الذى هو أدنى منهما الى الجهة التى أتى منها ذو القرنين قوما اى أمة من الناس لغتهم
فى غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أى لا يقربون
يفقهون أى يفهمون قولا ممن مع ذى القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة
فطنتهم اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية بضم الياء وكسر القاف أى لا يفقهون غيرهم أى
لا يفهمون غيرهم شيأ لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أى قال
مترجمهم كما فى البيضاوى وذلك لانهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم
لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتى اولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم
وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت
تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد
ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الاخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة
الساكنة والباقون بالف صريحة واختلف فى ذلك فقيل هما اعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من
الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها أو بالعكس لان العرب
تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من
أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الاوجة وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من
الاوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل لان طائفة منهم
خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعنى لانهم
تركوا خارجه حين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم
والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج
قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة
ومأجوج أمة كل أمة اربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم
قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم
امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء
عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم احدى
اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على قال منهم

سد الاسكندر ما بينهما كما
سيأتى (وجد من دونهما)
اى أمامهما (قوما لا يكادون
يفقهون قولا) اى لا يفهمونه
الا بعد بطء وفى قراءة بضم
الياء وكسر القاف (قالوا
ياذا القرنين ان يأجوج
ومأجوج) بالهمز وتركه هما
اسمان أعجميان لقبيلتين

دونى أولياء) اربابا أن
ينفعوهم فى الدنيا والآخرة
ويقال الحسب أفيكفى ان
قرأت بضم الباء وجزم السين
الذين كفروا أن يتخذوا أن
يعبدوا عبادى من دونى من
دون طاعتى أولياء اربابا (انا
أعتدنا جهنم للكافرين نزلا)
منزلا (قل) يا محمد هل
(ننبئكم) نخبركم (بالاخسرين
أعمالا) فى الآخرة (الذين
ضل سعيهم) بطل عملهم
(فى الحياة الدنيا) وهم
الخوارج ويقال أصحاب
الصوامع (وهم يحسبون)
يظنون (انهم يحسنون
صنعا) يعملون عملا صالحا
(أولئك الذين كفروا بآيات
ربهم) بمحمد عليه السلام
والقرآن (ولقائه) البعث
بعد الموت (فحبطت
أعمالهم) حسناتهم (فلا
نقيم لهم) لاعمالهم (يوم
القيامة وزنا) ميزانا ويقال
لا يوزن يوم القيامة لهن
اعماله [illegible] (ذلك

فلم ينصرفا (مفسدون فى الارض) بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكنى) وفى قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربى) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه واجعل لكم السد تبرعا (فأعينونى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتونى زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى

جزاؤهم جهنم بما كفروا) بجحد عليه السلام والقرآن (واتخذوا آياتى) كتابى (ورسلى) محمدا عليه السلام وغيره (هزوا) مضرية واستهزاء (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (كانت لهم جنات الفردوس) أعلاها درجة (نزلا) منزلا (خالدين فيها) مقيمين فيها

من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وقال كعب هم نادرة فى أولاد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اه خازن وهم كفار دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفى القاموس والارز بضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) اى للعلمية والعجمة (قوله مفسدون فى الارض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه القصة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) اى سبعية خراجا (قوله ما مكنى فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله واجعل لكم السد تبرعا) روى انه قال لهم اعدوا الى الصفر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف فى واحدة ويشتى فى الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القارى الاولى بما كما فى بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفى الخازن فأعينونى بقوة يعنى لا أريد المال بل أعينونى بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتونى زبر الحديد اى قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتونى) قرأ أبو بكر ائتونى بهمزة وصل من أتى يأتى فى الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه فى الثانى ووافقه حمزة على الثانى من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أى جيئونى بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على المفعول الثانى لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبى بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هى فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتى ائتونى فى قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هى بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدؤن ويصلون بهمزة مفتوحة لانها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لاهل الفن وخفى على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية بالعكس اه سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اه زاده وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه

التصادف

التصادف للتقابل اه (قوله اى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فافرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما اسطاعوا الخ) بفاء يأجوج ومأجوج يقصدوا أن يعلوه أو ينقبوه فما اسطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة القطعة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافى ما فى الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما فى الكرخى (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكا فى الاعراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الارض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أى مساويا للارض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أى ان كلام ذى القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أى جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا فى أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بورد أوذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أى وضيق الارض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لارضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أى الخلائق) أى يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من للكافرين أو بيانا أو نعتا

أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيأ واحدا (فما اسطاعوا) أى يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد أى الاقدار عليه (رحمة من ربى) نعمة لانه مانع خروجهم (فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربى) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج فى بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ فى الصور) أى القرن للبعث (فجمعناهم) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (فى غطاء عن ذكرى) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أى

لايقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسى وعزيرا (من دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لايغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (انا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) اى هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) اى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم) بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أي لانجعل لهم قدرا (ذلك) اى الامر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) اى مهزوا بهما (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) في علم الله (جنات الفردوس)

وأن يكون منصوبا باضمار اذم وأن يكون مرفوعا خبرمبتدامضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أي أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي في التحبير اه (قوله مفعول ثان) أي والاول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثاني الخ أي والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا ساداً مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أي لاينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أي أعددناوهيأنا (قوله هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي ان كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف أن ينزل عليه والجمع انزال والطعام ذوالبركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالاخسرين) جمع أخسر أي أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولايجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوي وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لان الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله اى وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب حمله على ماذكره وهو مجاز شائع اه كرخي (قوله أي لانجعل لهم قدرا) أي بل نزدريهم ونستذلهم وانما أول الشارح بذلك لان الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية حذف النعت أي وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أي الامر وقوله الذي ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفي السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أي الامر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثاني أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أي جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر ان والثاني انه مستأنف فلا محل له والباء في قوله بما كفروا لايجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من معمولات المبتدا فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدا الذي هو جزاؤهم (قوله في علم الله) أشار به الى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضي وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الازلي وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير في لهم وهذا أيضا باعتبار الازل أي حال كونهم محكوما لهم في الازل بالخلود فيها اه

شيخنا (قوله هو وسط الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أى باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا الاعتبار مافيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج انها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ماتقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثانى انه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) تحول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير ان تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال انفدته اذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب ان فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف ان قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق ان المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا الى غيرها (قل لو كان البحر) أى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بان تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما أنا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بان يرائى (أحدا)

(لا يبغون) لا يطلبون (عنها حولا) تحويلا (قل) يا محمد لليهود (لو كان البحر مدادا لكلمات ربى) لعلم ربى (لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى) ويقال تدبير ربى (ولو جئنا بمثله مددا) زيادة (قل) يا محمد (انما انا بشر مثلكم) آدمى مثلكم (يوحى الى) جبريل (انما الهكم اله واحد) بلا ولد ولا شريك

مكية أو الا سجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه) نداء مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس) منى (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب

(فمن كان يرجو لقاء ربه) يخاف البعث بعد الموت (فليعمل عملا صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) لا يرائى ولا يخالط بعبادة ربه أحدا ويقال بطاعة ربه أحدا نزلت هذه الآية فى جندب ابن زهير العامرى

{ومن السورة التى يذكر فيها مريم وهى كلها مكية آياتها ثمان وتسعون وكلماتها تسعمائة واثنان وستون وحروفها ثلاثة آلاف وثلثمائة وحرفان}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

{سورة مريم}

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الآن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو الا سجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبى هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى انه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب انى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود انه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى ان ال للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل ففى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار

واشتق

واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره اى الرأس لانه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد ان أدعوك) اى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم اكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) اى فى الزمان الماضى اى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على ان المطلوب وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى اشاع أخت حنة كلتاهما بنتا فاقود فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لاتلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب من لدنك) أى لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة اه بيضاوى (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية أظهر معنى لانها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أى لا المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى ان الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى انه من الملائكة وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن ان يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يازكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وان الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم ان أشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بانه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربى ان لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى ان وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الاول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى

وانى اريد ان أدعوك (ولم أكن بدعائك) أى بدعائى اياك (رب شقيا) أى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى فيما يأتى (وانى خفت الموالى) اى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) أى بعد موتى على الدين أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثنى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يازكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى لم نجعل له من قبل

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (كهيعص) قال هو ثناء اثنى به على نفسه يقول كاف هاد عالم صادق ويقال كاف كاف لخلقه هاد هادى لخلقه يا يد الله على خلقه وعين عالم بأمرهم صاد صادق بوعده ويقال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق ويقال من صدوق ويقال هو قسم اقسم به (ذكر رحمت

لان به حيى رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله * آخر مقصور تثني اجعله يا الخ وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا أصله) سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى يحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الامر العجيب وفي زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كانه قال هل تهبه لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بان تحولنا شابين أو بان تهبه لي من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتي عاقرا) أي ولم تلد قط والجملة حال من الياء في لي وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها انه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من عتيا لانه في الاصل صفة له كما قررته لك الثاني أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر في معناه الثالث انه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أي عاتيا أو ذا عتو الرابع انه تمييز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره أبو البقاء والاول هو الاوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد فقوله أي نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفي المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاني المجاوز للحد في الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أي وأما العين فهي باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفي قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الاعمال أربعة وتجري هاتان القراءتان فيما يأتي في صليا وجثيا وفي البيضاوي وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به الى ان التشبيه راجع للوعد في قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو علي هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أنى يكون لي غلام وانما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال أي الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشي جبريل عليه السلام وهو وان لم يتقدم له ذكر الا انه من المعلوم والاكثر على انه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب اني وهن العظم مني وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب أنى يكون لي غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بانه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بان قوله قال كذلك قال ربك يقتضي ان القائل لذلك ملك ممنوع

سميا) أي مسمى يحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتا يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتي عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك)

ربك) يقول هذا ذكر ربك (عبده زكريا) رحمته بولد مقدم ومؤخر (اذ نادى ربه) دعا زكريا ربه في المحراب (نداء خفيا) أسره وأخفاه من قومه (قال رب) يارب (اني وهن العظم مني) ضعف بدني (واشتعل الرأس شيبا) أخذ الرأس شمطا (ولم أكن بدعائك رب شقيا) يقول لم أكن عندك بدعائي يارب خائبا (واني خفت الموالي) يعني الورثة (من ورائي) أن لا يكون من بعدي وارث يرث جموري ومكاني ويقال قلت ورثتي ان قرأت بنصب الخاء وكسر الفاء (وكانت امرأتي) صارت امرأتي حنة أخت أم مريم بنت عمران بن ماثان (عاقرا) عقيما من الولد (فهب لي من لدنك) من عندك (وليا) ولدا (يرثني) يرث حبوري ومكاني (ويرث من آل يعقوب) ان كان لهم

الاعتراف بان قوله يازكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو على هين قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما ان الملك المعظم اذا وعد عبده شيأ عظيما فيقول العبد من أين يحصل لى هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على ان كونه سلطانا تاما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وانتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) أى ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر فى أول العلوق فاراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد ان بشره الله تعالى به اه كرخى (قوله أى تمتنع) أى قهرا وفى نسخة أى تمنع (قوله أى بايامها) انما تعرض لهذا لان الليالى الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الآية الاخرى فاشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند فى زيادتها للآية الاخرى وانما عبر هنا بالليالى وهناك بالايام لان هذه السورة مكية والمكى سابق على المدنى والليل سابق على النهار فاعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فاعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أى بلا علة) أى فيك وفى اعضائك أى وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس ان سويا من صفة الليالى بمعنى انها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فاوحى اليهم أى فأومأ وأشار اليهم وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بنى اسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفى الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف فى حائط المسجد يصلى فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى اذ هو من افراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أى المسجد) اى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة للوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كاسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فولد يحيى الخ أى فولد ولما بلغ سنتين الخ أى فعملت به وومضته

من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) أى بان أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) اى بايامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سويا) حال من فاعل تكلم أى بلا علة (فخرج على قومه من المحراب) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) أشار اليهم (أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى

حبورة وملك وكان آل يعقوب اخوال يحيى (واجعله رب رضيا) مرضيا عندك وقد أجاب الله دعاءه فبشره على لسان جبريل فقال (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمه يحيى) يسمى يحيى باحيائه رحم امه (لم نجعل له من قبل

ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يا يحيى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا
(قوله خذ الكتاب) أي اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا باحكامه وقوله بقوة حال من فاعل
خذ والباء للملابسة أي حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم)
مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح
حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان أصل النبوة مبني على خرق العادات اذا ثبت
هذا فلا تمتنع صيرورة الصبي نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير
وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبيا اه خازن (قوله
وحنانا) معطوف على الحكم أي وآتيناه اى اعطيناه حنانا أي رحمة ورقة في قلبه وتعطفا على
الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أي وآتيناه زكاة أي صدقة أي تصدقا على الناس أي
أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفي البيضاوي وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه
أو رحمة وتعطفا في قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أي وطهارة من الذنوب
أو صدقة أي تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا)
أي مطيعا ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على
خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب انه انما خوطب
بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخي
(قوله ولم يهم بها) من باب رد وفي المختار وهم بالشئ أراده وبابه رد اه (قوله عصيا) صيغة
مبالغة وأشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفي أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا
عصيو وزن فعول أدغمت الياء في الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أي أمان كما أشار له بقوله
فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أي من ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني آدم وقوله
ويوم يموت أي من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أي من هول الموقف فهذه الاحوال قد
أشار لها الشارح بقوله التي يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي في هذه
الايام الخ أشار به الى ان حكمة السلام عليه في هذه الايام انها مواطن الخوف والسلام هو
الامن من الله فأمنه فيها وقاله هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى والسلام معرفا
لان الاول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما في
قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى
موجه الى كما سيأتي ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله
أي خبرها أي قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع في
وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فارسلنا فتمثل معطوفات على
انتبذت اه شيخنا وفي السمين قوله اذ انتبذت في اذ أوجه أحدها انها منصوبة باذكر على انها
خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال
الثاني انها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها اذ انتبذت فاذ
منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان
مشتملة على ما فيها لان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله
مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله في مكان ويصح أن يكون مفعولا به على
ان معنى انتبذت اتت مكانا كما في السمين وفي المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته

خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) أي محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أي في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (واذكر في الكتاب) القرآن (مريم) أي خبرها (اذ) حين (انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) أي اعتزلت في مكان نحو الشرق

سميا) اي لم نجعل لزكريا من قبل يحيى سميا ولدا يسمى يحيى ويقال لم يكن قبل يحيى احد يسمى يحيى (قال) زكريا لجبريل (رب) يارب وسيدي (انى يكون لى غلام) من أين يكون لى ولد (وكانت امرأتي) صارت امرأتي (عاقرا) عقيما من الولد (وقد بلغت من الكبر عتيا) يبوسا ويقال سني اثنان وسبعون سنة ان قرأت بكسر العين (قال) له جبريل (كذلك) هكذا كما قلت لك (قال ربك هو على

بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب رمى يرمى اه شيخنا (قوله فأرسلنا اليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وانما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام اى لان الدين يحيا به و بوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على ان الوحى لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى انه وحى الهام وقيل وحى منام قلت لا نسلم ان الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا الى أم موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه ان المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا انما هو ببشارة الولد لا بالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعنى ان له أجزاء أصلية كما فى الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله سويا) أى لم ينقص من الصورة البشرية شيأ اه خازن و بشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفى البيضاوى فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها اه (قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله ان كنت تقيا) أى ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فانت تنتهى عنى اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها ان الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك واسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله ان فى بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك اه سمين (قوله زكيا) أى طاهرا (قوله ولم يمسسنى) أى والحال وقوله بتزويج أشار به الى الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم اك بغيا ولهذا اقتصر عليه فى سورة آل عمران وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقلما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه أجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت

من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها وثيابها أو تغتسل من حيضها (فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق (قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم اك بغيا) زانية (قال)

هين) أى خلقه هو على هين (وقد خلقتك) وقد جعلتك يازكريا (من قبل) من قبل يحيى (ولم تك شيأ قال رب) يارب (اجعل لى آية) علامة اذا حملت امرأتى (قال آيتك) علامتك (أن لا تكلم الناس) لا تقدر أن تكلم الناس (ثلاث ليال سويا) صحيحا بلا خرس ولا مرض (فخرج على قومه من المحراب) من المسجد (فأوحى اليهم) فأشار اليهم ويقال كتب لهم على الأرض (أن سبحوا بكرة وعشيا) صلوا له غدوة وعشية (يا يحيى) قال الله ليحيى بعد ما بلغ وادرك (خذ الكتاب) اعمل بما فى الكتاب التوراة (بقوة) بجد ومواظبة النفس (وآتيناه) اعطيناه يعنى

بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الامور وان جوزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق ابا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا

(قوله الامر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كانه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اه شيخنا (قوله فحملى) فى المختار حمل الشئ على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه (قوله ولكون ماذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة أى لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله أمرا مقضيا) اى لا يتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أى نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى فى الآية الاخرى فنفخنا فيه من روحنا أى فى فرجها بواسطة النفخ فى جيب قميصها وليس المراد انه نفخ فى فرجها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ فى جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى جيب قميصها فانتهت (قوله فى جيب) أى طوق درعها أى قميصها اه (قوله فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال اه بيضاوى يعنى ان الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أى مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أى بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك انه أحرى وأقوى فى الدلالة على قدرة الله لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهى بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بحمل مريم يوسف المذكور فبقى متحيرا فى أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد وقع فى نفسى من أمرك شئ وقد حرصت على كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفى صدرى فقالت قل قولا جميلا قال أخبرينى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم ان

الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بان ينفخ بامرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ماذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فاحست بالحمل فى بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من أهلها

يحيى (الحكم) الفهم والعلم (صبيا) فى صغره (وحنانا من لدنا) اعطيناه رحمة من عندنا لأبويه (وزكاة) صدقة لهما ويقال صلاحا فى دينه (وكان تقيا) مطيعا لربه (وبرا بوالديه) لطيفا بوالديه (ولم يكن جبارا) فى دينه قتالا فى الغضب (عصيا) عاصيا لربه (وسلام عليه) سلامة ومغفرة وسعادة منا على يحيى (يوم ولد) حين ولد (ويوم يموت) حين يموت (ويوم يبعث) حين يبعث من القبر (حيا واذكر) يا محمد (فى الكتاب) فى القرآن (مريم) خبر مريم (اذ انتبذت) انفردت وتنحت (من اهلها مكانا شرقيا) مشرقة دراهم فاتخذت من دونهم) فارخت من دون اهلها (حجابا) سترا لكى تغتسل فيه من الحيض

الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها الى جذع النخلة والاصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأه الى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص والثمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وانها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم انها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابي حيان واهناس بجانب البهنسا اه (قوله يا للتنبيه) أي لان المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخي (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيأ متروكا الخ أي شيأ حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شئ حقير اه شيخنا (قوله فناداها) أي خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى تقتضي أن يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه في مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالنداء أي جاء النداء من هذه الجهة والثاني انه حال من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين ان الضمير لعيسى أي فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على انه حال والثاني أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في أن أن تكون مفسرة لانه تقدم عليها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون

(فأجاءها) جاء بها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة (قالت يا) للتنبيه (ليتني مت قبل هذا) الأمر (وكنت نسيا منسيا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أي جبريل وكان أسفل منها (أن لا تحزني

(فأرسلنا اليها) بعد ما فرغت (روحنا) رسولنا جبريل (فتمثل لها) فتشبه لها (بشرا سويا) في صورة شاب لم ينقص (قالت) مريم (اني أعوذ) امتنع (بالرحمن منك ان كنت تقيا) مطيعا للرحمن ويقال التقي كان اسم رجل سوء فظنت انه هو ذلك الرجل فمن ذلك تعوذت منه قال لها جبريل (انما انا رسول ربك لأهب لك) لكي يهب الله لك (غلاما زكيا) ولدا صالحا (قالت) مريم لجبريل عليه السلام (أنى يكون لي غلام) من أين يكون لي ولد (ولم يمسسني بشر) لم يقربني زوج (ولم أك بغيا) فاجرة (قال) لها جبريل (كذلك) هكذا كما قلت لك (قال ربك هو علي هين) خلقه علي هين بلا أب (ولنجعله) لكي نجعله (آية) علامة وعبرة

قد جعل ربك تحتك سريا) نهرماء كان انقطع (وهزي اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله تتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلي) من الرطب (واشربي) من السري (وقري عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل أي لتقر عينك به أي تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (من البشر أحدا) فيسألك عن ولدك

(للناس) لبني اسرائيل ولدا بلا أب (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان أمرا مقضيا) قضاء كائنا أن يكون ولدا بلا أب (فحملته) مريم وكان حملة تسعة أشهر ويقال يوم واحد (فانتبذت) فانفردت (به) بولادتها اياه (مكانا قصيا) بعيدا من الناس (فاجاءها المخاض) فألجأها الطلق (الى جذع النخلة) الى أصل نخلة يابسة (قالت يا ليتني مت قبل هذا) الولد ويقال قبل هذا اليوم (وكنت نسيا منسيا) شيأ متروكا لم

الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل ان اما نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أي قربك سريا وسمي النهر سريا لان الماء يسري فيه وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسري الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا الا ان جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان أحدهما انه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سري وأصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السري من سريت الثوب أي نزعته وسررت الجل عن الفرس أي نزعته كان السري سري ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني أنه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي واشتقاقه من سرى يسري لان الماء يسري فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزي اليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء في بجذع زائدة كهي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفي قراءة تركها) أي ترك التاء الثانية يعني مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقي أخرى سبعية وهي ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أي محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبا وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين في الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجني ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أي طريا اه سمين أي استحق أن يجنى اه (قوله وقري عينا) أي طيبي نفسا ووطنيها وارفضي عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قري أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وقرئ بكسر القاف وهي لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وفي وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أي باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه أسخن الله عينه والثاني أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين وفي المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفي لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا في التعدية اه (قوله أي تسكن) أي فهو من القرار بمعنى الاستقرار أي السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أي تلتفت الى غيره ككلام الناس في شأنها أي فلا تشتغلي به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هي عين الفعل وياء مكسورة هي لامه وأخرى ساكنة هي ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهي الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التي هي الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أي بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون

التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نونى نون التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفى فلم يبق من أصوله الا الفاء والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء الفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى انى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو ان قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولى أى بالاشارة وليس بشئ بل المعنى فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى ازالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الاناسى) أى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفى الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اه والاناسى بفتح الهمزة جمع انسى أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها انى نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد ان طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أى ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت وارتكبت شيأ فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أى شيأ قاطعا وخارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفى السمين قوله شيأ فريا شيأ مفعول به أى فعلت أو مصدر أى نوعا من المجئ غريبا والفرى العظيم من الامر يقال فى الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل العمل العظيم اه وفى المختار فرى الشئ قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيأ فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وافرى الاوداج قطعها وافرى الشئ شقه فانفرى وتفرى أى انشق وقال الكسائى افرى الاديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى يا شبيهته الخ) عبارة الخازن اى يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان

(فقولى انى نذرت للرحمن صوما) اى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من من الاناسى بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) أى بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب (يا أخت هرون) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة

يذكر ويقال حيضة ملقاة ويقال سقطة (فناداها من تحتها) من أسفلها يعنى جبريل (أن لا تحزنى) يا مريم على ولادة عيسى (قد جعل ربك تحتك سريا نبيا) ويقال فناداها من تحتها ان قرأت بنصب الميم يعنى عيسى أن لا تحزنى (قد جعل ربك تحتك سريا) نهرا صغيرا (وهزى اليك) خذى اليك (بجذع النخلة) باصل النخلة فحركيها (تساقط عليك رطبا جنيا) غضا طريا (فكلى) من الرطب (واشربى) من النهر (وقرى عينا) طيبى نفسا بولادة عيسى عليه السلام (فاما ترين من البشر) من الآدميين (أحدا) بعد هذا اليوم (فقولى انى نذرت للرحمن صوما) صمتا (فلن أكلم اليوم انسيا) آدميا ثم اسكتى بعد ذلك حتى يتكلم

هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أي عمران وما كانت أمك أي حنة أخت اشاع زوجة زكريا وام يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت اليه) أي اشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا أفعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال اني عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان في المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو احد وجوه ذكرها السمين ونصه في كان هذه أقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبي عبيد أي كيف نكلم من في المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور الواقع صلة الثاني انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير في كان الثالث أنها بمعنى صار أي كيف نكلم من صار في المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها ترادف لم يزل اه وفي القاموس المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال اني عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له في أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضي تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أي أينما كنت جعلني مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة في هذين المعنيين اه كرخي (قوله أي نفاعا للناس) أي حيثما توجه لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدي اه كرخي (قوله اخبار بما كتب له) أي في اللوح أي فالماضي بمعنى المستقبل وقيل انه نبئ في المهد كيحيى فالماضي على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصاني الخ يقتضي ان هذا الماضي على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمر بهما أن يفعلهما في صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة) أي زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوي (قوله أمرني بهما) أي بان افعلهما اذا بلغت وقيل بان افعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفي الخازن وقيل المراد ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما انه منصوب نسقا على مباركا أي وجعلني برا والثاني انه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بجملة الوصية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة في جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أي بل جعلني متواضعا وكان من تواضعه انه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أي الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى

فرعون

(ما كان أبوك امرأ سوء) أي زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فاشارت) لهم (اليه) ان كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أي وجد (في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب) اى الانجيل (وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت) أي نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصاني بالصلوة والزكاة) أمرني بهما (مادمت حيا وبرا بوالدتي) منصوب بجعلني مقدرا (ولم يجعلني جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله

بعد ذلك عيسى (فأتت به) بعيسى (قومها) الى قومها (تحمله) وهو ابن أربعين يوما (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) منكرا عظيما (يا أخت هرون) يا شبيهة هرون في العبادة وكان هرون رجلا صالحا من أمثل الناس ويقال كان هرون رجل سوء فضربوها به ويقال كان هرون أخاها من أبيها (ما كان أبوك امرأ سوء) رجلا زانيا (وما كانت أمك بغيا) فاجرة (فاشارت اليه) الى عيسى عليه السلام ان كلموه (قالوا) لها (كيف نكلم من كان في المهد)

فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى وقال الزمخشرى بعد ذكره ماقدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس واذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى انه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بان تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ما تقدم) أى من انه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبر الذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على انه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون الا على المجاز فى قول وهو ان يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق البارئ تعالى والذى نعت للقول ان أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع انه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أى قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أى انه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذى فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذى اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى فى شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أى الصدق أى فما ذكره النصارى كذب اه شيخنا وفى القرطبى ذلك عيسى بن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى بن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه الله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى بن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى ذلك اه (قوله قالوا ان عيسى بن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاث الآتية

يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدا مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى بن الله كذبوا

في الجر ويقال فى السريع (صبيا) صغيرا ابن أربعين يوما فتكلم عيسى عليه السلام (قال انى عبد الله آتانى الكتاب) علمنى التوراة والانجيل فى بطن امى (وجعلنى نبيا) بعد الخروج من بطن امى (وجعلنى مباركا) معلما للخير أينما كنت حيثما كنت وأقمت (وأوصانى بالصلاة) باتمام الصلاة (والزكاة) الصدقة (مادمت حيا) ماحييت (وبرا بوالدتى) لطيفا بوالدتى (ولم يجعلنى جبارا) فى دينى قتالا فى الغضب (شقيا) عاصيا لربى والسلام على يوم ولدت) السلامة على حين ولدت من لمزة الشيطان (ويوم أموت) حين أموت من ضغطة القبر (ويوم أبعث حيا) حين أبعث من القبر حيا (ذلك عيسى بن مريم) خبر عيسى ابن مريم (قول الحق) خبرا لحق

وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها اه (قوله ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لانه مستحيل اه شيخنا (قوله ان يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اه كرخى (قوله عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال أنثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة اه كرخى (قوله بتقدير ان) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أى الامر فى قوله اذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك أوقل لهم ان الله ربى الخ اه شيخنا (قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك اه وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها انها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى انها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبان الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى وبان الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله قال انى عبد الله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله انى عبد الله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى بن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدى الى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أى ان النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط الى الارض فاحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب

من

(ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) أى أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير ان ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى

(الذى فيه) فى عيسى (يمترون) يشكون يعنى النصارى وقال بعضهم هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو شريكه (ما كان لله) ما ينبغى لله (أن يتخذ من ولد سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (اذا قضى أمرا) اذا أراد أن يخلق ولدا بلا أب (فانما يقول له كن فيكون) ولدا بلا أب مثل عيسى فلما جاء عيسى بالرسالة الى قومه قال انى عبد الله ومسيحه (وان الله هو (ربى) خالقى ورازقى (وربكم) خالقكم ورازقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد الذى آمركم به

أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث
ثلاثة (فويل) فشدة عذاب
(للذين كفروا) بما ذكر
وغيره (من مشهد يوم عظيم)
أي حضور يوم القيامة وأهواله
(أسمع بهم وأبصر) بهم
صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم
وما أبصرهم (يوم يأتوننا)
في الآخرة (لكن الظالمون)
من اقامة الظاهر مقام المضمر
(اليوم) أي في الدنيا (في
ضلال مبين) أي بين به صموا
عن سماع الحق وعموا عن
ابصاره أي اعجب منهم
يا مخاطب في سمعهم وابصارهم
في الآخرة بعد أن كانوا في
الدنيا صما عميا (وأنذرهم)
خوف يا محمد كفار مكة (يوم
الحسرة) هو يوم القيامة
يتحسر فيه المسيء على ترك
الاحسان في الدنيا (اذ
قضي الامر) لهم

(صراط مستقيم) دين قائم
يرضاه وهو الاسلام
(فاختلف الاحزاب) الكفار
(من بينهم) فيما بينهم
فقال بعضهم هو الله وقال
بعضهم هو ابن الله وقال
بعضهم هو شريكه (فويل)
الويل واد في جهنم من قيح
ودم ويقال جب في النار
ويقال فويل فشدة العذاب
(للذين كفروا) تحزبوا في
عيسى (من مشهد يوم عظيم)
من عذاب يوم القيامة

من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذي فيه يمترون اهـ (قوله أهو ابن الله)
هذا قول النسطورية وقوله أو إله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية
والثلاثة الله وعيسى وأمه اهـ شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول
ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اهـ أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل
اما من الشهادة واما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو
المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان
فتقديره من مكان شهادة يوم وان أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والانبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من
شهود الحساب والجزاء يوم القيامة ومن مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا
كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم
الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا الى فاعله على أن يجعل اليوم شاهدا عليهم اما حقيقة واما مجازا
اهـ سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظه أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر في علم
النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمرا لا يكون
فاعله الا ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أن وأن ولنا قول ثان ان الفاعل مضمر
والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا للزجاج
ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن
بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وان تقديره
وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول
عن أبي العالية اهـ سمين (قوله صيغتا تعجب) يعني ان لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب
فصح رفعهما الظاهر وزيدت في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا أن الباء في
فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة اهـ كرخي وسيأتي ان هذا التعجب مصروف
للمخاطبين والمراد به التعجب أي حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم
وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه كما سيأتي (قوله من اقامة الظاهر مقام المضمر) أي
للايذان بأنهم في ذلك ظالمون لانفسهم والاصل لكنهم اهـ أبو السعود (قوله في ضلال) أي
خطاء مبين (قوله به صموا) أي بسببه أي الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده
اهـ شيخنا (قوله أي اعجب) أي تعجب منهم الى قوله في الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم
يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اهـ شيخنا وانما صرف
التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن اسماعهم
وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء
وأبصرهم أي عرفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه ليعتبروا وينزجروا اهـ كرخي (قوله يتحسر فيه
المسيء الخ) أي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث اهـ خازن (قوله
اذ قضي الامر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل في المفعول الصريح
عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لانذر كذا قال أبو البقاء
والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته

قومه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد (نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاك أهلها (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) أي خبره (انه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام

(أسمع بهم وأبصر) ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) وهو يوم القيامة أن عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه (لكن الظالمون) المشركون (اليوم) في الدنيا (في ضلال مبين) في كفر بين بقولهم ان عيسى هو الله أو ولده أو شريكه (وانذرهم) يا محمد خوفهم (يوم الحسرة) الندامة (اذ قضي الامر) فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت (وهم في غفلة) في جهلة وعمى عن ذلك (وهم لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وآله والقرآن والبعث بعد الموت (انا نحن نرث الارض) مالك الارض (ومن عليها) مالك من

اذ يستحيل أن يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوفهم نفس اليوم أي أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) أي يوم الحسرة (قوله وهم في غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في أنذرهم أي الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوي أي أنذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اه شهاب وفي السمين قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما انهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني انهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الاول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد للضمير في انا لانه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الارض) أي نستوعبها ارثا وقوله باهلاك أهلها أي بسبب اهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوي انا نحن نرث الارض ومن عليها أي فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه اه وقوله أو نتوفى الارض أي نستوفيها ونأخذها ونقبضها تشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما قبضه من مورثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أي لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أي اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه أبو السعود أي فالمراد ماذكر والا فالذاكر له هو الله في كتابه اه كشاف واعلم أن ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبهه على ان طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله اني أخاف الخ وانما فعل ذلك لامور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيها ان النبي الهادي الى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اه خازن (فائدة) عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطي في التحبير اه شيخنا (قوله أي خبره) أي قصته وحاله (قوله مبالغا في الصدق) أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله وفي تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت ان كل نبي يجب أن يكون صديقا ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخي (قوله ويبدل) أي بدل اشتمال من خبره أي المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويبدل من خبره أي المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم أنها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة وأخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما) أي فلا يقال يا أبتي ويقال يا أبتا اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الالف بدل من الياء لا من التاء اه زكريا وانما فيه جمع بين عوضين وهذا لا محذور فيه كما يجمع صاحب

الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد ما لا يسمع) أى لأى شئ ولأى سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضى عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أوضر) أى أودفع ضر (قوله من العلم) أى بعض العلم أى علم الوحى أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبوحيان اه شيخنا (قوله فاتبعنى) أى فى الايمان والتوحيد (قوله بطاعتك اياه) أى فالمراد بعبادته المنهى عنها طاوعته اياه فى عبادة الاصنام التى يحسنها له ويوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أى وطاعة العاصى عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له ياأبت انى أخاف الخ اه شيخنا (قوله ياأبت انى أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لاقاطعا والاقلون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولى بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لامعاونة ولانصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثانى كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب تليه ويليك اه والولى من الولى وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على اداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من أعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لانه لاتقديم فيه ولاتأخير اذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لافصل فيه بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت اذا كان مبتدا الان الخبر ليس عاملا فى المبتدا قال ابن مالك وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى (قوله قال أراغب أنت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل ياأبت بيابنى وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لايرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لارجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على مادل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لارجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أى شئ عطف قوله واهجرنى قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى (قوله دهرا طويلا) اى زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال ومعناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لايصيبك منى معرة فهو حال من فاعل اهجرنى اه كرخى (قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله واعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا (قوله أى لاأصيبك بمكروه) أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة

(لم تعبد ما لايسمع ولايبصر ولايغنى عنك) لايكفيك (شيأ) من نفع أوضر (ياأبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (ياأبت لاتعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (ياأبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى ياابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى أى لاأصيبك بمكروه (سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا)

عليها ويقال غبت من فيها ونرث ما عليها اغيبتهم ونحييهم (والينا يرجعون) يوم القيامة فنجزيهم بأعمالهم الحسنة بالحسنة والسيئة بالسيئة (واذكر فى الكتاب ابراهيم) خبر ابراهيم (انه كان صديقا) مصدقا بايمانه (نبيا) مرسلا يخبر عن الله (اذ قال لابيه) آزر (ياأبت لم تعبد) من دون الله (ما لايسمع) ان دعوته (ولايبصر)

من حفى أى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لأبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) أعبد (ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا و وهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) يقول يا موسى انى أنا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الأيمن) أى

ان عبدته (ولا يغنى عنك شيأ) من عذاب الله (يا أبت انى قد جاءنى) من الله (من العلم) البيان (ما لم يأتك) لم يجئ اليك أن من عبد غير الله يعذبه الله تعالى بالنار (فاتبعنى) فى دين الله

لاسلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب ان المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به و بالغ فى اكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه (قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أو تب عليه واهده اه كرخى (قوله بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه أى المذكور فى الشعراء وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا وفى الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفى القاموس و بابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اه شيخنا (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسمعيل بفضله منفردا اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة ففى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية و يصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب و زاده (قوله فى جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق و يعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم فى الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخى (قوله يقول يا موسى) أى فى سورة القصص فى قوله فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين اه شيخنا

(قوله

(قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذي يلي يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لأنه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أي متوجها الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو لأنه من نجا ينجو والأيمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الاعراب في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الأيمن وقيل انه صفة للطور إذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أي تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أي من أجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني أنها تبعيضية أي بعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول ووهبنا من لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أي بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله ووهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الأمر هنا كذلك اه كرخي (قوله لم يعد شيأ الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الأنبياء تشريفا واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخي (قوله وانتظر من وعده) أي شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أي بشريعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادي مكة حين خلفها ابراهيم هي وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت في الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفي السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهي في مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل وقرأ ابن أبي عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اه (قوله هو جد أبي نوح) ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج ابن أخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطي في التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبي نوح واسمه أخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه الكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح

الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (نبيا) حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله) أي قومه (بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد أبي نوح (انه كان صديقا نبيا)

(أهدك صراطا سويا) أدلك الى طريق عدل قائم برضاه وهو الاسلام (يا أبت لا تعبد الشيطان) لا تطع الشيطان في عبادة الأصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كافرا (يا أبت اني أخاف) أعلم (أن يمسك) يصيبك (عذاب من الرحمن) ان لم تؤمن به

قوله ابن شيث أي من ذريته. والا فبين ادريس وشيث أربعة أجداد اه

وقاتل الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ماروى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ماقاله كعب الاحبار وغيره انه كان سار ذات يوم فى حاجة فاصابه وهج الشمس وحرها فقال يارب انى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالا يعرفه فقال يارب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب فاجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأله أن قال له انى أخبرت انك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لايؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الى ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلوع الشمس قال انى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده الا وقد مات فوالله مابقى من أجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل مايرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه فى زيارته فاذن له فاتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استاذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة قال ماهى قال تقبض روحى فاوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه فى ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق الموت وغمرته فاكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لى اليك حاجة قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وماتريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لاتخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وماهم منها بمخرجين ولست أخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبامرى لايخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى انه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب

ورفعناه مكانا عليا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد ان أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها

(فتكون للشيطان وليا) قرينا فى النار (قال) آزر (أراغب أنت عن آلهتى) عن عبادة آلهتى (يا ابراهيم لئن لم تنته) عن مقالتك (لارجمنك) لاسبنك ويقال لاقتلنك (واهجرنى مليا) واعتزلنى مادمت حيا ويقال اتركنى ولاتكلمنى طويلا ويقال دهرا (قال) ابراهيم (سلام عليك سأستغفر لك ربى) أدعو لك ربى (انه كان بى حفيا) عالما ان أراد أن يستجيب دعوتى (وأعتزلكم) أتركم (وما تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (وأدعو ربى) أعبد ربى (عسى) وعسى من الله واجب (الا أكون بدعاء ربى) بعبادة ربى (شقيا) خائبا (فلما اعتزلهم) تركهم (وما يعبدون من دون الله) من الاوثان (وهبنا له اسحق) الضاحك (ويعقوب) ولد الولد (وكلا) ابراهيم واسحق ويعقوب (جعلنا نبيا) أكرمناهم بالنبوة والاسلام (ووهبنا لهم من رحمتنا) من نعمتنا ولدا صالحا ومالا حلالا (وجعلنا

من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس وماهم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع فى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الانبياء المذكورين فى هذه السورة وهم عشرة أولهم فى الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا (قوله صفة له) أى أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وقوله بيان له أى للموصول من بيان العام بالخاص وفى نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (قوله وهو فى معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله ومابعده الخ أى فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أى ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفى الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدا الذى هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوى من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أى ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أى ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أى ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لانهم الذين أعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أى بوسائط فان ابراهيم ابن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما فى التحبير للسيوطى (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله اى من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أى من جملتهم) أى جملة من أنعم الله عليهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ماجوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة فى الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على انهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لامحل لها لاستئنافها والثانى أنها

(أولئك) مبتدا (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو فى معنى الصفة ومابعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أى ادريس (وممن حملنا مع نوح) فى السفينة أى ابراهيم بن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) اى اسمعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب اى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن هدينا واجتبينا) أى من جملتهم وخبر أولئك

لهم لسان صدق عليا) أكرمناهم بالثناء الحسن (واذكر فى الكتاب موسى) خبر موسى (انه كان مخلصا) معصوما من الكفر والشرك والفواحش ويقال مخلصا بالعبادة والتوحيد ان قرأت بكسر اللام (وكان رسولا) الى بنى اسرائيل (نبيا) يخبر عن الله تعالى (وناديناه من جانب الطور) الجبل (الايمن) عن يمين موسى (وقربناه نجيا) اى قربناه حتى سمع صرير القلم ويقال كلمناه من قريب (ووهبنا له من رحمتنا) من نعمتنا (أخاه هرون نبيا) وزيرا معينا (واذكر فى الكتاب اسمعيل) خبر

(اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصى (فسوف يلقون غيا) هو واد فى جهنم أى يقعون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيأ) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التى وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أى غائبين عنها

اسمعيل (انه كان صادق الوعد) اذا وعد أنجز (وكان رسولا) مرسلا الى قومه (نبيا) يخبر عن الله (وكان يأمر أهله) قومه (بالصلاة) باتمام الصلاة (والزكاة) باعطاء الزكاة الصدقة (وكان عند ربه مرضيا) صالحا (واذكر فى الكتاب ادريس) خبر ادريس (انه كان صديقا) مصدقا بايمانه (نبيا) يخبر عن الله (ورفعناه مكانا عليا) فى الجنة (أولئك الذين) ذكرتهم ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وهرون وعيسى وادريس وسائر الانبياء

خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك جاء فى الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازى ثم يحتمل أن يكون المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لاجل ذكر السجود فى الآية اه (قوله جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك * فى نحو رام ذو اطراد فعله * اه شيخنا (قوله فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخى وعن صالح المزنى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما اغرورقت عين أحد بمائها الا حرم الله تعالى على النار جسدها الى غير ذلك من الاحاديث اه خطيب (قوله فخلف) أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين المذكورين خلف أى عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا فى الشر فيقال خلف سوء وبفتحها فى الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفى البيضاوى أى فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد فى جهنم) أى تستعيذ من حره أوديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله الا من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفى الكرخى قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبنى على ان المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها فى حق هذه الامة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى ومن استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل فى شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيأ فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثانى أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التى وعد الرحمن) أى وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه (قوله بالغيب) حال أى من المفعول أى غائبين عنها أى غير شاهدين لها أى وعدهم بها وهم فى الدنيا ومن فى الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفى السمين قوله بالغيب فيه وجهان أحدهما أن الباء حالية وفى صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أى وعدها وهى غائبة عنهم لا يشاهدونها والثانى ان يكون هو عباده أى وهم غائبون

عنها الا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثانى أن الباء سببية أى بسبب تصديق الغيب و بسبب الايمان به اه (قوله انه كان وعده) يجوز فى هذا الضمير وجهان أحدهما انه ضمير البارى تعالى يعود على الرحمن أى ان الرحمن كان وعده مأتيا والثانى أنه ضمير الامر والشان لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون فى كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هى رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير ان زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أى موعوده نحو الدرهم ضرب الامير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشرى فانه قال قيل فى مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اه سمين (قوله أى موعوده) أى الذى وعده من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله الاسلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى اما اتصال الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال فى الاول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع فيه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على ان الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بان الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه انه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمسة عشر فشق

(انه كان وعده) أى موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعوا (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التى نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته * ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا

(أنعم الله عليهم من النبيين) أكرمهم الله بالنبوة والرسالة والاسلام (من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح) من ذرية نوح أولاده (ومن ذرية ابراهيم) اسمعيل واسحق (واسرائيل) ومن ذرية يعقوب يوسف واخوته (وممن هدينا) اكرمنا بالايمان (واجتبينا) اصطفينا بالاسلام ومتابعة النبى صلى الله عليه وسلم يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه (اذا تتلى عليهم) اذا تقرأ عليهم (آيات الرحمن) بالامر والنهى (خروا سجدا وبكيا) يسجدون ويبكون من مخافة الله (فخلف) فبقى (من بعدهم)

(وما نتنزل الا بامر ربك له
ما بين أيدينا) أي أمامنا من
أمور الآخرة (وما خلفنا)
من أمور الدنيا (وما بين
ذلك) أي ما يكون من هذا
الوقت الى قيام الساعة أي له
علم ذلك جميعه (وما كان
ربك نسيا) بمعنى ناسيا أي
تاركا لك بتأخير الوحي عنك
هو (رب) مالك (السموات
والارض وما بينهما فاعبده
واصطبر لعبادته) اي اصبر
عليها (هل تعلم له سميا) أي
مسمى بذلك لا (ويقول
الانسان) المنكر للبعث أبي
ابن خلف أو الوليد بن المغيرة
النازل فيه الآية (أئذا)
بتحقيق الهمزة الثانية
وتسهيلها

من بعد الانبياء والصالحين
(خلف) سوء (أضاعوا
الصلاة) تركوا الصلاة
وكفروا بالله (واتبعوا
الشهوات) اشتغلوا باللذات
في الدنيا وتزوج الاخوات
من الاب وهم اليهود (فسوف
يلقون غيا) واديا في جهنم
(الا من تاب) من اليهود
(وآمن) بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن (وعمل صالحا)
خالصا فيما بينه وبين ربه
(فأولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيأ) لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على
سيآتهم ثم بين أي الجنة لهم
فقال (جنات عدن التي وعد

ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه
الآية وسورة الضحى والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته اه
أبو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سألوه في أمر
الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت علي حتى
ساءني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت
واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله
لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول
جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذي
القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين
حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل
بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب
وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أي له علم
ذلك) أي فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته اه
أبو السعود (قوله أي تاركا لك) أي ان عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن
لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار الى أن رب خبر مبتدا
محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخي وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من
بيده ملكوت السموات والارض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه
أبو السعود (قوله فاعبده) أي اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك
فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحي وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك في الدنيا
والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أي مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا سمي بالله
فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن
المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أي اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق
العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه
بيضاوي (قوله أي مسمى بذلك) أي بلفظ الجلالة أو برب السموات والارض وفي أبي السعود
والسمي هو الشريك في الاسم والظاهر أن المراد به الشريك في اسم خاص وهو رب السموات
والارض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علية ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك في الاسم
الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذي أريد به الخصوص كما بينه بقوله
أبي ابن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد
بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله
النازل فيه) أي في أحدهما اذ العطف بأو (قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة
بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت أبعث أو احيا ولا يجوز أن
يكون العامل فيه أخرج لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا
انما يأتي على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل

المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخي (قوله وادخال الف بينها) أي الثانية وقوله وبين الاخرى أي الاولى وكان الاولى أن يزيد وتركه لاجل أن تكون عبارته منبهة على القرآت الاربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أي أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية تركها أي ترك التاء وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما في البيضاوي (قوله من قبل) أي من قبل بعثه وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أي فانها أهون اه كرخي (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما ان العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثاني أن في اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخي (قوله من خارجها) أي قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخي (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وأدغمت الياء في الياء وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أي من كل أمة شايعت دينا من الاديان أي تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أي من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التي تليق به اه بيضاوي (قوله أيهم أشد) في هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذي وان حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لاي وأيهم وصلتها في محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذي هو أشد أي عتوه أشد أي جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) اي معصية أي ننزع الاعصى فالاعصى فنطرح فيها لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرا جراءة كظرف ظرافة ويقال جرأة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الاشد وغيره) بالجر لانه تعميم في الذين هم أولى بها أي المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفضيل في قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أي بالذين هم مستحقون لها وعليه لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل انه كان الاولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفي الخازن والمعنى انه يقدم في ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفي بعض الاخبار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الأكفر فالأكفر فمن كان أشدهم تمردا في كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه

وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (مامت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أي المنكرين للبعث (والشياطين) أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث واصله جثوو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثي لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم

الرحمن عباده بالغيب) بالغائب عنهم (انه كان وعده مأتيا) كائنا (لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) حلفا باطلا (الا سلاما) لكن يسلم بعضهم على بعض للاكرام (ولهم رزقهم فيها) طعامهم في الجنة (بكرة وعشيا) على مقدار بكرة وعشية

(صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) أى ما (منكم) احد (الا واردها)

فى الدنيا (تلك الجنة) هذه الجنة (التى نورث) ننزل (من عبادنا من كان تقيا) من الكفر والشرك ويقال مطيعا لربه (وما نتنزل) من السماء (الا بامر ربك) يا محمد قال له جبريل ذلك حين حبس الله عنه الوحى فيما سأله قريش عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف (له ما بين) أيدينا من أمر الآخرة (وما خلفنا) من أمر الدنيا (وما بين ذلك) ما بين النفختين (وما كان ربك نسيا) لم ينسك ربك منذ أوحى اليك (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب هو الله (فاعبده) فأطعه (واصطبر لعبادته) اصبر على عبادته (هل تعلم له سميا) أحدا يسمى الله (ويقول الانسان) أبى بن خلف الجمحى بانكار البعث (أئذا مامت لسوف أخرج حيا) من القبر بعد الموت هذا مالا يكون (أولا يذكر الانسان) أولا يتعظ أبى بن خلف الجمحى (انا خلقناه من قبل) من قبل هذا من نطفة منتنة (ولم يك شيأ) فانى قادر على ان

(قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) اى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله ان المراد بالورود الدخول وان جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يعم عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وان منكم الا واردها أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه وفى القرطبى واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا فى حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد عنها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها فى حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ويذر الظالمين أى يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس

انه

انه قال فى قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ
وان منهم لمناسبة الآيات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم
وايهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة
لكن الاكثرون على ان المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله
أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمن بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أى كان الورود
حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجى
الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن ادخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا)
سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أى وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجى (قوله ونذر) أى
نترك (قوله جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان
جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا وان كان
حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من جثيا لانه فى
الاصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أى أغنياؤهم
المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم فى خشونة عيش ورثاثة
ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا الى منازلنا فترونها أحسن من منازلكم وانظروا الى
مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه
المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أى على خير لاكرمكم بهذه الامور كما
أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن
معارضتها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بان زيادة حظهم فيها
تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم
أهلكنا الخ وحاصل الرد ان ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيأ عند
نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله
بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيأ اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أى شافهوا وخاطبوا
المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ)
أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى يقيم صاحبه فيه فهو غير النادى اذ هو متحدث القوم
اه شيخنا وفى السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين
يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر امامن قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أى خير مكان قيام
أو اقامة والندى فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أى أتيت ناديهم والنادى
مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق
من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما ونديا منصوبان على التمييز من افعل
اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييزلها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله
هم أحسن جملة من مبتدا وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا
(قوله ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا بفتح الظاء أى صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى
المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين
أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة
عن عواقب الامور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك

أى داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجى) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تتلى عليهم) أى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) أى الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من اقام (وأحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر

أحييه (فوربك) أقسم بنفسه (لنحشرنهم) يوم القيامة يعنى أبيا وأصحابه (والشياطين ثم لنحضرنهم) لنجمعنهم (حول جهنم) وسط جهنم (جثيا) جميعا (ثم لننزعن) لنخرجن (من كل شيعة) من كل أهل دين (أيهم أشد

مما ينبغي أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أي يمدله) أي يزيده طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعدون) في كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية في قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا ما معمول ليعلمون وما مفعول به وأما حرف تفصيل وهي مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أي يستمرون في الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أي تبتدأ بعدها الجمل أي تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازروني وفي الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفي زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون في الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أي كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وأضعف جندا أي فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث ان حسن النادي يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفي السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجندا لما فيه من معنى الاعانة أي المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاؤا لهم أعوانا ثم انخذلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان في الضلالة الخ وقل يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوي (قوله هي الطاعات الخ) تقدم له في سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أي عائدة مما متع به الكفرة من النعم التي افتخروا بها اه بيضاوي (قوله أي ما يرد اليه ويرجع) أي اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أي فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أي فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفي الشهاب وهذا جواب عما يتخيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجب أي تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبرني كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولا وتبين

أي يمد (له الرحمن مدا) في الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذي كفر بآياتنا

...

على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صليا) دخولا (وان منكم) وما منكم من أحد (الا واردها) داخلها يعني النار غير النبيين والمرسلين (كان على ربك حتما مقضيا) قضاء كائنا واجبا أن يكون (ثم ننجي الذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (ونذر) نترك (الظالمين) المشركين (فيها) في جهنم (جثيا) جميعا دائما (واذا تتلى عليهم) تقرأ عليهم على النضر وأصحابه (آياتنا

جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها في محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاصي بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الأرت) من البدريين وقوله القائل له أي للعاصي وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصي حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصي استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام في جواب قسم مقدر أي والله لأوتين وهذا من شدة تعنته في كفره اه شيخنا وفي القرطبي روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاصي بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبي ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصي حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصي ما عندي اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضيني فقال العاصي يا خباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك اني كنت على دينك فأما اليوم فاني على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرني حتى أقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا اني لأقضينك فيها والله لا تكون أنت يا خباب وأصحابك أولى بها مني فأنزل الله أفرأيت الذي كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفي الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفي نوح ماله وولده قرأ الأربعة الأخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذي في نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فأما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والاسكان فقيل هي كالتي قبلها في المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هي جمع لولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا واطلع متعد بنفسه كقوله اطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن في القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبي مرسل لأنه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شيء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء في أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين في هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبي الحسن الأخفش وأبي العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت في القرآن وما أحسن ما جاءت في هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثاني وهو مذهب النضر بن شميل أنها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من ان يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث وهو مذهب الكسائي وأبي بكر ابن الأنباري ونصر بن يوسف وابن واصل أنها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبي عبد الله الباهلي أنها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس أنها صلة في الكلام بمعنى أي كذا قيل وفيه نظر فان أي حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبي حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو اللائق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا

العاصي بن وائل (وقال) لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فأقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يؤتى ما قاله (كلا) أي [illegible] بينات) بالا روالنهى (قال الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والبعث يعني النضر وأصحابه (للذين آمنوا) بمحمد والقرآن يعني أبا بكر وأصحابه (أي الفريقين) أهل ديننا منا ومنكم (خير مقاما) منزلا (وأحسن نديا) مجلسا (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قريش (من قرن) من أمم خالية (هم أحسن أثاثا) أكثر أموالا وأولادا (ورئيا) أحسن منظرا (قل) لهم يا محمد (من كان في الضلالة) في الكفر والشرك (فليمدد) فليزدد (له الرحمن مدا) زيادة في المال والولد فأنظرهم يا محمد (حتى اذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (اما العذاب) يوم بدر بالسيف (واما الساعة) واما عذاب يوم القيامة بالنار (فسيعلمون) وهذا وعيد لهم

لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (بعبادتهم) أي ينفونها كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم (على الكافرين

(من هو شر مكانا) منزلا في الآخرة وضيقا في الدنيا (وأضعف جندا) أهون ناصرا (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بالشرائع ويقال ويزيد الله الذين اهتدوا بالناسخ هدى بالمنسوخ (والباقيات الصالحات) الصلوات الخمس (خير عند ربك ثوابا) خير ما يثيب الله به العباد الصلوات (وخير مردا) أفضل مرجعا في الآخرة (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني العاص ابن

في القرآن في النصف الثاني فقط وذكرت في خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان في هذه السورة واللتان في سورة الشعراء وواحدة في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنون وثنتان في سورة سأل سائل وثنتان في سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والاولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة (قوله أي لا يؤتى ذلك) أي ما قاله (قوله سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أي بما يقوله (قوله ونرثه ما يقول) أي نسلبه منه ونأخذه بان نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر في المال الذي كان له في الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا ان يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال الاخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكان أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته ما يقول أي مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتي في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفي القرطبي وقيل نحرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه ما يقول) يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول أي مسمى ما يقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي احبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الاوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي اعزاء وافرد لانه في الاصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أي فان لا يعذبوا (قوله اي لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما في آية اخرى) اي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) اي اضداد وافرده لما تقدم وقوله اعوانا واعداء تفسيران محكيان في الخازن وغيره اه شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه مصدر في الاصل والمصادر موحدة

مذكرة واما الا انه مفرد فى معنى الجمع اه وفى القاموس وضده فى الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضدكانه مصدر سماعى أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أى تهيجهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اه بيضاوى وفى السمين قوله أزا مصدر مؤكد والازّ والازيز والهز والهزيز قال الزمخشرى أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والازّ أيضا شدة الصوت ومنه ازّ المرجل ازا وازيزا أى غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفى الحديث فكان له أزيز كأزيز المرجل وفى الحديث فكان له أزيز كأزيز الجذع حين فارقه النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر ازا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وازّ النار أوقدها وأزّ الشئ حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أى بان يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وانفاس معدودة اه بيضاوى يعنى ان العد كناية عن القلة ولا ينافى هذا ما مر من انه يمد لمن كان فى الضلالة أى يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العد اه شهاب (قوله انما نعد لهم عدا) أى فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الايام والليالى هذا تفسير وقوله أو الانفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة اذ الوفد فى اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد انهم يحشرون ركبانا كما ورد فى الكفار انهم يساقون مشاة وفى البيضاوى وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التى ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أى الكافرين الى جهنم وردا أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه خازن وفى القرطبى وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك واتعبتك فى الدنيا اركبنى اليوم وان الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك السئ طالما ركبتنى واتعبتنى فى الدنيا وأنا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث

تؤزهم) تهيجهم الى المعاصى (أزا فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالى أو الانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

وائل السهمى (وقال لاوتين مالا وولدا) ائن كان ما يقول محمد فى الآخرة حقا لاعطين مالا وولدا فى الآخرة فرد الله عليه وقال (أطلع الغيب) أنظر فى اللوح المحفوظ أن له ما يقول (أم اتخذ) اعتقد (عند الرحمن عهدا) بلا اله الا الله فيكون له ما يقول (كلا) رد عليه لا يكون له ما يقول (سنكتب) سنحفظ (ما يقول) من الكذب (ونمد له) نزيد له (من العذاب مدا) زيادة (ونرثه ما يقول) فى الجنة ونعطى غيره من المؤمنين (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) وحيدا خاليا من المال والولد والخبر نزلت هذه الآية فى خباب بن الارت وصاحبه فى خصومة كانت بينهما (واتخذوا) عبدوا اهل مكة (من دون الله آلهة) يعنى الاصنام (ليكونوا لهم) يعنى الاصنام (عزا) منعة من عذاب الله (كلا) رد عليهم لا يكون لهم منعة من عذاب الله

بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيأ ادا) أى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أى تنطبق عليهم

(سيكفرون بعبادتهم) سيتبرؤن يعنى الاصنام من عبادة الكفار (ويكونون) يعنى الاصنام (عليهم) على الكفار (ضدا) عونا بالعذاب (ألم تر) ألم تخبر يا محمد (أنا ارسلنا الشياطين) سلطنا الشياطين (على الكافرين تؤزهم ازا) تزعجهم الى معصية الله ازعاجا وتغريهم اغراء (فلا تعجل) ولا تستعجل (عليهم) بالعذاب (انما نعد لهم عدا) يعنى النفس بعد النفس (يوم) وهو يوم القيامة (نحشر المتقين) الكفر والشرك والفواحش (الى الرحمن) الى جنة الرحمن (وفدا) ركبانا على النوق (ونسوق المجرمين) المشركين (الى جهنم وردا) عطاشا

ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبى والمجرمون فى قوله ونسوق المجرمين هم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفى البيضاوى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوى كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أى شهادة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أى اليهود) أى بعضهم والنصارى أى بعضهم ومن زعم أى من العرب وهو من عبدة الاوثان فقوله ولدا هو عزيز بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله ادا فى القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وادته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للاد اه شيخنا (قوله يتفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله الانشقاق أى التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أى يتفطرون وظاهر صنيعه أن القرآآت أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز فى يتفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين فى يتفطرن التاء لا غير والقرآآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أى تخسف بهم وتخر الجبال هدا أى تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) فى هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على

ان يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أي هدمه وبابه رد والثاني وهو قول أبي
جعفر انه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على
أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من
أجله قال الزمخشري أي لان تهد اه سمين (قوله من أجل ان دعوا) أي نسبوا أشار به الى
ان محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد
والهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما في الآية
محذوف قال الزمخشري طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا اه كرخي فان قلت ما معنى
هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشئ كن
فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي الثاني أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس
فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله
ولد اه خازن وفي البيضاوي والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة
محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من
الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا)
متعلق بكل من الافعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم
(قوله أي ما يليق به ذلك) أي لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله ان كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله
الا آتي) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي وقوله منهم فيه مراعاة معنى
كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتي وقوله
منهم عزير أي من كل (قوله لقد أحصاهم) أي أحاط بهم علمه وعدهم أي عد أشخاصهم
وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شئ من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم)
راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخي فلا
يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع ان الاحصاء هو العد
أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح ان له معنى ثالثا
وهو العلم كقوله وأحصى كل شئ عددا أي علم عدد كل شئ فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم
شخصا ونفسا وغيرهما عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل في الدنيا كما قرروه
وجيء بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين
الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع
فيها المحبة اه كرخي أو في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في
صدورهم من الغل اه بيضاوي (قوله ودا) أي محبة وفي المصباح وددته أوده من باب تعب ودا
بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة ووددت لو كان كذا أود أيضا ودا وودادة بالفتح تمنيته اه
وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفي السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن
الحرث الحنفي بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل ان يكون المفتوح مصدرا والمضموم
والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أي انزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول
الشارح العربي أي باللغة العربية أي ولو انزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم
المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ

من أجل (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك (ان) أي ما (كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) العربي (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به

(لا يملكون الشفاعة) لا تشفع الملائكة لاحد (الا من اتخذ) من اعتقد (عند الرحمن عهدا) بلا اله الا الله (وقالوا) يعني اليهود (اتخذ الرحمن ولدا) عزيرا ابنا (لقد جئتم شيأ ادا) قلتم قولا منكرا عظيما (تكاد السموات يتفطرن) ينشققن (منه) من قولهم (وتنشق الارض) تتصدع الارض (وتخر الجبال) تسقط الجبال (هدا) كسرا (أن دعوا)

هذا المنزل عليك وبشر به وانذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود (قوله قوما لدا جمع ألد) أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله * فعل انضوا حمرو حمرا اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشئ احساسا علم به يتعدى بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم) حال من أحد اذ هو فى الاصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب فى الارض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

(سورة طه مكية)

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل أمر واصله طأها أى طأ الارض بقدميك مخاطب به لما كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبى لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بانه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار الى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لان ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لان المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب

قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

(سورة طه مكية)
مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو وثنتان

(بسم الله الرحمن الرحيم * طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به

بان دعوا (للرحمن ولدا) عزيرا ابنا (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) عزيرا ابنا (ان كل من فى السموات والارض) يقول ما من أحد فى السموات والارض (الا آتى الرحمن عبدا) الا مقرا للرحمن بالعبودية مطيعا له غير الكافر (لقد أحصاهم) حفظهم (وعدهم عدا) عالم بعددهم (وكلهم آتيه) يجىء الى الله (يوم القيامة فردا) وحيدا بلا مال ولا ولد (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات)

بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكانه يشير الى أن اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحى وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره نزلناه تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله * والحذف حتم مع آت بدلا * من فعله اه شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الاعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى واما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) فى المصباح الثرى وزن الحصى ندى الارض وأثرت الارض بالالف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الارض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق اما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر واما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فالله غنى الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه أبو السعود وفى السمين قوله وأخفى جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدأ محذوف أى هو الله اه (قوله أى ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ما حدث الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ما أسره ابن آدم فى نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما أضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو أخفى ما ليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم

(لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به (فانه يعلم السر وأخفى) منه أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث

الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سيجعل لهم الرحمن ودا) يحبهم ويحببهم الى المؤمنين (فانما يسرناه) بلسانك) هونا عليك قراءة القرآن (لتبشر به) بالقرآن (المتقين) الكفر والشرك والفواحش (وتنذر) تخوف (به) بالقرآن (قوما لدا) جدلا بالباطل (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك يا محمد (من قرن) من القرون الماضية (هل تحس منهم من أحد) هل

والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (انى آنست) أبصرت (نارا لعلى آتيكم منها بقبس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود

تري منهم أحدا بعد الهلاك (أو تسمع لهم ركزا) صوتا بعد ما هلكوا ودرسوا

(ومن السورة التى يذكر فيها طه وهى كلها مكية آياتها مائة واثنان وثلاثون وكلماتها ألف وثلثمائة وواحد وحروفها خمسة آلاف ومائتان واثنان وأربعون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) لتتعب بالقرآن نزلت هذه الآية والنبى صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك يجتهد بصلاة الليل حتى تورمت قدماه فخفف الله عليه بهذه الآية فقال طه يارجل هذه بلسان مكة أى يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن جبريل بالقرآن (الا تذكرة) عظة (لمن يخشى) لمن يسلم ولم أنزله لتشقى لتتعب نفسك مقدم ومؤخر (تنزيلا) يقول

والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جد فيه وبالغ وبابه قطع اه (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم يقل الحسان اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له اننى أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما تومى اليه اه كرخى (قوله اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا وروى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشأم فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا أى أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما فى قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه أبو السعود (قوله لاهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى ان الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصاغوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده (قوله فى مسيره من مدين) أى لما قضى الاجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الاول ما تقدم فى سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه (قوله انى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى ابصارا بينا لا شبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار

وهى

وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أى عندها اه (قوله هاديا) أشار به الى ان انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاد بأن المصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدوننى كما فى الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد والظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو انها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار فى البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربى الايمن وأخذت امرأته فى الطلق فولدت له ولدا فى هذه الحالة وتفرقت ماشيته التى معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوى ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أى النار التى آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء اطافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هى أربعة أنواع نوع له نور واحراق وهى نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهى نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهى نار جهنم اه أبو السعود (قوله وهى شجرة عوسج) أى وهى موقدة فى شجرة عوسج جمع عوسجة أى شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتى له فى القصص انها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفى المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحدة عوسجة وبها سمى اه (قوله نودى ياموسى انى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتى آخرها وهو قوله أن العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات أخر اه وفى الخازن نودى ياموسى أى فأجاب سريعا وما يدرى من دعاه فقال انى أسمع صوتك ولا أدرى مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغى ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفى البيضاوى قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره فى سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه

(أو أجد على النار هدى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهى شجرة عوسج (نودى ياموسى انى) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (انا) تأكيد لياء المتكلم (ربك

القرآن تكليما (ممن خلق الارض والسموات العلى) رفع بعضها فوق بعض (الرحمن على العرش استوى) استقر ويقال امتلأ به ويقال هو من المكتوم الذى لا يفسر (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (وما تحت الثرى) الذى تحت الارضين السابعة السفلى لان الارضين على الماء والماء على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على قرنى الثور والثور على الثرى والثرى هو التراب الندى يعلم الله ما تحته (وان تجهر بالقول) تعلن بالقول والفعل (فانه يعلم السر) من القول والفعل (وأخفى) من السر ما هو كائن منك لم يك بعد أو يكون يعلم الله ذلك كله (الله لا اله الا هو) وحده لا شريك له (له الاسماء الحسنى) الصفات العليا فادعوه بها (وهل أتاك) ما أتاك يا محمد ثم أتاك (حديث موسى) خبر موسى (اذ رأى نارا) عن

فاخلع نعليك انك بالواد
المقـدس) المطهر أو المبارك
(طوى) بدل أو عطف بيان
بالتنوين وتركه مصروف
باعتبار المكان وغير مصروف
للتأنيث باعتبار البقعة مع
العلمية (وأنا اخترتك) من
قومك (فاستمع لما يوحى)
اليك منى (انى أنا الله لا اله
الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة
لذكرى) فيها (ان الساعة
آتيـة أكاد أخفيها) عن
الناس ويظهر لهم قربها
بعلاماتها (لتجزى) فيها
(كل نفس

يساره (فقال لاهله امكثوا)
انزلوا مكانكم (انى آنست
نارا) انى رأيت نارا (لعلى
آتيكم منها) من النار (بقبس)
بشعلة مقتبسة وكان
فى برد شديد من الشتاء
(أو أجد على النار) عند
النار (هدى) من يدلنى على
الطريق (فلما أتاها) فاذا
هى شجرة خضراء تتوقد منها
نار بيضاء (نودى ياموسى
انى أنا ربك فاخلع نعليك)
وكانت نعلاه من جلد حمار
ميت (انك بالوادى المقدس)
المطهر (طوى) اسم الوادى
ويقال قد طوته الانبياء
قبلك ويقال طوى بشر قد
طويت بالصخر فى ذلك الوادى
الذى كانت فيه الشجرة (وأنا
اخترتك) بالرسالة الى
فرعون (فاستمع لما يوحى)

الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أى تعظيما قيل ليباشر الوادى بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى عن السدى وقتادة اه كرخى وروى أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادى اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أى للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله فى ذلك الوقت فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والاول هو الكاف اه (قوله انى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ اشارة للاعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فانها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى اياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر وافردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق الا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمرى بها فى الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما انه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها الا ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بانها ستأتى تحقيقا لاظهارها فى الجملة وهو ينافى اخفاءها أوله بعاذ كر من ان المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها دون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب ان أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى انه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيأ واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة لدلالة كلمة ان واسمية الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقاله فى غافر باثباتها الا انها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك ومما تقرر علم ان أكاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت ان الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى)

متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم إعمال اسم الفاعل الموصوف فإن عمل ثم وصف جاز اهـ كرخي (قوله بما تسعى به) وفي نسخة فيه من خير أو شر أشار به إلى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أي تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اهـ كرخي (قوله فلا يصدنك عنها) أي عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو الأليق بشأن موسى عليه السلام وإن كان النهي بطريق التهييج والإلهاب اهـ أبو السعود وفي السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهي صورة والمراد نهي المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل إن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران في عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل في عنها للصلاة وفي بها للساعة اهـ (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الألف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب النهي اهـ شيخنا وفي السمين فتردى يجوز أن ينتصب في جواب النهي بإضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اهـ وفي المختار وردى من باب صدى أي هلك وأرداه غيره وردى في البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى إذا سقط فيها أو تهور من جبل اهـ (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لأنه حال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل في الحال المقدرة معنى الإشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لأنهم لم يجعلوا من أسماء الإشارة موصولا إلا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أي والذي تحملينه اهـ سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أي فإنه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وإنما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما عنه الله في عصاه فلا يعتريه شك إذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرفوا أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف إشارة لذلك اهـ كرخي (قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي ترتيبها في قوله قال ألقها الخ اهـ شيخنا (قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الأول منها لكنه زاد في الجواب لأن المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اهـ شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اهـ (قوله أعتمد عليها) أي إذا أعييت أو وقفت على قطيع الغنم اهـ بيضاوي والتوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اهـ شيخنا (قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف في القراءتين أي أهش الورق والشجر وقيل هو في هذه القراءة من هش هشاشة إذا مال وفي المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا بعصا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة إذا تبسم وارتاح من بابي

بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أي الإيمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) في إنكارها (فتردى) أي تهلك إن صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هي عصاي أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشي (وأهش) [illegible] فاعمل بما تؤمر (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) فأطعني (وأقم الصلاة لذكري) لو نسيت صلاة فصلها حين ذكرتها (إن الساعة آتية) كائنة (أكاد أخفيها) أظهرها ويقال أمرها عن نفسي فكيف أظهرها الغير (لتجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما تسعى) بما تعمل من الخير والشر (فلا يصدنك عنها) فلا يصرفنك عن الإقرار بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) بالإنكار وعبادة الأصنام (فتردى) فتهلك (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها) اعتمد عليها إذا عييت (وأهش بها على غنمي) أخبط بها الشجرة لغنمي (ولي فيها مآرب أخرى) حوائج شتى (قال ألقها) من يدك (يا موسى فألقاها) من يده (فإذا هي حية تسعى) تمشي رافعة رأسها فوق

أخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنمى) فتأكله (ولى فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أى حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها ياموسى فالقاها فاذا هى حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى الى حالتها (الاولى) فادخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها

موسى هاربا منها (قال) الله له (خذها) ياموسى (ولا تخف سنعيدها) سنجعلها (سيرتها الاولى) عصا كما كانت (واضمم يدك الى جناحك) أدخل يدك فى ابطك (تخرج بيضاء) لها شعاع (من غير سوء) من غير برص (آية أخرى) علامة أخرى مع العصا (لنريك من آياتنا) من علاماتنا (الكبرى) العظمى (اذهب الى فرعون انه طغى) علا وتكبر وكفر (قال رب اشرح لى صدرى) لين لى قلبى لكى لا أخافه (ويسر لى أمرى)

تعب وضرب اه (قوله أخبط) فى المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب اسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولى فيها مآرب أخرى) اجمل فى هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء ان يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله كحمل الزاد) بان يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر ومايحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف الى ان لها منافع أخر فكان يستقى بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا ممتلئا روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر ادلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفى القرطبى عن ابن عباس أنه قال امساك العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة فى الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيا اه (قوله زاد فى الجواب بيان حاجاته بها) أى والا فكان يكفيه الجواب الاول اه شيخنا بل كان يكفيه أن يقول هى عصا من غير اضافة الى نفسه (قوله فالقاها) أى طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فاذا هى حية) عبر هنا بحية وفى آية أخرى بثعبان وفى أخرى بانها كالجان فاشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل فى الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من افرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كانها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الاخرى كانها جان انتهت وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفى القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لاسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فادخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فامره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغنى عنك شيأ قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى

الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أي لما وضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنق الحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أي قلبها حية مع أنه في ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاجه فالحكمة في اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أي عنده (قوله بمعنى الكف) أي لا بمعنى حقيقتها وهي من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أي المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أي والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفي القرطبي والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أي الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أي مع جناحك اه (قوله من الادمة) أي السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد وذلك البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخي (قوله تغشى البصر) أي وتحجبه عن الادراك (قوله آية أخرى) أي غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أي وانما أمرناك بما ذكر لنريك بها أي باليد وفي السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أي دللنا بها لنريك أو جعلناها أو آتيناك المقدر اه ولما كانت الاراءة ليست وقت الامر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيدها الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله ذلك أي المذكور من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أي قوله لنريك أي انريك الآية الكبرى لاجل أن تظهرها للناس أي فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله في العصا وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أي نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أي انريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفي السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على انه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أي بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثاني نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أي التي هي أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لان المراد الكبرى في الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتي اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى في جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوأ ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) أي وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله في العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أي فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الى فرعون) أي بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوي وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أي من القبط به ليسل الآية الاخرى الى فرعون وملئه وانظر رسالته لبني اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا

وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أي جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر (آية أخرى) وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أي العظمى على رسالتك واذا أراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالهية

هون على تبليغ الرسالة الى فرعون (واحلل عقدة من لساني) أي سطرته من لساني (يفقهوا قولي) لكي يفقهوا كلامي (واجعل لي وزيرا) معينا (من أهلي هرون أخي اشدد به أزري) قوي به ظهري (وأشركه) يارب (في أمري) في تبليغ رسالتي الى فرعون (كي نسبحك) نصل لك (كثيرا ونذكرك) بالقلب واللسان (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما (قال) الله له (قد أوتيت)

(قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لابلغها (واحلل عقدة من لسانى) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لى وزيرا) معينا عليها (من أهلى هرون)

أعطيت (سؤلك) ما سألت (ياموسى) فشرح الله له صدره ويسر أمره وبسط لسانه وجعل هرون له معينا (ولقد مننا عليك مرة أخرى) غيرهذه (اذ أوحينا الى أمك) ألهمنا أمك (مايوحى) الذى يلهم (أن اقذفيه فى التابوت) ان اطرحى الصبى فى التابوت البردى (فاقذفيه فى اليم) فاطرحى التابوت فى البحر (فليلقه اليم) البحر (بالساحل) على الشط (يأخذه) برفعه (عدو لى) بالدين يعنى فرعون (وعدو له) بالقتل (وألقيت عليك محبة منى) ياموسى كل من رآك أحبك (ولتصنع على عينى) وماصنع بك كان فى منظرى (اذ تمشى أختك) فدخلت قصر فرعون (فتقول هل أدلكم على من يكفله) يرضعه (فرجعناك) فرددناك (الى أمك كى تقر عينها)

وتقدم انها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك على ماقاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى ونصرى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ماحكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا لما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت على من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لامره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولى وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه أبو السعود وعبارة البيضاوى واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لسانى يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة أى عقدة من عقد لسانى ولم يذكر الزمخشرى غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول حسن اه سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعب فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يهتم منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما وأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبى لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشأ فى حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدى فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدى موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة اه (قوله يفقهوا قولى) جواب الامر (قوله واجعل لى وزيرا) يجوز

ان

أن يكون لى مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلى على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا باجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيراه مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثانى عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لى يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من وزيرا اذ هو فى الاصل صفة له ومن أهلى على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلى هو الثانى والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمى بذلك لانه يتحمل اعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهى المعاونة نقله الزمخشرى عن الاصمعى قال وكان القياس ازيرا يعنى بالهمزة لان المادة كذلك اه سمين وفى القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اه (قوله مفعول ثان) يعنى ان هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هو هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم فى عبارة السمين لان القاعدة انه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدا والنكرة المفعول الثانى لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه (قوله والفعلان بصيغتى الامر الخ) حاصل ما هنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخى وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها انك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتى الامر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثانى بفتحها وان المضارع الاول بفتحها والثانى بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر الفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الامر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الامر هذا محصل القراآت الخمسة اه شيخنا (قوله وهو) أى المضارع المجزوم جواب للطلب أى قوله اجعل (قوله كى نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد واشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكى مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أى مسؤلك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسؤله هو قوله رب اشرح لى الخ وقوله مننا عليك أى مننا وتفضلا منا عليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اه شيخنا (قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسؤله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى وبالله لقد مننا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر واخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين (قوله اذ للتعليل) أى لمننا أى لا تناقد أوحينا الى أمك الخ وفى السمين اذ أوحينا العامل فى اذ هو مننا أى مننا عليك فى وقت ايحائنا الى أمك وابهم فى قوله ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدوله الثانية قوله والقيت عليك الخ الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله ياموسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسى اه شيخنا (قوله مناما) اى لانها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطى (قوله فى أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه أى مما

مفعول ثان (أخى) عطف بيان (أشدد به أزرى) ظهرى (وأشركه فى أمرى) أى الرسالة والفعلان بصيغتى الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كى نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ) للتعليل (أوحينا الى أمك) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (ما يوحى) فى أمرك ويبدل منه

تطيب نفسها (ولا تحزن) على ابنها بالهلاك (وقتلت نفسا) قبطيا (فنجيناك من الغم) من غم القود (وفتناك فتونا) ابتليناك بلاء مرة بعد مرة (فلبثت) مكثت (سنين) عشر سنين (فى أهل مدين ثم جئت على قدر) على مقدورى بالكلام والرسالة الى فرعون (ياموسى واصطنعتك لنفسى) اصطفيتك لنفسى بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) هرون (بآياتى) باليد والعصا (ولا تنيا فى ذكرى) لا تضعفا ولا تعجزا ولا تفترا فى تبليغ رسالتى الى فرعون

(أن اقذفيه) ألقيه (في التابوت فاقذفيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يأخذه عدوّ لي وعدوّ له) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة مني) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عيني)

(اذهبا الى فرعون انه طغى) بدلا وتكبر وكفر (فقولا له قولا لينا) لطيفا لا اله الا الله ويقال كنياه (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) أو يسلم (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط) أن يعجل (علينا) بالضرب (أو أن يطغى) بالقتل (قال) الله لهما (لا تخافا) من الضرب والقتل (انني معكما) معينكما (أسمع) ما يرد عليكما (وأرى) صنعه بكما (فأتياه) يعني فرعون (فقولا انا رسولا ربك) اليك (فأرسل معنا بني اسرائيل) نذهب بهم الى أرضهم (ولا تعذبهم) لا تتعبهم بالعمل وذبح الابناء واستخدام النساء لانهم احرار (قد جئناك بآية) بعلامة (من ربك) يعني باليد وهو أول آية أراها الله فرعون (والسلام على من اتبع الهدى) التوحيد

يوحى أي بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أي قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدوّ لك اه شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثاني أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) أي الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ولما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لا ينافي قول الشارح والامر بمعنى الخبر فان تقرير أبي السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الامر اه شيخنا وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه وانما جيء به بصيغة الامر مبالغة اذ الامر أقطع الافعال وآكدها وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أي ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى في اه (قوله أي شاطئه) عبارة أبي السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماؤه الى نهر فرعون لما روي انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أي الزفت وألقته في اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي أحسن الناس وجها فأحبه عدوّ الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني اه (قوله والامر) أي فليلقه بمعنى الخبر أي فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظي وهو قوله فليلقه أو الحقيقي وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي محبة عظيمة كائنة مني وقد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدوّ الله وآله وقيل هي متعلقة بألقيت أي أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اه أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله لتحب من الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومني فيه وجهان قال الزمخشري مني لا يخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على اني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أي محبة حاصلة أو واقعة مني قد ركزتها أنا في القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الاول أرجح لان الاحتمال الثاني يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة مني وواقعة بتخليقي وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كي وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وترام ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أي ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففي الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثاني أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عيني فعلت ذلك أو كان كيت

وكيت

وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى و يحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشئ بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشرى وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء فقال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لان أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لانها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها ان العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى انه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى و يحسن اليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل أربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فاجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها و يزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لانه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على انه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة و بدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى وهذا اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا وفقد الزاد وقد روى ان سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اه أبو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز و بدور فى حجزة و بدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك) كما وقع له فى سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به الى ان الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان

تربى على رعايتى وحفظى لك (اذ) للتعليل (تمشى أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت

(انا قد أوحى الينا أن العذاب) الدائم (على من كذب) بالتوحيد (وتولى) عن الايمان (قال) فرعون (فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه) شكله للانسان انسانا وللبعير ناقة وللحمار أتانا وللشاة النعجة (ثم هدى) ثم ألهم الاكل والشرب والجماع (قال) فرعون لموسى (فما بال القرون الاولى) فما خبر القرون الماضية عندك كيف هلكوا (قال) موسى (علمها) علم هلاكها (عند ربى) مكتوب (فى كتاب) هى اللوح المحفوظ (لا يضل ربى) لا يخطئ ولا يذهب عليه أمرهم (ولا ينسى) أمره،

التشديد في المحنة مما يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح والبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتي عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبث (قوله على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للانبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لارسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فنبئ وأرسل حينئذ اه (قوله ياموسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسي بالرسالة) يشير الى ان الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي أي لاصرفك في أوامري لا تشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي (قوله اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتي الباء للمصاحبة أي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة واكمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود (قوله الى الناس) أي فرعون وقومه وبني اسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الاول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشئ واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر وذلك انه حذف المذهوب اليه من الاول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني وأثبته في الاول اه (قوله التسع) فيه انه لم يبين له في هذا الخطاب وهذا المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذي لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أي وقت قوله اذهب أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على ان المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبي السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكهما من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الاولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا في ذكري) يقال ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وفي فعل لازم

لا يتعدى

سنين) عشرا (في أهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسي) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الى الناس (بآياتي) التسع (ولا تنيا) تفترا

ولا يترك عقوبتهم (الذي جعل لكم الأرض مهدا) فرشا (وسلك) جعل لكم (لكم فيها) في الارض (سبلا) طرقا تذهبون وتجيئون فيها (وأنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرجنا به) فأنبتنا بالمطر (أزواجا) اصنافا (من نبات شتى) مختلفا ألوانه (كلوا) يعني مما تأكلون (وارعوا) ما ترعون (أنعامكم) من عشبها (ان في ذلك) في اختلافها وألوانها (لآيات) لعلامات (لاولي النهى) لذوي العقول من الناس (منها) من الارض (خلقناكم) يقول خلقناكم من آدم وآدم من تراب والتراب من الارض (وفيها) وفي الارض (نعيدكم) يقول نقبركم (ومنها) من الارض (نخرجكم) يقول من القبور نخرجكم (تارة أخرى) مرة أخرى بعد الموت للبعث (ولقد أريناه)

لايتعدى وزعم بعضهم انه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي أوشبهه عمل كان يقال ماونى زيد قائما أى مازال زيد قائما اه سمين وفى المصباح ونى فى الامر ونيا من بابى تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان وفى التنزيل ولاتنيا فى ذكرى وتوانى فى الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله توتيا كتوعدا حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لاجل كسر النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لايخفى اه وقوله تفترا فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله فى ذكرى) لعل فى بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا الى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال فى صيغة النهى أى قوله ولا تنيا روى انه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى انا رسولا ربك اه شيخنا وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذر أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لايهرم بعده وملكا لايزول الا بالموت اه (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى (قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها أن لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى اعانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كل ماورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أى كى تأخذ والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لانه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لابد من التأويل فحمل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اه (قوله لعلمه تعالى بأنه لايرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لايؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ماحدث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان باصالته فى كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اه أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اه أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى الى أن يقول فى شأنك مالاينبغى لكمال جراءته اه أبو السعود (قوله قال لاتخافا) أى ماتوهمتماه من الامرين اه أبو السعود

(فى ذكرى) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) فى رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجى بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بانه لايرجع (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أى يتكبر (قال لاتخافا انى معكما) بعونى [illegible] يعنى فرعون (آياتنا كلها) اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات (فكذب) بالآيات وقال ليس هذا من الله (وأبى) أن يسلم ولم يقبل الآيات (قال) لموسى (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر (بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله) يماثل ماجئتنا به (فاجعل بيننا وبينك) ياموسى (موعدا) أجلا (لانخلفه) لانجاوزه (نحن ولاأنت مكانا سوى) غير هذه ويقال سوى أى عدلا ونصفا بيننا وبينك ان قرئت بضم السين (قال) موسى (موعدكم) أجلكم (يوم الزينة) وهو يوم السوق ويقال يوم العيد ويقال يوم النيروز (وأن يحشر) يجمع (الناس) من المدائن (ضحى) غدوة

(أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد أوحي الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما ياموسى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلاله عليه بالتربية (قال ربنا الذي أعطى كل شئ) من الخلق (خلقه) الذي هو عليه متميزا به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك

(فتولى فرعون) رجع فرعون الى أهله (فجمع كيده) حيلته وسحرته اثنين وسبعين ساحرا (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى) للسحرة (ويلكم) ضيق الله عليكم الدنيا (لا تفتروا) لا تختلقوا (على الله كذبا فيسحتكم) يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) اختلق على الله

(قوله أسمع وأرى) أي فأفعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضر وجلب نفع اه أبو السعود (قوله فأتياه) أمر باتيانه الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعدما أمر بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه أبو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد أوحي الينا الخ اه شيخنا (قوله فارسل معنا بني اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي مجيء الآية وانما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنت من الصادقين أولو جئتك بشئ مبين اه سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله انا قد أوحي الينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذي أمرهما أن يقولاه لفرعون أي وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحي الينا الخ اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك الى أن في القصة حذفا للايجاز والاشعار بانهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اه أبو السعود (قوله قال فمن ربكما ياموسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أو لانهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بان قالا كما في آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أي مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أي في الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفي السمين قوله ياموسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا اما لان موسى هو الاصل في الرسالة وهرون تبع وردء ووزير واما لان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التي في لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين فاراد استنطاقه دون أخيه واما لانه حذف المعطوف للعلم به أي ياموسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان ينبغي في ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسى أهم فهو المبدوء به اه وفي المصباح الرتة بالضم حبسة في اللسان تمنع الكلام (قوله ولادلاله) أي فرعون عليه أي على موسى بالتربية أي ولاقامته أي فرعون الدليل عليه أي على موسى بالتربية متعلق بادلاله أي أقام عليه الدليل بان ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لا رب لك غيري بدليل التصريح به في قوله ألم نربك فينا وليدا وفي الكرخي قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص وايضاحه انه خصه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه وللتعريض بانه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال انا أحيي وأميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى أولانه كان مكالما له ومخاطبا اياه اه (قوله خلقه) أي صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أي من كل شئ

(قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد اللعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقية ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فما بال القرون الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهرت ابلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله في عبادتهم الاوثان) أي هل كان سببا في شقاوتهم أو في سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤل عنه الشقاوة لاجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن أن يجاب بان موسى أعرض عن هذا الجواب لان السؤال في غير محله ولان الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب اجمالي لانه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لا يضل ربي) أي لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه ولا ينسى أي بعد ما علم اه أبو السعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما انها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا يضله ربي أو لا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على التقدير والثاني انها مستأنفة لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل ينسى قولان أحدهما انه عائد على ربي أي لا ينسى ربي ما أثبته في الكتاب كما أشار اليه في التقرير والثاني ان الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا في قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني دليل على بقاء ذلك العلم أبدا الآباد وهو اشارة الى نفي التغير اعلم ان فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخي (قوله الذي جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أي كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أي قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن موسى اه شيخنا وما جرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفي السمين وقال

(قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) أي علم حالهم محفوظ (عند ربي في كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربي) عن شيء (ولا ينسى) ربي شيأ هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما

الكذب (فتنازعوا أمرهم بينهم) فتشاوروا فيما بينهم ان غلب علينا موسى آمنا به (وأسروا) هذا (النجوى) من فرعون ثم (قالوا) بالعلانية (ان هذان لساحران) بلغة بني الحرث ابن كعب وانما قال ان هذان على اللغة لا على الاعراب ويقال قال لهم فرعون ان هذان موسى وهرون لساحران (يريدان أن يخرجاكم) يعني موسى وهرون (من أرضكم) مصر (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم) بدينكم ورجالكم (المثلى) الامثل فالامثل أهل الرأي والشرف (فأجمعوا كيدكم) مكركم وسحركم

ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فاخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على ان هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه ان يقال فاخرج به أزواجا الا انه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها في كلامه حكاية كما هي اه زاده وفي البيضاوي عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهي بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ما وقع لموسى مع فرعون في العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أي للاوصاف التي وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تتميما له لان فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذي جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لاهل مكة) أي في قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوي (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتاتا فهو شت أي تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفي بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أي الازواج وارعوا أنعامكم أي وغيرها (قوله يقال رعت الانعام الخ) أي فيستعمل لازما ومتعديا كما في السمين اه شيخنا (قوله أي مبيحين الخ) كان الاحسن أن يقول أي قائلين لكم كلوا الخ أي مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور هنا) قال المحشي الاولى تأخيرها عن قوله لآيات أي لآيات كائنة هنا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو في المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أي المذكور هنا بقوله فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى هنا الامن موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو علي اه سمين (قوله سمى به) أي بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذي يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيخلق منهما الولد وفي القرطبي منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على

النطفة

لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة (فاخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أي مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فاخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (ان في ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولي النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) اي الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها

وعليكم (ثم ائتوا صفا) جميعا (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى قالوا) يعني السحرة لموسى (ياموسى اما أن تلقي) عصاك الى الارض أولا (واما أن نكون أول من ألقى قال) لهم موسى (بل ألقوا) أنتم أولا فالقوا اثنين وسبعين عصا واثنين وسبعين حبلا (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه) أي موسى (من سحرهم انها تسعى) تمشي (فأوجس

النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه (قوله مقبورين) أي حال كونكم مدفونين في القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى ان قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أي من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخي (قوله ولقد أريناه آياتنا) هي من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثاني آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدي أي الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الاولى تقديمه على التوكيد وتقدم ان ثمانية منها في الاعراف الاولى والثانية قوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة في سورة يونس في قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد ان قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما في كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما انها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الاعراف وسياق ما هنا ان قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضي ان التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع انه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اه بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أي قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم ان هذا من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبني على أن هذا اخبار عما وقع له مع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم ان آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملا حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر في قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل الاتيان أي ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أي في الغرابة وقوله لذلك أي لاتياننا بالسحر (قوله بنزع الخافض) فيه ان العامل ان كان جعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول ورد عليه ان الوعد ليس في المكان المستوى بل الذي فيه انما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالاظهر أنه منصوب بجعل على انه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى في فكان هذا شبهة الشارح في تعبيره بنزع الخافض كانه لما رأى ان المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع انها لا تقال الا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا

(وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض

في نفسه خيفة موسى) يقول أضمر موسى في قلبه الخوف خاف أن لا يظفر بهم فيقتلون من آمن به (قلنا) لموسى (لا تخف انك أنت الاعلى) الغالب عليهم (وألق) على الارض (ما في يمينك) ياموسى (تلقف) تلقم (ما صنعوا) ما طرحوا من العصي والحبال (انما صنعوا) طرحوا (كيد ساحر) عمل سحر (ولا يفلح) لا يأمن ولا ينجو من عذاب الله ولا يفوز (الساحر حيث أتى) أينما كان (فألقي السحرة سجدا) فسجدوا من سرعة سجودهم كأنهم ألقوا (قالوا) يعني السحرة

(سوى) بكسر أوله وضمه أى وسطا تستوى اليه مسافة الجائى من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أى ذوى كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أى ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أى يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) فى موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أى الكلام بينهم فيهما

(آمنا برب هرون وموسى قال) لهم فرعون (آمنتم له قبل أن آذن لكم) قبل أن آمركم به (انه) يعنى موسى (لكبيركم) عالمكم (الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) على جذوع النخل (ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى)

معلوما فعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيده هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لان المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر فى نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشرى وجوز أبو على الفارسى وأبو البقاء ان ينتصب مكانا على المفعول الثانى لاجعل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعنى انه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفى انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل فى نصب مكانا خمسة أوجه أحدها انه بدل من مكانا المحذوف الثانى انه مفعول ثان للجعل الثالث انه نصب باضمار فعل الرابع انه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله فى) بدل من الخافض اى الخافض الذى هو لفظ فى اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعد كم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والاعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيد لهم) وكان يوم عاشوراء واتفق انه فى هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما ان ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل فى يوم مشهور على رؤس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) فى محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أى موعدكم يوم الزينة ويوم ان يحشر أى ويوم حشر الناس والثانى الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أى حشرهم اه سمين (قوله ضحى) اى ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أى وقت الضحى الذى هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أى انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) اى وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما فى بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثنى عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أى ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخى (قوله باشراك أحد الخ) عبارة أبى السعود بان تدعوا ان آياتى التى تظهر على يدى سحر كما فعل فرعون اه وهى أمس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الاخوين من أسحت رباعيا وهى لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهى لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أى استقصاه فلم يترك منه شيأ ويستعمل فى الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن فى جواب النهى اه سمين (قوله فى موسى وأخيه) أى هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا وفى الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أى تناظروا وتشاوروا يعنى السحرة فى أمر موسى سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اه ويشبه

أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير وفى القرطبي وأسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ماجاءنا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذى أسروه وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدى ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليله ماظهر من عاقبة أمرهم اه (قوله قالوا لانفسهم) أى قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى ان قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ماقالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم من استعلى اه شيخنا (قوله لابى عمرو) أى قراءته بالياء لابى عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أى هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القرآ آت السبعية التى فى هذا التركيب أربعة واحدة لابى عمرو وهى التى بالياء وثلاثة أجملها فى قوله ولغيره هذان أى باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والاخرى بان تخفيف النون التى فى هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اه شيخنا واثبات كل من الياء والالف فى النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما فى السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء فى الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على انه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على انه لا تجوز القراءة بها أى بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن (قوله مؤنث امثل) وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والافباعتبار المعنى كان يقال اماثل اه شيخنا (قوله أى باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس واشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفى المختار وطريقة القوم اماثلهم وخيارهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اه وفى القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اه (قوله فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أى جمعه فلم يترك شيأ منه متفرقا اه شيخنا وفى المختار ولم الله شعثه أى اصلحه وبابه رد اه (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب فى صدور الرائين وأدخل فى استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اه أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله أى مصطفين اه شيخنا (قوله اما أن تلقى) ان مع ما بعدها فى تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما أن تلقى فيه أوجه أحدها انه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الامرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما تختار الالقاء والثانى انه مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر اما القاؤك أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه واما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض فى ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر مقرون بشرط أى ألقوا ان

(قالوا) لانفسهم (ان هذين) لابى عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى فى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أى باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أى مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا ياموسى) اختر (اما أن تلقى) عصاك أى أولا (واما أن نكون أول من ألقى) عصاه (قال بل ألقوا) فالقوا

أدوم أنا أو رب موسى وهرون (قالوا) يعنى السحرة لفرعون (لن نؤثرك) لن نختار عبادتك وطاعتك (على ماجاءنا من البينات) من الامر والنهى والكتاب والرسول والعلامات (والذى فطرنا) وعلى عبادة الذى خلقنا (فاقض ما أنت قاض) فاصنع ما أنت صانع واحكم علينا ما أنت حاكم (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) تحكم علينا فى الدنيا وليس لك علينا سلطان فى الآخرة

(فاذا حبالهم وعصيهم) أصله عصو وقلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم انها) حيات (تسعى) على بطونها (فأوجس) أحس (في نفسه خيفة موسى) أي خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف انك أنت الأعلى) عليهم بالغلبة (وألق ما في يمينك) وهي عصاه (تلقف) تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا

(انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) شركنا (وما أكرهتنا عليه) ما أجبرتنا عليه (من السحر) من تعلم السحر (والله خير وأبقى) ما عند الله من الثواب والكرامة أفضل وأدوم مما تعطيناه من المال (انه من يأت ربه) يوم القيامة (مجرما) مشركا (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن يأته) يوم القيامة (مؤمنا) مصدقا في ايمانه (قد عمل الصالحات) فيما بينه وبين ربه (فأولئك لهم الدرجات العلى) الرفيعة في الجنان ثم بين أي الجنان لهم فقال (جنات عدن) وهي دار الرحمن التي خلقها

كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اه كرخي (قوله فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من انها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها انها باقية على ظرفية الزمان والثاني انها ظرف مكان والثالث انها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها انها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اه (قوله أصله عصوو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواوان ياءين أي قلبت الثانية منهما أولا ثم الأولى لاجتماعها ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أي اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك اه أبو السعود (قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخي (قوله من جهة ان سحرهم الخ) أي من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله ان يلتبس مفعول خاف اه شيخنا وعبارة الكرخي أي خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها كما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف في قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشر به من ضعف القلب وان كان قد علم انهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيأ الا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل قاله ابن عادل اه (قوله انك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه اشارة الى ان لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي ان وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في أمرهم لا أن الأعلى لمجرد الزيادة لأنه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخي (قوله وهي عصاه) انما لم يقل عصاك تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الأجرام فان في يمينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عنده فألقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخي (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الأمر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا على معنى ما لأن معناه العصا ولو ذكر ذهابا الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا) أي ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أي ان الذي صنعوه حقها ان تنفصل من نون ان اه شيخنا لكنها ثبتت في خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام في شرح الجزرية

(قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على انه خبران وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على انه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشرى لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع تخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اه كرخى (قوله حيث أتى) ظرف مكان أى حيث كان وأين أقبل اه بيضاوى (قوله خروا ساجدين لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا فى أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر ألبتة قال الزمخشرى ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم فى الايمان بالله ورسوله ففى الحال ألقى هذه الشبهة وهى مشتملة على التنفير من وجهين الاول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيأ من ذلك بل فى الحال آمنتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثانى قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر يعنى انكم تلامذته فى السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لامره وتفخيما لشأنه اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التى هى زائدة فى الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا وأما الثالثة وهى التى هى فاء الفعل ففى كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا تجىء هنا القراءة الرابعة المتقدمة فى سورة الاعراف وهى قلب الاولى واوا لعدم الضمة قبل الاولى هنا بخلاف ما فى سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان سورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين ثم ادخلت عليه همزة الاستفهام فصار فى الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذا الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هى همزة الاستفهام اه (قوله انه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما أظهرتموه لانكم من أتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو وهى مع المجرور بها فى

كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل ان آذن) أنا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أى الايدى اليمنى والارجل اليسرى

بيده وبقوته فى وسط الجنان والجنان حولها (تجرى من تحتها) من تحت شجرها وما كنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون (وذلك) الجنان والخلد (جزاء من تزكى) ثواب من وحد وأصلح (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر) أى سر (بعبادى) اول الليل (فاضرب لهم) بين لهم (طريقا فى البحر يبسا) طريقا يابسا جدا (لا تخاف دركا) ادراك فرعون (ولا تخشى) من الغرق (فأتبعهم فرعون) فلحقهم فرعون (بجنوده) بجموعه (فغشيهم

خبزالنصب على الحال أى لاقطعنها مختلفات اه بيضاوى (قوله ولاً صلبنكم فى جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفى التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما انه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثانى أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى عليها أشار به الى أن فى الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف فى الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم وقوله اينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعولين لان الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا نفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزء به لانه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى ان ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها ومسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذى وبنيت لانها قد أضيفت وحذف صدر صلتها وأشد خبر مبتدا محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لاى وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فى أحد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أى أبقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ما جاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاء لما اه بيضاوى وفى أبى السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائها ودقائقها اه وانما نسب المجىء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اه كرخى (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وانما أخر واذكر البارى تعالى لانه من باب الترقى من الادنى الى الاعلى والثانى انها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لان القسم لا يجاب بلن الا فى شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الاخبار أيضا اه أبو السعود وفى بعض التفاسير انه فعله بهم اه شيخنا (قوله انما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول أن على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا يعنى ان لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه (قوله أيضا انما تقضى الى قوله وأبقى)

(ولاصلبنكم فى جذوع النخل) أى عليها (ولتعلمن اينا) يعنى نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أى اصنع ما قلته (انما تقضى هذه الحياة الدنيا)

من اليم) فغشى عليهم البحر (ما غشيهم وأضل فرعون) أهلك فرعون (قومه) فى البحر (وما هدى) ما نجاهم من الغرق ويقال أضلهم عن دين الله وما دلهم الى الصواب (يا بنى اسرائيل) يا أولاد يعقوب (قد أنجيناكم من عدوكم) من فرعون (وواعدناكم جانب الطور) الجبل (الايمن) يمين موسى باعطاء الكتاب (ونزلنا عليكم المن والسلوى) فى التيه (كلوا من طيبات) من حلالات (ما رزقناكم) من المن والسلوى (ولا تطغوا فيه) لا تكفروا به ويقال لا ترفعوا للغد (فيحل عليكم) فيجب عليكم (غضبى) سخطى وعذابى ويقال ينزل ان قرأت بضم الحاء (ومن يحلل عليه غضبى) يجب عليه غضبى سخطى وعذابى

تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء أى انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة فى عذبها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أى نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أى التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما انها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا ولا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك انه روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى انهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فأبى الا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى ان المراد باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبى السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به الى ان قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل انه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخى (قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء فى له وأن يكون حالا من جهنم لان فى الجملة ضميركل منهما اه سمين (قوله مجرما) بان يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بان تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح فى استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الى موسى) أى بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبى السعود ولقد أوحينا الى موسى الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة فى نحو عشرين سنة حسبما فصل فى سورة الاعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبى منى شيأ فقالت أكون معك فى الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى فى ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدى فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أى القبط الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر

النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا اذا أطيع (وأبقى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن) أى اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى

(وقد هوى) فقد هلك (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) بالله (وعمل صالحا) خالصا (ثم اهتدى) ثم رأى ثواب عمله حقا ويقال ثم اهتدى الى السنة والجماعة ومات على ذلك فلما ذهب موسى عليه السلام مع السبعين الى الميقات تعجل الى الميعاد قبل

لغتان اى سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك (طريقا فى البحر يبسا) اى يابسا فامتثل ما امر به وأيبس الله الارض فمروا فيها (لا تخاف دركا) اى ان يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) أى البحر

السمين قال الله له (وما أعجلك عن قومك ياموسى قال هم أولاء) يجيئون (على أثرى وعجلت اليك رب لترضى) ليزداد رضاك عنى (قال) ياموسى (فانا قد فتنا) ابتلينا (قومك) بعبادة العجل (من بعدك) من بعد انطلاقك الى الجبل (وأضلهم السامرى) وأمرهم بذلك السامرى (فرجع) فلما رجع (موسى الى قومه) مع السبعين سمع صوت الفتنة فصار (غضبان أسفا) حزينا (قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) صدقا (أفطال عليكم العهد) أفتجاوزت عنكم المدة (أم أردتم أن يحل عليكم) يجب عليكم (غضب) سخط وعذاب (من ربكم فأخلفتم موعدى) نخالفتم وعدى (قالوا ياموسى (ما أخلفنا

الى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيأ كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا المكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أى أوله (قوله من أرض مصر) أى الى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضى انه أمر بالسير الى البحر فلا يقال لم لم يسرف الى طريق الشأم وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفى السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو ان الطريق تسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أى اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثنتى عشرة بعدد أسباط بنى اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما روى فى التفسير وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى انه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أى اضرب غير خائف الثالث انه صفة لطريقا والعائد محذوف أى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثانى انه نهى أيضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة الا أن ذلك يحتاج الى اضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث انه مجزوم على جواب الامر أى ان تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وان الكوفيين قرؤه بالسكون كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشئ لان القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدا أى وأنت لا تخشى والثانى انه مستأنف خبره تعالى انه لا يحصل له خوف والثالث انه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق و يصبر الرابع انه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك أعنى لام الكلمة وانما هى ألف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآى فهى كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أى بعدما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال وذلك ان اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والاول أحسن والثانى ان الباء

زائدة

(ماغشيهم) فاغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يابنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادي من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات مارزقناكم) اى المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط فى النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ماذكر الى موته

[illegible] موعدك) ماخالفنا وعدك (بملكنا) بعلمنا متعمدين (ولكنا حملنا أوزارا) اجرلها

زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فأتبعهم فرعون بجنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم واتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرح بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث انها المعدية على أن اتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الاظهر وقرأ ابو عمرو فى رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن فى جميع القرآن الا فى قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ماغشيهم) أى علاهم منه ماغمرهم من الامر الهائل الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفى السمين قوله ماغشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى ما يقل لفظها ويكثر معناها أى فغشيهم مالا يعلم كنهه الا الله تعالى وقرأ الاعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ماغشاهم كالقراءة قبله أى غطاهم من اليم ماغطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالى أى فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب فى اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فماغشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذرب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أى هذا خلاف قوله الخ اى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبى عمرو فى واعدنا فى البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أى بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) أى اتيان جانب الخ (قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو ان المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلى اه كرخى وأيضا فان الله أمر أن يأتى منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أى فى التيه المن هو شئ حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليه السمانى فيذبح الرجل منهم مايكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان فى عهد موسى وعبارة البيضاوى خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم فى عهد النبى محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أى واستيقاظا لهم من الغفلة التى احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات مارزقناكم) أى لذائذه أو حلالاته اه بيضاوى (قوله ولا تطغوا فيه) أى فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدى لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوى فقوله بأن تكفروا النعمة أى لم تشكروها اه (قوله يصدق) أى العمل الصالح أى يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم لما التراخى باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد مابين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ماذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله

(وما أعجلك عن قومك) لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم

(من زينة القوم) من حلي آل فرعون فشؤم ذلك حملنا على عبادة العجل (فقذفناها) فطرحنا الحلي في النار (فكذلك ألقى السامري) كما ألقينا (فأخرج لهم) فصاغ لهم السامري من الذهب الذي ألقوا في النار (عجلا جسدا) بجسد أصغر بلا روح (له خوار) صوت (فقالوا) أي شيء هذا قال لهم السامري (هذا إلهكم وإله موسى فنسي) فترك السامري طاعة الله وأمره ويقال قال السامري ترك موسى الطريق وأخطأ فقال الله (أفلا يرون) يعني السامري وأصحابه (ألا يرجع) أن لا يرد (إليهم قولا) جوابا يعني العجل (ولا يملك لهم) لا يقدر لهم (ضرا) دفع الضرر (ولا نفعا) ولا جر النفع (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل مجيء موسى عليه السلام (يا قوم إنما فتنتم به) ابتليتم بالخوار وعبادة العجل ويقال أضللتم أنفسكم بعبادة العجل (وإن ربكم الرحمن فاتبعوني) في دينه (وأطيعوا أمري) قولي ووصيتي (قالوا لن نبرح عليه) لن نزال على عبادة

لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وإيضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة إذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه اهـ (قوله وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل إما للتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الأستاذ عن كذا ليعرف فهمي ونحو ذلك اهـ شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له أي شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لإنكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل إغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم وإحضارهم معه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني إسرائيل ليذهبوا معه إلى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اهـ (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بني إسرائيل فإن موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاؤوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثري أي بحسب ظنه وفي الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو جملة بني إسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي فإن هذا خطاب لبني إسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجيء بعدي يقتضي أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذي يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولا يستقيم كلام الشارح إلا متنزلا عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقرب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لأنه يقتضي أن السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الأعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فإن عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقي كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله فإنا قد فتنا قومك جملة بني إسرائيل وفي القرطبي ما نصه وما أعجلك عن قومك يا موسى قيل عني بالقوم جميع بني إسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني إسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثري ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي إليهم وقيل لا بل كان أمر هرون أن يتبعه مع بني إسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا إلى سماع كلام الله تعالى اهـ (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله وإضافته إلى معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم

أولاء على أثرى) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثرى يحتمل ان يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية ما فيه انه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ما أنكر عليه فاعتل بانه لم يوجد منه شئ الا تقدم يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أى زيادة على رضاك) أى فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الانبياء اه كرخى (قوله وقيل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أى الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أى ان قوله هم أولاء على أثرى اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أى انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا والقوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو فى أول حضوره الميقات وفى ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضى على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الاربعين أو فى العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامرى) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة قبيلة من بنى اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أى بعد ما استوفى الاربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى روى انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفى القرطبى وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شئ من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيأ يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا افتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا

أولاء) أى بالقرب منى يأتون (على أثرى وعجلت اليك رب لترضى) عنى أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) أى بعد فراقك لهم (وأضلهم السامرى) فعبدوا العجل (فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن

(عاكفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) فلما رجع موسى (قال) لهرون (ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) الطريق (الا تتبعن) لم لا تتبع وصيتى ولم تناجزهم القتال (أفعصيت) افتركت (أمرى) وصيتى (قال) هرون لموسى (يا ابن أم) ذكر امه ليكى يرفق به ويترحم عليه (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) ولا بشعر رأسى (انى خشيت) خفت (أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) بالقتل (ولم ترقب قولى) لم تنتظر قدومى فمن ذلك تركت القتال معهم ثم رجع موسى الى السامرى (قال فما خطبك) فما الذى حملك على عبادة العجل (ياسامرى قال) السامرى (بصرت بما

(قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (أفطال عليكم العهد) مدة مفارقتى اياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) وتركتم المجىء بعدى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم اى بقدرتنا أو امرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) اثقالا (من زينة القوم) اى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فكذلك) كما القينا (ألقى السامرى) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من اثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فأخرج لهم عجلا) صاغه من الحلى (جسدا) لحما ودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) اى السامرى وأتباعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى

[illegible]

لم يبصروا به) أى رأيت ما لم ير بنو اسرائيل قال له موسى

يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل (قوله موعدى) أى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى لكن هذا لايلاقى قول الشارح وتركتم المجىء بعدى فانه يقتضى انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم ان هذا القول حكاه القرطبى وأنه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لانهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لانا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراآت سبعية وهو مصدر لملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للاول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) اى كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أى ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم انما تأخر عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وألقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ) هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم والا لقيل فأخرج لنا الخ اه ابو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل الها يعبدونه لذاته لا لتقربهم به من الله تعالى اه شيخنا (قوله

أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه ابو السعود (قوله افتتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه ابو السعود (قوله بعد رجوعه) اشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك اى أى شئ منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أن لا تتبعنى) اى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه ابو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من يا آت الزوائد فحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الامام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الاعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتسبك مصدرا أى أى شئ منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل ان أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى ادخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فان الحق أنه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى والواو للحال أى وهذا يؤدى الى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على ان تقول اى وخشيت عدم ترقبك لقولى وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى اى خشيت ان تقول ما ذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته اى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لاخبرك فظهر لى انه يترتب عليه ما تقدم اى افتراقهم وقوله فى ذلك أى فى عدم لحوقى بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أى وخشيت ان تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشئ أى علمه وأبصره أى نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشئ وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بما لم يعلموا به اه سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس أثره ميتا الا أحياه أو رأيت ما لم يروه وهو

(أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) اى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا نفعا) اى جلبه اى فكيف يتخذ الها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل أن يرجع موسى (ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى) (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (ياهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن لا تتبعنى) لا زائدة (أفعصيت أمرى) باقامتك بين من يعبد غير الله (قال) هرون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتى) وكان أخذها بشماله (ولا برأسى) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (انى خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل (أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فيما رأيته فى ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى الى ما صنعت (ياسامرى قال بصرت بما لم يبصروا به

ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو اسرائيل وقوله والتاء اى أنت ياموسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع لتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له انه أى جبريل ربى السامرى وهو صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شئ اخضر فلما رآه السامرى عرفه لسابق الالفة وعرف ان للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له ان أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لانه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على انه رسول والسامرى قال من أثر الرسول وأيضا كان السامرى اذ ذاك مع بنى اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال فى ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر عبارة أبى السعود من أثر الرسول اى الملك الذى أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله فى صورة العجل) أى فيه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولانه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا (قوله والقى فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فان لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها قدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر اى فان قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا ينفك عنك وكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود (قوله لامساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى اى لا تمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وان لا يخالطوا اه كرخى (قوله أى لا تقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار (قوله فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لامساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفى القرطبى وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لامساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخى اه (قوله أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية ان يخلف الله موعده الذى وعدك اه (قوله اى بل تبعث اليه) اى فينجز الله لك العذاب البتة اه ابو السعود (قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا) اى بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه ابو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر اه بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشئ

بالياء والتاء اى علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) القيتها فى صورة العجل المصوغ (وكذلك سولت) زينت (لى نفسى) والقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم الها فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك فى الحياة) اى مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لامساس) اى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية واذا مس احدا أو مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام اى لن تغيب عنه وبفتحها اى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) أصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت (عليه عاكفا) اى مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) نذرينه فى هواء البحر

وما رأيت دونهم قال رأيت جبريل على فرس ملقاء أنثى وهى دابة الحياة (فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تراب حافر فرس جبريل (فنبذتها)

من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق أثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة باحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضه وقوله من الامم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فاقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم ننفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بامرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر وفاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما دخلهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من المجرمين وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت اسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم الا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر ان لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به الى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالى لان الشهور غررها بالليالى فتكون الايام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله اذ يقول أمثلهم طريقة) أى اعدلهم رايا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول الى أمثلهم لا لكونه أقرب الى الصدق

وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما) تمييز محول من الفاعل أى وسع علمه كل شئ (كذلك) أى كما قصصنا يا محمد هذه القصة (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) أى فى عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ننفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا عشرا) من الليالى بايامها (نحن أعلم بما يقولون) فى ذلك أى ليس كما قالوا (اذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينونه فى الآخرة من أهوالها

بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب باعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسئلونك) أي كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعي أن هذه الدنيا تفنى وأنا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربي نسفا) في المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا اقتلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أي يتركها والضمير اما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى سطحه سطح أجزاء الأرض بعد نسف ما الشاهق منها واما للارض المدلول عليها بقرينة الحال لانها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا اقرب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الارض على ما مر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الاول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود وقوله ولا أمتا الامت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الامت التل وهو قريب من الاول وقيل الشقوق في الارض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده وأجل مأموت مؤقت والامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشئ والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والحجر وان يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمتهم بالشر ونحوه والخمر حرمت لا أمت فيها أي لا شك في حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوي أي جهته اه شهاب (قوله الى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اه (قوله وهو اسرافيل الخ) وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده والراجح أن الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (قوله الى عرض الرحمن) أي العرض عليه (قوله لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يأتونه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون

حالا

(ويسئلونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لاتباعهم أي لا يقدرون ان لا يتبعوا

فطرحتها في فم العجل ودبره فخار (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي قال) له موسى (فاذهب) يا سامري (فان لك في الحياة) مادمت (أن تقول لا مساس) لا تخالط أحدا ولا يخالطك (وان لك موعدا) اجلا يوم القيامة (لن تخلفه) لن تجاوزه (وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا) أقمت عليه عابدا (لنحرقنه) بالنار [illegible] دنه بالمبرد (ثم لننسفنه في اليم نسفا) لنذرينه في البحر فرو (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو) بلا ولد ولا شريك (وسع كل شئ علما) علم ربنا بكل شئ

حالا من الداعى و يجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لاعوج له والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لاعوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لاعوج لذلك الاتباع الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لاعوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الاصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله (قوله الا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض اه سمين (قوله فى نقلها) أى فى مشيها الى المحشر (قوله يومئذ) أى يوم اذ يتبعون الداعى لاتنفع الى آخره فهو معمول لقوله لاتنفع انتهى شيخنا (قوله الا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا وفى السمين قوله الا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثانى أنه فى محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا و يجوز أن يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر شيأ وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهى لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لاجله ولاجلهم اه وعبارة الكرخى الا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به الى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز فى من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لاتنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله فى الموضعين للتعليل أى لاجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لاجلهم وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة فى حق الفساق لان قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله من أقواله شهادة أن لا اله الا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفى اثبات اه (قوله ورضى له قولا) تفسير لمن يؤذن فى الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا اله الا الله فقوله بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا اله الا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الاسلام وان عمل السيآت اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو كما فى المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فاصله عنات وأما عنى كرضى يعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات أى الاصل الثانى والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكأن هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفى السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه)

(وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام فى نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل فى مشيها (يومئذ لاتنفع الشفاعة) أحدا (الا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولا) بأن يقول لا اله الا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) أى الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أى شركا

(كذلك) هكذا (نقص عليك) يا محمد نزل عليك جبريل (من أنباء ما قد سبق) باخبار الامم الماضية (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) قد أكرمناك بالقرآن فيه خبر الاولين والآخرين (من أعرض عنه) من كفر به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) شركا (خالدين فيه) مقيمين فى عقوبة الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) من الذنوب (يوم ينفخ فى الصور) النفخة الاخرى (ونحشر المجرمين) المشركين (يومئذ زرقا) عميا (يتخافتون بينهم) يتسارون فيما بينهم فى هذا القول يقول بعضهم لبعض

أى جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لان الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الخ وقوله ومن يعمل الى آخره اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضيه وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهى والباقون برفعه على النفى والاستئناف أى فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أى ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أى دقيق متراكب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أى مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضى الماوردى بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أى مثل انزال ماذكر) أى الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة فى نظم القرآن وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل ذلك الانزال أنزلناه أى القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا فى العقول حاضرا فى الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشرى وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أى صرفنا فى القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة فى المفعول به على رأى الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أى بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلى فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر حدث بعد ان لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخى (قوله فتعالى الله الملك) أى النافذ أمره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته وألوهيته أو الثابت فى ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقى القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحى حرصا على الوحى وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتى وروى ابن أبى نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تتبينه وقيل ولا تعجل أى لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أى يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبى (قوله وقل رب زدنى علما) أى قل فى نفسك أى سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شئ الخ) أى فكان كلما أنزل عليه شئ الخ وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدنى علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسى ترك عهدنا) أشار الى ان المراد بالنسيان هنا الترك كما فى قوله تعالى انا نسيناكم أى تركناكم فى العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان عمدا اه كرخى (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل انه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل انه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوى (قوله واذ قلنا

(ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة فى سيآته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص أى مثل انزال ما ذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدنى علما) أى بالقرآن فكلما أنزل عليه شئ منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى قبل أكله منها (فنسى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا

(ان لبثتم) ما مكثتم فى القبور (الا عشرا) عشرة أيام (نحن أعلم بما يقولون) فى البعث (اذ يقول أمثلهم طريقة) أفضلهم عقلا وأصوبهم رأيا وأصدقهم قولا (ان لبثتم) ما مكثتم فى القبور (الا يوما ويسألونك) يا محمد صلى الله

للملائكة الخ) كررت هذه القصة فى سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله و بعض خلقه اه
شيخنا وهذا شروع فى بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه أى اذكر ما وقع فى
ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب
الملائكة الخ) كأن غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء بدليل أنه لم يفسر الا بلكن على عادته
فى تقرير الانقطاع اه شيخنا والاولى أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لابد فيه من
نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن مفعول
أبى مراد وقد صرح به فى الآية الاخرى فى قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا
كون العامل رأس فاصلة و يجوز أن لا يراد البتة وأن المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من
غير نظر الى متعلق الاباء اه انتهى كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لابليس
والمراد هما أى لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة
وقوله فتشقى منصوب باضمار ان فى جواب النهى اه سمين (قوله على شقاه) مقصور
ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا والذى فى القاموس أنه بالقصر وانه يجوز
مده ونصه والشقاء الشدة والعسر و يمد يقال شقى كرضى شقاوة اه (قوله على زوجته) أى
لاجلها (قوله ان لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى
لا تبرز لشمس فيؤذيك حرها لانه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى أن الشبع
والرى والكسوة واللذة هى الامور التى يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه
الاشياء فى الجنة وانه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل
الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ
والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لان الجوع ذل الباطن والعرى
ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر
الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفى أبى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع
تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان
حقه للاشارة الى أن نفى كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ
لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو وزيادة التقرير
بالتنبيه على ان كل نفى واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا ان
نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من
المتجانسين اه (قوله وانك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها
فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على أن الاولى والخبر لك المتقدم
والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو وجاز أن تكون أن بالفتح اسما
لان بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما
جاز فتقول ان عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لكونه
ظرفا والآية من هذا القبيل اذ التقدير وأن لك أنك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش
بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كعزا
يغزو ضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس
اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال أبو

للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس) وهو أبو
الجن كان يصحب الملائكة
و يعبد الله معهم (أبى) عن
السجود لآدم قال أنا خير
منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو
لك ولزوجك) حواء بالمد
(فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى) تتعب بالحرث
والزرع والحصد والطحن
والخبز وغير ذلك واقتصر
على شقائه لان الرجل يسعى
على زوجته (ان لك أن
لا تجوع فيها ولا تعرى وانك)
بفتح الهمزة وكسرها عطف
على اسم ان وجملتها (لا تظمأ
فيها) تعطش (ولا تضحى)
لا يحصل لك حر شمس الضحى
لانتفاء الشمس فى الجنة
(فوسوس اليه الشيطان

***

عليه وسلم سألته بنو ثقيف
(عن الجبال) عن حال الجبال
يوم القيامة (فقل) لهم يا محمد
(ينسفها ربى نسفا) بقلعها
ربى قلعا (فيذرها) فيترك
الارض (قاعا) مستوية
(صفصفا) أملس لا نبات
فيها (لا ترى فيها عوجا)
واديا ولا شقوقا (ولا أمتا)
ولا شيئا شاخصا من الارض
ولا نباتا (يومئذ) وهو يوم
القيامة (يتبعون الداعى)
يسرعون و يقصدون الى
الداعى (لا عوج له)
لا يميلون يمينا ولا شمالا

قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي التي يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أي آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أي هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي) أي القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكري) أي القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين

(وخشعت الاصوات) ذلت الاصوات (للرحمن) لهيبة الرحمن (فلا تسمع) يا محمد (الا همسا) الا وطأ خفيا

البقاء وعدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لاجله اه سمين (قوله قال يا آدم الى آخره) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لان انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طولا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لاجلهما أى لاجل سوآتهما أى لاجل سترهما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف متأولا لانه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لانه اعتقد أن النهى قد نسخ لما حلف له ابليس أو لانه اعتقد أن النهى عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين فى موضعه قاله الرازى قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما دل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله الى المداومة على التوبة) أى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحواء) أى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول أظهر كما قال القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا للجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أى القرآن) وكذا قوله أى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى

في الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أي عن الهدى الذاكر لي والداعي لي فإن له في الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أي فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفي القاموس الضنك الضيق في كل شيء للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفي السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفي هذه الالف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وانما أجرى الوصل مجرى الوقف والثاني أن تكون ألف التأنيث بني المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر في قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدري ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة في المعصية وان كان في رخاء ونعمة قاله الرازي أو المراد بها معيشة في جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب معيشة اه كرخي (قوله أعمى) حال من الهاء في نحشره وقوله أي أعمى البصر وذلك في المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوي وعبارة القرطبي أعمى أي في حال وبصيرا في حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أي والحال (قوله قال الامر كذلك) أشار الى أن كذلك في موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الاكثرون على أنه في موضع نصب أي حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخي (قوله أدوم) أي لانه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أي أغفلوا فلم يهد لهم ويهدي من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتي للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أي قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أي أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفي الكرخي ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أي أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه (قوله أي كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) في محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أي أن الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخي (قوله في مساكنهم) أي مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير في مساكنهم للقرون وقوله في سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وما ذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله لا مانع منه خبر أي وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري يكون آلة في السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان في ذلك)

مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره (ونحشره) أي المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أي أعمى البصر (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزي من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أي كثيرا اهلاكنا (قبلهم من القرون) الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه (ان في ذلك لآيات) لعبرا (لأولي النهى) لذوي العقول

كوطء الابل (يومئذ) وهو يوم القيامة (لا تنفع الشفاعة) لا تشفع الملائكة لاحد

(ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال اى ملتبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب اى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به

***

(الا من أذن له الرحمن) فى الشفاعة (ورضى له قولا) قبل منه لا اله الا الله (يعلم الله (ما بين أيديهم) بين أيدى الملائكة من أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم شيأ الا ما علمهم الله يعنى الملائكة (وعنت الوجوه) نصبت الوجوه فى الدنيا بالسجود ويقال

اى المذكور من الاهلاك وقوله لاولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) اى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) اى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين انتهى شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المسمى له لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها اقام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما هذا والاولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة اى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على ما يقولون) اى اذا كان الامر على ما ذكر من أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم ألبتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتى لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لا محالة فتسل واصبر اه ابو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفى الشهاب ما نصه اى اذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) اى والحال انك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمعه أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعاء بكسر الفاء ومن بمعنى فى والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفى المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انوان وانيان اه (قوله فسبح) فى هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة فى جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف على ما قرره الشارح الزمن الذى هو آخر النصف الاول وأول النصف الثانى فهما طرفان أى آخر الاول وأول الثانى طرفان للنهار أى طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) اى بسبح المقرون بالفاء الزائدة اى صل فى اطراف النهار اى فى طرفى نصفيه اى فى الوقت الذى يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل والثانى أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ فى السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن فى سبح أى صل حال كونك راجيا وطامعا فى أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا وعبارة أبى السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أى سبح فى هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك اه وفى القرطبى لعلك ترضى بفتح التاء أى لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائى وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أى لعلك تعطى ما يرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف

على فاصبر أى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أى لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع فى اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) فى نصبه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثانى انه منصوب على الحال من الهاء فى به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) فى نصبه تسعة أوجه أحدها انه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فازواجا مفعول أول وزهرة هو الثانى الثانى أن يكون بدلا من أزواجا وذلك اما على حذف مضاف أى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول السادس أن ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن انه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى التاسع أنه تمييز لما أو للهاء فى به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بان يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بان أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله وأمر أهلك) أى أهل بيتك وأهل دينك أى اتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) أى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فتفرغ لامر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيره اه شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى تقريرا لاتيانه وايذانا بانه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار أصلا اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بان أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب باضمار ان فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله مايئول اليه الامر) أى أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنه هم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدا مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة وعلم يجوز أن

أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (لنفتنهم فيه) بان يطغوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما أوتوه فى الدنيا (وأبقى) أدوم (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) أى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) فى القيامة (ونخزى) فى جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر مايئول اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم

خضعت الوجوه وذلت الوجوه يوم القيامة (للحى)

تكون عرفانية فتكتفي بهذا المفعول وان تكون على بابها فلا بدمن تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه احدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتي قبلها الا في حذف العائد والثاني أنها في محل رفع على ما تقدم في الاستفهامية والثالث انها في محل جر نسقا على الصراط أي واصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال النحاس والفراء يريد أن معنى من اصحاب الصراط السوي من لم يضل والى أن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى انتهى

﴿سورة الانبياء عليهم السلام﴾

(قوله مكية) أي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الاولى الى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به الى انه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على ان المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان كل الناس يحاسبون قوله وهم في غفلة اه والحاصل ان الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اه كرخي ووجه قرب الحساب مع انه بعيد انه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى اه وفي أبي السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الآية الاخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل (قوله محدث) أي محدث تنزله أي متجدد كما أشار له بقوله شيأ فشيأ اه شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير المستقر في محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أي لفظ قرآن) أشار به الى ان لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع ان الذكر الآتي هو القرآن وهو قديم اه كرخي (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيأ فشيأ أي لفظ قرآن (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه

الذي لا يموت (القيوم) القائم الذي لا بدء له (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) شركا (ومن يعمل من الصالحات) من الخيرات فيما بينه وبين ربه (وهو مؤمن) مصدق في ايمانه (فلا يخاف ظلما) ذهاب عمله كله (ولا هضما) ولا نقصان عمله (وكذلك) هكذا (انزلناه قرآنا عربيا) انزلنا جبريل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم على مجرى لغة العربية (وصرفنا فيه) بينا في القرآن (من الوعيد) أي من الوعد والوعيد (لعلهم يتقون) لكي يتقوا الكفر والشرك

الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبلة على الرفع على انها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبره مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أي بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع ان النجوى المسارة اه كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة أثر حكاية جنايتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها انهم بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه ومرادهم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن واظهار فساده للناس عامة اه بيضاوي (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين الاستفهاميتين ان يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب باضمار القول قالهما الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لانها في معنى القول وانتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وانتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ماذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربي) قرأ الاخوان وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اه سمين (قوله في السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على انه حال من القول والثاني انه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من أنها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثبات الثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالي والانتقالي كما صرح به في المغني فحمل ما هنا على الانتقالي فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء لجملة فليس لابطال معنى الجملة التي قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخي (قوله فيما أتى به) أي في شأن ما أتى به (قوله اضغاث احلام) خبر مبتدأ محذوف أي هو كما قدره الشارح والجملة في محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فليأتنا بآية شعرا اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أي كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود

(وأسروا النجوى) أي الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو وأسروا النجوى (هل هذا) أي محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتي به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة (قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها في النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر

والفواحش (أو يحدث لهم ذكرا) ثوابا ان آمنوا ويقال شرفا ان وحدوا ويقال عذابا ان لم يؤمنوا (فتعالى الله الملك الحق) تبرأ عن الولد والشريك (ولا تعجل بالقرآن) ولا تستعجل يا محمد بقراءة القرآن (من قبل أن يقضى اليك وحيه) من قبل ان يفرغ جبريل من قراءة القرآن عليك وكان اذا نزل عليه جبريل بآية لم يفرغ جبريل من آخرها حتى يتكلم رسول الله بأولها مخافة ان ينساها فنهاه الله عن ذلك وقال له (وقل)

(فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أي أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والإنجيل (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد (وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا) بمعنى أجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) في الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بإنجائهم (فأنجيناهم ومن نشاء) أي المصدقين لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين لهم

يا محمد (رب زدني علما) وحفظا وفهما وحكما بالقرآن (ولقد عهدنا إلى آدم) أمرنا آدم أن لا يأكل من هذه الشجرة (من قبل) من قبل أكله من الشجرة ويقال من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم (فنسي) فترك ما أمر به (ولم نجد له عزما) حزما وعزيمة الرجال (وإذ قلنا للملائكة) الذين كانوا في الأرض (اسجدوا لآدم) سجدة التحية

(قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وإن لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الأولون نعت لآية أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية إتيانا كائنا مثل إرسال الأولين اهـ أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري اهـ شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الأولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اهـ أبو السعود (قوله يوحى إليهم) استئناف مبين لكيفية الإرسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا إلى الأمم قبل إرسالك إلى أمتك إلا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والإرسال اهـ أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب إلى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أي اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فإنهم يخبرونكم بحقيقة الحال اهـ أبو السعود (قوله إن كنتم لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل بشر فمفعولا لم يجوز أن يراد أي لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أي إن كنتم من غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أي فاسألوهم كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله فإنهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركي مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وإيضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك إذ الإخبار بعدم الإيمان بشيء لا يمنع أمره بالإيمان به وإن سلم فهم وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر يفيد العلم للكل أي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به وإنما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازي اهـ كرخي (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا بمحمد أي إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اهـ (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الإنسان والجن والملائكة ونصبه إما على أنه مفعول ثان للجعل وإما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها في محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أي متغذين لأن الجسد لا بد له من الغذاء اهـ (قوله ثم صدقناهم الوعد) أي فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا إليهم ما أوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم به في تضاعيف الوحي بإهلاك أعدائهم اهـ أبو السعود

وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقنك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا اليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر فى صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب أى لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم اى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم وسياقه فان قوله تعالى أفلا تعقلون انكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الامر كذلك أولا تعقلون شيأ من الاشياء التى من جملتها ما ذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الالأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن قيل نزلت فى أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى ابن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى الكشاف اه (قوله أى أهلها) أفاد أنه لا بد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير فى قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضى ذلك اه كرخى (قوله اى شعر أهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفى المصباح شعرت بالشئ من باب قعد أى علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتى من بابى قتل وظرف اه (قوله اذا هم منها يركضون) اذا هذه هى الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لا بد له من عامل ولا عامل هنا لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير فى منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لانه فى معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الاول لابتداء الغاية وللتعليل على الثانى والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعنى أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك

(لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا (من قرية) أى أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم) نعمتم (فيه

(فسجدوا الا ابليس) رئيسهم أبى تعظم عن السجود لآدم (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء (فلا يخرجنكما من الجنة) بطاعتكما له (فتشقى) فتتعب (ان لك أن لا تجوع فيها) فى الجنة من الطعام (ولا تعرى) من الثياب (وأنك لا تظمأ فيها) لا تعطش فيها (ولا تضحى) ولا يصيبك حر الشمس ويقال لا تعرق (فوسوس اليه الشيطان) بأكل الشجرة (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) من أكل منها خلد ولا يموت (وملك لا يبلى) يبقى فى ملك لا يفنى (فأكلا منها) من الشجرة (فبدت لهما سوآتهما) فظهرت لهما عوراتهما

وما كنتم لعلكم تسئلون) شيأ من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالكفر (فمازالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون

وهرب من باب طلب اه (قوله وما كنتم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيأ من دنياكم الخ) نسبوهم الى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فمازالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها فى محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هى قولهم يا ويلهم انا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتى من بابى ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الاول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثانى عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا وقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الاحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفى المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمزة من باب تعب طفوأ على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفى وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به ايضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشئ بالالف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الارض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود (قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من فى السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته ايضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الابلغ فى حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية

المسوروأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه ابوالسعود (قوله لايفترون عنه) اى التسبيح (قوله فهو) اى التسبيح منهم كالنفس منا اى ضرورى فيهم سجية وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لايفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما فى قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب اى استبعاد فى أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اه (قوله وهمزة الانكار) اى والانكار والتشنيع راجع فى الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه ابوالسعود (قوله كائنة من الارض) اشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة فى السماء وهى الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة او صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكارى كما قدرها الشارح على ما فى بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على ما فى بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ واصفة الآلهة وهى الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع أنه قد وقع نفى لياقته وابتغائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا الآلهتهم انها تنشر الموتى اى تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا الوهيتها لزمهم ادعاء ماذكر لها فقد ادعوا ماذكر ضمنا والتزاما اه ابوالسعود وفى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال انشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعى بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة فى الارض والسماء لا فيما وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله اى غير اشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بان يكون معرفا بال الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما فى قوة الجمع ومنها ان لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل فى الا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز ان ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك

(يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) اى الآلهة (ينشرون) أى يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) اى السموات والارض (آلهة الا الله) اى غير (لفسدتا) خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم

(وطفقا) عمدا (يخصفان) يلزقان (عليهما) على عوراتهما (من ورق الجنة) من ورق التين كلما الزق بعضها الى بعض تساقطت (وعصى آدم ربه) بأكله من الشجرة (فغوى) ترك طريق الهدى فلم يصب بأكله من الشجرة ما أراده (ثم اجتباه) اصطفاه (ربه) بالتوبة (فتاب عليه) فتجاوز عنه (وهدى) هداه الى التوبة (قال اهبطا منها) من الجنة (جميعا) لآدم وحواء والحية والطاوس (بعضكم لبعض عدو) الحية لبنى آدم وبنو آدم للحية (فاما يأتينكم منى هدى) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (فمن اتبع هداى) كتابى ورسولى (فلا يضل) باتباعه اياهما فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن

من التمانع فى الشئ وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسى (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معى) أى أمتى وهو القرآن (وذكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) أى توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بامره يعملون) أى بعده

توحيدى ويقال كفر بكتابى ورسولى (فان له معيشة ضنكا) عذابا شديدا فى القبر ويقال فى النار (ونحشره يوم القيامة أعمى قال) يقول (رب)

انا لو قدرنا الهين لكان احدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول احدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت ان القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى (قوله من التمانع فى الشئ الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لان التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود اى لا يسئل الله عما يفعله و يقضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون اى عن أعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يحكم فى عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشئ فعله لم فعلته اه خازن و بين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل التى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه اى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) اى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى اى عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فاقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثانى يراد به ماعداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تامل (قوله ليس فى واحد منها الخ) اى فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه ابو السعود (قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا ينفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) اى الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة و بنو سلمة و بنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافى الولادة) هذا انما بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون

ولده واما بحسب قواعد الشرع من ان الانسان اذا ملك ولده عتق عليه والاول فى تقرير المنافاة اظهر اذا الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم اعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه ابو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة اذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة انه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار انه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) فى كون ابليس من الملائكة نظر وكانه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال انى اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعا الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه ابو السعود وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو انه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فاجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع وأما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لا يجوزان يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بان القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الاخبار به ما قيل فى زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس ان المعنى كانتا شيأ واحدا ملتزقا احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هى وأقر الارض كما هى اه زاده وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعنى انهما كانتا شيأ واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا وقول

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله أى غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزى الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء

يارب (لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا (قال كذلك) هكذا لانك (أتتك آياتنا) كتابنا ورسولنا (فنسيتها) فتركت العمل والاقرار بها (وكذلك اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) هكذا (نجزى من أسرف) من أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) يعنى الكتاب والرسول (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) أدوم من عذاب الدنيا (أفلم يهد لهم) يبين لاهل مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) الماضية (يمشون فى مساكنهم) فى منازلهم (ان فى ذلك) فيما

أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت فانبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شئ حى) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدى (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثوابت

فعلنا بهم (لآيات) لعلامات (لاولى النهى) لذوى العقول من الناس (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما) عذابا لهلاكهم (وأجل مسمى) وقت معلوم لهذه الامة (فاصبر على ما يقولون) يامحمد عما يقولون من الشتم والتكذيب نسختها آية القتال (وسبح بحمد ربك) صل بامر ربك يامحمد (قبل طلوع الشمس) صلاة الغداة (وقبل غروبها) صلاة الظهر والعصر (ومن آناء الليل) بعد دخول الليل (فسبح) فصل صلاة المغرب والعشاء (وأطراف النهار) صلاة الظهر والعصر (لعلك ترضى) لكى تعطى الشفاعة حتى ترضى (ولا تمدن عينيك) ولا تنظرن رغبة (الى مامتعنا به) الى ما أعطينا من المال (أزواجا) رجالا (منهم) من بنى قريظة

ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبى فى عيون الاخبار له عن اسمعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل أولم يرالذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق فيها الانهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كافواه الكلاب وأيديهم أيدى الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة القتهم الارض الى يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال السود ولها اذناب مثل أذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بنى آدم ثم خلق الله الخامسة مثلها فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لاهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى اعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فاما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون واما الفلق فهو مغلق لا يفتح الى يوم القيامة انتهى وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء اى لا يستطاع جماعها الارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشئ شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ماذكره الزمخشرى فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثانى قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفى انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لانه فى الاصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أى ذواتى رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة اى كونها لا تمطر فامطرت ومحل الفائدة فى قوله فامطرت فكأنه قال افتتاقها امطارها بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شئ مفعول أول مؤخر اى وجعلنا كل شئ حى كائنا وناشئا من الماء اى متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى يجوز فى جعل ان يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شئ حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من كل شئ لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما لانه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى انا صيرنا كل شئ حى من الماء بسبب ان الماء لابد منه له اه (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشئ اذا ثبت ورسخ

(أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون ان خالقها لا شريك له (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فى فلك) أى مستدير كالطاحونة فى السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل * ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء فى الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى

والفخر (زهرة الحياة الدنيا) زينة الدنيا (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيما أعطيناهم من الزينة (ورزق ربك) الجنة (خير) أفضل (وأبقى) أدوم مما لهم فى الدنيا

اه أبو السعود وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفى المصباح رسا الشئ يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى انه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شئ من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فمالها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين وبعدل عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل اما الاول فقيل انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الاخر وأما الثانى فلانه لما اسند اليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله فى فلك) متعلق بيسبحون والواقع خبرا عن كل (قوله أى مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلكة المغزل بمعنى ان الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بان السباحة لا تكون الا فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسئلة الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو ان تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الاخيرة الخ) أى فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا وانما قدمت للصدارة اه

(كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الا هزوا) أي مهزوأ به يقولون (أهذا الذي يذكر آلهتكم) أي يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه * ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) أي انه لكثرة عجله في أحواله كانه خلق منه (سأريكم آياتي)

(وأمر أهلك بالصلاة) عند الشدة (واصطبر عليها) اصبر عليها (لا نسئلك رزقا) أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) الجنة لمتقي الكفر والشرك والفواحش (وقالوا) يعني أهل مكة (لولا يأتينا) هلا يأتينا محمد (بآية) بعلامة (من ربه أولم تأتهم بينة) بيان (ما في الصحف الاولى) في التوراة والانجيل أن فيهما صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (ولو أنا أهلكناهم) يعني أهل مكة (بعذاب من قبله) من قبل مجيء محمد عليه السلام اليهم بالقرآن (لقالوا) يوم القيامة (ربنا)

شيخنا (قوله كل نفس) أي مخلوقة فلا يرد الباري تعالى وقوله ذائقة الموت أي ذائقة مرارة مفارقة جسده اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أي نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله فتنة) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله الثاني انه مصدر في موضع الحال أي فاتنين لكم الثالث انه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء فتنة فكانه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أي الينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك الذين كفروا) أي الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهي وما في حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لادوات الشرط في ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان تأتني فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا تأتيني ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثاني اما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفي جواب اذا قولان أحدهما انه ان النافية وقد تقدم ذلك والثاني انه محذوف وهو القول الذي قد حكى به الجملة الاستفهامية في قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذي وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أي يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى مبتدأ أخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثاني تأكيد للاول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفي هذه الجملة قولان أحدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أي يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني انها حال من فاعل يتخذونك واليه نحا الزمخشري اه سمين وفي تقدير الشارح لهم اشارة الى ان ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوي اه (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وعبارة الخازن وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أي انه لكثرة الخ أشار به الى ان فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس ورمز اليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أي لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى ان الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفي السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما انه من باب القلب والاصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني انه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها ان ذلك على

المبالغة

المبالغة جعلت ذات الانسان كانها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وانها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدى بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهى المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة انها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أو متى يأتى ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لانه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدره الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم انهم كانوا وقال الشيخ والظاهر ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف واعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم انهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى انه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين ان عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فامره عليه الصلاة والسلام بان يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا ان الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم اضرب الى ما هو أهم وهو الانكار

مواعيدى بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فاراهم القتل ببدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم

يا ربنا (لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا (فنتبع آياتك) فنطيع رسولك ونؤمن بكتابك (من قبل أن نذل) نقتل يوم بدر (ونخزى) نعذب بعذاب يوم القيامة (قل) لهم يا محمد (كل) كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر لهلاك صاحبه (فتربصوا) فانتظروا (فستعلمون) عند نزول العذاب يوم القيامة (من أصحاب الصراط السوى) العدل (ومن اهتدى) الى

(بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) أى القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار أى أ (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أى الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتى الأرض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبى (أفهم الغالبون) لا بل النبى وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحى) من الله لا من قبل نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون)

الايمان منا أو منكم

*(ومن السورة التى يذكر فيها الانبياء وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى عشرة

عليهم فيما زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على ان قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلئته أكلأه من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلو بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بان كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما أضرب اليه بيانا للعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده وعبارة الكرخى قوله والمخاطبون لا يخافون الخ أشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفى اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشرى أى فكيف يخافونه حتى يسئلوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أى فى أم معنى الهمزة أى زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أى بل ألهم آلهة وقوله الانكارى بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أى آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان فى الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أى هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبرى تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أى مجير منه وروى معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ينصرون أى يحفظون وقال قتادة أى لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبى (قوله بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من ان ما هم فيه من الحفظ من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كانه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بانواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبى) عبارة البيضاوى بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدى المسلمين انتهت أى حيث لم يقل انا ننقص الارض من أطرافها وزاد قوله انا نأتى الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها وأصله تأتى جيوش المرسلين لكنه أسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبى وأصحابه أى بل النبى وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل انما أنذركم بالوحى) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذى يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحى الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل فى الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن

عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اه سمين (قوله أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر اخبارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة اه بيضاوي (قوله ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله ونضع الموازين) أي نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه أي نقيم الموازين العادلة وافرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيآت عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أي الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن في حق كل أحد لان من لا حساب عليه لا وزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد في الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها في الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيأ) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أي مقدار حبة كائنة من خردل أي وان كان في غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر اه ابو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور بنصب مثقال على ان كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أي وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخي (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث القصة السادسة قصة ايوب عليه السلام المذكورة في قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسمعيل وادريس وذي الكفل المذكورة في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة في قوله وذا النون اذ

أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أي فيه (فلا تظلم نفس شيأ) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أي بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين في كل شيء (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام

وكلمها ألف وماءة وثمان وثلاثون وحروفها أربعة آلاف وثمان ومائة وستون حرفا) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اقترب للناس حسابهم) يقول دنا لاهل مكة ما وعدلهم في الكتاب من العذاب (وهم في غفلة) عن ذلك (معرضون) مكذبون به تاركون له (ما يأتيهم) ما يأتي الى نبيهم جبريل (من ذكر) بذكر يعني القرآن (من ربهم محدث)

(وضياء) بها (وذكرا) أى عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أى أهوالها (مشفقون) أى خائفون (وهذا) أى القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) أى هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أى بأنه أهل لذلك (اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام (التى أنتم لها عاكفون) أى على عبادتها مقيمون (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها

بآية بعد آية وسورة بعد سورة لكان اتيان جبريل وقراءة محمد صلى الله عليه وسلم واستماعهم محدثا لا القرآن (الا استمعوه) الا استمع أهل مكة الى قراءة محمد عليه السلام والقرآن (وهم يلعبون) يهزؤن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لاهية قلوبهم) غافلة قلوبهم عن أمر الآخرة (وأسروا النجوى) اخفوا التكذيب بمحمد عليه السلام والقرآن فيما بينهم (الذين ظلموا) هم الذين ظلموا أشركوا أبو جهل وأصحابه يقول بعضهم لبعض

ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شئ واحد أى آتيناهما الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبى السعود (قوله مبارك) أى كثير الخير والاشارة الى القرآن بأداة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم اه كرخى (قوله أفأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخى (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أى فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخى (قوله رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقتدار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية اه ابو السعود (قوله أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبى الا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء والا لزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير فى قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله اذ قال لابيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أى وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشئ بالشئ شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها باطلاق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشئ لغرض من الاغراض قصدا الى تحقيرهم اه ابو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان فى الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لان مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب

عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ماهي هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اه شيخنا (قوله في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة أنه على الحق اه بيضاوي (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أي بالصدق في قولك هذا الذي هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقة المجيء اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير أي الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبالجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والارض او هو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لان فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أي الذي ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أي العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشئ من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهي الكسر فكسرها اه زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أي لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون أن الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم في أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعني أن الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له في لازمه اه (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم الخ) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذي يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائي بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هي في لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشئ المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشئ المحطم والمفتت وقال اليزيدي المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج في زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على

(في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذي فطرهن) خالقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) فخلهم بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد لهم (جذاذا)

(هل هذا) ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (الا بشر) آدمي (مثلكم أفتأتون السحر) أفتصدقون بالسحر والكذب (وأنتم تبصرون) وأنتم تعلمون بأنه سحر وكذب (قل) لهم يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والارض) أي يعلم السر من القول والفعل من أهل السماء والارض (وهو السميع) لمقالة أبي جهل وأصحابه (العليم) بهم وبعقوبتهم (بل قالوا) قال بعضهم (أضغاث أحلام) أباطيل أحلام كاذبة ما أتانا به محمد صلى الله عليه وسلم (بل افتراه) وقال بعضهم بل اختلق محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (بل هو شاعر) وقال بعضهم بل هو شاعر بروايته (فليأتنا

حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمز اه شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له مالهؤلاء مكسرة ومالك صحيح ومالهذا الفأس فى عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا والبهائم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما عبروا عنها بذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبر لها اه أبو السعود (قوله انه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لا كيدن أصنامكم وأخبروا أكابرهم اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله اى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر اى يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف اى يا ابراهيم وعلى الاوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) اى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء اى ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) اى الناس يشهدون عليه اى بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير فى قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) اى مع ادخال ألف بينهما وتركه لان القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى اى التى هى الاولى اه شيخنا وفى أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثانى انه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير للكسر واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم لذا القاعدة أنه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره فى الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثانى أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على

بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (الا كبيرا لهم) علق الفأس فى عنقه (لعلهم اليه) أى الى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) اى بعضهم لبعض (سمعنا فتى يذكرهم) أى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) اى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل (قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم) عن فاعله

بآية) بعلامة (كما أرسل الاولون) من الرسل بالآيات الى قومهم بزعمه فيقول الله (ما آمنت قبلهم) قبل قومك يا محمد بالآيات (من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) عند التكذيب بالآيات (أفهم يؤمنون) أفقومك يؤمنون بالآيات بل لا يؤمنون (وما أرسلنا قبلك) من الرسل (الا رجالا) من البشر مثلك (نوحى اليهم) نرسل اليهم الملائكة كما

أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله ان كانوا ينطقون) اى ان كانوا ممن يمكن أن ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر فى تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) اى وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخي (قوله بالتفكر) اى راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) اى انقلبوا على رؤسهم اى انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشئ مستعليا على اعلاه اه بيضاوى وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا اى نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم حال أى كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا اى طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة فى المخفف فليس التشديد للتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اه سمين (قوله اى ردوا الى كفرهم) اى الى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) اشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال اى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اه كرخى (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) اى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها اى بلا تنوين فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له اى لاجله اه (قوله قالوا حرقوه) اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان ابن سنجاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الايام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الايام مشغولا بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لاقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله واضرموا النار) اى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل

(ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (انكم أنتم الظالمون) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أى بدله (ما لا ينفعكم شيأ) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيأ اذا لم تعبدوه (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى تبا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أى غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أى ابراهيم (وانصروا آلهتكم) أى بتحريقه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا ابراهيم وجعلوه فى منجنيق

أرسلنا اليك (فاسألوا أهل الذكر) أهل التوراة والانجيل (ان كنتم

قوله منجنيق هكذا فى نسخة المؤلف وصوابه بمجنيق

ورموه فى النار قال تعالى (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهب حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم (ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) أى زيادة على المسؤل أو هو ولد الولد (وكلا) أى هو

***

لاتعلمون) أن الله لم يرسل الرسول الا من البشر (وما جعلناهم جسدا) الانبياء (لايأكلون الطعام) ولا يشربون الشراب (وما كانوا خالدين) فى الدنيا ولكن كانوا يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويموتون

الاشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لايجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها مجينيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لايدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة (قوله كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الاول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت اه من البحر لابى حيان وذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الاخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الاخسرين فى مرادهم اى لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن اخيه هاران) اى الاصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناحور والثلاثة ناحور والثلاثة أولاد آزر وأما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذى هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف اى خرج ابراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لاغير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفى القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول فى حال الرفع بالواو وفى النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء فى كل حال والنسبة فلسطى اه وفيه ايضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هى قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب اى أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادى فقوله ووهبنا له اسحق اى اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب اى زيادة على مسؤله وجملة ماعاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) اى ماذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هى لكان أولى فهما قولان فى تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل فى تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا الا من لفظه لان

قوله السبع بالباء الموحدة فى القاموس انه موضع بين القدس والكرك سمى بذلك لان به سبع آبار والموضع الذى يكون به المحشر اه

الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراآت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) اي يدعون الناس بأمرنا اي بوحينا اه عمادي وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله اي أن تفعل) اي أن تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين اي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر اي لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادي (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) اي فصلا حقا بين الخصوم بان كان على وجه الحق وقوله وعلما اي فقها لا ثقابه فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التي كانت تعمل اي أهلها) يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخي (قوله أي أهلها) اي ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف اي من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمي بالبندق) اي رمي المارة كما ذكره العمادي وقوله وغير ذلك كالضراط في المجالس (قوله مصدر ساءه) اي من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع في التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوي اي في أهل رحمتنا أو في جنتنا اه وفي الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب عطفا على لوط فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو آتينا المفسر بآتينا الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا في طه والثاني أنه منصوب باضمار اذكر اي اذكر نوحا وداود وسليمان اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر اي خبرهم الواقع في وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل اي من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين * (فائدة) * بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) اي بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) اي دعاء تفصيليا ودعا دعاء أخر اجماليا بقوله اني مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحد وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال في سورة نوح وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومي فانهم لا يفهمون

وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) أي ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل) أي أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه في رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) اى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله)

نزلت فيهم حين قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق (ثم صدقناهم الوعد) أنجزنا وعد الانبياء بالنجاة (فأنجيناهم) يعني الانبياء (ومن نشاء) من آمن بالرسل (وأهلكنا

كما فهمناولذلك ورد أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى عن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا اليه) اى لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره وعبارة أبى السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) اى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والابل اى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشئ بالاصابع حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) اى غنم بعض القوم اى قوم داود اى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى ويروى أنه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها ان كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيأ كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدان فرط فى ربطها أو ارسالها كان ربطها بطريق ولو واسعا

الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث) هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها

المسرفين) المشركين (لقد أنزلنا اليكم) الى نبيكم (كتابا) جبريل بكتاب (فيه ذكركم) شرفكم وعزكم ان آمنتم به (أفلا تعقلون) أفلا تصدقون بشرفكم وعزكم (وكم قصمنا) أهلكنا (من قرية) أهل قرية (كانت ظالمة) كافرة مشركة أهلها (وأنشأنا) خلقنا (بعدها) بعد هلاكها (قوما آخرين) فسكنوا ديارهم (فلما أحسوا بأسنا) رأوا عذابنا لهلاكهم (اذا هم منها) من بأسنا (يركضون) يهربون ويقال يهربون أيضا

وكان

وكان أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كان أرسلها لمرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر وللمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو صبيا أجيرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما اتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا في الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف ببولها أو روثها أو ركضها بطريق لان الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها مالم يقصر مالك الشئ المتلف كان عرض الشئ مالكه لها أو وضعه في الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان في محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشئ واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيأ أو التقط حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسي على الرملي ومنه ماجرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيأ منها باكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبي حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود) اى يصير الحرث كما كان اى مثل ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها اى الغنم بان يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفي الكرخي قوله فيردها اى لانه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لانه بمعنى الماضي اى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) اى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطا اه كرخي (قوله وقيل بوحي) اى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان اى بطريق الوحي الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما اى فهما على الصواب وهذا في شريعتهم وأما في شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو يأخذها ان رضي بخلاف حكم سليمان اه كرخي (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال في المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال اى مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) في محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان احدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف اى والطير مسخرات أيضا والثاني أنه نسق على الضمير

الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخر للتسبيح معه

***

قالت لهم الملائكة (لا تركضوا) لا تهربوا ولا تهربوا (وارجعوا الى ما أترفتم) أنعمتم (فيه ومساكنكم) منازلكم (لعلكم تسئلون) لكى تسئلوا عن الايمان ويقال عن قتل النبي عليه السلام (قالوا) عند القتل والعذاب (يا ويلنا انا كنا ظالمين) بقتل نبينا (فما زالت تلك) الويل (دعواهم) قولهم (حتى جعلناهم حصيدا) كحصيد السيف (خامدين) ميتين لا يتحركون هذه قصة أهل قرية نحو اليمن يقال لها حضور بعث الله اليهم نبيا فقتلوا ذلك النبي عليه السلام فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم ولم يترك فيهم عينا تطرف (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (لاعبين) لاهين بلا

في يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشري فان
قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في
الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخي وفي المصباح والطير جمع طائر مثل
صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع
وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر
وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي
لامر داود لهما به أي بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبي قال وهب كان داود عليه
السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة
أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أي جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله
وان كان عجبا عندكم) أي مستغربا في اعتقادكم وقوله مجاوبته علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة
الخطيب وكنا فاعلين أي من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ تريده فلا تستكبر
علينا أمر وان كان عندكم عجيبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف
ابن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه آنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس)
فداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال
أحدهما للآخر نعم الرجل الا انه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان
له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لابي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار
كأنه طين في يده اه (قوله وهي الدرع) في المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر
وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أي على هذا
الوجه أي انها حلق متداخل بعضه في بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل
بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أي الدروع قبلها أي قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا
(قوله لكم) أي باأهل مكة في جملة الناس أي مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو
بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أي لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون
اللام للتعليل أي علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم
لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أي
أن الضمير في لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أي
باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة (قوله بذلك) أي بتصديق الرسل (قوله ولسليمان
الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفي حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا
معه في التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان
أتى بلام الملك لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه
شيخنا (قوله أي شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أي فهي جامعة للوصفين في وقت واحد
وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي (قوله تجري بأمره) حال (قوله الى الارض التي باركنا
فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره
الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة اه وفي الخازن قال
وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس
والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من

لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أي مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهي الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) في جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) باأهل مكة (شاكرون) نعمي بتصديق الرسول أي اشكروني بذلك (ولسليمان الريح عاصفة) وفي آية أخرى رخاء أي شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها)

أمر لانهى ثم نزل في قولهم الملائكة بنات الله (لو أردنا أن نتخذ لهوا) بنات ويقال زوجة ويقال ولدا (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين (انا كنا) ما كنا (فاعلين) ذلك (بل نقذف بالحق) نرمي الحق (على الباطل) ويقال نبين الحق والباطل (فيدمغه) فيهلكه (فاذا هو زاهق) هالك يعني الباطل (ولكم) يامعشر الكفار (الويل) الشدة من العذاب (عما

الارض بملك الا أتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس و يرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبى الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح يجرى بامره كيف شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر و يروح على مثل ذلك ثم عطف يمنه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض اه (قوله وهى الشام) وذلك انها كانت تجرى بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أى من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بان مايعطيه الخ مبتدأ مؤخر أى ومن جملة علمه بكل شئ علمه بان ما يعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أى الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أى وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر فى الجار قبله و جمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع فى قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعى اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أى سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر فى أمر لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أى بناء القصور والبيوت وسيأتى فى سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أى حتى لا يخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه وقيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل و يخربه انتهت (قوله و يبدل منه) أى من أيوب أى من المضاف المقدر (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله باربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من التحبير للسيوطى قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخى ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل و بقر وغنم وخيل وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شئ من السموات فيقف فيهن حيث ما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال الهى نظرت

وهى الشام (وكنا بكل شئ عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشتغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) و يبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

تصفون) مما تقولون الملائكة بنات الله (وله) عبيد (من فى السموات والأرض) من الخلق (ومن عنده) من الملائكة (لا يستكبرون) لا يتعاظمون (عن عبادته) عن طاعته والاقرار بعبوديته (ولا يستحسرون) لا يعيون من عبادة الله (يسبحون الليل والنهار) يصلون لله بالليل والنهار (لا يفترون) لا يملون من عبادة الله والاقرار بالله (أم اتخذوا) أم عبدوا يعنى أهل مكة (آلهة من الأرض)

فى عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء ابليس الى أيوب فوجده قائما يصلى فقال له احرقت نارا ابلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطنى على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطنى على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به فى الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ فى منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله انى مسنى الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشى أن يفتر عن الذكر ولا ينافى صبره قوله انى مسنى الضر لانه ليس بشكاية بل هو دعاء ولان الشكوى المنهى عنها التى تكون الا للخلق لا للخالق اه باختصار (قوله وهجره جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلى (قوله أو ثمانى عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخى (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبنى للمجهول عطفا على ابتلى أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسنى الضر) أى بأنواعه المتقدمة فأل للجنس اه شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أى عن التصريح به لطفا فى السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافى كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اه كرخى (قوله فاستجبنا له نداءه) أى دعاءه أو نداءه الذى فى ضمنه الدعاء اه شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن وبقى المال فلم يذكر فى الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا (قوله بأن أحيواله) أى لانهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره فى البقرة وهذا أحد التأويلين فى ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روى أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شئ ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبى وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته انما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخى (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الانادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله افرغت احداهما) أى أمطرت وقوله

الذهب

وهجره جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) اى الشدة (وأنت ارحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله) أولاده الذكور والاناث بأن أحيواله وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد فى شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة)

فى الارض (هم ينشرون) يحيون ويقال يخلقون (لو كان فيهما آلهة) يعنى فى السماء والارض اله (الا الله) غير الله (لفسدتا) لفسد أهلوهما (فسبحان الله رب العرش) السرير (عما يصفون) يقولون على الله من الولد والشريك (لا يسئل عما يفعل) لا يسئل الله عما يقول ويأمر ويفعل (وهم يسئلون) العباد يسئلون عما يقولون ويعملون (أم اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (آلهة) اصناما (قل)

المذهب أى لمناسبة الذهب للقمح فى الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أى المذكور من الاندرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) و يجوز أن يكون مصدر الفعل مقدر أى رحمناه رحمة والاول أظهر وخص العابدين لانهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها فى سورة ص بقوله منا لان أيوب بالغ هنا فى التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى فى الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا يدل على انه تعالى تولى ذلك بنفسه ولامبالغة فى ص فناسب فيها ذكر منا العدم دلالته على مادل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخى (قوله وذكرى للعابدين) أى غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فاثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) هو جد نوح ولد فى حياة آدم قبل موته بمائة سنة و بعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا اللقب سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلى بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أى فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بايتاء النبوة فيها مماسبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخى (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لاينام من الليل والنهار الا تلك النومة فأتاه ابليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بينى و بين قومى خصومة وانهم ظلمونى فقام وفتح له الباب وصار يطل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قعدت للحكم فأتنى أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فأتنى فقال ان خصومى أخبث قوم اذا علموا أنك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدونى فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لاتدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت مافعلت لاغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبى وفى شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى انه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخى قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الاشعرى ومجاهد والصحيح انه نبى قاله الحسن وعليه الجمهور لانه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والاولى أن يكون اسما لانه أكثر فائدة من اللقب واذا ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله

مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم فى رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا

لهم يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم بعبادتها (هذا) يعنى القرآن (ذكر من معى) خبر من هو معى (وذكر من قبلى) خبر من كان قبلى من المؤمنين والكافرين ليس فيه ان لله ولدا وشريكا (بل أكثرهم) كاهم (لايعلمون الحق) ولا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم معرضون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسول) مرسل (الا نوحى اليه انه) أى قل لقومك حتى يقولوا (لا اله الا أنا فاعبدون) فوحدون (وقالوا) يعنى أهل مكة (اتخذ الرحمن ولدا) بنات من الملائكة (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك

(و) اذكر (ذاالنون) صاحب الحوت وهو يونس ابن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه أى غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك (فظن أن لن نقدر عليه) أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى فى الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فى ذهابى من بين قومى بلا اذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجى المؤمنين) من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (اذ نادى ربه) بقوله (رب لاتذرنى فردا) أى بلا ولد يرثنى (وأنت خير الوارثين) الباقى بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فأتت بالولد بعد عقمها (انهم

(بل عباد مكرمون) بل هم عبيد أكرمهم الله بالطاعة يعنى الملائكة (لا يسبقونه) لا يسبق جبريل عن ميكائيل قبل أن يأمره (بالقول) ولا بالفعل (وهم)

تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان فى زمنه انبياء على ماروى وهذا بسط ماذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) فى المختار النون الحوت وجمعه انوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال فى موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيده به اه (قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ماذكره صاحب القاموس أو اسم لامه على ماقاله ابن الاثير وغيره اه كرخى وكان متى رجلا صالحا وتوفى متى ويونس فى بطن أمه وله اربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الاثير كغيره انه اسم امه ولم ينسب أحد من الانبياء الى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أى لا لربه فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أى لما وقع فى قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله انى كنت من الظالمين أى فى الذهاب بلا اذن فكأنه فى هذه الاشياء ترك الافضل الذى هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الافضل اه ملخصا من الخازن (قوله أى غضبان عليهم) أشار به الى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الامر اه كرخى (قوله ولم يؤذن له فى ذلك) أى الذهاب (قوله أى نقضى عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضى عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما فى قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخى وفى المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتى من بابى ضرب ونصر اه (قوله من حبسه فى بطن الحوت) ومدة مكثه فى بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما فى الخازن وفى البيضاوى أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى فى الظلمات) أى بعد ان قرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى توعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما لام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أى غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى اه من الجلال فى سورة الصافات (قوله أن لااله الا أنت) يجوز فى أن وجهان أحدهما انها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثانى انها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوى (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفى نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أى بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثنى) أى أرث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أى فارزقنى وارثا وأنت الخ كما فى الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما فى المختار اه شيخنا (قوله انهم

كانوا الخ) علة لمحذوف أى نالوا ما نالوا الا انهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أى من ذكر من الانبياء) أى المذكورين فى هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى أصل الخير وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وان ينتصبا على انهما مصدران واقعان موقع الحال أى راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقى لعامله فى المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما فى المختار (قوله والتى أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أى وفيما يتلى عليكم التى أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأى الاخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أى حفظته من أن ينال) أى يصل اليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوى قيل لا ينبغى ذكر الحلال لان النكاح سنة فى الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشئ لان التبتل والترهب كان فى شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أى من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أى أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أى بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت فى الهواء الذى نفخه الى رحمها اه (قوله فى جيب درعها) أى فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا فى عيسى روحه فيها فى جوفها أى أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح فى شئ عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله آية للعالمين) هذا هو المفعول الثانى وانما طابق المفعول الاول فيثنى لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول انه حذف من الاول لدلالة الثانى أو بالعكس أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف فى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أى دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة فى هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) أى المعاصرون للنبى صلى الله عليه وسلم أى ان ملة الاسلام هى دينكم وملتكم التى يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أى غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبر الان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفى المؤمنون فاتقون فتقطعوا الان الخطاب فى هذه الآية للكفار أمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفى المؤمنون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين

اى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (فى الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) فى رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين فى عبادتهم (و) اذكر مريم (التى أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال (فنفخنا فيها من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب ان تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وأنا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أى بعض المخاطبين

يعنى الملائكة (بأمره يعملون) ويقولون يعنى الملائكة (يعلم ما بين أيديهم) من أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا (ولا يشفعون) يعنى الملائكة يوم القيامة (الا لمن ارتضى) الا لمن رضى الله عنه من أهل التوحيد بتوحيده (وهم) يعنى الملائكة (من خشيته) من هيبته (مشفقون) خائفون (ومن يقل منهم) يعنى من الملائكة ويقال

(أمرهم بينهم) أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) أي فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) أي جحود (لسعيه وانا له كاتبون) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكناها) أريد أهلها (انهم لا) زائدة (يرجعون) أي ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما

من الخلق (اني اله من دونه) من دون الله (فذلك نجزيه جهنم) فنذلك نجزيه جهنم (كذلك) هكذا (نجزي الظالمين) الكافرين (أولم ير) يعلم (الذين كفروا) جحدوا بمحمد عليه السلام والقرآن (أن السموات والارض كانتا رتقا) لم تنزل منها قطرة من مطر ولم ينبت على الارض شيء من النبات ملتزقا بعضها على بعض (ففتقناهما) ففرقناهما وأبنا بعضهما عن بعض بالمطر والنبات (وجعلنا

بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخي (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على اسقاط حرف الخفض أي تفرقوا في أمرهم الثاني انه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو معرفه فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أي تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم الى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أي تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أي الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أي نكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبني والضمير في له يعود على السعي اه سمين (قوله أي جحود) يعني ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذي هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فاطلق عليه الكفران كما في قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي لن تحرموا ثوابه وان تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخي فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفي الجنس للمبالغة لان نفي الماهية يستلزم نفي جميع أفرادها اه (قوله أي ممتنع رجوعهم الخ) يعني ان الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى أن حرام مبتدأ وانهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتي على طريقة الاخفش الذي لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالأولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وانهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما في زكريا على البيضاوي وفي أبي السعود وانهم لا يرجعون في حيز الرفع على انه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أي فهي متعلقة بحرام وهي حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هي شاخصة الخ وفي الكرخي قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى أن حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني اذا وما في حيزها وأبو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجيء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفي السمين وتلخص في متعلق حتى أوجه أحدها انها متعلقة بحرام والثاني انها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفي الثالث انها متعلقة بتقطعوا الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص في حتى وجهان أحدهما انها حرف ابتداء وهو قول الزمخشري وابن عطية فيما اختاروه والثاني أنها حرف جر بمعنى الى وفي جواب اذا وجهان أحدهما انه محذوف فقدره

ابو اسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فاذا هي شاخصة معطوف على هذا المقدر والثاني أن جواب الفاء في قوله فاذا هي قاله الحوفي والزمخشري وابن عطية وقال الزمخشري واذا هي التي للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هي شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذي أقول ان الجواب في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لانه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليه امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أي بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ زهمهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض أنبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والاول اظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أي المرتفع ومنه الحدب في الظهر وكل كدية أو أكمة فهي حدبة وبها سمي القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع اه سمين وفي المصباح نسل في مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هي شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الاجود أن يكون هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهي لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين الثاني أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه في قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هي شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل في آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أي ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقارنا في الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجري مجرى العدم اه (قوله يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى ان يا ويلنا معمول لقول محذوف في موضع الحال من الذين كفروا أي حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخي (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخي (قوله بتكذيبنا الرسل) أي لانهم نبهونا فاعرضنا اه كرخي (قوله من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم

وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أي يوم القيامة (فاذا هي) أي القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في الدنيا (في غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا الرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أي غيره من الاوثان

من الماء كل شئ حي) خلقنا من ماء الذكر والانثى كل شئ يحتاج الى الماء (أفلا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني أهل مكة (وجعلنا في الارض رواسي) الجبال الثوابت أوتادا لها (أن تميد بهم) كي لا تميد بهم الارض (وجعلنا فيها) في الارض (فجاجا) أودية (سبلا) طرقا واسعة (لعلهم يهتدون) لكي يهتدوا الى الطرق في الذهاب والمجيء (وجعلنا السماء سقفا) على الارض (محفوظا) من السقوط ويقال محفوظا بالنجوم من الشياطين (وهم) يعني أهل مكة (عن آياتها) عن شمسها وقمرها ونجومها (معرضون)

(حصب جهنم) وقود ها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها * ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) وهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر)

مكذبون لا يتفكرون فيها (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر) مضر الشمس والقمر (كل) كل واحد منهما (فى فلك يسبحون) فى دوران يدورون فى مجراه يذهبون (وما جعلنا) ما خلقنا (لبشر) من الانبياء (من قبلك الخلد) فى الدنيا (أفان مت) يا محمد (فهم الخالدون) فى الدنيا نزلت هذه الآية فى قولهم ننتظر محمدا عليه السلام حتى يموت فنستريح (كل نفس) منفوسة (ذائقة الموت)

والا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه البيهقى وأصله فى البخارى والحكمة فى انهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون فى مقارنتهم فى زيادة غم وحسرة لانهم ماوقعوا فى ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فاما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى ان الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم انتم لها واردون والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجىء الحال من المضاف اليه فى غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أى أنين وتنفس شديد اه بيضاوى وفى القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اه قال ابن مسعود فى هذه الآية اذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت أخرى ثم تلك التوابيت فى توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم ان فى النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السىء الخلق الغليظ وهو لقب والده عبد الله القرشى وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول الى ان قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الاولى اه كرخى (قوله فهم فى النار على مقتضى ما تقدم) أى من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخى (قوله المنزلة الحسنى) أى الدرجة والرتبة الحسنى وهى السعادة وفى أبى السعود أى سبقت لهم منا فى التقدير الخصلة الحسنى التى هى أحسن الخصال وهى السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر اه (قوله أولئك عنها) أى عن جهنم مبعدون فان قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودها يقتضى القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وآلامها وورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخى (قوله لا يسمعون حسيسها) أى صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم فى الجنة فان قيل أى بشارة لهم فى انهم لا يسمعون حسيسها فالجواب ان المراد منه تأكيد بعدهم لان من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخى وهذه الجملة أى قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لانه يحل محله فيغنى عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر فى مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل فى جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر

لايحزنهم ماعداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما فى المصباح (قوله وهو
أن يؤمر بالعبد) أى الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تغلق النار على أهلها
و ييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة
والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوى وقيل الفزع الاكبر هو أهوال
يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبى (قوله وتتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم
الملائكة مهنئين لهم قال البغوى تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلى
عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم فى الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم
توعدون أى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم به فى الدنيا فأبشروا فيه بجميع ما يسركم اه
خطيب (قوله كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعالى
والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو فى السماء الثالثة فان هذا
الملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على
هذا كطى أى جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعانى الكثيرة والاعمال المنتشرة اه
بيضاوى وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطى هو
الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب) أل للجنس (قوله عند موته) أى وطى
مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل
محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعانى والفاعل
يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه
نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى
المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم تطوى السماء
طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى
وأما على قراءة الافراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد
اعدامه) تشبيه للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت
وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده
ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال
ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى
أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع * (تنبيه) * اختلفوا فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى
يفرق أجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها
بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه الاعادة
بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب
أن تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا
على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض
وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخى (قوله وما مصدرية) أى
ويدأنا صلتها فما المصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى
نعيد أول خلق اعادة مثل بدئناه أى كما أبرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى
الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق

وهو أن يؤمر بالعبد الى النار
(وتتلقاهم) تستقبلهم
(الملائكة) عند خروجهم
من القبور يقولون لهم (هذا
يومكم الذى كنتم توعدون)
فى الدنيا (يوم) منصوب
باذكر مقدرا قبله (نطوى
السماء كطى السجل)
اسم ملك (للكتاب) صحيفة
ابن آدم عند موته واللام
زائدة أو السجل الصحيفة
والكتاب بمعنى المكتوب
واللام بمعنى على وفى قراءة
للكتب جمعا (كما بدأنا أول
خلق) عن عدم (نعيده)
بعد اعدامه فالكاف متعلقة
بنعيد وضميره عائد الى أول
وما مصدرية

تذوق الموت (ونبلوكم)
نختبركم (بالشر والخير)
بالشدة والرخاء (فتنة)
كلاهما ابتلاء من الله
(والينا ترجعون) بعد الموت
فيجزيكم باعمالكم (واذا رآك)
يا محمد (الذين كفروا) أبو
جهل وأصحابه (ان يتخذونك)
يا محمد ما يقولون لك (الا
هزوا) مهزوءا به يقول بعضهم
لبعض (أهذا الذى يذكر)
يعيب (آلهتكم وهم بذكر
الرحمن هم كافرون)
جاحدون يقولون ما نعرف
الرحمن الا مسيلمة الكذاب
(خلق الانسان) يعنى آدم
(من عجل) مستعجلا يعجل

(وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرقبله وهومؤكد لمضمون ماقبله (انا كنا فاعلين) ماوعدنا (ولقد كتبنافى الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (ان فى هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (الارحمة) أى للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى مايوحى الى فى أمر الاله الا وحدانيته (فهل أنتم مسلمون) منقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك

خلق الانسان يعنى النضر بن الحرث من عجل مستعجلا بالعذاب (سأريكم آياتى) علامات وحدانيتى فى الآفاق ويقال سأريكم آياتى عذابى بالسيف يوم بدر (فلا تستعجلون) بالعذاب قبل الاجل (ويقولون) يعنى كفارمكة (متى هذا الوعد) الذى تعدنا يا محمد (ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا) بمحمد صلى الله

هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس فى اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام فى ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا اهلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ماعلم الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخى (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر وقال السمادى انا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه (قوله بمعنى الكتاب) قال فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله ان الارض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الارض كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الامم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض قال مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخى (قوله ان فى ذلك) أى القرآن لبلاغا أى وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل ما يرجون من الثواب وقيل بلاغا أى كفاية يقال فى هذا الشئ بلاغ وبلغة أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى هذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والاولى أنهم الجامعون بين الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله الارحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فاندفع ماقيل كيف قال ذلك مع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله الا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة ومافى حيزها والتقدير انما يوحى الى وحدانية الحكم فانما المفتوحة ومافى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة اذ لوذكره لقال مايوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى الى الا اختصاص الاله بالوحدانية وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى اليه أمور كثيرة

غيرها وأجيب بان معنى قصره عليها أنه الاصل الاصيل وما عداه غير منظور اليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم أعلمتكم) أى فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشرى آذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى ما يقتضى ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمتكم على بيان انا وايا كم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بانى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قوله وان أدرى) العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس أنه قرأ وان أدرى أقريب وان أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بادرى لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لانه أقرب اليه قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسئلة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم (قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قوله انه يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قوله أى ما أعلمتكم به) أى وهو تأخير العذاب عنكم فى الدنيا اه عمادى وقوله ولم يعلم وقته أى والحال وهذا هو محل النفى لان المنفى عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لادرى والكوفيون يجرون الترجى مجرى الاستفهام فى ذلك الا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهى ظاهرة فى ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ليرى) أى الله كيف الخ (قوله وهذا) أى قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثانى وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجى أى لانه محقق اه كرخى وشهاب ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثانى محلا للترجى لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجى قطعا فالاولى فى المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بينى وبين مكذبى) أى المكذبين لى وختم السورة بان أمر النبى صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أى احكم بينى وبين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقى العدو يقول وهو يعلم انه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أى اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب حكم بحكمك الحق اه قرطبى (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أى المطلوب منه

(فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتاهبوا (وان) ما (أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب او القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر (وان) ما (أدرى لعله) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (الى حين) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قل) وفى قراءة قال (رب احكم) بينى وبين مكذبى (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

عليه وسلم والقرآن ما لهم فى العذاب لم يستعجلوا به (حين لا يكفون) يقول حين العذاب لا يقدرون ان يمنعوا (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون مما يراد بهم من العذاب

من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلىّ فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

(سورة الحج)

مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين والا هذان خصمان الست آيات فدنيات وهى أربع أو خمس أوست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) أى أهل مكة وغيرهم (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه (ان زلزلة الساعة) أى الحركة الشديدة للارض

(بل تأتيهم) الساعة (بغتة) فجأة (فتبهتهم) فتحيرهم (فلا يستطيعون ردها) دفعها عن أنفسهم (ولا هم ينظرون) يؤخرون من العذاب (ولقد استهزئ برسل من قبلك) يقول استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك قومك يا محمد (فحاق) فوجب ودار ونزل (بالذين سخروا منهم) على الانبياء (ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب ويقال نزل بهم العذاب باستهزائهم (قل) يا محمد لاهل مكة (من يكلؤكم) من يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذاب الرحمن ويقال

الموت (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أى من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا الى رب احكم بالحق وقل فى وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اه

(سورة الحج)

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هى مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى الى قوله عذاب يوم عقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضى ذلك لان يا أيها الناس مكى ويا أيها الذين آمنوا مدنى قال الغزنوى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبى (قوله أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان فى الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهى الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهى متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذى حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) أى حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أى حرف تفسير وأهل تفسيرا للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على ما مر (قوله بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لانها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهى أشد الزلازل وشئ هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لابى حيان وفى السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز فى هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثانى أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثانى أن يكون المصدر مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع فى الظرف وقد أوضح الزمخشرى ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هى التى تزلزل الاشياء على المجاز الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان اه قرطبى قال الرازى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون

الارض كالسفينة تضربها الامواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني انه منصوب بعظيم الثالث انه منصوب باضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبني لاضافته الى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس انه بدل من زلزلة بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه انه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير في ترونها فيه قولان أظهرهما انه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثاني انه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وانه بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) في محل نصب على الحال من الهاء في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجيء على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير في عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة في المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أي مباشرة للارضاع بان ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز في ما أن تكون مصدرية أي عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلا بد من حذف عائد أي أرضعته والحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها الجمع في الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل أحد رائيا للباقي بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخي (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهي الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أي ليس لينا ولا سهلا فاستدراكه مخالف لما قبلها اه من أبي حيان (قوله وجماعة) كأبي جهل وأبي بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل في الله) أي في قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبني للمجهول والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام وقوله أنه الضمير فيه للشان ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدأ أي فشأنه انه يضله أي اضلاله أي فشأن

التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شيء عظيم) في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أي تنساه (وتضع كل ذات حمل) أي حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل في النضر بن الحرث وجماعة (ومن الناس من يجادل في الله

غير الرحمن من عذابه (بل هم عن ذكر ربهم) عن توحيد ربهم وكتاب ربهم (معرضون) مكذبون به تاركون له (أم لهم آلهة) ألهم آلهة (تمنعهم من دوننا) من عذابنا (لا يستطيعون نصر أنفسهم) صرف العذاب عن أنفسهم يعني الآلهة فكيف عن غيرهم (ولا هم منا يصحبون) من عذابنا يجارون فكيف يجيرون غيرهم (بل متعنا) أجللنا (هؤلاء) يعني أهل مكة (وآباءهم) قبلهم (حتى طال عليهم العمر) الاجل (أفلا يرون) أهل مكة (أنا نأتي الارض) نأخذ الارض (ننقصها) ننقصها لمحمد (من أطرافها) من

بغير علم) قالوا الملائكة بنات
الله والقرآن أساطير الاولين
وأنكروا البعث واحياء
من صار ترابا (ويتبع) فى
جداله (كل شيطان مريد)
أى متمرد (كتب عليه) قضى
على الشيطان (انه من
تولاه) أى اتبعه (فانه يضله
ويهديه) يدعوه (الى
عذاب السعير) أى النار
(يا أيها الناس) أى أهل
مكة (ان كنتم فى ريب) شك
(من البعث فانا خلقناكم)
أى أصلكم آدم (من تراب ثم)
خلقنا ذريته (من نطفة)
منى (ثم من علقة) وهى الدم
الجامد (ثم من مضغة) وهى
لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة)
مصورة تامة الخلق (وغير
مخلقة) أى غير تامة الخلق
(لنبين لكم)

* * *

نواحيها (أفهم الغالبون)
أفهم الآن غالبون على
محمد صلى الله عليه وسلم (قل)
لهم يا محمد (انما انذركم
بالوحى) بما نزل من القرآن
(ولا يسمع الصم الدعاء) من
يتصام عن الدعاء الى الله
ويقاتل لا تقدر ان تسمع
الدعاء من يتصامم ان قرأت
بضم التاء (اذا ما ينذرون)
يخوفون (ولئن مستهم)
أصابتهم (نفحة) طرفة
(من عذاب ربك ليقولن
ياويلنا انا كنا ظالمين) على

الشيطان انه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله أى فى
دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل
فى يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى (قوله وأنكروا
البعث) أى قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله
مريد) أى عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج
المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد اما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر
واما ابليس وجنوده اه أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن
فى الموضعين وفى ذلك وجهان أحدهما ان انه وما فى حيزها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل
فالهاء فى عليه وفى انه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء
جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت ان الثانية لانها
وما فى حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله انه يضله أو يقدر فانه مبتدا والخبر محذوف
أى فله أن يضله الثانى قال الزمخشرى فمن فتح فلان الاول نائب فاعل كتب والثانى عطف
عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت انه بلا استيفاء خبر لان
من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لانه وان جعلتها
شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا على انه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى
مثل قول الزمخشرى فانه قال وانه فى موضع رفع على المفعول الذى لم يسم فاعله وأما الثانية
فعطف على الاولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخى وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية
المكتوب أو اضمار القول اه بيضاوى وهذه القراءة شاذة كما فى القارى (قوله الى عذاب
السعير) أى الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخى (قوله يا أيها الناس
ان كنتم فى ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل فى
قدرة الله بغير علم وكان جدالهم فى الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما فى
نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره فى أطوار سبعة وهى التراب والنطفة والعلقة والمضغة
والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفى أو الرد الى أرذل العمر والدليل الثانى فى الارض التى
يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع
بوقوعه وجب التصديق به وانه واقع لا محالة اه من البحر (قوله ان كنتم فى ريب من البعث)
معناه ان ارتبتم فى البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا فى بدء خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان
وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة
الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضى ان الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة
ثم ثالثا من مضغة مع ان أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما
يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله اذا
وقعت النطفة فى الرحم فاراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة
ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم تختلف
العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبى
(قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير مصورة أو غير تامة
التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة

ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبي السعود مخلقة بالجر أي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أي لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شئ ثم ظهرت بعد ذلك شيأ فشيأ وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادى البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اه وفى القرطبي قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شئ وقال ابن عباس وفى العشر بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقنا كم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على اعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبي حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى ان فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لانه فى الاصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان واطفال وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة واما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الاصل جمع شدة كانعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله الى أرذل العمر) قال على بن أبي طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيأ وشيأ مفعولا يعلم فان قلت شيأ نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الاشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كانه لا يعلم شيأ فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده معزيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ليعود كهيئته الاولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء اما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثانى ولما كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الاول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أى ماء المطر والانهار والعيون والسواقى اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلى والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على ربت أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وأبو عمرو فى رواية وربأت بالهمزة أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع

كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا أشدكم) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)

* * *

أنفسنا كافرين بالله (ونضع الموازين القسط) العدل (ليوم القيامة) فى يوم القيامة ميزان لها كفتان ولسان لا يوزن فيها غير الحسنات والسيئات (فلا تظلم نفس شيأ) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزاد على سيئات أحد (وان كان مثقال حبة من خردل) وزن حبة من خردل (أتينا بها) جئنا بها ويقال جزينا بها (وكفى بنا حاسبين) حافظين وعالمين ويقال مجازين

قوله ولو جاء النظم الخ لا يخفى ما فيه من اساءة الادب اه

تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بان) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لاريب) شك (فيها وأن الله يبعث من في القبور) ونزل في أبي جهل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثاني عطفه)

(ولقد آتينا) أعطينا (موسى وهرون الفرقان) المخرج من الشبهات ويقال النصرة والدولة على فرعون (وضياء) بيانا من الضلالة (وذكرا) عظة (للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (الذين يخشون ربهم) يعملون لربهم (بالغيب) وان كان غائبا عنهم (وهم من الساعة) من عذاب الساعة (مشفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذكر مبارك) فيه الرحمة والمغفرة لمن آمن به (أنزلناه) أنزلنا جبريل به (أفأنتم) يا أهل مكة (له منكرون) جاحدون (ولقد آتينا) أعطينا (ابراهيم رشده) يعني العلم والفهم (من قبل)

عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربيء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أي في رأي العين بسبب حركة النبات وقوله وانبتت الاسناد مجازي لان المنبت في الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أي في المفعول (قوله ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بني آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق وأنه الخ والثاني أن ذلك خبر مبتدا مضمر أي الامر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أي فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الاول مرفوعة المحل وعلى الثاني والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أي هذه الآثار من آثار الالوهية وأحكام شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وأن اتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التي يشاهدونها في الانفس والآفاق أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما في حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث من في القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر اسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران غير مؤثرين اه من أبي السعود ببعض تصرف وقال ابن جزي في تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هي متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لابي حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيي الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أي والامر أن الساعة الخ فليس داخلا في سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وان الساعة آتية فيه وجهان احدهما أنه عطف على المجرور بالباء أي ذلك بأن الساعة والثاني أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا في حيز السببية وانما هو خبر والمبتدا محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر أن الساعة ولاريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أي بغير علم ضروري وقوله ولا هدى أي ولا استدلال لان الدليل يهدي الى المعرفة وقوله ولا كتاب أي ولا وحي والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة في المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة في حق المقلدين بفتح اللام لقوله ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله في الرازي (قوله ولا هدى) أي استدلال وسمي هدى لانه يهدي ويوصل الى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أي ولا وحي كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثاني عطفه) الثني اللي والعطف الجانب بعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وهو عبارة عن التكبر كما اشار له بقوله تكبرا اه زاده (قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الباء أي ليضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله

عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أي
العذاب الحريق أي المحرق اه من السمين والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو
ليزيد ضلاله وأن ضلاله كالغرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة
الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والاضلال يشمل ضلال نفسه
وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل
أي معرضا وهي اضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر
وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقوة اه (قوله والعطف الجانب
الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه
على ظاهره كاف في افادة المقصود وهو أنه كناية عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه
من رأسه الى وركه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح
وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية
ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أي ماذكر من
الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) في غير هذه السورة أيديكم لان
هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني (قوله
عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول أي تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله
ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو في محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن
نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم
المدينة نصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد
أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال
ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف الشئ وهو طرفه الذي هو قائم
عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات
والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله
بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه
انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين (قوله أي شك في عبادته)
أي ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا في وسطه وقلبه اه من البحر
(قوله شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته) أشار الى أن في الآية استعارة تمثيلية وهي أنه
نزل من دخل في الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شئ في تزلزله وعدم
ثباته وفي تقريره بيان لمعنى المراد المجازي اه كرخي (قوله اطمأن به) أي رضي به وسكن
اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أي بسببه وثبت على ما هو عليه اه (قوله وان
أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن
والالام صح أن يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
ولم يقل وان أصابه شر مع أنه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل هو سبب
القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم في نفسه وماله) بأن كان ماله
حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف

حال أي لاوي عنقه تكبرا
عن الايمان والعطف الجانب
عن يمين أو شمال (ليضل)
بفتح الياء وضمها (عن
سبيل الله) أي دينه (له في
الدنيا خزي) عذاب فقتل
يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق) أي الاحراق
بالنار ويقال له (ذلك بما
قدمت يداك) أي قدمته
عبر عنه بهما دون غيرهما
لان أكثر الافعال تزاول بهما
(وان الله ليس بظلام) أي
بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم
بغير ذنب (ومن الناس من
يعبد الله على حرف) أي شك
في عبادته شبه بالحال على
حرف جبل في عدم ثباته
(فان أصابه خير) صحة وسلامة
في نفسه وماله (اطمأن به وان
أصابته فتنة) محنة وسقم
في نفسه وماله (انقلب على
وجهه) أي رجع الى الكفر
(خسر الدنيا)

من قبل بلوغه ويقال
أكرمناه بالنبوة من قبل
موسى وهرون ويقال من
قبل محمد صلى الله عليه وسلم
(وكنا به عالمين) بانه أهل
لذلك (اذ قال لابيه) آزر
(وقومه) نمروذ بن كنعان
وأصحابه (ما هذه التماثيل)
التصاوير (التي أنتم لها
عاكفون) عابدون لها
(قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين) فنحن نعبدها (قال)

بفوات ما أمله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى الناصر (ولبئس العشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (من كان يظن أن لن ينصره الله) أى محمدا نبيه (فى الدنيا والآخرة

لهم ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) قبلكم (فى ضلال مبين) فى كفر وخطا بين (قالوا) لابراهيم (أجئتنا بالحق) بجد تقول يا ابراهيم (أم أنت من اللاعبين) من المستهزئين بنا (قال) ابراهيم (بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) خلقهن (وأنا على ذلكم) على ما قلت لكم (من الشاهدين وتالله) والله قال فى نفسه

والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى اضمار قد على الصحيح وللبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ما أمله) أى ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبائه وقال الكرخى ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل اه كرخى (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بأنها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما فى قوله تعالى رب انهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها سبب الضلال اه شيخنا وفى البيضاوى لا يضر بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفى الضرر والنفع بمعبودهم هنا واثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله أنه لا ضر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضر فظاهر وأما النفع فبزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بان النفى باعتبار ما فى نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبر والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه أن اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله تعالى ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله ان نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للمولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الاول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى ان الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك الاولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى أن قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ

والكيد

والكيد هو الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا اختنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى ايصال الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما أن الكيد كذلك اه من الكازرونى وفى القرطبى قال ابو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا أن المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء اى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبى صلى الله عليه وسلم والفائدة فى الكلام أنه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى ابى السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة ما يرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب الى السماء اى فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع اى ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد فى عدم نصره صلى الله عليه وسلم اه (قوله فليمدد) جواب الشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) اى يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل اى اختنق وابن قاطع اى

فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثم ليقطع) أى ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل

(لاكيدن) لاكسرن (أصنامكم بعد أن تولوا) تنطلقوا (مدبرين) ذاهبين الى العيد فلما ذهبوا الى عيدهم وتركوا ابراهيم فى مدينتهم دخل بيت وثنهم (فجعلهم جذاذا) كسرا (الا كبيرا لهم) لم يكسره (لعلهم اليه يرجعون) من عيدهم فيعتل به فلما رجعوا الى بيت وثنهم ودخلوا بيت وثنهم (قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) على آلهتنا (قالوا سمعنا) قال رجل منهم سمعت (فتى يذكرهم) بالكسر ويعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا) قال لهم نمروذ (فأتوا به على أعين الناس) بمنظر الناس (لعلهم يشهدون) على فعله وبقال على قوله ويقال على عقوبته (قالوا) قال له نمروذ (أأنت فعلت هذا) الكسر (بآلهتنا يا ابراهيم قال) ابراهيم (بل فعله كبيرهم هذا) الذى الفاس على عنقه (فاسألوهم ان كانوا ينطقون) يتكلمون حتى يخبروكم من كسرهم (فرجعوا الى أنفسهم).

يذهبن كيده) في عدم نصرة النبي (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) أي مثل انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه) أي القرآن الباقي (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدي من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له

[illegible]

بالملامة (فقالوا) فقال لهم ملكهم غرود (انكم أنتم الظالمون) لابراهيم (ثم نكسوا على رؤسهم) رجعوا الى قولهم الاول وقال غرود (لقد علمت) يا ابراهيم (ما هؤلاء ينطقون) يعني الاصنام فمن ذلك كسرتهم (قال) ابراهيم (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ) ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتموه (أف لكم)

حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام العلامة ابي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا (قوله كيده) المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق اي احتياله في عدم نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن اي هل يذهبن كيده الشئ الذي يغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخر ما في السمين اه (قوله منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله غيظا منها اي من اجلها وقوله فلا بد منها اي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لا بد منها اه شيخنا (قوله حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد اي أنزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فأن وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبر المبتدا مضمر تقديره والامر أن الله يهدي من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ما عداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن ان الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشري وأدخلت ان على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهذا قد أعيد معه (٢) ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبر الان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيأ ومن دين اليهود شيأ وهم القائلون بان للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فابدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكأن قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شئ شهيد اي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شئ كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور لله انما جاءنا من طريق العقل لا انا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ) جملة ما ذكر ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الارض ونص

(٢) قوله وهذا قد أعيد الخ فيه نظر فتأمل اه

عليها

عليها الماوردى أن بعضهم كان يعبدها أى الجبال أى يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال فى قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك فى معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما فى المعنى الا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثانى أنه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره وهو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فماله من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الاصل مصدر وذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل [بينهم يوم] القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا [...] مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أى فى د[ينه]) [...] أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن فى ربهم على حذف مضا[ف]

من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) اى تخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا

قذرا لكم ويقال تبا لكم (ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) أفليس لكم ذهن الانسانية انه لا ينبغى أن يعبد ما لا يضر ولا ينفع (قالوا) قال لهم ملكهم نمروذ (حرقوه) [...] (وانصروا آلهتكم) [...] لا آلهتكم [...]

[...] (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ... ونجيناه ...) [...] القوم

قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعني أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما في بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق)

النار (ولوطا) نجينا لوطا من الخسف وبلغناهما (الى الارض التي باركنا فيها) بالماء والشجر (للعالمين) وهي المقدس وفلسطين والاردن (ووهبنا له) لابراهيم (اسحق) ولدا (ويعقوب) ولد الولد (نافلة) فضيلة على الولد (وكلا) يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وأولادهم (جعلنا صالحين) في دينهم مرسلين (وجعلناهم أئمة) قادة في الخير (يهدون بأمرنا) يدعون الخلق الى أمرنا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) العمل بالطاعات ويقال الدعاء [illegible]ى لا اله الا الله (واقام [illegible]لاة) اتمام الصلاة [illegible]والزكاة) اعطاء الزكاة [illegible]لنا عابدين) مطيعين [illegible]ضا (آتيناه حكما) [illegible] (وعلما) نبوة

أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو في الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا الا في يوم القيامة فالجواب أنه لما كان تحقق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله قطعت لهم الخ) أي قدرت لهم على قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعني أحيطت بهم النار) اى جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لأذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من البحر وفي الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير في لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أي يذاب الذي في بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أي تذاب ظاهرهم وباطنهم والثاني أنه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا اصليت بالنار اه سمين وفي الكرخي قوله وتشوى به الجلود يشير الى أنه مرفوع بفعل مقدر أي لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما أنها للاستحقاق والثاني أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشئ الوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشئ يزجره ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا اي يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها ادون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج وبأن العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم

أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) بالجر أى منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وهدوا) فى الدنيا (الى الطيب

(ونجيناه من القرية) من أهل قرية سذوم (التى كانت تعمل) أهلها (الخبائث) يعنى اللواطة (انهم كانوا قوم سوء) سوء فى كفرهم (فاسقين) باللواطة (وأدخلناه) ندخله فى الآخرة (فى رحمتنا) فى جنتنا ويقال أكرمناه فى الدنيا بالنبوة (انه من الصالحين) فى دينهم المرسلين (ونوحا) أيضا اكرمناه بالنبوة (اذنادى) دعا ربه على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل لوط (فاستجبنا له) الدعاء (فنجيناه وأهله) ومن آمن به (من الكرب العظيم) يعنى الغرق (ونصرناه من القوم) على القوم ويقال نجيناه ان قرأت نصرناه بتشديد الصاد من القوم

فى الخروج اه من الشهاب (قوله اى البالغ) يقرأ بالجر تفسير الحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كافلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه يحليه اذا ألبسه الحلى وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كانهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب فى من الاولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة كما تقدم والثانى أنها للتبعيض اى بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن فى من ذهب لابتداء الغاية وهى نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس فى رسم هذه اللفظة فى الامام فنقل الاصمعى أنها فى الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى أنها ثابتة فى الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار فى حرف فاطر أيضا اه سمين وفى البيضاوى وقرئ لؤلوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء ولِيليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوى (قوله بالجر الخ) اى فى قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ماقيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أى فى قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لانه يقدر ويحلون حليا من أساور اى فالحلى فى موضع نصب على أنه صفة لمفعول محذوف اى حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن يرصع الخ) اى يحلى لان الترصيع فى اللغة ان يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلى مثل ما فى الجانب الآخر يقال تاج مرصع اى محلى بها وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه والظاهر أن فى عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوى وفى آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها اللؤلؤ وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الامور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لانه لو قال ماذكر لكان فى آخر الفاصلة الالف فى الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفى الكرخى غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة فى الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى يوصلهم فى الآخرة الى ماحرمه عليهم فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه وفى الحديث ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن ابى موسى الاشعرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذي أبو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه في اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة أدخل الجنة ولم يحرم شيأ منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شئ من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبي سعيد وأبي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أي طريق الله) أي فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذي هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط في الدنيا وفي الآخرة والهداية في قوله وهدوا الى الطيب أي في الدنيا وقوله المحمود أي في أفعاله ويصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ما قبله وحينئذ ففي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثاني أنه مؤول بالماضي لعطفه على الماضي الثالث انه على بابه وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثاني أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أي ان الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام أي ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا أنه يلزم من تقدير الزمخشري الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذي جعلناه للناس وللزمخشري أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذي جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث أن الواو في ويصدون مزيدة في خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفي تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال في المختار المنسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذي تذبح فيه النسائك وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسائك اه شيخنا وأشار بتقدير منسكا الى أن المفعول الثاني محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة في موضع المفعول الثاني فلا يحتاج الى هذا التقدير اه كرخي وفي السمين الذي جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفي الجاثية سواء محياهم ومماتهم

من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) أي طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذي جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس

(الذين كذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا نوح (انهم كانوا قوم سوء) في كفرهم (فأغرقناهم أجمعين) بالطوفان (وداود وسليمان) أيضا أكرمناهما بالنبوة والحكمة (اذ يحكمان في الحرث) في كرم قوم (اذ نفشت فيه) دخلت فيه ووقعت فيه بالليل (غنم القوم) قوم آخرين (وكنا لحكمهم) لحكم داود وسليمان (شاهدين) عالمين (ففهمناها سليمان) الرفق في القضاء والحكم (وكلا) داود وسليمان (آتينا) أعطينا (حكما) فهما (وعلما) نبوة (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) مع داود اذا سبح (والطير) أيضا (وكنا فاعلين) انا فعلنا ذلك بهم (وعلمناه صنعة لبوس) يعني الدروع (لكم لتحصنكم) لتمنعكم (من بأسكم) من سلاح عدوكم (فهل أنتم شاكرون) نعمته بالدروع (ولسليمان) وسخرنا لسليمان

ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر ان الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدا وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدا الوجه الثانى ان للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على انه علة له واما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية ان المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحدا اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد ان الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه والملحد الرجل ظالم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبران أى و يكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال انها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخى وفى القرطبى وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أى أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا دفافة فكشفت عن اساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دورى فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على اساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا الاجل أن ينصب المفعول الذى هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا الاجل أن تجعل أن فى

سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارئ (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بى شيأ وطهر بيتى)

(الريح عاصفة) قاصفة شديدة (تجرى بأمره) بأمر الله ويقال بأمر سليمان من اصطخر (الى الارض التى باركنا فيها) بالماء والشجر وهى الارض المقدسة والاردن وفلسطين (وكنا بكل شئ) مسخرناله (عالمين ومن الشياطين) مسخرنا من الشياطين (من يغوصون له) لسليمان البحر فيخرجون من البحر الجواهر (ويعملون عملا) من البنيان (دون ذلك) دون الغواصة (وكنا لهم) للشياطين (حافظين) من أن يهدوا على أحد فى زمانه (وأيوب) واذكر أيوب (اذ نادى ربه) دعا ربه (أنى مسنى الضر) أى أصابتنى الشدة فى جسدى فارحمنى ونجنى (وأنت أرحم

لا تشرك مفسرة لبوأنا لان شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان فى وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن ان غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشى وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اه (قوله من الاوثان) عبارة القرطبى وتطهير البيت عام فى الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن فى الناس بالحج) أى بدعوة الحج والامر به اه بيضاوى (قوله على جبل ابى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شئ اه قرطبى قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) ايقاع الامر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر اى يأتوا بيتك اه كرخى (قوله مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشى أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) فى المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله اى بعير مهزول) اى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخى (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تتعلق بأذن أى أذن ليشهدوا والثانى أنها متعلقة بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) اى لانها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هى المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) اى عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف فى الايام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعى وأبى حنيفة انها عشر ذى الحجة واحتجوا بانها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل ان وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس انها أيام التشريق وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل

لهذا

من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذن) ناد (فى الناس بالحج) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يأتين) اى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر

الراحمين فاستجبنا له) الدعاء (فكشفنا) فرفعنا (ما به من ضر) من شدة (وآتيناه) أعطيناه (أهله) فى الجنة الذين هلكوا فى الدنيا (ومثلهم معهم) ولدا فى الدنيا مثل ما هلكوا فى

الهدايقوله تعالى على مارزقهم من بهيمة الانعام وهى الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا
اى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الأيام اه (قوله
الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على مارزقهم) أى لأجل مارزقهم
(قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج
فيه أو ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوى وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها
أمر اباحة وذلك ان الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيأ فأمر الله تعالى بمخالفتهم
واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع
واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته
وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيأ قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيأ وكذلك
ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل
مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب
عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبى حنيفة انه يأكل من كل من دم
التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم
وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا
لان القضاء فى الاصل القطع والفصل فاريد به هنا الازالة والتفث فى الاصل وسخ الاظفار ونحوها
وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب
ازالتها اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان
والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد
التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الامر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها
اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمغثور
فى مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه فى
سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفى ضمن
هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى القديم
الخ) عبارة الخطيب أى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله
أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد
تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير
فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه
من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى ان العتيق
بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أى الامر أو الشأن ذلك) أشار به الى ان
قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا
أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين
أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أى من قوله واذ بوأنا لابراهيم
مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها
ترك ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها
وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام

الى آخر أيام التشريق أقوال
(على مارزقهم من بهيمة
الانعام) الابل والبقر والغنم
التى تنحر فى يوم العيد وما
بعده من الهدايا والضحايا
(فكلوا منها) اذا كانت
مستحبة (وأطعموا البائس
الفقير) اى الشديد الفقر
(ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا
أوساخهم وشعثهم كطول
الظفر (وليوفوا) بالتخفيف
والتشديد (نذورهم) من
الهدايا والضحايا (وليطوفوا)
طواف الافاضة (بالبيت
العتيق) أى القديم لانه أول
بيت وضع (ذلك) خبر مبتدا
مقدر أى الامر أو الشان ذلك
المذكور (ومن يعظم
حرمات الله)

الدنيا (رحمة) نعمة (من
عندنا وذكرى للعابدين)
عظة للمؤمنين (واسمعيل
وادريس) واذكر اسمعيل
وادريس (وذا الكفل كل
من الصابرين) على أمر الله
والمرازى (وأدخلناهم)
ندخلهم فى الآخرة (فى
رحمتنا) فى جنتنا (انهم من
الصالحين) من المرسلين
غير ذى الكفل لانه كان
رجلا صالحا ولم يكن نبيا
(وذا النون) واذكر صاحب
الحوت يعنى يونس بن متى
(اذ ذهب مغاضبا) مصارما
من الملك (فظن) يعنى حسب

والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بانه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات مالا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كأنه ازالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هى مالا يحل انتهاكه) وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خيرله) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله الاما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى ان فى النظم تقديره مضاف هو المسند اليه وان الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا تسامح وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الاما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى ان الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه انه ذكر فى آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بان يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع انه ليس فى الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم فى أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله فى اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوى اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيأ لتماديه فى القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما ان الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أى فى اجتنبوا لكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه فى المكان السحيق اه خازن (تنبيه) قال الزمخشرى يجوز فى هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا موزعا فى حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به فى بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التى تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يطوح به فى وادى الضلالة بالريح التى تهوى بما عصفت به فى بعض المهاوى المتلفة اه وقوله الذى يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال

هى مالا يحل انتهاكه (فهو) اى تعظيمها (خيرله عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء

***

(أن لن نقدر عليه) بالعقوبة (فنادى فى الظلمات) فى ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة امعاء الحوت وظلمة بطنها (أن لا اله الا أنت سبحانك) تبت اليك (انى كنت من الظالمين) على نفسى حيث غضبت على أمرك (فاستجبنا له) الدعاء (ونجيناه من الغم) من غم الظلمات (وكذلك) هكذا (ننجى المؤمنين) عند الدعاء (وزكريا) واذكر يا محمد زكريا (اذ نادى) دعا (ربه رب لا تذرنى) لا تتركنى (فردا) وحيدا

الجوهري طوحه أي توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة للسياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بان تستحسن) اى تختار حسنة بان تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يترك المشاحة في ثمنها لما ورد انه ينبغي ترك المشاحة في الهدايا والاضحايا وعتق الارقاء وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في أنفه برة وروى ان عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبي السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أي فان تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اه خطيب وفي السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هي المأوى اه وقول الشارح منهم أي من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لاشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق آذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أي واركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أي وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين انه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام أي على ذبحه اه قرطبي (قوله بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد وهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أي ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي أن يذبحوا القربان وفي الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لانه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الانعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز أكله اه خازن وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز والجمع بهائم والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أي لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازي

فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما يعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أي مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين

بلا معين (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) بالولادة بعد عقمها (انهم) يعني الانبياء المذكورين زكريا ويحيى (كانوا

المتواضعين (الذين اذا ذكرالله وجلت) خافت (قلوبهم والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمي الصلاة) فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهى الابل (جعلناها لكم من شعائرالله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع فى الدنيا كما تقدم وآخرفى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المتعرض (كذلك)

يسارعون فى الخيرات) يبادرون الى الطاعات (ويدعوننا رغبا ورهبا) هكذا وهكذا أو يقال يعبدوننا رغبا الى الجنة ورهبا من النار (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين مطيعين (والتى) واذكر التى (أحصنت فرجها) حفظت جيب درعها (فنفخنا فيها من روحنا) فنفخ جبريل فى جيب درعها بأمرنا (وجعلناها وابنها آية) علامة وعبرة (للعالمين) لبنى

(قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفى القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها أو يعفو وله ان ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه انهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهى الابل) سميت الابل بدنا لعظم ابدانها اه شيخنا وفى المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقانى وقال القسطلانى البدن عند الشافعى خاصة بالابل وعند أبى حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدى فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهى العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود وفى السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على أن الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اه قارى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره وفى البيضاوى صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة بنحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كأنه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لان ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أى أطعموه وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفى السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضى بالشئ اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل

ذكره أبو البقاء اه وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسئلة وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفى ابن لقيمة مانصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر مادخل عليك والمعتر الذى يعتر ببابك و يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أى ذللناها لكم وقوله بأن تنحر وتركب أى بأن تتمكنوا من نحرها وركوبها وقوله والا أى الا تسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء تعليلية فهى بمعنى لاجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان اليه) اى لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ماهداكم) أى بأن تقولوا الله اكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بان تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ماهداكم) ما مصدرية او موصولة أى على هدايته اياكم أو على ماهداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدفع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل فى الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم وأذنه لهم فى القتال وتمكينهم فى الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الى ان المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى وفى المختار الغوائل الدواهى والداهية الامر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبى السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على انه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب

أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بان تنحر وتركب والا لم تطق (لعلكم تشكرون) انعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (ان الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى انه يعاقبهم

اسرائيل ولدا بلا أب وولادة بلا مس (ان هذه أمتكم أمة واحدة) دينكم دين واحد مرضى (وأنا ربكم) رب واحد (فاعبدون) أطيعون (وتقطعوا أمرهم بينهم) تفرقوا فيما بينهم فى دينهم يعنى اليهود والنصارى والمجوس (كل) كل فرقة (الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات) الطاعات فيما بينه وبين ربه (وهو مؤمن) مصدق فى ايمانه (فلا كفران لسعيه) لا ينسى ثواب عمله بل يثاب عليه (وانا له كاتبون) مجازون

(أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) أى بسبب انهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما أخرجوا (الاان يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لهدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى

ومثيبون ويقال حافظون (وحرام) التوفيق (على قرية) على أهل مكة أبى جهل وأصحابه (أهلكناها) خذلناها بالكفر (انهم لايرجعون) عن كفرهم الى الايمان ويقال وحرام الرجوع على قرية على أهل مكة أهلكناها يوم بدر بالقتل انهم لايرجعون الى الدنيا (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) فحينئذ يخرجون (وهم) يعنى يأجوج ومأجوج (من كل حدب) من كل أكمة ومكان مرتفع (ينسلون) يخرجون (واقترب الوعد الحق) دنا قيام الساعة عند خروجهم من السد (فاذا

ومضوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعدمانهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم باعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فاذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب انهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى ان المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بانهم ظلموا اه من البحر وقال الرازى وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بان الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرؤه مبنيا للفاعل واما يقاتلون فقرأ مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين ان نافعا وحفصا بنيا هما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وان اباعمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وان ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به اى اذن للذين يقاتلون فى القتال وبانهم ظلموا متعلق باذن والباء سببية اى بسبب انهم مظلومون اه سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول او بيانا له أو بدلا منه وان يكون فى محل نصب على المدح وان يكون فى محل رفع على اضمار مبتدا اه سمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح ان يكون نعتا للموصول الثانى او بدلا منه اه (قوله الاان يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين اخرجوا من ديارهم الاان يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشئ من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله اى بقولهم أى بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكانه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم ايضا وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف الى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الامم بذلك بأن ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اه (قوله بالتشديد للتكثير) أى باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهى البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه

سمين

سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفي الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه (قوله أي في المواضع المذكورة) وهي الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه باعدائهم ويكون النصر بالتجلد في القتال وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع في سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوي (قوله الذين ان مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز ان يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض اه شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله تعالى أثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وان يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين ان الى الله عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أي فانت يا أشرف الخلق لست بأوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة في التكذيب له فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) اي كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفي المختار القبط بوزن السبط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطي اه وقوله بنو اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله اي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها في الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله اي انكاري عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباء لا كهم متعلق بانكاري فالمراد بالانكار التغيير

(وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي في المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه (ان الله لقوي) على خلقه (عزيز) منيع في سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم في الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الامور) أي اليه مرجعها في الآخرة (وان يكذبوك) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل اي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) اي انكاري عليهم بتكذيبهم

هي شاخصة) ذليلة لا تكاد تطرف (أبصار الذين كفروا)

باهلاكهم والاستفهام
للتقرير أى هو واقع موقعه
(فكأين) أى كم (من قرية
أهلكتها) وفى قراءة
أهلكناها (وهى ظالمة) أى
أهلها بكفرهم (فهى خاوية)
ساقطة (على عروشها)
سقوفها (و) كم من (بئر
معطلة) متروكة بموت أهلها
(وقصر مشيد) رفيع خال
بموت أهله (أفلم يسيروا)
أى كفار مكة (فى الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون
بها) ما نزل بالمكذبين
قبلهم (أو آذان يسمعون بها)
أخبارهم بالاهلاك وخراب
الديار فيعتبروا (فانها) اى
القصة

بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن يقولون (يا ويلنا)
يا حسرتنا (قد كنا فى غفلة)
فى جهالة (من هذا) اليوم
(بل كنا ظالمين) كافرين
بمحمد عليه السلام والقرآن
(انكم) يا أهل مكة (وما
تعبدون من دون الله) من
الاصنام (حصب جهنم)
حطب جهنم بلغة الحبشة
(أنتم) يا أهل مكة وما تعبدون
من الاصنام (لها
واردون) داخلون يعنى
جهنم (لو كان هؤلاء) الاصنام
(آلهة ما وردوها) ما دخلوا
النار (وكل) العابد والمعبود
(فيها) فى النار داخلون

للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار
اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله باهلاكهم) اى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه
(قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون
بأن اهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفى الكرخى قال ابو حيان
ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما اشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله
فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى فى موضع
رفع خبر بعد خبر وقوله وهى ظالمة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أهلكتها اه
أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل
على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها أو ان يكون فى محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها
وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها)
اى ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق
السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها
عمدة فيه اه ابو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض اى حفرتها ومنه التأبير وهو
شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى
مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين وفى المختار
و بأر يأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله متروكة) اى
عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر
عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه و بئر وقصر معطوفان على قرية
ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا وفى الخطيب روى أن هذه البئر نزل عليها
صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهى بحضرموت وانما
سميت بذلك لان صالحا حين حضر مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح
وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم
حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله
مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وانما بنى هنا من شاده وفى النساء من شيده لانه هناك
وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة
اه سمين (قوله أفلم يسيروا فى الارض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر
تعالى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم
عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا
مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا
ولم يروا اه من البحر لابى حيان وعبارة أبى السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع
المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف
ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أى اغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على
حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا وقوله ما نزل
بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الابصار

مفسرة له وحسن التأنيث فى الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فانه لجاز وهى قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الابصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد اه بيضاوى (قوله تأكيد) أى قوله التى فى الصدور تأكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدتنا به لا يقع وأنه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم فى الدنيا وقد ذكره فى قوله وان يخلف الله وعده ونزوله بهم فى الآخرة وقد ذكره فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أى فى انزال العذاب بكم فى الدنيا وان يوما من أيام عذابكم فى الآخرة كألف سنة من سنى الدنيا واقتصر فى التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلا تكرار اه من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أى يطلبون عجلتك بالعذاب أى أن تأتيهم به عاجلا وفى المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أى فيكون فيه التفات وقوله والياء أى فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أى أهلكتهم والثانى بالاملاء لان قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم فى الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرمانى (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشرى فان قلت لم عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعنى قوله وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه (قوله قل يا أيها الناس) أى الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أى ليس بيدى تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به الى أن فى الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر وفى الكرخى قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما فى الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا فى حيز التخويف والانذار بما سمعته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها مظهر انذارى والاول أوضح كما هو عادته فى التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أى الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوى (قوله والذين سعوا) أى اجتهدوا فى ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الاولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى فى والجار والمجرور بدل من قوله فى آياتنا ويشير به الى تقدير مضاف أى سعوا فى ابطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أى معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبى وهذا على المعنى الاول وعلى المعنى الثانى يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أى ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أى يعوقونهم ويشغلونهم وفى المصباح ثبطه تثبيطا عن الامر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفى قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها مسابقين الله كما ذكره

(لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب وان يخلف الله وعده) بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وان يوما عند ربك) من أيام الآخرة بالعذاب (كألف سنة مما تعدون) بالتاء والياء فى الدنيا (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (والى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (انما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبى أى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان

(خالدون) مقيمون دائمون (لهم فيها) فى جهنم (زفير) صوت كصوت الحمار (وهم فيها) فى جهنم يتعاوون (لا يسمعون) صوت الرحمة والشفاعة وصوت الخروج والرخاء ولا يبصرون (ان الذين سبقت) وجبت (لهم منا الحسنى) الجنة يعنى عيسى وعزيرا (أولئك عنها) عن النار (مبعدون)

أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبي أمر بالتبليغ (ولا نبي) أي لم يؤمر بالتبليغ (إلا إذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

(لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت) تمنت (أنفسهم خالدون) مقيمون في الجنة (لا يحزنهم الفزع الأكبر) إذا أطبقت النار وذبح الموت بين الجنة والنار (وتتلقاهم الملائكة) على باب الجنة بالبشرى (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا نزلت من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله إلى هنا في شأن عبد الله بن الزبعرى السهمي الشاعر وخصومته مع النبي صلى الله عليه وسلم المقبل الأصنام (يوم) وهو يوم القيامة (نطوي السماء) باليمين (كطي

بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى إنزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة إليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله اهـ (قوله أو مقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجز وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اهـ كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) أي أن لا يلحقهم ولا يدركهم عذابنا اهـ شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع في تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الأولى بقوله وإن يكذبوك الخ ومن في من قبلك لابتداء الغاية وفي من رسول زائدة في المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد إلا في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني عليه أي وما أرسلناه إلا وحاله هذه اهـ شيخنا وفي السمين في هذه الجملة بعد إلا ثلاثة أوجه أحدها أنها في محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه إلا حاله هذه والحال محصورة والثاني أنها في محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فإن من مزيدة فيه الثالث أنها في موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعني أنه استثناء منقطع وإذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وإليه ذهب الحوفي وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله إذا تمنى إنما أفرد الضمير وإن تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لأن في الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ولا نبي إلا إذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف إما من الأول أو من الثاني والضمير في أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذي ينبغي أن يكون أنه ضمير النبي والثاني أنه ضمير الرسول وورد في ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اهـ (قوله قراءته) وإنما سميت القراءة أمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اهـ من الرازي وفي المختار والأمنية واحدة الأماني تقول منه تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني اهـ وفي القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اهـ (قوله ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل إليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبي الخ) أي في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة اهـ من شرح المواهب (قوله بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الإمام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها ألبتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك أي مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل

قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اهـ كلام الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال أخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اهـ والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر ايضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض ايضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم

(كطي السجل) كطي الكاتب (للكتب) الصحيفة (كما بدأنا أول خلق) أول خلقهم من النطفة (نعيده) نبعثه من التراب (وعدا علينا) واجبا علينا (انا كنا فاعلين) نحييهم بعد الموت (ولقد كتبنا في الزبور) في زبور داود (من بعد الذكر) من بعد التوراة ويقال ولقد كتبنا في الزبور في كتب الانبياء من بعد الذكر اللوح المحفوظ (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادي الصالحون) الموحدون ويقال الارض المقدسة يرثها ينزلها عبادي الصالحون من بني اسرائيل ويقال الصالحون في آخر الزمان (ان في هذا) القرآن (لبلاغا) لكفاية ويقال عظة بالامر والنهي (لقوم عابدين) موحدين (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) من العذاب (للعالمين) من الجن والانس من آمن بك ويقال نعمة (قل) يا محمد (انما يوحى الي) في هذا القرآن (انما الهكم اله واحد) بلا ولد ولا شريك (فهل أنتم) يا أهل مكة (مسلمون) مقرون مخلصون بالعبادة والتوحيد (فان تولوا) عن الايمان والاخلاص (فقل) لهم يا محمد (آذنتكم)

رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان ألجأه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشئ يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روى عن ابن عباس في تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في امنيته أي في تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه كلام فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كعصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ الى آخر السورة وسجد وسجد جميع

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله

أعلمتكم فصرت أنا وأنتم (على سواء) على بيان علانية بغير سر (وان أدري) ما أدري (أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب (انه يعلم الجهر من القول والفعل (ويعلم ما تكتمون) ما تسرون من القول والفعل ويعلم بعذابكم متى يكون (وان أدري) ما أدري (لعله) يعني تأخير العذاب (فتنة) بلية (لكم ومتاع) أجل (الى حين) حين العذاب (قل) يا محمد (رب احكم بالحق) اقض بيني وبين أهل مكة بالحق بالعدل (وربنا الرحمن المستعان) نستعين به (على ما تصفون) تقولون من الكذب

(ومن السورة التي يذكر فيها الحج وهي كلها مكية الا خمس آيات ومن الناس من يعبد الله على حرف الى آخر الآيتين وقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الى آخر الآيتين والسجدة الاخيرة فهؤلاء الآيات مدنيات وكل شئ في القرآن يا أيها الذين آمنوا

من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم أقله لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفي الثاني انها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا والثالث أنها متعلقة بالقي وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما أنها العلة والثاني أنها العاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وأنثت الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أي بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه شيخنا (قوله في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أي تفسير عقيم بما لا خير فيه الى أن في عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أي ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين في اذ عوض عن جملة وهي التي حذفت بعد الغاية أي الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعده هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه في من أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب الظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخي (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هي حالية كما في السمين (قوله بما بين بعده) أي بالجزاء الذي بين في التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به

منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفي شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا العلم) التوحيد والقرآن (أنه) أي القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) أي دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ) أي يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا [illegible] عذاب مهين) شديد [illegible]

(والذين هاجروا فى سبيل الله) أى طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أوماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) افضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الأمر (ذلك) الذى قصصنا عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين

فهى مدنى وكل شئ فى القرآن يا أيها الناس فهو مكى ومدنى ولا نجد يا أيها الذين آمنوا مكية آياتها خمس وسبعون آية وكلماتها ألف ومائتان واحدى وتسعون وحروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها الناس) خاص وعام وههنا عام (اتقوا ربكم) اخشوا ربكم وأطيعوه (ان زلزلة الساعة) قيام الساعة (شئ عظيم) هوله (يوم ترونها) حين ترونها عند النفخة الاولى (تذهل) تشتغل (كل مرضعة) والدة (عما أرضعت) عن ولدها

الى حكمة ترك الفاء فى قوله فى جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم اشار به الى حكمة ذكرها فى جانب العذاب يعنى أن اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم فى المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت فى طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية فى الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل فى قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر فى كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعى والذبح أى مرزوقا حسنا وان يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أى نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الاصل فى الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لا أنه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض فى ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازى وفى الكرخى قوله أفضل المعطين معلوم أن كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب أنه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شئ كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أى ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذى قبله فيكون المفعول به محذوفا أى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخى (قوله حليم عن عقابهم) أى غنى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخى (قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذى قصصنا عليك أى من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفى الخطيب ذلك أى الامر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على ان من موصولة ويصح ان تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجئ الشئ بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفى البيضاوى وانما سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لانه سببه اه وقوله وانما سمى ابتداء الفعل أى المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع ان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا فتلخص ان قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز

من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان
يقاتله ثم ان القاتل بغى عليه بأن اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت فى قوم من
مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال
فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فأبى
المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس
المسلمين من القتال فى الشهر الحرام شئ فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى قوم من المشركين
مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من
عاقب بمثل ما عوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء
الفعلين فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغى عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين
كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه
الله أى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه قرطبى
وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى ان التجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن
الذى تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين
كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك
لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره
وقرأ العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول وقرأ الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن
يزيد) أى الآخر وقوله وذلك أى الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا
للنصر وحاصله ان السبب الحقيقى هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا أنه تعالى أقام دليل
القدرة وأثرها مقامها أى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار قدرته ايلاج كل من الليل والنهار
فى الآخر اه من الرازى وفى البيضاوى أى ذلك بسبب ان الله تعالى قادر على تقليب الامور
بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ أو
ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوى الباطل أى
المعدوم فى حد ذاته أو الباطل ألوهيته اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان
الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشئ عنه اخضرار
الارض وفسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلا له من
السماء غير مرئى وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان الثانى
قوله له ما فى السموات وما فى الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله
لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما فى الارض أى ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار
لما يراد منها والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالماء
والارياح فلولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس امساك السماء لان النعم
المتقدمة لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنعه منه
وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التى امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم
الاماتة ثم الاحياء ونبه بهذا على أن هذه النعم لمن أحياه الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه فى
الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا فى الآخرة ولما فصل تعالى هذه

أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر
المحرم (ثم بغى عليه) منهم
أى ظلم باخراجه من منزله
(لينصرنه الله ان الله لعفو)
عن المؤمنين (غفور) لهم
عن قتالهم فى الشهر الحرام
(ذلك) النصر (بأن الله
يولج الليل فى النهار ويولج
النهار فى الليل) أى يدخل
كلا منهما فى الآخر بأن
يزيد به وذلك من أثر قدرته
التى بها النصر (وأن الله سميع)
دعاء المؤمنين (بصير) بهم
حيث جعل فيهم الايمان
فأجاب دعاءهم (ذلك)
النصر أيضا (بأن الله هو
الحق) الثابت (وأن
ما يدعون) بالياء والتاء
يعبدون (من دونه) وهو
الاصنام (هو الباطل)
الزائل (وأن الله هو العلى)
أى العالى على كل شئ
بقدرته (الكبير) الذى
يصغر كل شئ سواه (ألم تر)
تعلم (أن الله أنزل من السماء
ماء) مطرا

(وتضع كل ذات حمل حملها)
وتضع الحوامل ما فى
بطونها من الاولاد (وترى
الناس) قياما (سكارى)
نشاوى (وما هم بسكارى)
نشاوى من الشراب
(ولكن عذاب الله شديد)
فمن ذلك تحيروا كأنهم
سكارى (ومن الناس) وهو

النعم قال ان الانسان لكفور أي لهذه النعم اه من الرازي (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم علي فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع في جواب الاستفهام لانه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا تتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يتسبب عن انزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان تر انزال المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما في قلوبهم) أي من القنوط والبأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على ما في الارض أي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجري على هذا حال والثاني أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) ايضاحه أن قوله ان تقع اما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامساكها خلق السكون فيها اه كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث (قوله الا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب الا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض في قوة النفي أي لا نتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أي أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان مر توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهي العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفي اه من الشهاب والرازي وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جيء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام أي لكل أمة معينة من الامم الخالية والباقية جعلنا أي وضعنا وعينا منسكا أي شريعة خاصة أي عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أي لا ينازعك هؤلاء الامم في أمر دينك

(فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات وما في الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغني) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره) باذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الارض الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) في التسخير والامساك (وهو الذي أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أي المشرك (لكفور) لنعم الله بترك توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به

النضر بن الحرث (من يجادل في الله) يخاصم في دين الله وكذبه (بغير علم) بلا علم ولا حجة ولا بيان (ويتبع) يطيع (كل شيطان مريد) متمرد شديد لعين (كتب عليه) قضي

فلا ينازعنك) يراد به لا تنازعهم (في الامر) أمر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) أى الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك) أى ماذكر (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أى علم ماذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أى المشركون (من دون الله مالم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (وما ليس لهم به علم) أنها آلهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أى يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أى بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بأن مصيرهم اليها (وبئس المصير) هى

زعما منهم ان شريعتهم ماعين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بامر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضى ان يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب فى بطلانه عاقل اه من أبى السعود وقال العمادى قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس شريعة اه (قوله فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الامر أى فى أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا يضربنك زيد وهذا انما يجوز فى أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اه بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) أى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهى أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع الى ربك) أى ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أى ماذكر) أى الموجود الذى فى السماء والارض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج (قوله أى علم ماذكر) أى علمه جملة وتفصيلا على الله يسير وان تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أى من جهة الوحى فهو نفى للدليل السمعى اه شيخنا (قوله وما ليس لهم به علم) أى دليل عقلى اه شيخنا (قوله فى وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أى الانكار لها) أشار به الى أن المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمى وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أى أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال امامن الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه وامامن الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أى تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أى يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أى أخاطبكم وأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدا محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أى هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى

هـذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفى السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعـدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كانه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثانى أنها خبر مبتدا مقدر كانه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أى هو النار وحينئذ يجوز فى وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة من ثلاثة أوجه أحـدهـا أنه منصوب بفعل مقـدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثانى أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشرى الثالث أن ينتصب باضمار اعنى وهو قريب مما قبلـه أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبى اسحق وابراهيم بن نوح على البـدل من شر والضمير فى وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثانى والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغى أن يتعين هـذا الثانى لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيئان ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوى رتبته التقـديم وهو المفعول الاول ويعنى بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثانى لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يتمشى على الاحتمـال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها بفعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الاول أى وعدها الله بمصير الكفرة اليها أى بأن يرجعوا اليها ويكونوا طعاما لها فهى آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى أفهامهم فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لى مثلا فاستمعوا قولهم يعنى أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكانه قال جعلوا لى شبيها فى عبادتى فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثانى قال القتيبى المعنى يا أيها الناس ضرب مثل أى عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيأ لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أى ان الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبى (قوله واحده ذبابة ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان وعلى أذبة كاغربة وهو أجهل الحيوانات لانه يرمى نفسـه فى المهلكات ومدة عيشـه أربعون يوما وأصـل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشئ الابيض فيرى أسود وعـلى الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أى لخلقه قال الزمخشرى نصب على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هـذه الحالة المقتضية لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وان يسلبهم) أى يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى عن ابن

عباس

(يا أيها الناس) أى أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به

على الشيطان (أنه من تولاه) أطاعه (فانه يضله) عن الهدى (ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) الى ما يجب به عذاب الوقود (يا أيها الناس) يعنى أهل مكة (ان كنتم فى ريب) فى شك (من البعث) بعد الموت فتفكروا فى بدء خلقكم فان احياءكم ليس بأشد على من بدئكم (فانا خلقناكم من تراب) من آدم وآدم من تراب (ثم) خلقناكم بعد ذلك (من نطفة ثم من علقة) من دم غليظ بعد النطفة (ثم من مضغة) من لحم طرى بعد العلقة (مخلقة) خلق تمام (وغير مخلقة) وهى السقط (لنبين لكم) فى القرآن بدء خلقكم (ونقر فى الارحام) من ان يسقط ويقال نترك فى الارحام (ما نشاء) من الولد (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم من

عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلى وأنواع
الجواهر و يطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شئ منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة
على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان
عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى
الافعال يقال أنقذه من كذا أى أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا
جواب ما يقال ان الذى ضرب و بين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب ان الصفة
والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه
خازن وفى الشهاب تقدم ان المثل فى الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من
الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة
غريبة لمشابهتها له فى ذلك اه (قوله اذا شركوا به) فى نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على
تقدير اللام وعبارة الخازن أى ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق
صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل ان سبب نزولها أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت فى
التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك
الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شئ وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا
الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما
منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات
يوم الاحد والارض يوم الاثنين و الجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار فى يوم الاربعاء والشمس
والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه
على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره
اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى ان فى الآية الحذف من الثانى لدلالة
الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أى القرآن من بيننا وليس بأكبرنا
ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة
الباقى ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق
بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضى أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض
قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا و يدفع هذا التناقض بان المراد بما هنا من كان رسولا من
الملائكة الى بنى آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة
صلوات الله عليهم و بان المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا الى البعض وقيل
وجه مناسبتها لما قبلها انه لما أبطل فيما قبلها عبادة الاوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه
من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من فى قوله بمن يتخذه وفى نسخة
بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم
أى غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أى ما قدموا) أى من الاعمال
أى ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أى لم يعملوه بالفعل لا فى الماضى ولا فى المستقبل وقوله أو
ما عملوا أى بالفعل وقوله وما هم عاملون أى فى المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة

(لا يستنقذوه) يستردوه
(منه) لعجزهم فكيف
يعبدون شركاء لله تعالى
هذا أمر مستغرب عبر عنه
بضرب مثل (ضعف الطالب)
العابد (والمطلوب) المعبود
(ما قدروا الله) عظموه (حق
قدره) عظمته اذ أشركوا به ما لم
يمتنع من الذباب ولا ينتصف
منه (ان الله لقوى عزيز)
غالب (الله يصطفى من
الملائكة رسلا ومن الناس)
رسلا نزل لما قال المشركون
أأنزل عليه الذكر من بيننا
(ان الله سميع) لمقالتهم
(بصير) بمن يتخذه رسولا
كجبريل وميكائيل وابراهيم
ومحمد صلى الله عليه وسلم
(يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم) أى ما قدموا وما
خلفوا وما عملوا وما هم
عاملون بعد (والى الله ترجع
الامور يا أيها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا) أى صلوا
(واعبدوا ربكم) وحدوه

الشهور (ثم نخرجكم) من
الارحام (طفلا) صغارا
(ثم) نتركم (لتبلغوا أشدكم)
من ثمان عشرة سنة الى
ثلاثين سنة (ومنكم من
يتوفى) تقبض روحه قبل
البلوغ (ومنكم من يرد)
يرجع (الى أرذل العمر) الى
حالة الاول بعد الهرم (لكى
لا يعلم) حتى لا يعقل (من

(وافعلوا الخير) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) تفوزون بالبقاء في الجنة (وجاهدوا في الله) لاقامة دينه (حق جهاده) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) أي الله (سماكم المسلمين من قبل)

بعد علم) من بعد علمه الاول (شيأ وترى الارض هامدة) منكسرة ميتة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) بالنبات ويقال تحركت واستبشرت بالماء (وربت) انتفخت للنبات (وأنبتت) أخرجت بالماء (من كل زوج بهيج) من كل لون حسن (ذلك) القدرة في تحويلكم وغير ذلك لتقروا وتعلموا (بان الله هو الحق) بان عبادة الله هي الحق (وانه يحيي الموتى) للنشور (وانه على كل شئ) من الحياة والموت (قدير وأن الساعة آتية) كائنة (لاريب فيها) لاشك في كينونتها (وأن الله يبعث

العمادي ما بين أيديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملوه من أمور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير) أي واجبا أو مندوبا وان كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وما عطف عليه أي افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح وفي هذا اشارة الى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الاعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشئ آخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا في الله) في سببية أي لاجل الله وهو على تقدير مضافين أي لاقامة الله أي لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم ومنهم الاعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها عن شهواتها شيأ فشيأ على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الاكبر وأما الجهاد الاول فهو الاصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف أي جهادا حقا والاضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله قلت الاضافة تكون لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج) ان قلت كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان أو مكان معين أو أن كل ما يقع فيه الانسان من المعاصي يجد له في الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج والغزو اه كرخي وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء الثاني أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم الثالث انه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري الرابع انه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس أنه منصوب على حذف كاف الجر أي كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الاوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوي وقوله متعلق بسماكم أي على

الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعد الله وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم والسبب اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثوابه) أى فى مجامع أموركم اه كرخى

﴿سورة المؤمنون﴾

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد هنا لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم الى أنه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروأة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من الصروف السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به الى ان على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخى وفى السمين قوله الا على أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بحافظون على تضمين

أى قبل هذا الكتاب (وفى هذا) أى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة أنه بلغكم (وتكونوا) أنتم (شهداء على الناس) أن رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلاة) داوموا عليها (وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أى الناصر لكم

﴿سورة المؤمنون﴾
مكية وهى مائة وثمانى
أو تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون والذين هم للزكاة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على أزواجهم) أى من زوجاتهم

من فى القبور) للجزاء والعقاب (ومن الناس من يجادل فى الله) يخاصم فى دين الله وكتابه (بغير علم) بلا علم (ولا هدى) بلا حجة (ولا كتاب منير) مبين بحجة يقول (ثانى عطفه) لاويا عنقه معرضا عن الآيات متكبرا بمحمد صلى الله عليه وسلم

(أوماملكت أيمانهم) أى السرارى (فانهم غير ملومين) فى اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى كالاستمناء باليد فى اتيانهن (فاولئك هم العادون) المتجاوزون الى مالايحل لهم (والذين هم لاماناتهم) جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم أوفيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها فى أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لاغيرهم (الذين يرثون الفردوس) هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) فى ذلك اشارة الى المعاد

والقرآن (ليضل عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (له فى الدنيا خزى) عذاب قتل يوم بدر صبرا (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) عذاب النار ويقال العذاب الشديد (ذلك) القتل يوم بدر صبرا (بما قدمت يداك) بما عملت يداك فى الشرك نزل من قوله ومن الناس من يجادل فى الله الى ههنا فى شان النضر بن الحرث (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أن يأخذهم بلا جرم (ومن الناس من يعبد الله على حرف) على وجه تجربة وشك وانتظار

معنى ممسكين أوقاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى أمسك عليك زوجك الثانى أن على بمعنى من أى الامن أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم والمه ذهب الفراء الثالث أن يكون فى موضع نصب على الحال قال الزمخشرى أى الاوالين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشرى وكأنه قيل يلامون الاعلى أزواجهم أى يلامون على كل مباشرة الاعلى ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أوما ملكت أيمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم فى حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أى السرارى) فى المختار السرية الامة التى بوأتها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير فى النسب كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى بضم أولهما والجمع السرارى وقال الاخفش هى مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفى المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله فى اتيانهن أى بجماع أوغيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة فى البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أوثمن أمة كما ذكر فى كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته أوأمته جاز وان كان بيد أجنبية أوأجنبى حرم اه من الرازى (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك وأجمعوا على جمعها فى قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أى فى قراءة ابن كثير لامن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخى (قوله لاغيرهم) أى فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لاماناتهم وعهدهم راعون يأتى على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافى لاحقيقى لانه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار ومنازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه

بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد
ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه
الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدا بعده) عبارة السمين
وهذه الجملة أى قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أى والله لقد خلقنا وعطفت
على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الاوصاف يرثون
الفردوس وتضمن ذلك المعاد الاخروى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء
فى العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء
كلام والواو فى أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا فى المعنى لانى قدمت لك وجه
المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان الى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكره من
الدلائل أنواع أربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان فى أطوار الخلقة وهى تسعة
آخرها تبعثون النوع الثانى من الادلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال
بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم فى الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة فى
الآية اه رازى (قوله أى استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه
سمين (قوله متعلق بسلالة) أى بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة
ومن فى الموضعين ابتدائية الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح
اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات
يعنى ان بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة
التراخى والبعد الحسى لان حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة
البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له فى اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير
عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل ان
الوارد فى الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضى عطف الجميع بثم ان نظر لآخر
المدة وأولها أو يقتضى العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير
وهذا فى العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين
كما فى البيضاوى اه (قوله أى الانسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للانسان فان أريد
غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف
وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى
الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
اه كرخى (قوله فى قرار مكين) أى لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر
فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه فى نفسه بحيث لا يعرض له اختلال
أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازى (قوله فخلقنا المضغة) أى
غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفى البيضاوى فكسونا العظام لحما مما بقى من المضغة
أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن
صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخى وفى القرطبى واختلف الناس فى الخلق
الآخر فقال ابن عباس والشعبى وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن

ويناسبه ذكر المبدا بعده
(و) الله (لقد خلقنا
الانسان) آدم (من سلالة)
هى من سللت الشئ من
الشئ أى استخرجته منه
وهو خلاصته (من طين)
متعلق بسلالة (ثم جعلناه)
أى الانسان نسل آدم (نطفة)
منيا (فى قرار مكين) هو الرحم
(ثم خلقنا النطفة علقة) دما
جامدا (فخلقنا العلقة مضغة)
لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما)
وفى قراءة عظما فى الموضعين
وخلقنا فى المواضع الثلاث
بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا
آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك
الله أحسن الخالقين)
المقدرين ومميز أحسن
محذوف

نعمة نزلت هذه الآية فى
شأن بنى الحلاف منافق
بنى أسد وغطفان (فان
أصابه خير) نعمة (اطمأن
به) رضى بدين محمد صلى الله
عليه وسلم بلسانه (وان
أصابته فتنة) شدة (انقلب
على وجهه) رجع الى دينه
الاول الشرك بالله (خسر
الدنيا) غبن الدنيا بذهابها
(والآخرة) بذهاب الجنة
(ذلك) الغبن (هو الخسران
المبين) الغبن البين [illegible]
الدنيا والآخرة (يدعو)
يعبد بنية الخلاف (من

كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح انه عام فى هذا وفى غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات الى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى فى الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخى (قوله ثم انكم بعد ذلك) أى المذكور من الامور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكر نعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم نكن مخلوقين ولم تكن هى فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أى فى العروج والهبوط والطيران اه رازى وعبارة البيضاوى سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعنى أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساو له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدر كان صلة لانزلنا وهما متقاربان فى المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) أى عذبا والا فالاجاج ثابت فى الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اه من البحر وفى الكرخى فأسكناه فى الارض أى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والغور فى الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى

العلم به أى خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) من كفايتهم (فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب

دون الله ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال) الخطأ (البعيد) عن الحق والهدى (يدعو) يعبد بنوالحلاف (لمن ضره أقرب من نفعه) يقول من ضره قريب ونفعه بعيد (لبئس المولى) الرب (ولبئس العشير) الخليل والصاحب يقول من كانت عبادته مضرة على عابده لبئس المعبود هو (ان الله يدخل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجرى

السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى أى ومن ثمرها ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى فى ثمرهما اى لكم فى ثمرهما أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر فى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهى أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذى فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرداء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هى مبدلة من واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعى والثلاثى الخ) أشار الى ما فى الآية من القراءتين وايضاحه ان الاولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أى تنبت زيتونها وبالدهن فى موضع الحال من المفعول المحذوف أى ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخى وفى البيضاوى بالدهن أى حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شئ ذى دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثانى) عبارة أبى السعود ويجوز كونها صلة معدية أى أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحمله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفى الشئ على الآخر أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز أى يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوى وقوله عطف أحد وصفى الشئ الخ أشار به الى أن الصبغ وهو الادام من المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وان لكم فى الانعام لعبرة) خص الانعام بالعبرة دون

(لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء) جبل بكسر السين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعى والثلاثى (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن اى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم فى الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها

من تحتها) من تحت أشجارها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (ان الله يفعل ما يريد) من الشقاوة والسعادة ونزل فيهم أيضا حين قالوا نخاف ان لا ينصر محمد فى الدنيا فيذهب ما كان بيننا وبين اليهود من المودة (من كان يظن) يحسب (أن لن ينصره الله) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بالغلبة (فى الدنيا والآخرة) بالعذر والجنة (فليمدد) فليربط (بسبب) بحبل (الى السماء) الى سماء بيته (ثم ليقطع) ليختنق (فلينظر) فليتفكر فى نفسه (هل يذهبن كيده)

(مما في بطونها) أي اللبن
(ولكم فيها منافع كثيرة)
من الاصواف والاوبار
والاشعار وغير ذلك (ومنها
تأكلون وعليها) أي الابل
(وعلى الفلك) أي السفن
(تحملون ولقد أرسلنا نوحا
الى قومه فقال ياقوم اعبدوا
الله) اطيعوه ووحدوه
(مالكم من اله غيره) وهو
اسم ما وما قبله الخبر ومن
زائدة (أفلا تتقون)
تخافون عقوبته بعبادتكم
غيره (فقال الملأ الذين
كفروا من قومه) لاتباعهم
(ماهذا الابشر مثلكم يريد
أن يتفضل) يتشرف (عليكم)
بأن يكون متبوعا وأنتم
اتباعه (ولوشاء الله) ان
لايعبد غيره (لأنزل ملائكة)
بذلك لابشرا (ماسمعنا بهذا)
الذي دعا اليه نوح من
التوحيد (في آبائنا الاولين)
اي الامم الماضية (ان هو)
اي ما نوح (الارجل به جنة)
حالة جنون (فتربصوا به)
انتظروه (حتى حين) الى
زمن موته

اختناقه (ما يغيظ) غيظه
في محمد صلى الله عليه وسلم
ويقال فيه وجه آخر من
كان يظن أن لن ينصره الله
في الدنيا بالرزق والآخرة
بالثواب فليمدد بسبب الى
السماء فليربط حبلا الى

النبات لان العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن وأجاب الكرماني عن ذلك بان ما في النحل مراد به الاناث والتبعيض وان لكم في بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فان هذا لايخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه (قوله أي الابل) أعاد الضمير عليها لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوي على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى أنه من نسبة حال البعض الى الكل وحكى ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اه كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع في خمس قصص الاولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازي أو عبد الله على ما قاله السيوطي وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أي نوحا آدم الثاني لانحصار النوع الانساني بعده في نسله اه شيخنا (قوله مالكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله (قوله وهو اسم ما) أي لفظ اله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والاصل ما اله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أي أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ماهذا الابشر مثلكم الثانية ولوشاء الله لأنزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين الرابعة ان هو الارجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله ان يتفضل عليكم) أي بادعاء الرسالة (قوله ولوشاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذ من السياق فقدره بقوله أن لايعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوي بقوله ولوشاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أي بأن لايعبد غيره وعبارة الكرخي لأنزل ملائكة بذلك لابشرا لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أي فعلة مستعملة في الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسة * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوي فتربصوا به فاحتملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفي الكرخي فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أي أنه مجنون فاصبروا الى

زمان

(قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فاذا جاء أمرنا) باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أي ادخل في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثنين) ذكراً وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وأهلك) أي زوجته وأولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلني منزلاً) بضم الميم وفتح الزاي مصدراً واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول

زمان نظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرني) أي قال ذلك بعد ان أيس من ايمانهم اه بيضاوي (قوله أن اصنع الفلك) أن هي المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اه كرخي (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن في اصنع والباء للملابسة وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة أن الرائي له عينان فقط وقوله وحفظنا أي لك عن أن تخطئ في صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أي تعليمنا وأوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها في عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما في قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من أمر الله لا الامر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أي ابتداء ظهوره أي اذا جاء اثر تمام الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روي أنه قيل له عليه الصلاة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أي في موضعه على يمين الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام وقد مر تفسيره في سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أي علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر والا فسيأتي أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فزوجين مفعول أي لانه حذف ما أضيف اليه كل وجعل التنوين عوضاً منه اه كرخي (قوله أي زوجته) أي المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مؤمنة فأركبها معه والاخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) أي القول من الله تعالى أي الوعد الازلي بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبني اه (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أي أنت ومن معك وانما أفرد نوحاً بالامر بالدعاء المذكور اظهاراً لفضله واشعاراً بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوي (قوله واهلاكهم) أي ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم ان الوجهين انما هما على القراءة الاولى وانه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفي السمين قوله منزلاً مباركاً قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الانزال أو النزول وأن

(مباركا) ذلك الانزال او المكان (وانت خير المنزلين) ماذكر (ان في ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم انشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (أن) اى بان (اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) اى بالمصير اليها (واترفناهم) نعمناهم (في الحيوة الدنيا ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون و) الله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني (انكم اذا) اى ان أطعتموه (لخاسرون)

سقف بيته ثم ليقطع فلينظر في نفسه هل يذهبن كيده اختناقه ما يغيظه في رزقه (وكذلك) هكذا (أنزلناه آيات) انزلنا جبريل بآيات (بينات) بالحلال والحرام (وان الله يهدي) يرشد الى دينه (من

يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل ومدخل في سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ماذكر مفعول للمنزلين وماذكر اما المصدر أو المكان أي المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أي هل يتبعوه وقوله ووعظه أي لهم اي لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فارسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحي اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوي وقوله انما جعل القرن أي في قوله فارسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال أي ظرفا فلذا عدى الارسال بفي مع انه في الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان أرسل يتعدى بالى فلم عدى بفي هنا فأجاب بانه انما عدى بفي ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال في قوله كذلك أرسلناك في أمة وما أرسلنا في قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ان الذي يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله في آخر القصة فاخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أي صوته الشديد كما سيأتي في سورة الحاقة أن الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفي الكرخي وعلى الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أي أرسلناه بان اعبدوا أي بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لارسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوي وشرط أن المفسرة أن يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أي قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فاتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين وأما في سورة الاعراف فوقع في جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ماهذا الا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهي عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهي عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن في رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافي بين البشرية والرسالة الذي ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أي منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهي اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر وهذا اذا جعلناها بمعنى الذي فان جعلناها مصدرا لم تحتج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أي من مشروبكم اه كرخي (قوله والجواب لأولهما) ولا يصلح أن يكون جوابا للثاني وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا واقع بين اسم ان وخبرها للتأكيد

مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه أن اذا بمعنى ان الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أي ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشئ بمرادفه وعبارة الكرخي قوله أي ان أطعتموه الخ أشار به الى أن اذا هذه ليست هي الناصبة للمضارع وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضي وعلى الاسم كقوله واذا لا تبناهم وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان اه (قوله أي مغبونون) أي مغلوبون في رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود (قوله عظاما) أي مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله انكم مخرجون أي من الاجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوي (قوله هو) أي مخرجون خبر انكم الخ واذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أي بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وانكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظي اه شيخنا وهذا الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارته أنكم اذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا متم وانكم مخرجون تكرير لان الاولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى ان اخراجكم اذا متم وكنتم الثاني أن خبر ان الاولى هو مخرجون وهو العامل في اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمي والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل في الظرف وأن الثانية وما في حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب سيبويه والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن انكم الاولى والتقدير أيعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل في اذا مخرجون على كل قول لان ما في حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف اليه وانكم وما في حيزه في محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بانكم ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون في محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب في الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظي للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم لفظ الفعل أي اسم مدلوله لفظ الفعل أو من انه اسم للمصدر أي اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثاني ففي كلامه تلفيق وقوله أي بعد بعدا أما أن يقرأ بلفظ الفعل ان جعل تفسيرا للفعل الماضي أو بلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع في كلامه تلفيق أيضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أي فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أي هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوي وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هي اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسئلة من التنازع وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون

أي مغبونون (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أي بعد بعد (لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان

يريد) من كان أهلا لذلك (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (والذين هادوا) يهود أهل المدينة (والصابئين) السائحين وهم شعبة من النصارى (والنصارى) يعني نصارى أهل نجران السيد والعاقب (والمجوس) عبدة الشمس والنيران (والذين أشركوا) مشركي العرب (ان الله يفصل) يقضي (بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ) من اختلافهم وأعمالهم (شهيد) عالم (ألم تر) ألم تخبر يا محمد في القرآن (أن الله يسجد له من في السموات) من الخلق (ومن في الارض) من المؤمنين (والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) كل هؤلاء يسجدون لله (وكثير من الناس) وجبت لهم الجنة وهم المؤمنون (وكثير حق عليه العذاب) وجب

(ان هى) اى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) أى ما الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) يصيرون (نادمين) على كفرهم تكذيبهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غثاء)

عليهم عذاب النار وهم الكافرون (ومن يهن الله) بالشقاوة (فما له من مكرم) بالسعادة ويقال ومن يهن الله بالنكرة فما له من مكرم بالمعرفة (ان الله يفعل ما يشاء) بخلقه من الشقاوة والسعادة والمعرفة والنكرة (هذان خصمان) اهل دينين من المسلمين واليهود والنصارى (اختصموا فى ربهم) فى دين ربهم فقال كل واحد منهم انا اولى بالله وبدينه فحكم الله بينهم فقال (فالذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعنى اليهود والنصارى (قطعت لهم ثياب من نار) قمص وجباب من نار (يصب من فوق رؤسهم) على رؤسهم (الحميم) الماء الحار (يصهر به

وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من حمله على ظاهره وقال ما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجاز وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة والشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السمال فى الاول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد أو هيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات ابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبها تين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الاولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وأيهان بالنون آخرا وأيها بالالف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائى والبزى عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبى عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهى قراءة واضحة مؤيدة لمدعى زيادتها فى قراءة العامة وما فى لما توعدون تحتمل المصدرية أى لوعدكم وأن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى توعدونه اه (قوله ان هى الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما فى هى النفس تحمل ما حملت وهى العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هى الحياة الدنيا أى يموت بعضنا وينقرض بعضنا الى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان فى قولهم ونحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيا أى يحيا بعدنا أبناؤنا أى نموت وتخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) فى هذا الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أى ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثانى انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تنصره حذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرنى اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار الى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفى السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم فى الرعد وقال الزجاج هو البالى من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل فى ذلك ولامه واو لانه من غثا الوادى يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أى خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء وهو شاذ بل كان قياسه أن يجمع على أغثية

كاغربة أو على غشيان كغزمان وغلمان اهـ (قوله وهو نبت يبس) أى نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الاوضح أن يقول وهو العشب اذا يبس كما يؤخذ من كلامه فى سورة الاعلى اهـ (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل بعدوا بعدا وفى هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهى فى سقيا له وجدعا له قاله الزمخشرى والثانى أنها متعلقة ببعدا قاله الحوفى وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها ألبتة ولذلك منعوا الاشتغال فى قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشرى جوز ذلك اهـ سمين وفى أبى السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبار أو دعاء وبعدا من المصادر التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اهـ (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) اى مع رسلهم وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اهـ شيخنا وفى الكرخى أقواما أى أمما آخرين كبنى اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اهـ (قوله من أمة) من زائدة فى الفاعل (قوله بعد تأنيثه) أى فى قوله أجلها الراجع الى أمة وقوله رعاية للمعنى أى لان أمة بمعنى قوم اهـ شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو وأصله وترى والتترا المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما فى القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أى متتابعين الخ اهـ شيخنا وفى السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أى واحدا بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال والثانى أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترا أى متتابعا أو ارسالا اثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة الشافعى تترا بالتنوين وباقى السبعة تترى بألف صريحة دون تنوين وهذه هى اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثانى أن ألفه للالحاق بجعفر كهى فى ارطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الالف بدل من التنوين فى حالة الوقف والثانى أنها للالحاق كارطى وعلقى والثالث انها للتأنيث كدعوى وهى واضحة واختلف فى تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها فى الاصل واو لانها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء فى تخمة وتراث وتجاه واختلفوا فى مدلولها فعن الاصمعى واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهى التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشئ وترا وفرادى قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اهـ (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) اى بأن ينطق بها متوسطة بينها أى الهمزة وبين الواو اهـ شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به تعجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس وفى السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة وقال الاخفش لا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال فى الخير وقد شذت

وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أقواما (آخرين ما تسبق من أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم أحاديث

يذاب بالحميم (ما فى بطونهم) من الشحوم وغيرها (والجلود) ويذاب به الجلود وغيرها (ولهم مقامع من حديد) حار يضرب على رؤسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غم العذاب (أعيدوا فيها) فى النار بضرب المقامع (وذوقوا) فيقال لهم ذوقوا (عذاب الحريق) الشديد (ان الله يدخل الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار)

فبعدا القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بني اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أي قومه بني اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى ماء جار

أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (يحلون فيها) يلبسون في الجنة (من أساور من ذهب) أسورة من ذهب (ولؤلؤا ولباسهم فيها) في الجنة (حرير) لا يوصف فضله (وهدوا الى الطيب

العرب في ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعدا القوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أي بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أي حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم ولذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم الا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما افراد مثلنا فلانه يجري مجرى المصادر في الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أي قومه بني اسرائيل الخ) أشار الى أن ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى أي فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي والى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثاني والا لقدمه اه شيخنا (قوله لان الآية فيهما واحدة) وذلك لان ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا وفي الكرخي قوله ولادته من غير فحل أي فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الخارق للعادة وذلك لان نفس المعجز ظهر فيهما لا أنه ظهر على يديهما لان الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أي أسكناهما وأنزلناهما في ربوة أي أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك ان ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الارض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض الى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفي السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أي وماء معين وفيه قولان أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أي مبصر بالعين فاعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته أي أصبت رأسه وعنته أي أدركته بعيني ولذلك أدخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجرى الماء معمان وأمعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته يعني سريع قلت وهذا كله راجع الى معنى الجري والسرعة اه

(قوله

(قوله تراه العيون) يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا فى أزمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جىء بها اثر حكاية ايواء عيسى عليه السلام وامه الى الربوة ايذانا بان ترتيب مبادى التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أى سواء كانت مستلذة أولا (قوله انى بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام أن المخاطب هو هذه الامة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الاحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا وفى أبى السعود وأن هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والامم وانما أشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه (قوله وان هذه أمتكم) أشار الشارح الى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد وأما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة اه خازن (قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة تستلزم اتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فهما جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم انهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى

تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (انى بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه (و) اعلموا (ان هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا اى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أى بما عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) أى اترك كفار مكة

من القول) أرشدوا فى الدنيا الى القول الطيب لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) ووفقوا الدين المحمود فى فعاله ويقال الحمد لمن وحده فهذا قضاء الله فيما بين اليهود والنصارى والمؤمنين فى خصومتهم (ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أبو سفيان وأصحابه وانما سماه كافرا لانه لم يكن مؤمنا يومئذ (ويصدون عن سبيل الله) يصرفون الناس

ضلالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين اي الى ان يقتلوا أو يموتوا.
سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه
(قوله في غمرتهم) مفعول ثان لذرهم اي اتركهم مستقرين في غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا
للترك والمفعول الثاني محذوف والغمرة في الاصل الماء الذي يغمر القامة والغمر أيضا الذي
يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان في غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه
الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطي القلب والغمرات الشدائد
والغامر الذي يلقي نفسه في المهالك اه سمين (قوله انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله
من مال وبنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا
لرسم المصحف الامام وهي اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر اي به اه شيخنا وفي
السمين ما هذه بمعنى الذي وهي اسم ان ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول
أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر أن والعائد من هذه الجملة الى اسم أن محذوف تقديره
نسارع لهم به وفيه الا أن حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أن هو الظاهر
الذي قام مقام المضمر من قوله في الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما
وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الربط بالاسماء الظاهرة
وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذي قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية زيد وتقدمت
منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) اي ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون)
اضراب انتقالي عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبي السعود بل
لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء
أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار
الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات اه روي عن سعيد بن ميسرة أنه قال
أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء أيفرح عبدي أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني ويحزن ان
أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني اه خطيب (قوله ان الذين هم) الذين اسم ان وهم مبتدأ
ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار اليه
الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله
خائفون من عذابه) اي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن من الخشية مع زيادة رقة
وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة البيضاوي
أظهر في تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون
اه اي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على انه من
الايتاء اي يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يأتون ما أتوا من
الاتيان اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال
من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) اي ويكون تعليلا لقوله وجلة
وفي السمين قوله أنهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم اي خائفة من رجوعهم الى ربهم
ويجوز أن يكون التقدير لأنهم اي سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش انهم بالكسر
على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) اي
يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر عن ان الذين هم

(في غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) أي حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به) نعطيهم (من مال وبنين) في الدنيا (نسارع) نعجل (لهم في الخيرات) لا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) أعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة ان لا تقبل منهم (أنهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات

من دين الله وطاعته (والمسجد الحرام) يصرفون محمدا عليه السلام وأصحابه عام الحديبية عن المسجد الحرام للعمرة (الذي جعلناه) حرما وقبلة (للناس سواء العاكف فيه والباد) يعني المقيم والغريب سواء شرع (ومن يرد) على (فيه بالحاد بظلم) على أحد (نذقه من عذاب أليم) وجميع نضربه ضربا شديدا لكي لا يعود الى ظلم أحد ويقال نزلت في شأن عبد الله بن أنس بن حنظل قتل انصاريا بالمدينة متعمدا

من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة اولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) فى الضمير فى لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها فى اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر ان سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد مادلت الاولى على التجدد اه سمين وفى أبى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى هم لها عاملون أى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات اشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق أولاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها) اشار به الى أن جميع ماوصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن اعمال العباد كلها مثبتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله اى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله وينطق بالحق أى يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته اى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها فى سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض فى خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم اعمال) اى سيئة منها اقامة ما هم فى الزنا وقوله المذكور اى بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير اى الضد اى أن لهم اعمالا مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون اى مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) اى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله * وتخلف الفاء اذا المفاجأة * اه شيخنا وفى السمين قوله حتى اذا أخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) اى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلجؤن اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من بابى جلس ودخل اه مختار وقرأ على ابن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) اى الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية

(وهم لها سابقون) فى علم الله (ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع أن يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) أى عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) اى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات (بل قلوبهم) أى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم اعمال من دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا مترفيهم) اغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) اى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى

[illegible]

وارتد عن الاسلام والتجأ الى مكة فنزل فيه ومن يرد فيه من يلجأ اليه بالحاد بقتل بظلم بشرك نذقه من عذاب أليم وجيء لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى حتى يخرج من الحرم

أوبسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه
أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل
المظلم اه من السمين (قوله ايضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة احوال اما
مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح
أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) اى معتنين ومختصين
بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اه (قوله اى جماعة) أشار به الى أن سامرا
اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثى) اى قرأ غير نافع بفتح ثم ضم
مضارع هجر اى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض او
لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال اهجر يهجر
اهجارا كأكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال
اى تقولون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل
وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله
وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثانى أنها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض
هجرا اى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا اى
أفحش فى منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب حاملة لهم على ما سبق
من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الاربعة والخامس قوله أم تسألهم
خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا
دينهم ورد عليهم بأن بين ان اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لاحد امور أربعة أحدها
أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب
لم تسمع ولم ترد عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل
الى الامم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بامانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس
كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه فى نهاية الامانة والصدق فكيف كذبوه بعد
أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على
ادعائه الرسالة وهذا ايضا فاسد لانهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتى خامس فى قوله
أم تسألهم خرجا اه قوله ايضا أفلم يدبروا القول الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه
بالفاء اى أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله ام جاءهم وقوله ام لم يعرفوا وقوله ام
يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره
الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله ما لم يأت آباءهم
الاولين) ما كناية عن بعثة الرسل كما اشار له الشارح (قوله الاستفهام) اى المصرح به فى الاول
والذى فى ضمن ام فى الثلاثة الاخر وقوله فيه اى فيما ذكر من المواضع الاربعة وقوله للتقرير اى
حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه اى وللتوبيخ ايضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام فى المواضع
الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق
النبى الخ وقوله وأن لا جنون به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبى
اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أى سواء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول
فلذلك أتى به مظهرا فى مقام المضمر اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك

(مستكبرين) عن الايمان
(به) اى بالبيت او بالحرم
بأنهم أهله فى أمن بخلاف
سائر الناس فى مواطنهم
(سامرا) حال اى جماعة
يتحدثون بالليل حول البيت
(تهجرون) من الثلاثى
تتركون القرآن ومن الرباعى
اى يقولون غير الحق فى النبى
والقرآن قال تعالى (افلم
يدبروا) اصله يتدبروا
فأدغمت التاء فى الدال
(القول) اى القرآن الدال
على صدق النبى (ام جاءهم
ما لم يأت آباءهم الاولين ام
لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون ام يقولون به جنة)
الاستفهام فيه للتقرير بالحق
من صدق النبى ومجىء الرسل
للامم الماضية ومعرفة
رسلهم بالصدق والامانة
وأن لا جنون به (بل
للانتقال (جاءهم بالحق)
اى القرآن المشتمل على
التوحيد وشرائع الاسلام
(وأكثرهم للحق كارهون
[illegible]
ثم يقام عليه الحد (واذ بوأنا
لابراهيم) بينا لابراهيم
(مكان البيت) الحرام
بسحابة وقفت على حياله
فبنى ابراهيم البيت على
حيال السحابة (وأوحينا
اليه أن لا تشرك بى شيأ) من
الاصنام (وطهر بيتى) ممعدى
من الاوثان (للطائفين)

ولو اتبع الحق) اى القرآن (اهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشئ عادة عند تعدد الحاكم (بل أتيناهم بذكرهم) اى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا) اجرا على ما جئتهم به من الايمان (فخراج ربك) اجره وثوابه ورزقه (خير) وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة أخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) افضل من أعطى واجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) اى الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) اى جوع اصابهم بمكة سبع سنين

قوله (والقائمين) المقيمين فيه (والركع السجود) لاهل الصلوات من جملة البلدان من كل وجه (وأذن فى الناس) ناد فيهم (بالحج يأتوك) حتى يجيئوا اليك

الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمر وابو عمرو ايضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدرى وابو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى اثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لا تسألهم ذلك فان ما رزقك الله خير اه ابو السعود (قوله اجره وثوابه) هذان فى الآخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفى قراءة خرجا) اى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية فى كلام الشارح فيكون ذكر الثانى اى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقرا آت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله واجر) يقال أجر يأجر من بابى ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفى المختار الاجر الثواب وأجره الله من بابى ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر اى هبت هبوب النكباء اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) اى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق ان هذه الآية والتى بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كانت بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له ايضا انهم أرسلوا اليه أبا سفيان يراجعه فى أن يدعو لهم ومجئ ابى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله ابو سفيان فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع على ما سيأتى تأمل (قوله اى جوع اصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان

(لجوا) تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد اخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) هو يوم بدر بالقتل (اذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ) خلق (لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما) تأكيد للقلة (تشكرون وهو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذى يحيى) بنفخ الروح فى المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) اى الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)

(رجالا) مشاة على أرجلهم (وعلى كل ضامر) ركبانا على كل ابل مضمر وغيره (يأتين) يجئن (من كل فج عميق) طريق وأرض بعيدة (ليشهدوا منافع لهم) منافع الدنيا والآخرة منافع الآخرة

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شئ كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز ايضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام انه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية ولم يمتنع والافما الفرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الامر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشئ وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم ارض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وعامه اه (قوله ولقد اخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان اى انتقل من كون الى كون كاستحال إذا انتقل من حال الى حال واصله استكون نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت الفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه اخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود منه التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والابصار) أى لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ وأفرد السمع والمراد الاسماع كما اشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما صلة أى زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) اى خلقا وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) اى كفار مكة اه بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة ابى السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام اى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ما قال الاولون) اى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى وفى المثل ابهام وفيما قاله الاولون ابهام فبين الثانى بقوله قالوا ائذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول اى قوله قالوا ائذا متنا الخ مقول الاولين وقوله

لقد وعدنا الخ مقولهم أى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أى لا نبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أى قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أى قبل مجىء محمد واما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآبائنا أى الكائنون من قبل أى من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيأ أى صدقا واعمارأيناه اساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخيره هذا عما قبله وقالوا فى النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن الاعادة تكون فى الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخى (قوله قل لهم) أى لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أى قل لهم فى الزامهم الحجة على انه قادر على البعث وانه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف أى فأخبرونى بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون أى قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها أى وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسى) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق ان العرش غير الكرسى كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شئ اه كرخى (قوله والتاء للمبالغة) أى فى الملك أى فهى زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخى والواو والتاء زائدتان كزيادتهما فى الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازى اه (قوله يجير ولا يجار عليه) يجير الاول بفتح الياء كيرمى أى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يجير عليه أى لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفى البيضاوى وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفى قراءة بلام الجر) وهى لمعظم السبعة وقوله فى الموضعين أى الاخيرين وقوله نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر والتقدير فى الاول منهما قل من له السموات السبع وفى الثانى قل من له ملكوت كل شئ فلام الجر مقدرة فى السؤال فظهرت فى الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لانها قد صرح بها فى السؤال اه شيخنا وفى السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله فى الاخيرتين من غير لام جر مع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لان المسؤل به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له

لا وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله) قل لهم (أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسى (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمى ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفى قراءة بلام الجر فى الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر

بالدعاء والعبادة ومنافع الدنيا بالربح والتجارة (ويذكروا اسم الله) ليذكروا اسم الله (فى أيام

لفظا ولذلك رسم الموضعان فى مصاحف البصرة بالالف والباقون لله باللام فى الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لافرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولابين قوله من بيده ولالمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لافرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة فى مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف فى الاولى أنها لله لانها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لافرق بين لمن الارض ومن رب الارض الا أنه لم يقرأه أحد اه (قوله قل فأنى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا الى أن المراد بالسحر التخيل والتوهم لاحقيقته اه (قوله فى نفيه) أى الحق وقوله وهو أى الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة فى المفعول وقوله من اله زائدة فى اسم كان اه شيخنا (قوله اذا لذهب كل اله الخ) اذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه اله الخ وفى السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت اذا لاتدخل الاعلى كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة وما كان معه من اله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك فى الاسراء فى قوله واذا لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعنى ان هذا أمر عادى لاالزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعى اه شهاب (قوله مماذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لايعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم اما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالخلاص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله اماترينى) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله وأهلك باهلاكهم) أى لان شؤم الظالم قد يسرى الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله لايجعله فى القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لايجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم انه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لايفعله

قل فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف يخيل لكم انه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) فى نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) أى لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترينى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فأهلك باهلاكهم (وانا على أن نريك ما نعدهم

معلومات) معروفات أيام التشريق (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) على ذبح الانعام (فكلوا منها) من الاضاحى (وأطعموا) أعطوا (البائس الفقير) الضرير الزمن المحتاج (ثم ليقضوا تفثهم) ليتموا مناسك

اظهار العبودية وتواضعا له واخباتا له اه كرخي (قوله لقادرون) خبر ان واللام هي لام
الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتي هي أحسن) التي نعت
لمحذوف أشار له بقوله أي الخصلة و بينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أي أحسن
الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ (قوله
من همزات الشياطين) جمع همزة وهي النخسة والدفعة بيد وغيرها والمهماز مفعال من ذلك
كالمحراث من الحرث والهماز الذي يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به اه سمين (قوله
نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به في العبارة
قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أي وساوسهم لكان أوضح وفي المختار وهمزات الشيطان
خطراته التي يخطرها بقلب الانسان اه وفي البيضاوي من همزات الشياطين وساوسهم
واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائض
الدواب على المشي والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال
الهمزة الواحدة أيضا ينبغي أن يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخي (قوله وأعوذ بك رب) أعيد
كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم)
جواب ما قيل لم يقل رب ارجعني فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله
تعالى أو الواو لتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه
في قوله ألقيا في جهنم انه بمعنى ألق ألق ثني الفعل للدلالة على ذلك اه كرخي (قوله يكون
فيما تركت) أي بدلا عنه كما أشار له بقوله أي في مقابلته (قوله أي لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا
معناها النفي ومع كونها للنفي فيها معنى الردع والزجر أيضا وفي البيضاوي كلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد لها اه (قوله أي رب ارجعون) أي مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير
للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما أن الافراد في الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه أبو
السعود (قوله هو قائلها) أي لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تنفعه اه شيخنا (قوله
برزخ حاجز) هو المدة التي من حين الموت الى البعث اه وفي السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين
وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما الى الآخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب أصله برزه
بالهاء فعرب وهو في القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قبل الحائل بين
الانسان وبين الرجعة التي يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أي الى الدنيا (قوله الى
يوم يبعثون) هو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما
الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة اه بيضاوي وقوله هو اقناط كلي ليس مراده أن
الغاية داخلة في المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما في قوله حتى
يلج الجمل في سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة
بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع
بعده) أي يوم البعث (قوله النفخة الاولى أو الثانية) الاول قول ابن عباس والثاني قول ابن
مسعود (قوله فلا أنساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم
لا يصح نفيها أشار الشارح الى أن النفي انما هو لصفتها المحذوفة التي قدرها بقوله يتفاخرون بها
اه وفي أبي السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء
الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أولا أنساب يفتخرون بها اه (قوله

لقادرون ادفع بالتي هي
أحسن) أي من الصفح
والاعراض عنهم (السيئة)
اذاهم اياك وهذا قبل الامر
بالقتال (نحن أعلم بما
يصفون) أي يكذبون ويقولون
فنجازيهم عليه (وقل رب
أعوذ) أعتصم (بك من
همزات الشياطين) نزغاتهم
بما يوسوسون به (وأعوذ بك
رب أن يحضرون) في أموري
لانهم انما يحضرون بسوء
(حتى) ابتدائية (اذا جاء
أحدهم الموت) ورأى مقعده
من النار ومقعده من الجنة
لو آمن (قال رب ارجعون)
الجمع للتعظيم (لعلي أعمل
صالحا) بأن أشهد أن لا اله
الا الله يكون (فيما تركت)
ضيعت من عمري أي في
مقابلته قال تعالى (كلا)
أي لا رجوع (انها) أي رب
ارجعون (كلمة هو قائلها)
ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم)
أمامهم (برزخ) حاجز
يصدهم عن الرجوع (الى
يوم يبعثون) ولا رجوع
بعده (فاذا نفخ في الصور)
القرن النفخة الاولى أو
الثانية (فلا أنساب
[illegible]
جهم حلق الرأس ورمي
الجمار وتقليم الاظفار وغير
ذلك (وليوفوا نذورهم)
وليتموا ما أوجبوا على
أنفسهم (وليطوفوا)

بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لانساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) اى الانساب وقوله خلاف حالهم اى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم او بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى بعضها الخ اشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها وهذا الجمع مبنى على ان المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الاولى كان وجه الجمع اظهر من هذا وحاصله أن نفى المسئلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أى موزونات اعماله فالموازين جمع موزون وقد مر فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيآت تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى هى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيآت) أى بسبب ثقل السيآت فالمعنى أن السيآت اثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل فى الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيآته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بان رجحت سيآته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيآته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هنالك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) أشار الى أن فى جهنم خبر مبتدأ محذوف وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لانه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر يد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد أى تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح اى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاء وشقاوة أيضا واشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر وقد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة الف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اخسؤا فيها) أى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته نخسأ اه بيضاوى وقوله فخسأ اشار به الى انه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى ان الثانى مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع

بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا أخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ابعدوا فى النار اذلاء (ولا تكلمون) فى رفع العذاب

الطواف الواجب (بالبيت العتيق) أعتق من كل جبار دخل فيه ويقال من غرق الطوفان زمن نوح ويقال هو أول بيت بنى ويقال من طاف حوله فقد عتق (ذلك)

وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى انسوكم ذكرى اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا في التي في سورة ص وأما التي في سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أي وهو السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة في قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفي السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفي المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب اليهم) أي وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أي الاستهزاء بهم ذكرى اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أي وذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا بأذيتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثاني قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر في انهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفي السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما انه تعليل وهي موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثاني ولم يذكر الزمخشري غيره انه مفعول ثان لجزيتهم أي بأنهم أي فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثاني محذوفا اه (قوله استئناف) أي ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا في الدنيا التي سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا لانكارهم للبعث فلما دخلوا في النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم في الارض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه اه وفي الكرخي (تنبيه) الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا في دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم في محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أي ان المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أي لانا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود

عنكم فينقطع رجاؤهم (انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكري) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا وفي قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسأل العادين) أي الملائكة المحصين أعمال الخلق

الذي ذكرت من المناسك عليهم أن يوفوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله) مناسك الحج (فهو خير له عند ربه) بالثواب (وأحلت لكم) رخصت لكم (الانعام) ذبيحة الانعام وأكل لحومها (الا ما يتلى) الا ما حرم (عليكم

(قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (ان) اى ما (لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وانكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)

فى سورة المائدة مثل الميتة والدم ولحم الخنزير (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاتركوا شرب الخمر وعبادة الاوثان (واجتنبوا قول الزور) اتركوا قول الباطل والكذب لانهم كانوا يقولون فى تلبيتهم فى الجاهلية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فنهاهم الله عن ذلك (حنفاء لله) كونوا مسلمين مخلصين لله بالتلبية والحج (غير مشركين به) بالله فى التلبية والحج (ومن يشرك بالله فكأنما خر) وقع (من السماء فتخطفه) فتأخذه (الطير) وتذهب به

والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اه سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قرا آت سبعية الامر فيهما والماضى فيهما والامر فى الاول والماضى فى الثانى اه شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالامر فى الموضعين وابن كثير كالاخوين فى الاول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة وبألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم أو وافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الاول غيرها أو اياها على تقدير حذف الالف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الاول والثانى اه (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا وفى السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى انه مفعول من أجله أى لاجل العبث والعبث اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشئ ومنه العوبثانى لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وانكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولتركك غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر أنكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم ان رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أى نكلفكم وقوله ترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشؤنه وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته الى أكرم الاكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسمعيل

عن ابن كثير وابان بن ثعلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما انه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى انه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجازله بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وافعل فيه بمعنى اه سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله أفضل راحم) فى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

﴿سورة النور﴾

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل اه قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان أحدهما انه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثانى ان الخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثانى من الوجهين الاولين أن تكون خبر المبتدا مضمر أى هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفى وعيسى الكوفى ومجاهد وأبو حيوة فى آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها انها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثانى انها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسئلة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة فى محل نصب على الاول ولا محل لها على الثانى الثالث انها منصوبة على الاغراء أى دونك سورة قاله الزمخشرى اه (قوله وفرضناها) أى أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبى

الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم

﴿سورة النور﴾

مدنية وهى ثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذه (سورة أنزلناها وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون)

حيث يشاء (أو تهوى) تذهب (به الريح فى مكان سحيق) بعيد (ذلك) التباعد لمن أشرك بالله (ومن يعظم شعائر الله) مناسك الحج فيذبح أسمنها وأعظمها (فانها) يعنى ذبيحة أسمنها وأعظمها (من تقوى القلوب) من صفاوة القلوب واخلاص الرجل (لكم فيها) فى الانعام (منافع) فى ركوبها وألبانها (الى أجل مسمى) الى حين تقلد ولمسمى هديا (ثم محلها) مضرها (الى البيت العتيق) ان كانت للعمرة وان كانت

السعود وفي الشهاب قال الامام الرازي ذكر الله في أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) اى بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الاخرى وهي التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المرأة في آية حد الزنا وأخرت في آية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما يتولد بشهوة الوقاع وهي في المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزاني) في رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه انه مبتدأ خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدأ والخبر جملة الامر ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشري وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء اه سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى أن الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعلق الحكم بجميع الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام في غيره اه كرخي (قوله موصولة) أي التي زنت والذي زنى (قوله ويزاد على ذلك) أي الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار وقوله مما ذكر أي الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الاول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهي ابدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلي بن أبي طالب والثقفي ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هي نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفي المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رآفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رؤوف على فعول ورؤف على فعل اه (قوله في هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعة الله وفي اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اه أبو السعود (قوله أيضا في هذا) أي في قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أي حث على ما قبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل ان الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت

بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) أي حكمه بأن تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط

للحج فالى منى (ولكل أمة) من المؤمنين (جعلنا منسكا) مذبحا لهم لحجهم وعمرتهم (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) على ذبيحة الانعام (فالهكم اله واحد) بلا ولد ولا شريك (فله أسلموا) اخلصوا بالعبادة والتوحيد (وبشر المخبتين) المجتهدين المخلصين بالجنة (الذين اذا ذكر الله) أمروا بأمر من قبل الله (وجلت قلوبهم) خافت قلوبهم (والصابرين) وبشر الصابرين أيضا بالجنة (على ما أصابهم) من المرازي والمصائب (والمقيمي الصلوة) وبشر المقيمين للصلوات الخمس

بدها اه كرخى (قوله وهو جوابه) أى كما هو رأى الكوفيين . وقوله أودال على جوابه أى كما هو رأى البصريين اه شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أى لانه أقل الجمع وقيل أربعة لانه عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى وليحضر عذابهما أى حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشئ وعن ابن عباس فى تفسيرها هى أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمها وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعنى ان الغالب أن المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بأن الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بأن حمل الاخبار على الاعم الاغلب اه زاده وفى الكرخى قوله أى المناسب لكل منهما ماذكر أشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذا ههنا فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب الا فى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اه (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى (قوله نزل ذلك) أى هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع أن مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا فى نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن (قوله وانكحوا الايامى) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية قوله ولا

وهو جوابه أودال على جوابه (وليشهد عذابهما) اى الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزانى لا ينكح) يتزوج (الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) اى المناسب لكل منهما ماذكر (وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات)

بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها بالجنة ايضا (ومما رزقناهم) من الاموال (ينفقون) يتصدقون ويؤدون زكاتها (والبدن) يعنى البقر والابل (جعلناها لكم) سخرناها لكم (من شعائر الله) من مناسك الحج لكى تذبحوا (لكم فيها) فى الاضاحى (خير) ثواب (فاذكروا اسم الله عليها) على ذبحها (صواف) نحو العر من العيوب ويقال معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاث قوائم وقرئت برفع النون (فاذا وجبت جنوبها) فاذا خرت لجنبها بعد الذبح (فكلوا منها) من الاضاحى

تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا اى كما رجع للاخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع لها أيضا اى كما لا يرجع للاولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لان شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالاولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهى الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اه شيخنا (قوله أبدا) أى ماداموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابدية حياتهم ولو تابوا اه (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل فى صدر الكلام لانه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) اى القذف (قوله فيها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده أن التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبى حنيفة يقول ان الفاسق لا تقبل توبته وان تاب واتفق الائمة الاربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب أو لم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أى قصرا له على الجملة الاخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها الا فى الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى أن اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو فى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) فى رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره والثانى أنه نعت له على أن الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجد الشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب فى البينة فليلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقد البينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفى ولد ولدفع العقوبة حدا أو تعزيرا اه (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال ابن أمية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) فى رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أى فشهادة

احدهم

بادغام التاء فى الدال بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (اربع شهادات)

(وأطعموا) أعطوا (القانع) السائل الذى يقنع باليسير (والمعتر) الذى يتعرض لك ولا يسألك (كذلك) الذى ذكرت لكم (سخرناها) ذللناها (لكم لعلكم تشكرون) لكى تشكروا انعمته ورخصته (لن ينال الله) لن يصل الى الله (لحومها ولا دماؤها) وكانوا فى الجاهلية يضربون لحم الاضاحى على حائط البيت ويتلطخون بدمها فنهاهم الله عن ذلك ويقال لا يقبل الله لحومها ولا دماءها (ولكن يناله

أحدهم كائنة أو واجبة الثانى أن يكون خبر مبتدا مضمر أى فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر اى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة ويخرج على القراءتين تعلق الجار فى قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لانه أقرب اليه والثانى انه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لانها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث ان المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثانى للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه أجنبى ولم يختلف فى أربع الثانية وهى قوله أن تشهد أربع شهادات فى أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لانه اجنبى ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى أى النحوى وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ فى السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف فى الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه ونصبه فتلخص أن الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفى الثانية الوجهان وأن الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفى الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) اى الذى هو شهادة احدهم واما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة او على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة الله اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وان لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخى ومثل حد القذف التعزير لما تقرر فى الفروع ان اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون ازواجهم والخطاب لكل من الفريقين اى القاذفين والمقذوفات ففى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين اى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك اى القذف اه شيخنا (قوله لبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما فى نفس الامر كأن يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الامر او يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الامر فستر الله ما فى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين اشار به الى ان جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتى وكررت لولا فى هذا السياق اربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله ان الذين جاؤا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوا

نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فى ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر فى ذلك (وأن الله تواب) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به فى ذلك وغيره لبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوا

التقوى منكم) ولكن يقبل الاعمال الزاكية الطاهرة منكم (كذلك) هكذا (سخرها) ذللها (لكم لتكبروا الله) لتعظموا الله (على ما هداكم) كما هداكم لدينه وسنته (وبشر المحسنين) بالقول والفعل بالجنة ويقال المحسنين بالذبائح (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كفار مكة (ان الله لا يحب كل خوان) خائن

الكذب على عائشة أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام اى القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون الى فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه

الكذب) أي اقبحه وافحشه وفي الخازن والافك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم اربعة فقط لان المراد أن هؤلاء الاربعة هم الرؤساء في هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله ابو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) اى ولو ظاهرا فان اكبرهم عبد الله بن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) اى عائشة في تعيين عدد اهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك اه ابو السعود (قوله بل هو خير لكم) اى لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي (قوله يأجركم الله به) اى بسبب الصبر عليه وفي المصباح اجره الله اجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا اثابه اه (قوله ومن جاء معها) اى اتى الى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان اى السلمي ابن المعطل اه شيخنا (قوله في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى ايضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون (قوله بعد ما أنزل الحجاب) في نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا (قوله وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت الى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اه شيخنا (قوله فاذا عقدي انقطع) أي فاذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته وكان من جزع أظفار أي خرز يمان غالي القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله ألتمسه) أي افتش عليه وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبونني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل لما قبله وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب ان من تاه عن الرفقة وعرف انهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم شيء الا حمله حتى يأتي به اصحابه اه كرخي (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله اى نزل الخ

فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح فى منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفى المختار والتعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فأصبح فى منزله) أى منزل الجيش أى المنزل الذى كان الجيش نازلا فيه وهو الذى مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله ووطئ على يدها) أى وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقعين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعنى أتينا الجيش فى وقت القيلولة اه شيخنا وفى القاموس الوغرة شدة الحر وغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد وو-ل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقعين أى نازلين فى مكان وغر فى المصباح ووقع فى أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أى تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله فى أى بسببى (قوله وكان الذى تولى كبره) أى الافك وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو بمنع الصرف فنسب أولا لابيه وثانيا لامه اه شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أى من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أى عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أى جزاء ما اكتسب وقوله فى ذلك أى الافك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) اى جزاء ما اكتسب من الاثم فى الآخرة وفى الدنيا أيضا فانهم قد حدوا حد القذف أى حدهم النبى وردت شهادتهم وصار ابن أبى مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمى حسان وشلت يداه فى آخر عمره وكذلك عمى مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا اذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين فى الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا فى توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثانى لولا جاؤا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليم اه شيخنا (قوله أيضا لولا اذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضى كما هنا كما أن شأنها اذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتى فى قوله ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أى هلا ظننتم بانفسكم خيرا حين سمعتم الافك أى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا الظن فى أم المؤمنين فضلا عن ان تتمادوا فى سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها اذا دخلت على الماضى يخالفه ما فى السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور عبارة السمين لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا اذ سمعتموه وفى هذا الكلام التفات قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيأ قيل فى حق أخيه وقوله ولم عدل

فأصبح فى منزله فرأى سواد انسان نائم اى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغر واقعين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى ابن سلول انتهى قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أى عليه (ما اكتسب من الاثم) فى ذلك (والذى تولى كبره منهم) اى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (له عذاب عظيم) هو النار فى الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات

(كفور) كافر بالله (أذن للذين يقاتلون) أذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة (بأنهم ظلموا) ظلم هم كفار مكة (وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين على عدوهم

عن الخطاب يعنى فى قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب الى الغيبة فى
وقالوا وقوله وعن الضمير يعنى أن الاصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون
اه وعبارة الكرخى قوله لولا هلا الخ أشار به الى أن لولا تحضيضية وذلك كثير فى اللغة اذا دخلت
على الفعل كقوله لولا أخرتنى وقوله فلولا كان فاما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم
لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم اذ
سمعتموه وتوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بانفسهم) أى
بابناء جنسهم النازلين منزلة أنفسهم فى اشتراك الكل فى الايمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء
تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى
الغيبة وعن الضمير الى الظاهر أى فى قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم وفى قوله قالوا فانه
كان الاصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخى (قوله لولا جاؤا عليه) أى
الافك وقوله شاهدوه أى عاينوه أى عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أى فى حكمه) أى فى قضائه
الازلى وعبارة الكرخى قوله اى فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا
جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده
سبحانه كاذبون فى افك عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فأولئك فى حكم الله لا فى
علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان
حكم الله أنهم صادقون فى الظاهر ففيه ايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على
السرائر ولذلك أى لكون ما لا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة فى
قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخى (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم فى الدنيا
والآخرة بأنواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين
لكم اه بيضاوى (قوله فيما أفضتم فيه) أى بسببه وما عبارة عن حديث الافك والابهام
لتهويل أمره يقال أفاض فى الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا وما اسم موصول أى لمسكم
بسبب الذى أفضتم أى خضتم فيه وهو الافك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب
افاضتكم وخوضكم فيه أى الافك (قوله عذاب عظيم فى الآخرة) أى غير ابن سلول فان عذابه
محتم فيهما كما تقدم فى قوله والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة
وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم
اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الاول
معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة
اه أبو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا أن فى التلقى معنى الاستقبال
وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى
الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم
به علم) اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به
فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ)
اذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن

بأنفسهم) أى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب اى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبة اى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة (اذ تلقونه بألسنتكم) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه قلتم ما يكون)
[illegible]
(لقدير الذين أخرجوا من ديارهم) أخرجهم كفار مكة من منازلهم (بغير حق) بلا حق ولا جرم (الا أن يقولوا ربنا الله) الا لقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) فدفع بالنبيين عن المؤمنين وبالمؤمنين عن الكافرين وبالمجاهدين عن القاعدين بغير عذر ولولا

تقولوا سبحانك الخ اهـ شيخنا قال الزمخشري فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار في المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشري أيضا فان قلت اى فائدة في تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم أن يحترزوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اهـ كرخي (قوله ما ينبغي) أى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغي أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب اهـ (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الامر قال في الكشاف فان قلت ما معنى التعجب في كلمة التسبيح قلت الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أى عن النبي وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما في امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضي الى تأليف قلوب المدعوين الى الدين اهـ كرخي وفي أبي السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اهـ مع زيادة من الكازروني (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به الى أن يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني انه على حذف في أى في أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لاجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اهـ كرخي وفي أبي السعود يعظكم الله اى ينصحكم او يزجركم اهـ (قوله أبدا) أى ما دمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفي عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اهـ شيخنا والجملة صفة لمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اهـ (قوله حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به الى ان المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفي أبي السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اهـ (قوله بنسبتها اليهم) أشار به الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اهـ شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم حدهم اى القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله اى ذنب الاقدام فلا ينافي ان الحدود جوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اهـ شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وان الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا

ما ينبغي (لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) في الامر والنهي (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد للقذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا

ذلك (لهدمت صوامع) صوامع الرهبان (وبيع) كنائس اليهود (وصلوات) بيت نار المجوس لان كل هؤلاء في مأمن المسلمين (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) في المساجد (اسم الله) بالتكبير والتهليل (كثيرا ولينصرن الله) على عدوه (من ينصره) من ينصر نبيه بالجهاد (ان الله لقوي) نصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه (عزيز)

خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يأمر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة أن) لا (يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف

وخبر المبتدا محذوف أي موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أي صار فيه خاصة الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا (قوله أي المتبع) أي للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو اعاده على الشيطان لقال أي الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أي القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أي فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما ضل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أي الضمير عائد على من أي فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد الله ابن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أي ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة في الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال ائتلى أي على وزن افتعل يفتعلي من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال الية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفي المختار وآلى يؤلي ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها الايا اه (قوله أي أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبي السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغشى مجلس حسان واسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن اثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبي (قوله أولى القربى الخ) أي أصحاب القربى أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولي والمعنى أن يؤتوا الاقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للاوصاف الثلاثة في الآية وان الموصوف واحد جيء بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدري زائد على ما في الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف أن لا ينفق وقوله ناس معطوف على في أبي بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أي أولوا الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف ان لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا بالمفعول به على

حدقوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يرجع بعضهم الى بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن فى هذا الجمال اذ الذى من باب جلس هو اللازم واما المتعدى فمن باب ضرب كما فى المختار اه (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشرى الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال فى قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال فى النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخى (قوله لعنوا فى الدنيا) أى أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة ان لم يتوبوا اه كرخى وفى الخازن لعنوا أى عذبوا فى الدنيا بالحد والآخرة بالنار اه وفى القرطبى لعنوا فى الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير عذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أى الثابت عليهم أى المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به الى ان الدين بمعنى الجزاء فى الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الامر يحق أى وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أى الثابت بذاته الظاهر بالوهيته لا يشاركه فى ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوى وفى أبى السعود ويعلمون ان الله هو الحق الثابت الذى يحق أن يثبت لا محالة فى ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للاشياء كما هى فى أنفسها أو الظاهر انه هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به الى ان المراد بالحق المحقق أى الموجد للامر على طبق ما هو عليه فى الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن أبى) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أى فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور واما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون فى الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أى بخلافهن فى أول السورة فى قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبى وقوله أزواج النبى أى لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر فى قذفهن توبة) أى على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين

(الغافلات) عن الفواحش بان لا يقع فى قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة

بالنعمة من أعداء نبيه (الذين ان مكناهم فى الارض) أنزلناهم فى أرض مكة (أقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وآتوا الزكاة) أعطوا زكاة أموالهم (وأمروا بالمعروف) بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم (ونهوا عن المنكر) عن الكفر والشرك ومخالفة الرسول (ولله عاقبة الامور) والى الله ترجع عواقب الامور فى الآخرة (وان يكذبوك) يا محمد قريش (فقد كذبت قبلهم) قبل قومك (قوم

تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق أول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك والتنبيه على انه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أي واللواتي ذكر في قذفهن أول السورة أي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن خبر المبتدأ أي واللواتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأماهن فلا توبة لقاذفيهن أي لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان الله تعالى ملكا يسوق الاهل الى أهلها وقوله للخبيثين أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أي لان المجانسة من دواعي الانضمام وقوله والطيبات الخ أي وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أي النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة ولائقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن في حق أهله فيضاف سيئ القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل ان الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤن الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أي من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أي الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أي لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام أتى بصورتها في سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى انه أتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء اه وفي القرطبي قال بعض أهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على

ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

نوح) نوحا (وعاد) قوم هود هودا (وثمود) قوم صالح صالحا (وقوم ابراهيم) ابراهيم (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب مدين) قوم شعيب شعيبا (وكذب موسى) كذبه قومه القبط (فأمليت للكافرين) فأمهلت للكافرين في كفرهم الى الاجل (ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان نكير) انظر يا محمد كيف كان تغييري عليهم بالعقوبة (فكأين من قرية) كم من أهل قرية (أهلكناها)

لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولانبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمي العفائف شرع في تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدي اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت ان امرأة من الانصار قالت يارسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتي الاب فيدخل علي وانه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أي ليس لكم عليها يد شرعية أما المكتري والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل في قول الشارح الآتي وسيأتي أنهم اذا دخلوا بيوتهم الخ (قوله حتى تستأنسوا أي تستأذنوا) من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أولا يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم انسان من الانس اه بيضاوي (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفي الخازن اختلفوا في أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الاكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك في مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالاول اعلام والثاني للتهيؤ والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الايمن أو الايسر وقيل ان وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم في ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأبو موسى الاشعري لان في ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفي صحيح مسلم أن أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعري الحديث اه من القرطبي (قوله من الدخول بغير استئذان) أي ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي انزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوي (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفي يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا

(يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الدال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم

بالهدات (وهي ظالمة) مشركة كافرة أهلها (فهي خاوية) ساقطة (على عروشها) على سقوفها (وبئر معطلة) وكم من بئر معطلة عطلها أربابها ليس عليها أحد (وقصر مشيد) حصين طويل ليس فيه ساكن ان قرئت بنصب الميم ويقال مجصص ان قرئت بضم الميم وتشديد الياء (أفلم يسيروا في الارض) أفلم يسافر أهل مكة في تجاراتهم (فتكون) فتصير (لهم قلوب يعقلون بها) التخويف وما صنع بغيرهم اذا نظروا وتفكروا فيها (أو آذان يسمعون بها) الحق والتخويف (فانها) يعني النظرة بغير عبرة ونقال كلمة الشرك (لا تعمى الابصار من النظر (ولكن تعمى

وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أي الرجوع (أزكى) أي خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أي منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها

القلوب التي في الصدور) من الحق والهدى (ويستعجلونك) يا محمد (بالعذاب) استعجالهم نضر بن الحرث قبل أجله (ولن يخلف الله وعده) بالعذاب (وان يوما) من الذي وعد فيه عذابهم (عند ربك كألف سنة مما تعدون) من سني الدنيا (وكأين من قرية) وكم من أهل قرية (أمليت لها) أمهلتها الى أجل (وهي ظالمة) مشركة كافرة أهلها (ثم أخذتها) عاقبتها في الدنيا

عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوي (قوله وان قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهي مغيا بالاذن ربما يوهم الرخصة في الانتظار على الابواب بل في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان قيل لكم ارجعوا أي ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الثاني ولا بالاصرار على الانتظار كما في الوجه الاول اه أبو السعود (قوله هو أي الرجوع أزكى لكم) أي أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده وروى أن أبا بكر قال يا رسول الله انزل عليك آية في الاستئذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله أي منفعة لكم) أي استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان أي طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفي الخازن قيل أن هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتي) أي في آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتي في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الامر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أي قل لهم غضوا يغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفي المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه وأدغم أحد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الآتي يغضضن وذلك لان الثاني هنا متحرك فأدغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه أشار له القرطبي (قوله ومن) أي في قوله من أبصارهم زائدة أي يغضوا أبصارهم كما في قوله فما منكم من أحد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت من

فى غض البصردون حفظ الفرج فالجواب ان ذلك دليل على ان أمر النظر أوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فضيق اه كرخى (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل اما مجرد عن معنى التفضيل أو المراد انه أزكى من كل شئ نافع أو ابعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل للرجل أن ينظر الى المرأة ولا للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس على رأسها فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبى وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير فى القرآن فى هذا الشأن اه كرخى (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذى هو محل الزينة وهى فى الاصل ما تتزين به كالحلى ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن فى قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما فى قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما تتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله فى أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أى باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اه وفى المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكى بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما يأتى عليه وقولهم حسما للباب أى قطعا للوقوع قطعا كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أى يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو فى الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله أى يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهى ما يغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) أى فالزينة هنا أخص مما تقدم اذ هى فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة أبى السعود وكرر النهى لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن أى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للاجانب وهى ما عدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمهما لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بنى اخوانهن) أى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما أن الاحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لابنائهم والمعنى ان سائر القرابات تشترك مع الاب والابن فى المحرمية الا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى التستر اه كرخى (قوله أو نسائهن) أى النساء

(ذلك أزكى) أى خير (لهم ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهى ما عدا الوجه والكفين (الا لبعولتهن) جمع بعل أى زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن)

(والى المصير) المرجع فى الآخرة (قل يا أيها الناس) يا أهل مكة (انما أنا لكم من الله (نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (فالذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة

فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (اولى الاربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان لم ينتشر ذكر كل (أو الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع

(والذين سعوا في آياتنا) كذبوا بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معاجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (أولئك أصحاب الجحيم) أهل النار (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسول) مرسل (ولا نبي) محدث ليس بمرسل (الا اذا تمنى) قرأ الرسول أو حدث النبي (ألقى الشيطان في أمنيته) في قراءة الرسول وحديث النبي (فينسخ الله) يبين الله (ما يلقي الشيطان) على لسان نبيه لكي لا يعمل به (ثم يحكم الله) يبين (آياته) لنبيه لكي يعمل بها (والله عليم) بما يلقي الشيطان على لسان نبيه (حكيم) حكم بنسخه ليعمل ما يلقي الشيطان)

المختصة بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أي لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أي ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أي كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أي المسلمات لهن أي للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفي الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أي لانهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز أن ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد) أي فيجوز لهن أن يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا اليهن وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أي للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير أولى الاربة انه المغفل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذي بقي انثياه والخصي الذي بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الاكثرون وقال في الشامل لا يحل للخصي النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصري في الخصي والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي أبو الطيب وصرح بان الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال انتهت (قوله في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء الا اكتساب الاكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بان لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لان المقرر فيه انه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولى الاربة) في المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب في الاصل مصدر من باب تعب يقال ارب الرجل الى الشيء اذا احتاج اليه فهو آرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل حمل واحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولى واما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع وعورات جمع عورة وهي ما يريد الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة العرب سكنوها تخفيفة لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه انها قراءة ابن أبي اسحق اه سمين (قوله بمعنى الاطفال) أي فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفي أي لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا

على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اه وفي الروضة وحمل الامام أمر الصبي ثلاث درجات احداها أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم أن الصبي لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اه (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أي لا يضربن الارض بأرجلهن ليتقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا الى الرجال اه أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط والا فصوت النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفي القرطبي من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك تعجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع) اي يصوت اي يظهر له صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا وفي الزخرف يا أيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي بالف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أي ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وأنكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الامر للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الايامى جمع ايم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل أيايم ويتايم في أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت اما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا في الاحرار والحرائر) اى بقرينة قوله وامائكم اه كرخي (قوله والصالحين

فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وأنكحوا الايامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر. (والصالحين)

على لسان نبيه (فتنة) بلية (للذين في قلوبهم مرض) شك وخلاف لكي يعملوا به (والقاسية قلوبهم) من ذكر الله (وان الظالمين) المشركين الوليد بن المغيرة وأصحابه (لفي شقاق) خلاف ومعاداة (بعيد) عن الحق والهدى (وليعلم) ولكي يعلم تبيان الله (الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالقرآن والتوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (انه) يعني تبيان الحق هو (الحق من ربك فيؤمنوا به) فيصدقوا بتبيان الله (فتخبت له) فتخلص له وتقبله يعني تبيان الله (قلوبهم وان الله لهادي) حافظ (الذين

اى المؤمنين) او أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح ان لا تكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد فى المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل انه اذا أمره بان يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فاما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا بولى اه كرخى (قوله من جموع عبد) اى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد واعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله اى الاحرار) أى الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف الذين الخ) أى ليجدوا ويجتهدوا فى طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب اى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان انما هما لندب الكتابة واستحبابها فالامر فى الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شئ) أى بل هو أفضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الاصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والامة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور والاكراه لا يتحقق الا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو مدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز

اى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) اى الاحرار (فقراء يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أى اماءكم (على البغاء) أى الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحيوة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن أبى

آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الى صراط

الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان أردن تحصنا أى اذ أردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى ان أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ماعداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم امّا باعتبار انهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية وامّا باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة وامّا لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين مافى هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لانها بينت الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أى مشابه الاخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الى أن الآية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله أى منورهما الخ) انما أوله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى

كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس أمثالهم اى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الى آخره وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) اي منورهما بالشمس والقمر

مستقيم) الى دين قائم برضاه وهو الاسلام (ولا يزال الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن الوليد بن المغيرة وأصحابه (فى مرية منه) فى شك من القرآن ولكن انظرهم يا محمد (حتى تأتيهم الساعة) قيام الساعة (بغتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) لا فرج فيه وهو يوم بدر (الملك) القضاء (يومئذ) يوم القيامة (لله يحكم بينهم)

نورهما بالكواكب وبما يفيض عنهما من الانوار أو بالملائكة والانبياء أومدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما ان أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته انارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور اهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتهم لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وانس المعنى انه هادى أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأصح مع التأمل اه (قوله مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى اى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة كمشكاة اى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب اى انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب اى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين وماذكره من انها ترسم بالواو يؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين ايدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهى ما لبشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر وفيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور

(مثل نوره) اى صفته فى قلب المؤمن (كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة)

يقضى بين المؤمنين والكافرين (فالذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فى جنات النعيم) يكرمون بالتحف (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (فاولئك لهم عذاب مهين) يهانون به ويقال شديد (والذين هاجروا فى سبيل الله) فى طاعة الله من مكة الى المدينة (ثم قتلوا) قتلهم العدو فى سبيل الله (أوماتوا) فى سفر او حضر (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) ثوابا حسنا فى الجنة لامواتهم وغنائم حلالا طيبا لاحيائهم (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل المطعمين فى الدنيا والآخرة (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) لانفسهم ويقال يقبلونه يعنى الجنة (وان الله لعليم) بثوابهم وكرامتهم (حليم) بتأخير عقوبة من قتلهم (ذلك) هذا قضاء الله فيما بين المؤمنين والكافرين فى الآخرة (ومن عاقب) قاتل وليه (بمثل ما عوقب به) بوليه (ثم بغى عليه) ثم تطاول

اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبة أى السفلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الانبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أو لان نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أو لان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع انه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درىء كسكيت كثر توقده وتلألؤه ودرى بالضم منسوب الى الدر وقرئ درىء بالضم والهمزة ودرىء بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدر) أى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفى أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة اذ هى التى تتصف بالاتقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شئ الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا له سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبى (قوله لا شرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفى وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدأ أى لا هى شرقية والجملة أيضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لا شرقية ولا غربية) أى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى

هى القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة اى الانبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درى) اى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضى وفى قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى قراءة توقد بالفوقانية اى الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما

عليه بظلم (لينصرنه الله) يعنى المظلوم على الظالم فيقتله ولا يأخذ منه الدية وهو رجل قتل وليه فأخذ من قاتل وليه الدية ثم بغى عليه فقتله أيضا فيقتل ولا يؤخذ منه الدية (ان الله لعفو) متجاوز لمن تاب (غفور) لمن مات على التوبة (ذلك) عقوبة من بغى على أخيه (بان الله يولج الليل فى النهار) يزيد الليل على النهار فيكون النهار أطول من الليل (ويولج النهار فى الليل) يزيد النهار على الليل فيكون الليل أطول من النهار (وان الله سميع) لمقالة خلقه (بصير) بأعمالهم (ذلك) القدرة

أولا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا
فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مقنأة أى مكان لا تطلع الشمس عليه بل
تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفى الحديث لا خير فى شجرة ولا فى نبات فى مقنأة ولا خير فيهما فى
مضحى اه بيضاوى والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهى المكان الذى
لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبى اختلف العلماء
فى قوله لا شرقية ولا غربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها
الشمس اذا أشرقت ولا تصيبها اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها أى انها شجرة فى صحراء
أو فى منكشف من الارض لا يواريها عن الشمس شئ وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق
فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر
الشأم لا شرقى ولا غربى وشجر الشأم أفضل الشجر وهى الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة
ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر)
أى لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال
(قوله يكاد) أى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا للشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار)
أى على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفى السمين قوله ولو لم تمسسه نار جوابها محذوف
أى لأضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا فى قولهم لا تردوا السائل ولو
جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال أى حتى فى هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن
يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفى القرطبى قال ابن العربى
قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل
أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم
فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال
هذا ربى من قبل أن يخبره أحد بان له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال
أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أى بالزيت يعنى من غير نار على نور أى نور حاصل بالزيت
كائن على نور وقوله على نور بالنار أى مع نور بالنار أى كائنا ناشئا عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا
ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفى أبى السعود نور خبر مبتدا
محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أى
ذلك النور نور عظيم كائن على نور كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق
نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه
بحد معين وتحديد لمراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب
تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى
ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخالق ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا
وفى القرطبى نور على نور أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى ضوء الزجاجة والى ضوء الزيت فصار
كذلك نورا على نور واشتملت هذه الانوار فى المشكاة فصارت كأنور ما يكون وكذلك براهين
الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ
تتكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل
للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة

فلا يتمكن منها حر ولا برد
مضرين (يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار) لصفائه
(نور) به (على نور) بالنار
ونور الله اى هداه للمؤمن
نور على نور الايمان

لتقروا وتعلموا (بأن الله هو
الحق) بأن عبادة الله هى
الحق وأن الله هو القوى
(وان ما تدعون) تعبدون
(من دونه) من دون الله
(هو الباطل) الضعيف
(وان الله هو العلى) اعلى
كل شئ (الكبير) أكبر كل
شئ (ألم تر) ألم تخبر يا محمد فى
القرآن (أن الله أنزل من
السماء ماء) مطرا (فتصبح
الارض) فتصير الارض
(مخضرة) بالنبات (ان الله
لطيف) باستخراج النبات
(خبير) بمكانه (له ما فى
السموات وما فى الارض)
من الخلق (وان الله لهو الغنى)
عن خلقه (الحميد) المحمود
فى فعاله ويقال الحميد لمن
وحده (ألم تر) ألم تخبر فى
القرآن يا محمد (ان الله سخر
لكم ما فى الارض) من
الشجر والدواب (والفلك)
وسخر الفلك يعنى السفن
(تجرى فى البحر بأمره) باذنه
(ويمسك السماء) يمنع
السماء (أن تقع) لكى لا تقع
(على الارض الا باذنه) بأمره
الى يوم القيامة (ان الله

المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شئ عليم) أى معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها انه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع انه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال لا يوقف على عليم الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت السادس انه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضىء لاهل السماء كما تضىء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الانبى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وان ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر لانه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر أن ترفع أى تعظم أو ترفع بالبناء وقدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى انه من باب البيع وهذا اذا كان باجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا المطاهر على أبوابها اه (قوله بتوحيده) أى قول لا اله الا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثانى أن رجال خبر مبتدا محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين

(يهدى الله لنوره) أى دين الاسلام (من يشاء ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا (والله بكل شئ عليم) منه ضرب الامثال (فى بيوت) متعلق بيسبح الآتى (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أى يصلى (له فيها بالغدو)

بالناس) بالمؤمنين (لرؤف رحيم وهو الذى أحياكم) فى ارحام أمهاتكم صغارا (ثم يميتكم) صغارا أو كبارا (ثم يحييكم) للبعث بعد الموت (ان الانسان) يعنى الكافر بديل بن ورقاء الخزاعى (لكفور) كافر بالله وبالبعث بعد الموت وبذبيحة المسلمين (لكل أمة) لكل أهل دين (جعلنا منسكا) مذبحا ويقال معبدا (هم ناسكوه) ذابحوه على دينهم (فلا ينازعنك) فلا يخالفنك ولا يصرفنك (فى الامر) فى أمر الذبيحة والتوحيد (وادع الى ربك) الى توحيد ربك (انك لعلى هدى مستقيم) على دين قائم يرضاه وهو الاسلام (وان جادلوك) خاصموك فى أمر الذبيحة والتوحيد لقولهم ان ماذبح الله أحل مما تذبحون أنتم بسكاكينكم (فقل الله أعلم

مصدر بمعنى الغدوات أى البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أى شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله

بما تعملون) فى دينكم من الذبيحة وغيرها (الله يحكم) يقضى (بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه) فى أمر الذبيحة والتوحيد (تختلفون) تخالفون (ألم تعلم) يا محمد (أن الله يعلم ما فى السماء) ما يكون فى أهل السماء من الخيرات (والارض) ما يكون من أهل الارض من الخير والشر (ان ذلك فى كتاب) مكتوب فى اللوح المحفوظ (ان ذلك) حفظ ذلك بغير الكتاب (على الله يسير) هين (ويعبدون) يعنى كفار مكة (من دون الله ما لم ينزل

لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أى فى الاصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الازمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو ان التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله واقام الصلاة) أى ادائها فى وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعنى أن هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب الابصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب فى الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى يسبحون لاجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أى فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشرى انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين والاظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفى أبى السعود ويزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم باشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل

أعددت

أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بانه تعالى يعطيهم غير اجور اعمالهم من الخيرات ما لا يفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على ان مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكانه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة وهم مع ذلك فى نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذى لا حد له فى مقابلة خوفهم قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبى يعنى أن يرزق مطلق يجب أن يقيد باحد المذكورين الجزاء او التفضل والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقى ان يقيد بالثانى ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ اول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبى وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) اى أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) اى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع اى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله اى فلاة هى الارض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع الموضع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلتصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا انه يرتفع عن الارض حتى يصير كأنه بين الارض والسماء وسمى السراب سرابا لانه ينسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل اى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله اى العطشان) اى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه اى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيأ) اى لم يجد ما قدره وظنه شيأ ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب

والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب أى يوسع كانه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه

به سلطانا) كتابا ولا عذرا (وما ليس لهم به علم) حجة ولا بيان (وما للظالمين) المشركين (من نصير) من مانع من عذاب الله (واذا تتلى) تقرأ (عليهم آياتنا) القرآن (بينات) مبينات بالامر والنهى (تعرف) يا محمد (فى وجوه الذين كفروا) بالقرآن (المنكر) الكراهية من القرآن (يكادون يسطون) يهمون أن يضربوا ويقعوا (بالذين يتلون) يقرؤن (عليهم آياتنا) القرآن (قل) يا محمد لاهل مكة (أفأنبئكم) أخبركم (بشر من ذلكم) مما قلتم للمسلمين فى الدنيا لقولهم ما رأينا أهل دين أقل حظا

الاتاية فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البرية تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيأ ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا جاءه الخ اه شيخنا وفى أبى السعود وليست الجملة معطوفة على لم يجده شيأ بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاءه الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله اى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم اى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم اى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله اى وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اه وقوله عنده اى عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله وقيل وجد وعده الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) اى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا انه وجد فى الآخرة وعلم فيها ان الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا ومقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها ان المعنى أن الله فى الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله فى الدنيا ويمكن على بعد ان يجعل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل أى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الآخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أى ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اه شيخنا وفى البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها انه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول ابى على الثانى انه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله اذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى انه شبه أعمال الكفار

مصدر بمعنى الكرا (الله عنده) اى عند عمله (فوفاه حسابه) اى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) اى المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر

منكم فقال الله قل يا محمد الخ وهى (النار وعدها الله الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وأنتم كافرون بمحمد والقرآن (وبئس المصير) صاروا اليه (يا أيها الناس) يعنى أهل مكة (ضرب مثل) بين مثل آلهتكم (فاستمعوا له) وأجيبوا له (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (لن يخلقوا ذبابا) لن يقدروا أن يخلقوا ذبابا (ولو اجتمعوا له) لو اجتمع العابد والمعبود ماقدروا أن يخلقوا ذبابا (وان يسلبهم) يأخذ (الذباب) من الآلهة (شيأ) مما لطخوا عليها من العسل (لا يستنقذوه منه) لا يستعيروه ولا يخلصوه من الذباب يعنى الآلهة (ضعف الطالب) يعنى الصنم (والمطلوب) الذباب ويقال ضعف الطالب العابد والمطلوب المعبود (ما قدروا الله حق قدره) ما عظموا الله حق عظمته بذلك نزلت فى

ثم حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة واما الضميران فى أخرج يده فعودان على محذوف دل عليه المعنى أى اذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبي ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لايقدر شئ بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لايقدر شئ أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه ان الكافر كذى ظلمات اى كشخص كائن فى ظلمات الى آخره (قوله لجى) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجى هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أى يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفى الخازن معناه ان البحر اللجى يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه ان الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبى ابن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير فى يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب انوارها اه شيخنا (قوله اذا أخرج يده) اى مع أنها أقرب شئ اليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور اه وفى الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والاصح ان هذه الآية عامة فى حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى أو الاستدلال أن الله يسبح له أى ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من فى السموات والارض أى أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوى وقوله ألم تعلم يعنى أن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخى قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير

لجى) عميق (يغشاه موج من فوقه) أى الموج (موج من فوقه) أى الموج الثانى (سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) اى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة

اليهود لقولهم عزير بن الله ولقولهم ان الله فقير ونحن أغنياء ولقولهم يد الله مغلولة ولقولهم ان الله استراح بعد ما فرغ من خلق السموات والارض فرد الله عليهم ذلك وقال ما قدروا الله حق قدره (ان الله لقوى) على أعدائه (عزيز) بالنقمة من اليهود (الله يصطفى) يختار (من الملائكة رسلا) بالرسالة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (ومن الناس) محمد عليه السلام وسائر النبيين (ان الله سميع) بمقالتهم حين قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق (بصير) بهم (يعلم ما بين أيديهم) من

وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ولكونه دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال ايضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف اى اجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال ابو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله بين السماء والارض) أشار بهذا الى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر اقوال أحدها انها كلها عائدة على كل اى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى ان الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس اى علم كل صلاة الله وتسبيحه اى اللذين أمر بهما وبان يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير بهذا الى تقدير مضاف اى ولله ملك خزائن السموات والارض وفى الخازن ولله ملك السموات والارض أى ان جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشئ تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشئ القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهى انما تدخل على المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما أن يراد أنه على حذف مضاف أى بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشئ وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه اى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب او جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة ان كعبا قال ان السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها

(والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يزجى سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه (وينزل من السماء [illegible] أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا يعنى الملائكة (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور فى الآخرة (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) فى الصلاة (واعبدوا) أطيعوا (ربكم وافعلوا الخير) العمل الصالح (لعلكم تفلحون) لكى تنجوا من السخط والعذاب (وجاهدوا فى الله حق جهاده) واعملوا لله حق عمله (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم فى الدين) فى أمر الدين (من حرج) من ضيق يقول من لم يستطع ان يصلى قائما فليصل قاعدا ومن لم يستطع ان يصلى قاعدا فليصل مضطجعا يومى ايماء (ملة أبيكم)

هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو انها لبيان الجنس فقول الشارح في الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغي له الاقتصار على أحدهما وجرى في الثالثة على انها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفي السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها انها لابتداء الغاية أيضا فهي ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني انها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع انها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففي السماء جبال من برد كما أن في الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أي ان قوله من جبال بدل أي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أي الجبال التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا يسنو سنا أي أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشيء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أي يخطفها) أي فالباء للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع انها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان ما يمشي له أمر فان قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد نجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا فالجواب ان هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع

من) زائدة (جبال فيها) في السماء بدل باعادة الجار (من برد) أي بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له أي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (ان في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولي الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) أي نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحيات

اتبعوا دين أبيكم (ابراهيم هو سماكم) الله سماكم (المسلمين من قبل) من قبل هذا القرآن في كتب الانبياء (وفي هذا) القرآن (ليكون الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (شهيدا عليكم) مزكيا مصدقا لكم (وتكونوا شهداء على الناس) للنبيين (فأقيموا الصلاة) فأقيموا الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها (وآتوا الزكاة) أعطوا زكاة أموالكم (واعتصموا بالله) تمسكوا بدين الله وكتابه (هو مولاكم) حافظكم (فنعم المولى) الحافظ (ونعم النصير) المانع لكم

كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) أى وكالنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) أى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أولانه عند المشى يعتمد على أربع فقط أولدخوله فى قوله يخلق الله مايشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله مايشاء) أى مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ماجاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان احوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق الى أن قال وقد مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لازمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير فى ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة والا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لان أتى وجاء قد جاآ معديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال اذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد كذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها للاعراض أى ليس منشؤه شيأ من هذه الثلاثة بل منشؤه شئ آخر وهو ظلمهم فينبه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم

الظالمون

والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله مايشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ويقولون) أى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجئ اليه (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين

ومن السورة التى يذكر فيها المؤمنون وهى كلها مكية آياتها مائة وتسع عشرة وكلماتها ألف وثمانمائة وأربعون وحروفها أربعة آلاف وثمانمائة وحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون) يقول قد فاز ونجا وسعد الموحدون بتوحيد الله أولئك هم الوارثون الجنة

الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الامر فى صدورهم عن حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى قلوبهم مرض) اى كفر أوميل الى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وضمير الفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل أرتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل أرتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وأن وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) اى حين اذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله اى غايتها) أشار به الى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشرى والثانى انه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز

(أفى قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) بالقول اللائق بهم (أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
[illegible]
دون الكفار ويقال قد فاز ونجا المؤمنون المصدقون بايمانهم والفلاح على وجهين

قوله اذ أصل أقسم بالله الخ كذا فى نسخة المؤلف ولفظ الكشاف وأصل أقسم جهد اليمين أقسم بجهد اليمين جهدا فحذف الخ اه مصححه

(فان تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) اى التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدوننى

نجاح وبقاء ثم ذكر نعت المؤمنين فقال (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) مخبتون متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يرفعون أيديهم فى الصلاة (والذين هم عن اللغو معرضون) عن الباطل والحلف تاركون له (والذين هم للزكاة فاعلون) مؤدون زكاة أموالهم (والذين هم لفروجهم حافظون) يعفون فروجهم عن الحرام (الا

عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى انه الاولى لان الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفى أبى السعود ما يقتضى ان قوله فانما عليه الخ معمول الجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الامر بها والمبالغة فى ايجاب الامتثال وتوهم انه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وانه أبلغ فى التبكيت فعكس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أى ان تتولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها فانما عليه أى فاعلموا انما عليه عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) اى كلف (قوله تهتدوا) اى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول الا البلاغ المبين) اى وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالامن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى ان يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوى اه (قوله فى الارض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثانى انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية اى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدؤا كسروا الالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة اوجه أحدها أنه مستأنف اى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون و يؤمنون فقيل يعبدوننى الثانى انه خبر مبتدا مضمر اى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث انه حال من مفعول وعد الله الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس انه حال من فاعله السادس انه حال من مفعول ليبدلنهم السابع انه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به

السمين كما عرفت وقوله فى حكم التعليل اى التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لا يشركون بى شيأ) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام اى الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة اى عدم القيام بحقها الا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) اى بالانعام بما ذكر اى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا اى دوموا على الايمان واعملوا صالحا واقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفى السمين قوله واقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما انه معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى قلت وقوله لان حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذى ادعاه والثانى أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم ان الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفى الكرخى قوله والفاعل الرسول اى لتقدم ذكره وظاهر كلامه ان ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب اى لا تحسبن أيها المخاطب ويمتنع او يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه اى لا يحسبن حاسب او أحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بانه لا يلزم من النهى عن الشئ وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بأن يفوتونا) اى يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما انه على الندب والاستحباب والثانى انه للوجوب وهو الاولى اه خازن وفى زاده واعلم ان ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفى الكرخى وهذا الامر فى الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع انهم غير مكلفين اه وفى القرطبى

لا يشركون بى شيأ) هو مستأنف فى حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) أى رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار

***

على أزواجهم) أربع نسوة (أو ما ملكت أيمانهم) من الولائد بغير عدد (فانهم غير ملومين) بالحلال (فمن ابتغى وراء ذلك) فمن طلب سوى الحلال (فأولئك هم العادون) المعتدون الحلال الى الحرام (والذين هم لأماناتهم) لما ائتمنوا عليه مثل الصوم والوضوء والاغتسال من الجنابة والوديعة وأشباه ذلك (وعهدهم) فيما بينهم وبين الله أو بينهم وبين الناس (راعون) حافظون

ويعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي اوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أي المماليك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) أي بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها

له بالوفاء (والذين هم على صلواتهم) لاوقات صلواتهم (يحافظون) له بالوفاء (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الوارثون) النازلون (الذين يرثون) ينزلون (الفردوس) مقصورة الرحمن والفردوس هو البستان بلسان الرومية (هم فيها خالدون) في الجنة مقيمون لايموتون ولايخرجون منها (ولقد خلقنا الانسان) ولد آدم (من سلالة) سلة (من طين) والطين هو آدم

يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شئ فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لايدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد انزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أي عوراتهن أي حكوا عورات النساء اه شيخنا أي ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء والثاني انه منصوب على المصدرية اي ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لايفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الاول حيث قال ثلاث مرات في ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ماقبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أي لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم اي التي تلبس في اليقظة اي تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أي لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوي (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان من لبيان الجنس أي حين ذلك الوقت الذي هو الظهيرة الثاني انها بمعنى في اي تضعونها في الظهيرة الثالث انها بمعنى اللام اي من أجل حر الظهيرة واما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله من بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح اي وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدا مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء واما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) اي يقدر أيضا (قوله أي هي أوقات) أي هي أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهي مبتدا) أي الاوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهي وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أي في تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أي في الدخول لعدم تكليفهم وهذا في الصبيان وأما في الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس في هذا ما ينافي آية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك في الاحرار البالغين اه بيضاوي اي خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية في غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها (قوله والجملة) أي قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها اي قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد ان المراد بالبعض الاول هو ما عبر عنه بالواو في قوله طوافون اه شيخنا وفي السمين قوله بعضكم على بعض في بعضكم ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدا وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز ان تكون مؤكدة مبينة يعني انها افادت ما أفادته الجملة التي قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة

والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث انه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه قاله الزمخشرى اه وفى الكرخى بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه ان الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشرى خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفى زاده قوله بعضكم على بعض أى المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى كل طوفة أى فى هذه الاوقات الثلاث وغيرها لضاق الامر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيداله خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخى (قوله وآية الاستئذان) أى قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة ان نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبى عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هى قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير فى هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اه (قوله واذا بلغ الاطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاده (قوله الذين من قبلهم) أى الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أى استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتى الخ نعت فلذلك دخلت الفاء فى الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفى المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهى قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهى لا تشتهيه اه وفى السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتى صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدا وانما دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها فى خبره ولا يجوز أن يكون اللاتى صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء فى خبر المبتدا وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما فى المبتدا من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى اللاتى قعدن وهذا مذهب الاخفش اه (قوله اللاتى لا يرجون نكاحا) أى لا يطمعن فيه وقوله لذلك أى كبرهن اه (قوله فليس عليهن جناح الخ) أى فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين والثانى

(كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) أى الاحكام (والله عليم) بأمور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) فى جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتى لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح

(ثم جعلناه) يعنى ماء السلالة (نطفة فى قرار مكين) فى مكان حريز رحم أمه فيكون نطفة أربعين يوما (ثم خلقنا) ثم حولنا (النطفة علقة) دما عبيطا فتكون علقة أربعين يوما (فخلقنا) فحولنا (العلقة مضغة) لحما أربعين يوما (فخلقنا) فحولنا (المضغة عظاما) بلا لحم (فكسونا العظام لحما) أوصالا وعروقا وغير ذلك (ثم أنشأناه خلقا آخر) جعلنا فيه الروح (فتبارك الله أحسن الخالقين) أحكم المحولين (ثم انكم بعد ذلك لميتون) تموتون (ثم انكم يوم القيامة تبعثون)

أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وان يستعففن) بان لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فى مؤاكلة مقابليهم (ولا) حرج (على انفسكم

تجبور (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة (وما كنا عن الخلق غافلين) تاركين لهم بلا أمر ولا نهى (وانزلنا من السماء ماء) مطرا (بقدر) من المعيشة وقيل بمقدار ما يكفيكم (فأسكناه) فأدخلناه (فى الارض) فجعلنا منه الركى والعيون والانهار والغدران (وانا على ذهاب به) على غور الماء فى الارض (لقادرون فأنشأنا لكم) خلقنا لكم ويقال أنبتنا لكم (به) بالماء (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب) كروم (لكم فيها) فى البساتين (فواكه كثيرة) ألوان فواكه كثيرة (ومنها) من ألوان الثمار (تأكلون وشجرة) تنبت بالمطر شجرة وهى شجرة الزيتون (تخرج

المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالى بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محركا سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى ان الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها ولبست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال انه اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أى ليس فى الاعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقول الاعمى ربما أكل أكثر ويقول الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى الاكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شئ ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبى السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت يده الى أطيب الطعام فيسبق البصير اليه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ)

كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى أن تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله أن تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله أى بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الأول المقابلة بالآباء والثانى أنه لا يتوهم أن الانسان يمتنع عليه الأكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وان يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والأول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز أن يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشئ اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت أن آكل من طعامك بغير اذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أى الأصناف الأحد عشر وخصوا بالذكر لأن العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أى اذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الأكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبى المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له فى ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التى بينهم اذن وذلك لأن فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك اذا علموا وقال ابن العربى أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم اه ويرد على القول الأول أن يقال اذا كان الأكل من بيوت من ذكر مشروطا

أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أى خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أى اذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين

من طور سيناء من جبل مشجر والطور هو الجبل بلسان النبط والسيناء هو الجبل المشجر بلسان الحبشة (تنبت بالدهن) تخرج الدهن (وصبغ للآكلين) وما يصطبغ به الآكل (وان لكم فى الأنعام) فى الابل (لعبرة) لعلامة (نسقيكم مما فى بطونها) من ألبانها تخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا (ولكم فيها) فى ركوبها وحملها (منافع كثيرة ومنها) من لحومها وألبانها وأولادها (تأكلون وعليها) على الابل يعنى فى البر (وعلى الفلك) على السفن فى البحر (تحملون) تسافرون

جمع شت نزل فيمن تحرج
أن يأكل وحده واذا لم يجد
من يؤاكله يترك الاكل
(فاذا دخلتم بيوتا) لكم
لا أهل بها (فسلموا على
أنفسكم) أى قولوا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين
فان الملائكة ترد عليكم وان
كان بها أهل فسلموا عليهم

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه
فقال) لقومه (ياقوم اعبدوا
الله) وحدوا الله (مالكم
من اله غيره) غير الذى
أمركم أن تؤمنوا به (أفلا
تتقون) عبادة غير الله
(فقال الملأ) الرؤساء
(الذين كفروا من قومه
ماهذا) يعنون نوحا (الا
بشر) آدمى (مثلكم يريد
أن يتفضل عليكم) بالرسالة
والنبوة (ولو شاء الله) أن
يرسل الينا رسولا (لأنزل
ملائكة) أى ملكا من
الملائكة (ماسمعنا بهذا)
الذى يقول نوح (فى) زمن
(آبائنا الاولين ان هو)
ماهو يعنون نوحا (الا رجل
به جنة) جنون (فتربصوا
فانتظروا (به حتى حين) الى
حين يموت (قال) نوح
(رب انصرنى) أعنى بالعذاب
(بما كذبون) بالرسالة
(فأوحينا اليه) أرسلنا اليه
جبريل (أن اصنع الفلك)
أن خذ فى صلاح السفينة

برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب وأجيب بأن هؤلاء يكفى فيهم أدنى قرينة بل ينبغى أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لى ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا أن الاكل من بيوت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفى المختار أمر شت بالفتح أى متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أى تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول انى أتحرج أن آكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى واشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال أمر شت أى متفرق أو على انه فى الاصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الاكل وقلته اه بيضاوى يعنى انهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين انه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفى القرطبى وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا فى هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت أحوالهم فى الاكل فقد سوغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فصار سنة فى الجماعات التى تدعى الى الطعام فى النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر وما ملكت مفاتحه بامانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشئ بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على انهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لا يتناهدون الا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ)

اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى حيوا تحية أو معمول لسلموا لانه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة التحية وان يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا انه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بامره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مجالسه وخطبه وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا فى مجلسه ينظرون الى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد مجازى لان الامر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أى والاعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف أنه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة أن يشير بيده قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتباره لما فى كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز لمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لمروض عذر لهم) أى تجوز معه الاقامة فى المسجد فان كان العذر يمنع المكث فى المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من النبى بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) اى يطلبوا منه الاذن أى فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أى كما وقع لسيدنا عمر حين خرج

(تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) اى الرسول (على أمر جامع) كخطبة الجمعة (لم يذهبوا) لعروض عذر لهم (حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك

(بأعيننا) بمنظر منا (ووحينا) بوحينا اليك (فاذا جاء أمرنا) وقت عذابنا (وفار التنور) نبع الماء من التنور ويقال طلع الفجر (فاسلك فيها) فاحمل فى السفينة (من كل زوجين اثنين) صنفين اثنين ذكر وأنثى (وأهلك) واحمل أهلك يعنى من آمن بك (الا من سبق) وجب (عليه القول) بالعذاب (منهم ولا تخاطبنى) ولا تراجعنى بالدعاء (فى الذين ظلموا) فى نجاة الذين كفروا من قومك (انهم مغرقون) بالطوفان (فاذا استويت أنت) اذا ركبت أنت (ومن معك) من المؤمنين (على الفلك) على السفينة (فقل الحمد لله) الشكر لله (الذى

مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فاذن له
النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل
اى لاجل بعض شأنهم اى حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وادغمها أبو عمرو فيها لما بينهما
من التقارب لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فاذن لمن
شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأى الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام مفوض الى
رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت ان له
عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على
الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوى (قوله واستغفر لهم الله)
اى لما وقع منهم من التقصير فى الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من
الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أى نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف
لمفعوله ويصح أن يكون مضافا للفاعل أى لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أى فى
عدم الاجابة أى لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا فى التباطؤ بل أجيبوه فورا وان
كنتم فى الصلاة أو لا تجعلوا دعاء الرسول أى سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض
اه شيخنا وفى السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله
أى دعاءكم الرسول بمعنى انكم لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل
نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبى الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل
واختلفت عبارات الناس فى هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم لبعض
فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر بل يجب عليكم المبادرة لامره واختاره
أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه
مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان
دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) اى لبعض (قوله فى لين)
اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أى تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أى ينسلون واحدا
بعد واحد كان المنافقون اذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا
الى ان يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ اى الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا
بالخروج اه شيخنا وفى البيضاوى يتسللون منكم اى ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه وفى
أبى السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أى يعلم الله الذين يخرجون من
الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بان
يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة أنه من اتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب
على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثانى
انه مصدر فى موضع الحال اى ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ لواذا وصحت الواو وان انكسر ما قبلها
ولم تقلب ياء كما قلبت فى قيام وصيام لانها صحت فى الفعل نحو لاوذ فلو أعلت فى الفعل لاعلت فى
المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا فى قام وصام وأما مصدر لاذ به كذا يلوذ به فيعتل نحو لاذ به
يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر فى خفية وفى التفسير ان المنافقين
كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان حتى لا يروا والمفاعلة لان كلا منهما يلوذ
بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به

لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية

نجانا من القوم الظالمين) الكافرين (وقل) حين تنزل من السفينة (رب أنزلنى منزلا مباركا) بالماء والشجر (وأنت خير المنزلين) فى الدنيا والآخرة (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لعلامات وعبرات لأهل مكة لكى يقتدوا بهم (وان كنا) وقد كنا (لمبتلين) بالبلايا ويقال مختبرين بالعقوبة (ثم أنشأنا من بعدهم) خلقنا من بعد هلاك قوم نوح (قرنا آخرين) قوما آخرين (فأرسلنا فيهم) اليهم (رسولا منهم) من نسبهم (أن اعبدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من اله غيره) غير الذى آمركم أن تؤمنوا به (أفلا تتقون) عبادة غير الله (وقال الملأ) الرؤساء (من قومه) من قوم الرسول (الذين كفروا

كالواو منلثمة والملاذ والملاوذ والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف
الوادي والجمع الواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن
أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين
يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الامر به على ماقبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب
الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه
معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد
عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الآمر
حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر اه أو أن الفعل على بابه من غير تضمين
وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من
تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه
(قوله الا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله ان تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة
ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة الى أن ما مستعملة في العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم
ما أنتم عليه) قال الزمخشري أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع
توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما
في خروجها الى معنى التكثير اه كرخي (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم
كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول في قراءة الجمهور وللفاعل في قراءة
يعقوب اه بيضاوي (قوله فينبئهم) أي يخبرهم بما عملوا أي فلا يعاقبهم ويثيبهم الا بعد
اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

(سورة الفرقان)

(قوله مكية) أي نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي
دون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الى رحيما)
وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أي تعالى الله عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله
التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله
على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هي القوة والزيادة حسية
كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض
لا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى انه
سبحانه باق في ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق في صفته ممتنع التبدل اه كرخي (قوله لانه فرق
بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير
التفريق اه خازن وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت
بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وبها قرأ السبعة في قوله فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابي فرقت بين
الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في
الاعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفي القرطبي والفرقان القرآن وقيل
انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة

مستترين بشيء وقد للتحقيق
(فليحذر الذين يخالفون عن
أمره) أي الله ورسوله (أن
تصيبهم فتنة) بلاء (أو
يصيبهم عذاب أليم) في
الآخرة (الا ان لله ما في
السموات والارض) ملكا
وخلقا وعبيدا (قد يعلم
ما أنتم) أيها المكلفون
(عليه) من الايمان والنفاق
(و) يعلم (يوم يرجعون
اليه) فيه التفات عن
الخطاب أي متى يكون
(فينبئهم) فيه (بما عملوا)
من الخير والشر (والله بكل
شيء) من أعمالهم وغيرها
(عليم)

(سورة الفرقان مكية)
الا والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى رحيما فمدني
وهي سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك) تعالى (الذي
نزل الفرقان) القرآن لانه
فرق بين الحق والباطل
(على عبده) محمد

وكذبوا بلقاء الآخرة) بالبعث
بعد الموت (وأترفناهم)
أنعمناهم بالمال والولد (في
الحياة الدنيا ما هذا) يعنون
الرسول (الا بشر) الذي
(مثلكم يأكل مما تأكلون
منه) كما تأكلون منه
(ويشرب مما تشربون) منه كما
تشربون (ولئن أطعتم بشرا)
آدميا (مثلكم انكم اذا

(ليكون للعالمين) أي الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ) من شأنه ان يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أي الكفار (من دونه) أي الله أي غيره (آلهة) هي الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا) أي دفعه (ولا نفعا) اي جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) أي اماتة لاحد واحياء لاحد (ولا نشورا) أي بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) أي ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا)

لخاسرون) جاهلون مغبونون (أيعدكم) هذا الرسول (أنكم اذا متم وكنتم) صرتم (ترابا) بعد الموت (وعظاما) بالية (انكم مخرجون) محيون بعد الموت (هيهات هيهات) بعدا بعدا (لما توعدون) لا يكون هذا (ان هي) ما هي (الا حياتنا الدنيا) في الدنيا (نموت ونحيا) يموت الآباء ويحيا الابناء (وما نحن بمبعوثين) للبعث بعد الموت

مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذي كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبي وهو احسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أي وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذي له ملك السموات والارض) أي دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذي الاول أو بيانا أو بدلا أو خبر المبتدأ المحذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر الفصل بين الموصول الاول والثاني اذا جعلنا الثاني تابعا له اه سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه رد على الثنوية وعباد الاصنام فاثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفي ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ الخ اه بيضاوي (قوله وخلق كل شئ) هذا في معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه أن يخلق) أي فلا يدخل في الشئ ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سواه تسوية) أي جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك في بابي الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القول ان الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلي والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشئ بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكر اه شيخنا وعبارة البيضاوي وخلق كل شئ أحدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديرا قدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدره للبقاء الى أجل مسمى اه (قوله أي الكفار) أي المذكورون في ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيأ وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أي لان العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم اه بيضاوي (قوله ضرا) قدمه على النفع لان دفع الضر أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أي الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا لهذه الشبهة (قوله فقد جاؤا ظلما) منصوب بجاؤا فان جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح اه شيخنا وفي

السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها انه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثاني انه على اسقاط الخافض أي جاؤا بظلم والثالث انه في موضع الحال فيجيء فيه ما في قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوي فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه انتهت والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لكن لا على انهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد لتحقيق ما جاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أي كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها في محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أي استكتبها أي أمر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أي طلب نسخها أي كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله غيره متعلق بانتسخها أي أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أي فليس المراد بالاملاء معناه الاصلي وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهي تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أي ما غاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبي السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أي انه تعالى ازلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون في حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في بيان بعض قبائحهم التي قالوها في شأن الرسول وحاصل ما ذكر منها ستة والاخيرة هي قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا في البعض وتفصيلا في البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذي ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم في سورة النساء ان لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط أو العامل في الحال الاستقرار العامل في الجار ونفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفي الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع في حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي أي شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي أنها للاستفهام اه كرخي (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب

كفرا وكذبا أي بهما (وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع اسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم غيره (فهي تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذي يعلم السر) الغيب (في السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا)

(ان هو) ما هو يعنون الرسول (الا رجل افترى) اختلق (على الله كذبا) بما يقول (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين له بما يقول (قال) الرسول (رب انصرني) أعني بالعذاب (بما كذبون) بالرسالة (قال) الله (عما قليل) عن قليل (ليصبحن) ليصيرن (نادمين) بالتكذيب عند العقوبة (فأخذتهم الصيحة بالحق) صيحة العذاب بصوت جبريل (فجعلناهم) بعد الهلاك (غثاء) يابسا (فبعدا) فسحقا وخيبة من رحمة الله (للقوم الظالمين) الكافرين (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد هلاكهم (قرونا آخرين)

الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضي لان المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أي يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخي (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطفا على فيكون المنصوب في الجواب لانهما مندرجان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على انهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازي اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استعظام للاباطيل التي اجترؤا على التفوه بها وتعجب منها أي انظر كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الأمثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ما ينفقه) أي من الكنز والجنة فهنه شيآن (قوله فضلوا بذلك) أي ضرب الامثال عن الهدى أي الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وأرادوا القدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا ألبتة اذ الطعن فيها انما يكون بما يقدح في المعجزات التي ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخي (قوله طريقا اليه) أي الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذي وأشار الشارح الى انه على حذف مضاف أي تبارك خير الذي وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما يأتي آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أي الذي اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة وقوله جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا لان ذاك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اه أبو السعود وفي السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وان يكون عطف بيان عند من يجوز في النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعني وتجري من تحتها الانهار صفة اه (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أي في الدنيا أي فالعطاء في الدنيا هو الذي يصح تعليقه بان الشرطية وأما العطاء في الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء في الآخرة تعلق الارادة القديم الازلي لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشئ مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أي عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام في هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفي قراءة أي سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل في الآخرة وعبارة أبي السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذي هو جعل وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما انه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن

يصدقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أي الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذي قالوه من الكنز والبستان (جنات تجري من تحتها الانهار) أي في الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) أيضا وفي قراءة بالرفع استئنافا

قرنا بعد قرن من قرن الى قرن ثمان عشرة سنة والقرن ثمانون سنة (ما تسبق من أمة) ما تهلك من أمة (أجلها) قبل أجلها (وما يستأخرون) عن الاجل (ثم ارسلنا رسلنا تترى) متتابعا بعضها

الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره فارتفع قلت فالزمخشري بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء إلا في ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لأنه جواب الشرط والثاني أنه مرفوع وإنما سكن لأجل الإدغام قاله الزمخشري وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه إلى توبيخهم بحكاية جنايتهم الأخرى للتخلص إلى بيان ما لهم في الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله وأعتدنا) أي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع وإعداد السعير لهم وإن لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأي تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الإعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففي المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها إسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله إذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث إن لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل إن ذلك لزبانيتها ونسب إليها على حذف المضاف اه (قوله أيضا إذا رأتهم الخ) ظاهره إثبات الرؤية لها وفي البيضاوي ما يقتضي أن في العبارة قلبا حيث قال إذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه ما نصه قوله إذا كانت بمرأى منهم أوله بذلك لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للأشاعرة فإنهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار إليه بقوله هذا وإن الحياة الخ اه وعبارة الخازن فإن قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي إذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى إذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والأول أصح لما روي مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله إلها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب

(بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أي مشتدة (إذا رأتهم من مكان بعيد [illegible]) على إثر بعض (كلما جاء أمة رسولها) إلى أمة رسول (كذبوه) كذبوا ذلك الرسول (فأتبعنا بعضهم بعضا) بالهلاك (وجعلناهم أحاديث) في دهرهم يحدث عنهم (فبعدا) فسحقا من رحمة الله (لقوم لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة بينة (إلى فرعون وملئه) قومه (فاستكبروا) عن الإيمان بموسى والآيات (وكانوا قوما عالين) مخالفين لموسى مستكبرين عن الإيمان (فقالوا أنؤمن لبشرين) لآدميين يعنون موسى وهرون (مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون (فكذبوهما) بالرسالة (فكانوا من المهلكين) فصاروا من المغرقين في اليم (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) يعني التوراة (لعلهم يهتدون) لكي يهتدوا بها من الضلالات (وجعلنا ابن مريم) يعني عيسى (وأمه آية) علامة وعبرة ولدا بلا أب وولدته بلا لمس (وآويناهما) جعلناهما

سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لأنه في الأصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم (قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التي وعد) ها (المتقون

(إلى ربوة) إلى مكان مرتفع (ذات قرار) مستو ذات نعيم (ومعين) ماء ظاهر جار وهو دمشق (يا أيها الرسل) يعني محمدا (كلوا من الطيبات) كلوا من الحلال (واعملوا صالحا) اعمل صالحا فيما بينك وبين ربك (إني بما تعملون) أي بما تعمل يا محمد ويعملون من الخير (عليم) بثوابه (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) ملتكم ملة واحدة ودينكم دينا واحدا مختارا (وأنا ربكم) ربا واحدا كرمتكم بذلك (فاتقون) فأطيعون (فتقطعوا

السموم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ إظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا إلى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم أو التغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا إن قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها الثاني أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد إلى ما يليق به أي رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله وإذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي فيه وقوله بأن يضيق عليهم أي كضيق الحائط على الوتد الذي يدق فيه بعنف وقوله حال من مكانا أي وإذا ألقوا في مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لأنه في الأصل صفة) أي وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين الخ) حال من الواو في ألقوا ومعناه شيئان التصفيد أي تقييد الأرجل وجمع الأيدي والأعناق في السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) في المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أي في ذلك المكان ثبورا أي نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أي احضر فهذا أوانك فإن الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أي على سبيل التهكم بهم أي تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أي مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم باللام أي لأجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لأنه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فإن قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن في معرض التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فإن قيل الجنة اسم لدار مخلدة فأي فائدة في قوله جنة الخلد فالجواب أن الإضافة قد تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخي وفي القرطبي فإن قيل كيف قال أذلك خير ولا خير في النار فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب إليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب إليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وإنما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الإشارة إلى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الإشارة إلى الكنز والجنة

الراجع الى الموصول محذوف أى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها
وللتميز عن جنات الدنيا اه بيضاوى وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار
التى عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا بالتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها انها هى
التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب
أى لتقدم ذكر المرجع ولحسن المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما
يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بان ذلك
يحسن فى معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف
قال فى وصف الجنة ذلك مع انها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال
ذلك لان ما وعد الله به فهو فى تحققه كأنه قد كان ولانه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل
أن يخلقهم الله بازمنة متطاولة أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخى (قوله مرجعا) أى
مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤن) أى ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة
على ما يليق برتبتها لان الظاهر ان الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهى وفيه تنبيه على
ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة اه بيضاوى وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان
عموم الموصول يقتضى انه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل
تفاوت ويقتضى أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كابيه أو ولده فانها تقبل
شفاعته مع ان عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب ان المراد لهم ما يشاؤن مما يليق برتبتهم
وانه تعالى لا يلقى فى خواطرهم أن يتمنوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم
اه شهاب وزاده (قوله حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاؤن اه (قوله كان على
ربك وعدا مسؤلا) فى اسم كان وجهان أحدهما انه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاؤن
ذكره أبو البقاء والثانى أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسؤلا على المجاز
أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل
فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ما وعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى على السنتهم اه
شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم)
هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا
معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف
على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من
اه سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ما سلكه
الشارح فانه جرى على ان ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث انها مستعملة فيما لا يعقل
فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة
ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح
وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الاصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال
كما قيل فى شهادة الايدى والارجل اه (قوله بالنون) أى مع النون فى نقول ومع الياء فيه
وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقرا آت ثلاثة وان أوهم كلامه انها أربعة اه
شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب
عما يقال انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب

كانت لهم) فى علمه تعالى
(جزاء) ثوابا (ومصيرا)
مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن
خالدين) حال لازمة (كان)
وعدهم ما ذكر (على ربك
وعدا مسؤلا) يسأله من
وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك أو تسأله لهم
الملائكة ربنا وأدخلهم
جنات عدن التى وعدتهم
(ويوم نحشرهم) بالنون
والتحتانية (وما يعبدون
من دون الله) أى غيره من
الملائكة وعيسى وعزير
والجن (فيقول) تعالى
بالتحتانية والنون للمعبودين
اثباتا للحجة على العابدين
(أأنتم)

أمرهم بينهم) فتفرقوا فيما
بينهم فى دينهم (زبرا) فرقا
فرقا اليهود والنصارى
والمشركين والمجوس (كل
حزب) كل اهل دين وفرقة
(بما لديهم فرحون) معجبون
(فذرهم) اتركهم يا محمد
(فى غمرتهم) فى جهلهم
(حتى حين) الى حين العذاب
يوم بدر (أيحسبون) أيظن
أهل الفرق (أنما نمدهم به)
أنما نعطيهم فى الدنيا (من
مال وبنين نسارع لهم فى
الخيرات) مسارعة لهم منا
فى الخيرات فى الدنيا
ويقال فى الآخرة (بل
لا يشعرون) أنما مكرهم بهم

سهموا لهما كالعضى الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أضللتم عبادى هؤلاء) أوقعتموهم فى الضلال بامركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بانفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغى) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من أولياء) مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفى وماقبله الثانى فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى

فى الدنيا ومهينون لهم فى الآخرة ثم بين لمن المسارعة فى الخيرات فى الدنيا فقال (ان الذين هم من خشية ربهم) من عذاب ربهم (مشفقون) خائفون لهم منا مسارعة فى الخيرات (والذين هم بآيات ربهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يؤمنون) يصدقون لهم منا مسارعة فى الخيرات (والذين هم بربهم لا يشركون) الاوثان

ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبرئهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الاعلى ما لا يسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراآت هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابدا فأولياء بمعنى الاتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى اتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا أو أن نتخذ من دونك أولياء أى اتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان أى اتباعه اه والاحتمال الاول فى كلام أبى السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالاولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أى لنتخذ لانه الذى يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الاكثرين ما اتخذت أحدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم أحد عنه من حاجزين وحسن من انسحاب النفى على نتخذ لانه معمول لينبغى واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اه كرخى (قوله وماقبله) وهو قوله من دونك الثانى أى المفعول الثانى اه شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أى فكيف نأمرهم بان يعبدونا أى فما اضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أى أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح فى من أن تكون موصولة تفسير المراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم أى الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبى السعود حتى نسوا الذكر أى غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر فى آلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى الوصف كقتيل وزمن * اه شيخنا وفى السمين يجوز فى بورا وجهان أحدهما انه جمع بائر كعائذ وعوذ والثانى أنه مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهو لغة الازد يقولون بارت بضاعته أى فسدت وأمر بائر أى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن

ومن قولهم أرض بور أى لا نبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد أيضا اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أى فيما تقولون وقوله بالفوقانية أى باتفاق العشرة وقوله انهم آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أى لاهم) راجع للتحتانية وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أى أيها المكلفون اه بيضاوى وانما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لانه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ بالياء وفى الفاعل وجهان أظهرهما انه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثانى انه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الى سببها وهو الظلم اه سمين (قوله فى الآخرة) أى وفى الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما يشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله الا انهم الخ الجملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت فى الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه أشرف الاشراف وقد ابتلى بأخس الاخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغنى بالفقير الخ) هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو ان الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لا أكون كهذا الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذى يطلب من الغنى الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه فى الاسواق بعدما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخى وفى الخازن وقيل ان الغنى فتنة للفقير يقول مالى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه وفى القرطبى الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أى ان الدنيا بلاء وامتحان فاراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم فى جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغنى ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغنى عليه أن لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وان يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك فى معنى أتصبرون أى على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والاعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف الناس من الكفار فى عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبى الدرداء أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبى اه (قوله بالفقير) أى باذاه حيث يقول له أنت لا تعطينى أنت كذا أنت كذا

(فقد كذبوكم) أى كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية أنهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أى لاهم ولا أنتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا فى الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فأنت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

لهم منا مسارعة فى الخيرات (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوا من الصدقة وينفقون ما أنفقوا من المال فى سبيل الله ويقال يعملون ما عملوا من الخيرات (وقلوبهم وجلة) خائفة (أنهم الى ربهم راجعون) فى الآخرة فلا يقبل منهم (أولئك) أهل هذه الصفة (يسارعون فى الخيرات) يبادرون فى الاعمال الصالحة (وهم لها سابقون) وهم سابقون بالخيرات (ولا نكلف نفسا) من العمل (الا وسعها) طاقتها

مقول الثانى فى كل مالى لاأكون كالاول فى كل (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بان محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (انفسهم وعتو) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا)

(وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين فى الدنيا (وأحسن مقيلا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء) أى كل سماء (بالغمام) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا

مالى لاأكون مثلك وكذا يقال فى الباقى اه شيخنا (قوله بقول الثانى) أى الفقير والمريض والوضيع فى كل أى من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول أى الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الامر) نحو أأسلمتم أى أسلموا كما مر فى سورة آل عمران وجرى كثيرون على انها لمجرد الاستفهام أى أتصبرون أم لا اه كرخى روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أى لانكارهم له فهم آمنون منه فى زعمهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى لا يرجون أى لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أى بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوى لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أى حيث طمعوا فى أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بان يكون رسولهم بشرا الكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله فى الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله فى شأن أنفسهم) يعنى انهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أى عدوها كبيرة الشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أى عظيما وفى الكشاف معناه انهم أضمروا الاستكبار فى أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أى من عدم الابدال وقوله بالابدال أى لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتووا بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أى ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أى عوذا أى استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اه شيخنا وفى المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أى ملجؤه وأعاذه به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أى أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفى البيضاوى لا يتصرف فى هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه ويحث بلحقه وكان المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهى الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم

ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم فى الدنيا الخ) عبارة أبى السعود وهى كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أى يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا اى قصدنا وهو من باب ضرب والقصد فى حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد ويقال فى فعله قرى يقرى كرمى يرمى فضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله فى الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهرى يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار اذا اضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفى الخازن والهباء هو ما يرى فى الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدى ولا يرى فى الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله وفى الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهى الطاقة فى الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله ويجازون عليه فى الدنيا أى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أى من مستقرهم فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم اى من الكافرين أى من مقيلهم فيها اى فى الدنيا فافعل التفضيل على بابه ايضا اه شيخنا وفى السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا فى أفعل هنا قولان احدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى ان المؤمنين خير فى الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك او على أنهم خير فى الآخرة منهم فى الدنيا والثانى أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله فى الدنيا) هو جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير فى مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وايضاحه أن معنى الآية ان أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى الدنيا اذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بان مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يعاينوه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه فى الآجل اه كرخى (قوله وأخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى ان كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب

على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة أى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف فى الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى فى الكوى التى عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين فى الدنيا (وأحسن مقيلا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى الاستراحة نصف النهار فى الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب فى نصف نهار كما ورد فى حديث (ويوم تشقق السماء)

(فى غمرة) فى جهلة وغفلة (من هذا) الكتاب ويقال من هذا القرآن (ولهم أعمال) مقدور مكتوب عليهم (من دون ذلك) من دون ما تأمرهم سوى الخير (هم لها عاملون) فى الدنيا حتى أجلهم يا محمد (حتى اذا أخذنا مترفيهم) جبابرتهم ورؤساءهم يعنى أبا جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة المخزومى وعاص بن وائل

الشمس اه (قوله أى كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها انها للسببية اى بسبب الغمام يعنى بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذى تنشقق به السماء الثانى انها للحال اى ملتبسة بالغمام الثالث انها بمعنى عن اى عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) اى سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة اى ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة سماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله فى الاصل) اى قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها فى الشين وقوله فيها اى الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفى أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجىء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو على لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا اجزأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا اى تبتلا اه كرخى وهذه القراءة انما تأتى عند تشديد الشين والحاصل ان فى المقام ثلاث قراآت فاذا شددت الشين جاء فى ننزل القراءتان واذا خففت الشين جاء فى ننزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدا والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه احد) اى لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صورى فى الجملة اه كرخى (قوله بخلاف المؤمنين) اى فليس عسيرا عليهم لما فى الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا اه كرخى (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود وقال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب فى الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب رد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لأبى بن خلف فلما أخبر أبى بما وقع قال له يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل على رجل فأبى ان يأكل طعامى الا أن شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك

أى كل سماء (بالغمام) أى معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها وفى أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة بن أبى معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع ارضاء لأبى بن خلف (على يديه) ندما وتحسرا فى يوم القيامة

السهمى وعتبة وشيبة وأصحابهم (بالعذاب) بالجوع سبع سنين (اذا هم يجأرون) يضجون قيل لهم يا محمد (لا تجأروا) لا تضجوا (اليوم) من عذابنا (انكم منا) من عذابنا (لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) القرآن (تتلى) تقرأ أو تعرض (عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) الى دينكم الاول تميلون وترجعون (مستكبرين به) متعظمين بالبيت تقولون نحن أهله

عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبي فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين في الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقاً له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجاً من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله وطعن النبي أبياً بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفي الخازن وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحاً طيباً ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحاً خبيثة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك الا تقي اه (قوله يقول ياليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الاضافة) أي ياء المتكلم وأصله ياويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلاناً خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثاني أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطئه واظهار ندمه وحسرته أي والله لقد أضلني الخ اه شيخنا (قوله أي القرآن) عبارة البيضاوي عن الذكر أي عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعني الخليل المضل أو ابليس لانه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على أن صار خليلاً لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام الباري تعالى كما تقدم اه كرخي (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو في المعنى ضده والمصدر الخذلان أي ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أي يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفي البيضاوي وقال الرسول أي يومئذ أو في الدنيا بثاً وشكاية قومه عما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم

(يقول يا) للتنبيه (ليتني اتخذت مع الرسول) محمد (سبيلا) طريقاً الى الهدى (ياويلتا) ألفه عوض عن ياء الاضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي (ليتني لم أتخذ فلاناً) اي أبياً (خليلا لقد أضلني عن الذكر) أي القرآن (بعد اذ جاءني) بأن ردني عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يارب

(سامرا) تقولون السمر حوله (تهجرون) تسبون محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقرآن (أفلم يدبروا القول) أفلم يتفكروا في القرآن وما فيه من الوعيد (أم جاءهم) من الامن والبراءة يعني أهل مكة (ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم) نسب رسولهم (فهم له منكرون) جاحدون (أم يقولون) بل يقولون (به جنة) جنون (بل جاءهم بالحق) جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والتوحيد والرسالة (وأكثرهم للحق) للقرآن (كارهون) جاحدون (ولو اتبع الحق أهواءهم) لو كان الاله بهواهم في السماء اله وفي الارض اله (لفسدت السموات والارض ومن

عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) اى متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشئ المهجور وهو الهجر من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله او هجروا ولغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه اساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أوانهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لايكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه اى على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا اى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال اى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ رد لها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الاعجاز لايختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى الاشيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا لتدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق وهذا بناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقدير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله اى متفرقا) أفاد به أن الاشارة الى الانزال مفرقا الا الى

جملة

ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركى قومك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) اى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا)

فهو) من الخالق (بل أتيناهم بذكرهم) أنزلنا جبريل الى نبيهم بالقرآن فيه عزهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم) عن شرفهم وعزهم (معرضون) مكذبون (أم تسألهم) يا محمد أهل مكة (خرجا) جعلا فلذلك لايجيبونك (فخراج ربك) فثواب ربك فى الجنة (خير) أفضل مما لهم فى الدنيا (وهو خير الرازقين) أفضل المعطين فى الدنيا والآخرة (وانك) يا محمد (لتدعوهم الى صراط مستقيم) دين قائم يرضاه وهو الاسلام (ان الذين لايؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (عن الصراط)

جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله اى أتيناه به شيأ بعد شئ) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شئ فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى وقوله كأنه مثل اشارة الى أنه مجاز وقوله فى البطلان اى لان أكثر الامثال أمور مخيلة والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره مما ورد وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وجعله مقارنا له وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الاحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتياننا اليك بالحق وبما هو احسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبناعنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا أن السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء اى ان الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وادخل من سؤالهم فى باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) اى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الدافع له اى للمثل (قوله واحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز اى احسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم أن فى القوادح التى قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله اى يساقون) اى يسحبون وعبارة البيضاوى اى يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين اى منكسين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع اقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ماعداهم فهم اى الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم اسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين اقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم أن ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان فى واقعة الطور عند مجئ موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هنالك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثانى معه اه سمين وقوله وزيرا أى يوازره فى الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافى ذلك مشاركته له فى النبوة لان المتشاركين فى الامر

أى أتيناه به شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال أمرك (الا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أى يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم

عن دين الله (لناكبون) مائلون (ولو رحمناهم) يعنى أهل مكة (وكشفنا) رفعنا (ما بهم من ضر) من جوع (للجوا) لتمادوا (فى طغيانهم) فى كفرهم وضلالتهم (يعمهون) يعضون عمهة لا يبصرون الحق والهدى (ولقد أخذناهم بالعذاب) بالجوع والقحط (فما استكانوا لربهم) فما خضعوا لربهم بالتوحيد (وما يتضرعون) لا يؤمنون (حتى) أجلهم يا محمد (اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) يعنى الجوع (اذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ لكم) خلق لكم يا أهل مكة (السمع) تسمعون به (والابصار) تبصرون بها

ذين كذبوا بآياتنا) أى
القبط فرعون وقومه فذهبا
إليهم بالرسالة فكذبوهما
فدمرناهم تدميرا)
اهلكناهم اهلاكا
و) اذكر (قوم نوح لما
كذبوا الرسل) بتكذيبهم
نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه
رسل أولان تكذيبه
تكذيب لباقى الرسل
لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد
(أغرقناهم) جواب لما
(وجعلناهم للناس) بعدهم
(آية) عبرة (وأعتدنا) فى
الآخرة (للظالمين) الكافرين
(عذابا أليما) مؤلما سوى
ما يحل بهم فى الدنيا
(و) اذكر (عادا) قوم هود
(وثمود) قوم صالح (وأصحاب
الرس) اسم بئر ونبيهم قيل
شعيب وقيل غيره

(والأفئدة) يعنى القلوب
تعقلون بها (قليلا
ما تشكرون) فشكركم فيما
صنع اليكم قليل يا أهل مكة
(وهو الذى ذرأكم) خلقكم
(فى الارض واليه تحشرون)
بعد الموت فيجزيكم
بأعمالكم (وهو الذى يحيى)
بالبعث (ويميت) فى الدنيا
(وله اختلاف الليل
والنهار) تقليب الليل والنهار
وذهابهما ومجيئهما
وزيادتهما ونقصانهما
وظلمة الليل وضوء النهار كل

متوازران عليه اه بيضاوى (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التى جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيأ من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان فى واقعة الطور وهى كانت قبل مجىء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضى على معنى الاستقبال اى سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوى المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتى القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أى لانها حرف وجوب لوجوب اما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدم جملة فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اه كرخى (قوله وجعلناهم) أى جعلنا اغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوى (قوله سوى ما يحل بهم) اى ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما فى المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحى وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التى لم تطو أى لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين ان الرس يطلق على البئر مطلقا أى سواء طويت أم لا وفى القاموس الرس ابتداء الشئ ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثانى انه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التى لم تطو وعن أبى عبيد وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أى دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتخ أودمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أى دسوه فى بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد و بسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير اه زكريا وقوله يقال فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا اما لاتيانها بامر غريب وهو اختطاف

الصبيان

الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أولغروبها اى غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) اى نزولا حولها اى البئر كما فى عبارة غيره وقوله فانهارت اى انخسفت اه (قوله أى بين عاد وأصحاب الرس) افاد أن ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت اى ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخى لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أن المدة التى بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لانها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر بلا فى ضربنا فى المعنى اى أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الامثال اى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الامثال فى الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله اى مر كفار مكة) اى فى أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمى اى رميت رمى الحجارة أى بالحجارة فقوله مصدر ساء أى بحسب الاصل اه شيخنا وفى القاموس وساءه سوأ بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التى أمطرت اى اهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) اى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى اى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفى أبى السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام اى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) اى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يصح نفيها احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر والثانى أن الرجاء باق على حقيقته والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله

كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) اى بين عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء اى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك

هذا آية لكم بان الله يحيى الموتى (أفلا تعقلون) أفلا تصدقون بالبعث بعد الموت (بل قالوا) كذبوا بالبعث بعد الموت يعنى كفار مكة (مثل ما قال الاولون) مثل ما كذب الاولون بالبعث بعد الموت (قالوا أئذا متنا وكنا ترابا) صرنا ترابا رميما (وعظاما) بالية (أئنا لمبعوثون) لمحيون بعد الموت (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) الذى تعدنا يا محمد (من قبل) من قبل ما وعدتنا

ان) ما (يتخذونك الا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا) فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا فى الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) أى مهويه قدم المفعول الثانى لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم

(ان هذا) ما هذا الذى تقول يا محمد (الا أساطير الاولين) أحاديث الاولين فى دهرهم وكذبهم (قل) لكفار مكة يا محمد (لمن الارض ومن فيها) من الخلق أجيبوا (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل) لهم يا محمد (أفلا تذكرون) أفلا تتعظون فتطيعون الله (قل) لهم أيضا يا محمد (من رب) خالق (السموات السبع ورب العرش العظيم) السرير

ان يتخذونك الخ) جواب اذا ويرد عليه انه منفى بان والجواب المنفى يجب قرنه بالفاء ويجاب بان اذا اختصت من بين أدوات الشرط بأن جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واختصت اذا بان جوابها اذا كان منفيا بما او ان أو لا لا يحتاج الى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الا هزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر فى الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) فى محل نصب على الحال من الواو فى يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فى دعواه متعلق برسولا) أى رسولا بحسب دعواه والا فهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة اى فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفى البيضاوى واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع انه هنا منكر عندهم أجاب عنه بانه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى تقدير فى زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا اى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انه حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها أى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ واضل خبره وسبيلا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثانى الخ) هذا احد وجهين والآخر انه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما فى التعريف قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت ما هو الا تقديم المفعول الثانى على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعنى التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على ان هذا ليس من القلب المذكور فى شئ وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفى أبى السعود والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما فى التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أى أرأيت من جعل هواه الها لنفسه من غير ان يلاحظه وبنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكانه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام للانكار اى لا تكون وكيلا عليه ففوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب ان أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكارى كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) اى اعتبار واتعاظ (قوله ان هم

الا

الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم ترالى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ماذكر منها هنا خمسة الاول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم ترالى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح انظاره معرفة شؤن الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وان فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم ترالى صنع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لترانلم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله من وقت الاسفار الخ) لم نرهذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بانه لا يسمى ظلا لانه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف انشأ ظلا لأى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا الا أنه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذلاريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد

الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس

❊❊❊

الكريم (سيقولون لله) الله خلقها (قل) لهم يا محمد (أفلا تتقون) عبادة غير الله (قل) لهم أيضا يا محمد (من بيده ملكوت كل شئ) خزائن كل شئ (وهو يجير) يقضى (ولا يجار عليه) لا يقضى عليه ويقال هو يجير الخلق من عذابه ولا يجار عليه لا يجير احد أحدا من عذابه أجيبوا (ان كنتم تعلمون سيقولون لله) بيد الله بقدرة الله ذلك كله (قل) لهم يا محمد (فانى تسحرون) من اين تكذبون على الله ويقال انظر يا محمد كيف يصرفون بالكذب ان قرأت بضم التاء (بل أتيناهم بالحق) أرسلنا جبريل الى نبيهم بالقرآن فيه أن ليس لله ولد ولا شريك (وانهم لكاذبون) فى قولهم ان الملائكة بنات الله (ما اتخذ الله من ولد) من بنى آدم ولا بنات من الملائكة (وما كان معه من اله) من شريك (اذا) لو كان كما يقولون (لذهب

بالظل ما تتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم
كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلا للافق
الشرقي لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفي القرطبي قال الحسن
وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الى
طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد
المريض راحة والمسافر وكل ذي علة وفيها ترد نفوس الاموات والارواح منهم الى الاجساد
وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال ابو العالية نهار الجنة هكذا
وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير
متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوي وقوله أي ثابتا أي
دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهب وهذا انسب بما قبله
بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه
الارض والمعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده
(قوله لا يزول بطلوع الشمس) أي بأن لا تطلع فلا يزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد
أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أي جعلنا الشمس
بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شئ لان الاشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس
ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول
كالقتيل والدهين والخضيب أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أي أتبعناها اياه فالشمس
دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه
في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أي الظل الممدود الناقص قبضا يسيرا
أي يسيرا قبضه علينا وكل أمر ربنا عليه يسير فكث الظل في هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الى
طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فأشرق
على الارض وعلى الاشياء الى وقت غروبها فاذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار
وقال قوم قبضه بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجيء الليل
ودخول الظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل في الذهاب
شيأ فشيأ قاله مالك وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه أي قبضنا ضياء الشمس بالفيء قبضا يسيرا
وقيل يسيرا أي سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيا أي اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا
خفيا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول
قتادة وهو قول مجاهد اه وثم في الموضعين لتفاضل الامور أو لتفاضل مبادي أوقات ظهورها اه
بيضاوي وقوله وثم في الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخي الزماني وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى
انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل
كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه
به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أي الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا
وقبضه قبضا يسيرا كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل
مبادي الخ أي فالتراخي زماني لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعدا زمانيا
فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ما عرف

(ولو شاء لجعله ساكنا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أي الظل (دليلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أي الظل الممدود (الينا [illegible]
كل اله بما خلق) الى نفسه فاستولى كل اله على ما خلق (ولعلا بعضهم على بعض) لغلب بعضهم على بعض (سبحان الله) نزه نفسه ويقال ارتفع وتبرأ (عما يصفون) يقولون من الكذب (عالم الغيب) ما غاب عن العباد ويقال ما يكون (والشهادة) ما علمه العباد ويقال ما كان (فتعالى) فتبرأ (عما يشركون) به من الاوثان (قل) يا محمد (رب) يارب (اما تريني ما يوعدون) من العذاب (رب) يارب (فلا تجعلني في القوم الظالمين) مع القوم الكافرين يوم بدر (وانا على أن نريك) يا محمد (ما نعدهم) من العذاب يوم بدر (لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة) يقول ادفع بلا اله الا الله كلمة الشرك عن أبي جهل وأصحابه ويقال بالسلام كلمة القبيح عن نفسك (نحن أعلم بما يصفون) من الكذب (وقل رب أعوذ بك) اعتصم بك (من همزات) نزغات (الشياطين) التي

الظل) أى كما انه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اه خازن (قوله قبضنا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما اشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفى القاموس انه من بابى قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على أنه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغى أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أو ذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله انعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخى وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع انسى هو مذهب الفراء وهو معترض بان الياء فى انسى للنسب وما هى فيه لا يجمع على فعالى كما قال

* واجعل فعالى لغير ذى نسب *

اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى اجريناه وفرقناه فى البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها

قبضنا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا (لنحيى به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أى الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما (وأناسى كثيرا) جمع انسان وأصله اناسين أبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف

يصرع بها الرجل (وأعوذ بك رب أن يحضرون) من أن يحضرونى يعنى الشياطين

في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فاذا زيد لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافي والبحار اه خازن (قوله أي نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوي ليذكروا أي ليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله جحود النعمة) أي حيث أضافوها الغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع لانه في سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا في كل قرية) أي في زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أي نبيا ينذر أهلها فيخفف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق اه بيضاوي (قوله فلا تطع الكافرين) أي فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أي اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أي لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اه بيضاوي (قوله وهو الذي مرج البحرين) أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوي وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج اه وفي المختار وقوله تعالى مرج البحرين أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفي المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه وفي السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لانها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ في الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا في التابوت ويقال سمي الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش أي يشقه ويقطعه والاجاج البالغ في الملوحة وقيل في الحرارة وقيل في المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أي حاجزا خفيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أي وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوي وقوله كأن كلا منهما الخ أي فكأن هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخاف فأشار الى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما في صورة الباغي على صاحبه المستعيذ منه وهي استعارة تمثيلية كما في تلك الآية وتقريرها كما في شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغي على الاخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوي فهي مصرحة

تمثيلية

أي نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) في هواهم (وجاهدهم به) أي القرآن (جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا)

في الصلاة وعند القراءة وعند الموت (حتى اذا جاء أحدهم) يعني كفار مكة (الموت) يعني ملك الموت وأعوانه لقبض روحهم (قال رب ارجعون) الى الدنيا (لعلي أعمل صالحا) وأومن بك (فيما تركت) في الذي تركت في الدنيا وكذبت به (كلا) حقا لا يرد الى الدنيا (انها) يعني الرجعة (كلمة هو قائلها) يتكلم بها صاحبها ولا تنفعه (ومن ورائهم) قدامهم (برزخ) يعني القبر (الى يوم يبعثون) من القبور (فاذا نفخ في الصور) نفخة البعث (فلا أنساب بينهم) فلا نفع

تمثيلية بوالغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأن جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا مصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزأ من مادة البشر ليجتمع و يتسلسل و يستعد لقبول الاشكال والهيآت بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا أصهارا وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحرم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم ولهم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفى القرطبى النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين فى عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على اطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله الى كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الاجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق

أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما شاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ ما أرسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لا يموت

بينهم بالنسب (يومئذ) يوم القيامة (ولا يتساءلون) عن ذلك (فمن ثقلت موازينه) ميزانه من الحسنات (فأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ومن خفت موازينه) ميزانه من الحسنات (فأولئك الذين خسروا) غبنوا (أنفسهم فى جهنم خالدون) مقيمون دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها

بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى
وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا
وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وامره بأن
لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع اه زاده
والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الامور والاسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها
اه قرطبى (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا
لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا
اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات
والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث انه الخالق
للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة
نفاذ أمره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى
فخلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين
الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) أى
واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لحظة
وقوله التثبت أى التأنى فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد به هنا الجسم
العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن
بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون
بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى
الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن
يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف
يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى
وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق
السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو
متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى
بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال
حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمنه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل
أمرا خطيرا مهما تما شأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس
كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على ان الخطاب له صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل
ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك
على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى
ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من
أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعد
خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه
على الله تعالى أو لانهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا

بالسجود

سبح) متلبسا (بحمده) أى
قل سبحان الله والحمد لله
(وكفى به بذنوب عباده
خبيرا) عالما تعلق به بذنوب
هو (الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة
أيام) من أيام الدنيا أى
فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس
ولو شاء لخلقهن فى لحظة
والعدول عنه لتعليم خلقه
التثبت (ثم استوى على
العرش) هو فى اللغة سرير
الملك (الرحمن) بدل من
ضمير استوى أى استواء يليق
به (فاسأل) أيها الانسان
(به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك
بصفاته (واذا قيل لهم)
لكفار مكة (اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن أنسجد لما
تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية

تلفح وجوههم النار) تضرب
وجوههم وتحرق عظامهم
وتأكل لحومهم النار (وهم
فيها) فى النار (كالحون)
وكالحهم سواد وجوههم
وزرقة أعينهم (ألم تكن)
يقول الله لهم ألم تكن
(آياتى) القرآن (تتلى عليكم)
فى الدنيا (فكنتم بها)
بالآيات (تكذبون)
تجحدون (قالوا) الكفار
وهم فى النار (ربنا) يا ربنا
(غلبت علينا شقوتنا) التى
كتبت علينا فى اللوح المحفوظ
فلم نؤمن (وكنا قوما ضالين)

بالمسجود له أو لامرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان ✱ ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى ✱ نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه ✱ فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى اه شيخنا (قوله المريخ) بكسر الميم كما فى المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبار نيرات أى مضيآت وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوى وقوله أى ذوى خلفة يعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع انه لا يخلو منهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اه زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شئ بعد شئ فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للمبطون أصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الاول فى الصيف وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والاول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان

والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهما الآخر

كافرين (ربنا) يا ربنا (أخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى الكفر (فانا ظالمون) على أنفسنا (قال) الله لهم (اخسؤا فيها) اصغروا فى النار (ولا تكلمون) لا تسألونى الخروج من النار (انه كان فريق) طائفة (من عبادى) المؤمنين (يقولون ربنا) يا ربنا (آمنا) بك

(لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم مافاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أو أراد شكورا) أي شكر النعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أي بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أي قولا يسلمون فيه من الاثم (والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

وبكتابك ورسولك (فاغفر لنا) ذنوبنا (وارحمنا) فلا تعذبنا (وأنت خير الراحمين) أنت أرحم علينا من الوالدين (فاتخذتموهم سخريا) استهزاء (حتى أنسوكم ذكري) حتى شغلكم ذلك عن توحيدي وطاعتي (وكنتم منهم تضحكون) عليهم تستهزؤن (اني جزيتهم اليوم) الجنة (بما صبروا) على طاعتي وعلى اذاكم (انهم هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار نزلت هذه الآية في أبي جهل وأصحابه لاستهزائهم على سلمان وأصحابه (قال) الله لهم (كم لبثتم) مكثتم (في الارض) في القبور

وقيل هو من باب حذف المضاف أي جعل الليل والنهار ذوي خلفة أي اختلاف لمن أراد أن يذكر أي يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر في مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله مافاته الخ (قوله كما تقدم) أي في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهي مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خاص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين واضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله وما بعده) أي من الموصولات الثمانية التي أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أي أولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفي السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفي خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة في آخر السورة أي قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشري والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثاني أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أي فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما في المختار (قوله واذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق بخاطبهم قالوا سلاما أي اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبي العالية اه أبو السعود وفي الخطيب وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اه أي فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام اه بيضاوي وفي القرطبي قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ الا في هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله تسلما منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغي أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة وقال ابن العربي لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم في معاملة الخالق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوي (قوله سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أي يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب في ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أي فهم مع حسن معاملتهم للخلق وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه

يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما اى فى علمه تعالى وقوله أى لازما اى لزوما كاملا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما اى هلاكا ولازما اه (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف اى انها اى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا اى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك انه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم يخلدون اه (قوله بفتح أوله) اى مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه اى مع كسر التاء لاغير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل ساكنة اه شيخنا وفى المختار وقتر على عياله اى ضيق عليهم فى النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر ايضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله التى حرم الله الا بالحق) اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه ابو السعود فقوله الا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله اى واحدا من الثلاثة) فى نسخة أى ما ذكر من الثلاثة وهى أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيأ من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك اذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذى هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفى المختار أثمه الله فى كذا بالقصر وأثمه وبضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه اثما فهو مأثوم وقال الفراء اثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم اى مجزى جزاء الاثم اه (قوله وفى قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجىء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أى ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر فى يلق أى الا من تاب فلا يلق الاثام بل يزاد له فى الاكرام بتبديل سيآته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم)

ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هى أى موضع استقرار واقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أى يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) اى عقوبة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم

[illegible]

(عدد سنين) الشهور والايام (قالوا لبثنا يوما) ثم شكوا فى ذلك فقالوا (أو بعض يوم) ثم قالوا لا ندرى ذلك (فاسئل العادين) الحفظة ويقال ملك الموت وأعوانه (قال) الله لهم (ان لبثتم) ما مكثتم فى القبور (الا قليلا) عند مكثكم فى النار (لو أنكم كنتم تعلمون) ذلك يقول ان كنتم تصدقون قولى ويقال يقول الله لهم لو أنكم ان كنتم فى الدنيا تعلمون تصدقون

(فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) اى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) اى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) اى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) اى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا)

أنسانى اذا العلم ثم ان ابقتم ماملكتم فى القبور الافلا مقدم ومؤخر (أفحسبتم) أفظننتم يا اهل مكة (أنما خلقناكم عبثا) هملا بلا أمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب (وأنكم الينا لا ترجعون) بعد الموت (فتعالى الله) ارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) السرير الحسن (ومن يدع) يعبد (مع الله الها آخر) من الاوثان (لا برهان له به) لا حجة له مما يعبد من دون الله (فانما حسابه) عذابه (عند ربه) فى الآخرة (انه لا يفلح) لا يأمن ولا ينجو

الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا وفى القرطبي قال النحاس من أحسن ماقيل فى التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك انما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيآت لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيآتهم المذكورة) وهى ثلاثة (قوله بذلك) اى المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به مافرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على مافى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله أو مستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب الى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكانه قيل من تاب عن المعاصى الى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اه شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله واذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح والفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما

فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما اهـ (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبي السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفي الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اهـ وخر من باب ضرب كما في المصباح وفي القرطبي والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أي اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكي وليس هناك قعود قاله الطبري واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمني وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هي توطئات في الكلام والعبارة قال ابن عطية فكان المستمع للذكر مقيم قناته قويم الامر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أي لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اهـ (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون من لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشري وجعله من التجريد أي اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اهـ سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اهـ شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اهـ أبو السعود ولفظ امام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اهـ شيخنا وفي البيضاوي وتوحيد اماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر في أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اهـ (قوله أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على انهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون في سلك الامور الشاهدة اهـ أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اهـ أبو السعود وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اهـ (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اهـ والباء سببية أي بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففي المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والاصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر وكل شئ استقبل شيأ أو صادفه فقد لقيه اهـ (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن ان يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنه بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام والخبر تحية أهل الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اهـ كرخي وعبارة أبي السعود أي

بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) في الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة

(الكافرون) من عذاب الله (وقل) يا محمد (رب اغفر) تجاوز عن أمتي (وارحم) أمتي فلا تعذبهم (وأنت خير الراحمين) أرحم الراحمين

ومن السورة التي يذكر فيها النور وهي كلها مدنية آياتها أربع وستون آية وكلماتها ألف وثلثمائة وستة عشر وحروفها خمسة آلاف وتسعمائة وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سورة أنزلناها) يقول أنزلنا جبريل بها برد الهاء اليها (وفرضناها) بينا فيها الحلال والحرام (وأنزلنا فيها) بينا فيها (آيات بينات) بالامر والنهي والفرائض والحدود (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا بالامر والنهي

(خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي لولا دعاؤكم) اياه في الشدائد فيكشفها (فقد) أي فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون

سورة النور ...

ولا تعطلوا الحدود (الزانية والزاني) وهما بكران زنيا (فاجلدوا كل واحد منهما) بالزنا (مائة جلدة) سوط (ولا تأخذكم بهما) باقامة الحد عليهما (رأفة) رقة (في دين الله) في تنفيذ حكم الله عليهما (ان كنتم) اذ كنتم (تؤمنون بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (وليشهد عذابهما) وليحضر عند اقامة الحد عليهما (طائفة من المؤمنين) رجلا او رجلان فصاعدا الذي يحفظوا الحد (الزاني) من اهل الكتاب المعلن به (لا ينكح) لا يتزوج (الا زانية) من ولائد اهل الكتاب (أو مشركة) من ولائد مشركي العرب (والزانية) من ولائد أهل الكتاب أوس ولائد المشركين (لا ينكحها)

تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أي ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهي مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوي (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه انما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم ألبتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالى به اه كشاف وقال زاده أي ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما لارادة الانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفي أبي السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس ان الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به الى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أي الذي يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أي فسوف يكون تكذيبكم أي جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفي الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب يعني أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أي وقعن الدخان أي المذكور في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين وعلى هذا فانما المراد به شئ يشبه الدخان وذلك أنه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أي في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أي في قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أي في قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهي القتل يوم بدر واللزام أي في قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول

الزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربي وانتقد بزلولا دعاؤكم ما عبأ بكم أي ما اكترث بكم وهذا الجواب منفي ولولا تفيد انتفاءه فيحصل المعنى الى انه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أي فكيف يعبأ بكم الظاهر منه انه لم يعبأ بهم لاجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفي المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من الواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي اه قرطبي (قوله الا والشعراء الى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما في أكثر المصاحف وفي بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهي قراءة أبي جعفر يعنون انه يقف على كل حرف وقفة يميزها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء وامال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) اي فهو من ابان المتعدي أو الظاهر اعجازه من ابان اللازم وهذا المعنى اليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي (قوله لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله الا يكونوا مؤمنين) أي بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) اي فالترجي هنا بمعنى الامر اي ارحمها وارأف بها وأشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعي وبوصلها من شفق الثلاثي والرباعي ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والمنتوف في المصباح وأشفقت من كذا بالالف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فانا مشفق وشفيق اه (قوله ان نشأ الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل الامر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفي أبي السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان أن ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعني قوله ننزل عليهم من السماء آية أي ملجئة لهم الى الايمان قاصرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه (قوله أي ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أي مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو في محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر انه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أي تظل تدوم لتعبيره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة في كل من الفعلين وروى عن أبي عمرو بالياء فيهما أي ان

وجواب لولا دل عليه ما قبلها

(سورة الشعراء)

مكية الا والشعراء الى آخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أي أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع اي تظل تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنوا ولما وصفت الاعناق بالخضوع

لا يتزوجها (الازان) من اهل الكتاب (او مشرك) من مشركي العرب (وحرم ذلك) التزويج يعني تزويج ولائد أهل الكتاب وولائد احرار المشركين (على المؤمنين) نزلت هذه الآية في قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يتزوجوا ولائد اهل الكتاب وولائد احرار المشركين كن بالمدينة زنا معلنات بالزنا رفـ... كسبهن فـ...

يشأ الله ينزل وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثاني اه
سمين (قوله الذي هو لا رباب) أي والاصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهور
الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها
في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلاء اه شيخنا وفي السمين قوله خاضعين
فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء
وأجيب عنه باوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثاني انه على
حذف مضاف أي فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف
مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب
التأنيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة
البتة الخامس قال الزمخشري اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع
الخضوع وترك الكلام على أصله السادس انها عوملت معاملة العقلاء لما أسند اليهم ما يكون
من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين في يوسف والسجدة الوجه الثاني أنه منصوب على
الحال من الضمير في أعناقهم قاله الكسائي اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله
من الرحمن ابتدائية وقوله محدث اي تجدد انزاله وقوله صفة كاشفة أي لفهم معناها من التعبير
بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أي
الاخبار لان القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أولم يروا الى الارض الخ) بعد ما بين انه
كلما انزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه أظهر لهم ادلة تحدث في الارض
وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله
الى الارض) أي الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم في محل نصب على المفعولية
لانبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أي كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع
والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة
مشتركة قال الزمخشري فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم
لكفى قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل ودل كم على ان هذا
المحيط متكاثر مفرط في الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه اشار في
التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم
الغيب فكيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون
ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان في ذلك الانبات لآية والثاني أن يراد ان في كل
واحد من تلك الازواج لآية اه كرخي (قوله لآية اللام) زائدة في اسم ان المؤخر وقد كررت
هذه الآية في هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله في علم الله) هذا توجيه أول مبني على
اصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان
زائدة لكان أظهر في الفهم اه شيخنا وفي البيضاوي وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله
وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله واذ نادى ربك موسى الخ)
شروع في قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية
قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله
كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة

قصة

الذي هو لاربابها جمعت
الصفة منه جمع العقلاء (وما
يأتيهم من ذكر) قرآن
(من الرحمن محدث) صفة
كاشفة (الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا) به (فسيأتيهم
أنباء) عواقب (ما كانوا به
يستهزؤن أولم يروا) ينظروا
(الى الارض كم أنبتنا فيها)
أي كثيرا (من كل زوج
كريم) نوع حسن (ان في ذلك
لآية) دلالة على كمال قدرته
تعالى (وما كان أكثرهم
مؤمنين) في علم الله وكان
قال سيبويه زائدة (وان
ربك لهو العزيز) ذو العزة
ينتقم من الكافرين
(الرحيم) يرحم المؤمنين

تركوا ذلك ويقال الزاني من
أهل القبلة أو من أهل
الكتاب لا ينكح الا بزنى
الازانية الا بزانية مثله أو من
أهل الكتاب أو مشركة من
مشركي العرب والزانية من
أهل القبلة أو من أهل
الكتاب أو من مشركي
العرب لا ينكحها الا بزنى
بها الازان من أهل القبلة أو
من أهل الكتاب أو مشرك
من مشركي العرب وحرم
ذلك الزنا على المؤمنين
(والذين يرمون المحصنات)
يقذفون الحرائر المسلمات
العفائف بالفرية (ثم لم يأتوا
بأربعة شهداء) أحرار عدول

قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الايكة المرسلين وكان النداء بكلام نفساني سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد) اى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ماوقع لاهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم في سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت في سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز في أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بان اه سمين وليس هذا مطلع ماورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى انى انا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه اى كما فهم بالاولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخي (قوله باستعبادهم) اى استخدامهم في الاعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا انتهى قرطبي (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لانه للنفي ومدخولها هنا نفي ونفي النفي اثبات فيصل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفي أبي السعود قوله ألا يتقون استئناف جيء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اه وفي السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشري انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هي للتنبيه اه وفي القرطبي ومعنى ألا يتقون الا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشئ لانه أمره ان يأتي القوم الظالمين ودل قوله الا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم الا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب انى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى) الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثانى انه معطوف على خبر ان وقرأ زيد بن على وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثانى فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة ان فتكون الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أى الرفع والنصب ان الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائد على ما كان به على أن تلك الحبسة التى كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى انى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذى يبقى اه سمين (قوله العقدة) أى الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف

(و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) اى بان (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (الا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا ينطلق لسانى) بأداء الرسالة للعقدة التى فيه

مسلمين (فاجلدوهم) بالفرية (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) العاصون بالفرية (الا الذين تابوا من بعد ذلك) من بعد الفرية (وأصلحوا) فيما بينهم وبين ربهم (فان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة نزلت هذه الآية من أولها الى ههنا في شأن عبد الله بن أبي واصحابه (والذين يرمون ازواجهم) نساءهم بالفرية (ولم يكن لهم شهداء) على ما قالوا (الا أنفسهم فشهادة أحدهم اربع شهادات بالله) فيحلف الرجل اربع مرات بالله الذى لا اله الا هو (انه لمن الصادقين) في قوله على المرأة

لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أى أرسل جبريل الى أخى هرون وقوله معى متعلق بأرسل أى صيره رسولا مصاحبا لى فى دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذ ذاك بمصر وموسى فى الطور فى المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم على ذنب) أى فى زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتى فى القصة اه (قوله فأخاف أن يقتلون به) أى فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الذى خاف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على مادل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أى فى مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أى عن ذلك المكان وهو هرون لانه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا فى الطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أى موسى وهرون فى قوله معكم ولم يقل معكما كما فى آية أخرى وقوله مجرى الجماعة أى تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أى كلا منا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال فرعون الخ مبنى ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفى القرطبى فانطلقا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسى وهرون فأقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما باذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف موسى لانه نشأ فى بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أى ربيناك صغيرا ولم نقتلك فى جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذى تدعيه ثم قرره بقتل القبطى بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت الخ اه (قوله قال ألم نربك) استفهام تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وأنا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أى ففى الوليد مجاز لانه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى وأما فى زمن الرضاع فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه فى مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أى عدم اتخاذك عبدا كبنى اسرائيل (قوله اذا أى حينئذ) أى حين اذ كنت لا بنافيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى أن اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهى هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخى (قوله عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل أن يأتينى فيها عن الله شئ فليس على فيما فعلته فى تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع

الجهل

(وأرسل الى) أخى (هرون) معى (ولهم على ذنب) بقتلى القبطى منهم (فأخاف ان يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى انت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أى كلا منا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أى بأن (أرسل معنا) الى الشام (بنى اسرائيل) فأتياه فقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) فى منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة تلبس من ملابس فرعون وتركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التى فعلت) هى قتله القبطى (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) أى حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم

(والخامسة ان لعنة الله عليه) وفى المرة الخامسة يقول

الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل انه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا اه كرخي (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب لوجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخي (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدأ موضح فتلك اشارة الى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله ان عبدت الخ اه شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها انه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء والثاني انه في محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة والرابع انه بدل من الهاء في تمنها والخامس انه مجرور بباء مقدرة أي بان عبدت والسادس انه خبر مبتدا مضمر أي هي والسابع انه منصوب باضمار أعني والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي لان استعبادك لغيري ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أي قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي اه شيخنا (قوله أي أي شيء هو) وذلك لان ما السؤال عن الحقيقة أي أي جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه انه اله اه سمين (قوله وما بينهما) أي بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخي (قوله أي خالق ذلك) أي ما ذكر من الامور الثلاثة (قوله ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشيء من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذي لم يطابق السؤال) أي لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسئل عنها باي وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفي البيضاوي ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهي أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك أنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء

لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) أصلها تمن بها (أن عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت انك رسوله أي أي شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض وما بينهما) أي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من أشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه الذي لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون

[illegible]

لعنة الله على الرجل (ان كان من الكاذبين) فيما قاله [illegible] (ويدرأ) يدفع [illegible] المنا كم (عنها العذاب) [illegible] المرأة العذاب الرجم [illegible] [illegible]

ولذلك (قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديداً يحبس الشخص فى مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً (قال) له موسى (أولو) اى أتفعل ذلك ولو (جئتك بشئ مبين) أى برهان بين على رسالتى (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه

اذا حلفت المرأة أربع مرات بالله الذى لا اله الا هو (انه) يعنى زوجها (لمن الكاذبين) فيما قال عليها (والخامسة أن غضب الله عليها) على المرأة (ان كان) زوجها (من الصادقين) فيما يقول عليها (ولولا فضل الله) من الله (عليكم ورحمته) لبين الكاذب منكم (وأن الله تواب) متجاوز لمن تاب (حكيم) حكم اللعان بين

وانهم قد فتنوا وأنه لا بد لهم من مفتن وانهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وانهم لا بد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أى لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أى لانى أسأله عن شئ وهو يجيبنى عن آخر اه بيضاوى وفى أبى السعود وأضافه الى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا الى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أى ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجرى أمرك فى غيره ويموت فيه من لا تحب أن يموت والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده فى السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبى (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أى فتشاهدون فى كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوى وقوله أى ان كان لكم عقل يعنى انه نزل منزلة اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أى عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أى أغلظ عليهم فى الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما فى الكشاف (قوله قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع وان تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام فى قوله من المسجونين للعهد أى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اه بيضاوى وفى القرطبى ثم لما انقطع فرعون لعنه الله فى باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الاله ارسلك لان فيه الاعتراف بان ثم الها غيره وفى توعده بالسجن ضعف وكان فيما روى أنه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفى المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه (قوله قال أولو جئتك بشئ مبين) أى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى ولا ينافى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على انها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين (قوله قال فأت به) انما أمره فرعون بالاتيان بالشئ المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أى فى ان لك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اه بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان ما ذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها

من الادمة (قال) فرعون (للملاحوله ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وابعث فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى فى علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) أى حينئذ (لمن المقربين قال لهم موسى) بعدما قالوا له اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فالأمر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى) فألقى السحرة ساجدين

فاخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يعشى الابصار ويسد الافق اه أبو السعود (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله قال للملاحوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا لساحر عليم قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شئ تأمرونى به فى شأنه (قوله جامعين) أى السحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الامر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على معنى من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد انا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الاربع (قوله لاجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الاجر أى الاجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أى اذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل اراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا الى اظهار الحق اه وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب ان الممتنع هو الرضا فى حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم أنهم غالبون واتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوى (قوله من الاصل) متعلق بحذف أى حذفها من الاصل أى أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقى السحرة ساجدين) أى فخروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا الخ أى ففى ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا

قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ماشاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون (آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) لموسى (قبل أن آذن) انا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ماينالكم منى (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولاصلبنكم أجمعين قالوا لاضير) لاضرر علينا (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (وأوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أن أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة فى أسرى أى سر بهم ليلا الى البحر

المرأة والرجل بالفرية نزلت هذه الآية فى عاصم ابن عدى الانصارى ابتلى بهذا (ان الذين جاؤا بالافك) تكلموا بالكذب (عصبة)

وان احتمله النظم و وجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقى أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بان سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوى (قوله لعلمهم بأن ماشاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بان ماشاهدوه من العصا وه وابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هى المنقلبة ألفا فالذى فى كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التى هى باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهى أى الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر) أى اخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايضاحه أن غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهى بل بعالم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخى (قوله لاقطعن ايديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا باجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا فى السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بانهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا أمر موسى والا ففى قوة السحرة ان يفعلوا مثل مافعل هو وهذه شبهة قوية فى تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخى وقيل انه فعل بهم ماتوعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لاضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أولا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أى بان) أى بسبب ان كنا أول المؤمنين وقوله فى زماننا يرد عليه ان بنى اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوى أى من اتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) أى ثلاثين (قوله أى سربهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به فأوحى الله اليه ان يسير الى جهة البحر لا الى جهة الشام فى البر وعبارة القرطبى فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببنى اسرائيل مصر افترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بنى اسرائيل يقول له فى ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما اصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببنى اسرائيل خرج فى اثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف فى سبب تأخر فرعون وقومه عن بنى اسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء فى تلك الليلة وقع فيهم والثانى ان سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن فى ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفى الخطيب روى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بنى

لسرائيل كل أربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فانى سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى وروى ان قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله انكم متبعون) عبارة البيضاوى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالسير أى سر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أى يدخلون (قوله طائفة) فى البيضاوى الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أى وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظنا) أى حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التى استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أى وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كى لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوى (قوله لجميع) أى جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل الا تابعة بل هى بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفى قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر من عرض فيه ذلك اه سمين وفى المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذرا الشئ اذا خافه فالشئ محذور أى مخوف وحذرته الشئ فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أى خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبى النيل) أى من اسوان الى رشيد وفى القرطبى قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن فى الجنة وقال قيس ابن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وحملنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذى فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة فى داخل كتابه وكتب الى عمرو انى قد بعثت اليك ببطاقة فى داخل كتابى فألقها فى النيل اذا أتاك كتابى فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (فى المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبى النيل (وعيون) أنهار جارية فى الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة

***

جماعة (منكم) نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول المنافق وحسان بن ثابت الانصارى ومسطح بن اثاثة ابن خالة أبى بكر الصديق وعباد بن عبد المطلب وحمنة بنت جحش الاسدية فيما قالوا على عائشة وصفوان ابن المعطل من الفرية (لا تحسبوه) يعنى القذف

البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى فى ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمى النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطانى وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اه وفى الشهاب قوله وكنوز المراد بها اما الاموال التى تحت الارض وخصها لان ما فوقها انطمس أو مطلق المال الذى لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والاول أوفق باللغة والثانى مروى عن السلف فلا وجه لتحكمه هنا اه (قوله للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه اتباعهم أى يحف ذلك المجلس ويحيط به اتباع الامراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والادب اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الامراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الفيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أى اخراجنا وقوله وأورثناها أى الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك أن الله عز وجل رد بنى اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة اه خازن وفى القرطبى قال الحسن وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلى آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الامرين حصل لهم والحمد لله اه (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبنى اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله أى لن يدركونا) أى لان الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوى فكلا هنا للنفى (قوله فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمى بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يوارى الماء حافر دابته وقال الذى يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده اه خازن وفى القرطبى وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله والا فضرب العصا ليس بفارق للبحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد اسباط بنى اسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم ٢) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الاثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى

اسرائيل

وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه اتباعهم (كذلك) أى اخراجنا كما وصفنا (وأورثناها بنى اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فاتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أى رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أى لن يدركون (ان معى ربى) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثنى عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هناك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر

لعائشة وصفوان (شرا لكم فى الآخرة (بل هو خير لكم) فى الثواب (لكل امرئ منهم)

٢ قوله الجبل العظيم هكذا فى نسخة المؤلف وهى غير نسخة الشارح التى بايدينا اه

اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل
يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا
اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل
بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت
عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف
وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره ان الله
أمر موسى بأخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته
عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر
عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام فى خروجه من مصر اه شيخنا وفى القرطبى وذلك ان
موسى عليه السلام لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال
علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر
حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبنى اسرائيل فأرسل
اليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك
قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه
واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفى رواية فأوحى الله اليه ان
أعطها ففعل فأتت بهم الى بحيرة فقالت أنضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف
عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم)
معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله واذ نادى ربك موسى اه شيخنا (قوله ويبدل
منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم ان
معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ)
جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه ان هؤلاء قد جاؤا بقصة
أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار
ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا
يعبد ونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن
ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم)
استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولابد هنا من محذوف
أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى
متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة
حال اه كرخى (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان
كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول فى اذ ولعمل اذ فى الثانى وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا وقال
الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التى كنتم تدعونها فيها
هل سمعوكم اذ دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب
منهم اعتراف بانها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار أن
لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك

على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) أى اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (واتل عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) كم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى مثل فعلنا

ممن خاض فى أمر عائشة وصفوان بن المعطل (ما اكتسب من الاثم) على قدر ما خاض

(قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدولي) لا أعبدهم (الا)
لكن (رب العالمين) فاني
اعبده (الذي خلقني فهو
يهدين) الى الدين (والذي
هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين والذي
أطمع) أرجو (أن يغفرلي
خطيئتي يوم الدين) أي الجزاء
(رب هب لي حكما) علما

فيه (والذي تولى كبره)
أشاع واعظم القالة فيه
وهو عبد الله بن أبي (منهم
له عذاب عظيم) في الدنيا
بالحد وفي الآخرة بالنار
(لولا) هلا (اذ سمعتموه)
قذف عائشة وصفوان (ظن
المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم)
بأمهاتهم (خيرا) يقول
هلا ظننتم بعائشة ام المؤمنين
كما تظنون بأمهاتكم
(وقالوا) هلا قلتم (هذا)
القذف (افك مبين)
كذب بين (لولا جاؤا عليه)
هلا جاؤا على ما قالوا (بأربعة
شهداء) عدول فيصدقونهم
بذلك (فاذ لم يأتوا بالشهداء)
بأربعة شهداء (فأولئك عند
الله هم الكاذبون) ثم نزل
في شأن الذين لم يقذفوا
عائشة وصفوان بن المعطل
ولكن خاضوا فيه (ولولا

يفعلون أي فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون في محل المفعول الثاني وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبي السعود يقتضي أن رأى هنا مستعملة في معناها الاصلي بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال افرأيتم ما كنتم تعبدون أي أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازروني يقتضي انها بمعنى اخبروني وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثاني جملة استفهامية وهي غير موجودة هنا فتقدر في الكلام ونصه قال أفرأيتم اخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو اخبروني ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أي أخبروني عن حالها لانها عدولي كما صرح به الرضي في قوله اخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدولي) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة الى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع في النصيحة من التصريح بها بأن يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدولي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء اطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه (قوله الا لكن رب العالمين) أشار به الى ان الاستثناء منقطع اي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا علي فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذي خلقني) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعني والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أي هو الذي خلقني أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبرله قال الحوفي ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط وهذا مردود لان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفي ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش في تجويزه زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين الى الدين) أي وغيره مما يهمني ويصلحني من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذي هو يطعمني الخ) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في ايجاب الحكم اه ابو السعود وعبارة السمين قوله والذي هو يطعمني يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذي خلقني ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه في أول البقرة اه (قوله واذا مرضت فهو يشفين) اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فأردت ان أعيبها وقال فأراد ربك ان يبلغا اشدهما اه كرخي (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامر بين الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء في الآخرة اه ابو السعود (قوله والذي أطمع أن يغفر لي الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب ان يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوي (قوله رب هب لي حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدا

خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الامم الا وهى تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى و يدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والاحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية اى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن يعطاها اى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير ان الدعاء كان فى حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل ان يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح حمله قبل الدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) اى الدعاء لابيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اه شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على مافرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اى استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بان العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما أن قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى ان الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اه كرخى (قوله الا لكن من أتى الله) الخ حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى الاشارة للمنقطع وصرح غيره بانه منقطع ووجهه انه على هذا

(وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى ممن يعطاها (واغفر لابى انه كان من الضالين) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) احدا (الا) لكن (من أتى الله

[illegible]

فضل الله) من الله (عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم) لاصابكم (فيما أفضتم فيه) خضتم فى شأن عائشة وصفوان (عذاب عظيم) شديد فى الدنيا والآخرة (اذ تلقونه بألسنتكم) اذ يرويه بعضكم عن بعض (وتقولون بأفواهكم) بألسنتكم (ما ليس لكم به علم) حجة وبيان (وتحسبونه) يعنى قذف عائشة وصفوان (هينا) ذنبا هينا (وهو عند الله عظيم) فى العقوبة (ولولا) هلا (اذ سمعتموه) قذف عائشة وصفوان (قلتم ما يكون لنا) ما يجوز لنا (أن نتكلم بهذا) الكذب (سبحانك هذا بهتان

استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا وهذا الماضى بمعنى المضارع وكذا يقال فى قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) اى فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء فى الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى فى قلوبهم مرض اه كرخى (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه فى سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع اى قربت الجنة للمتقين الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أى الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة اى اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف فى رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر وليست هذه كالتى فى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهى زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى آلهتكم أين اى فى اى مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخى (قوله فكبكبوا) اى الاصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو ايضا وقوله اجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كأن من ألقى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها اه بيضاوى (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أى انه) أى الشأن (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعى من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم هذه الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أى السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولانه فى الاصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوى (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشرى اه شيخنا وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام او من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط والصديق

بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) اظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله) اى غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (او ينتصرون) بدفعه عن انفسهم لا (فكبكبوا) القوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) اتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (اجمعون قالوا) اى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كنا لفى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما اضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) اى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم)

عظيم) كذب عظيم (يعظكم الله) يخوفكم الله وينهاكم (أن تعودوا لمثله) ان لا تعودوا الى مثله (ابدا ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) مصدقين (ويبين الله لكم

يحتمل

يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله اى يهمه أمرنا) بضم اوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح اوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا وفى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) اى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها و يعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها الغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى ان الجمع على حقيقته وقوله أولانه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وتجوز اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) اى تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة وتذكيره اى تذكير الضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث اى على الاغلب لانه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أى فى النسب لا فى الدين (قوله الا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه و يبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله اجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبى فما هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) اى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الارذلون) أى الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى من سورة هود (قوله قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية

أى يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح الا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما ارسلت به (فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما اسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجرى) اى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة واتباعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمى)

الآيات) بالامر والنهى (والله عليم) بما قالته كم (حكيم) فيما حكم عليكم من الحد (ان الذين يحبون) يعنى عبد الله بن أبى واصحابه (ان تشيع) ان تظهر

وقول الشارح أى علم لى اشارة الى الاحتمال الاول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع بالابتداء وعلى خبرها والباء متعلقة به والثانى أنها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى ويحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أى علم لى) أشار الى أن أصل على علم لى فحذف تخفيفا أى وأى شئ علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمى بما يعملون اى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا فى العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم اى فى أعمالهم وايمانهم الا على ربى لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أى حساب بواطنهم (قوله ماعبتموهم) اى نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفى القرطبى فى سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الانعام اه (قوله ان أنا الا نذير مبين) اى ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبنى طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوى يعنى أن قوله رب ان قومى كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بانه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به أنى لا أدعوك عليهم لاجل تخويفهم اياى بالرجم وامتحانهم اياى بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك لانهم كذبونى فى وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومى كذبون) أى صمموا على تكذيبى وأصروا عليه بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائى الا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا اى أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجنى أى مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل فى سورة نوح وفى زاده فافتح بينى وبينهم فتحا من الفتاحة أى الحكومة والفتاح الحاكم سمى به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما فى القاموس (قوله ومن معى من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم انه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخى (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين فى اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله اذ قال لهم أخوهم) أى نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع)

اى علم لى (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربى) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا) أى احكم (ونجنى ومن معى من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أى بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من اجر ان) ما (أجرى الا على رب العالمين أتبنون

(الفاحشة فى الذين آمنوا) عائشة وصفوان (لهم عذاب أليم) بالضرب (فى الدنيا والآخرة) بالنار لعبد الله بن أبى خاصة (والله يعلم) ان عائشة وصفوان لم يزنيا (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ولولا فضل الله) من الله (عليكم

استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أى تعبثون وقوله وتتخذون معطوف
على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله فى ذلك
أى المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر اه شيخنا وفى الكرخى واعلم
أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية
تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهى ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل
ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو فى اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو
الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفى القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع
من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج فى الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء
وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالى وبالفتح فضل كل شئ كريع العجين والدقيق
والبذر اه (قوله علما للمارة) اى كالعلم فى الارتفاع وفى البيضاوى آية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم فى أسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون
اليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه وفى أبى السعود تعبثون اى تجتمعون فيها اى
الابنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفى المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه
فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم
مع فتح النون أو ضمها وهى الحوض أو البركة فقوله مصانع أى حيضانا أو بركا تجمعون فيها الماء
فهى من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفى المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض
يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل
القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور
لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجى أى راجين ومؤملين أن تخلدوا فى الدنيا
لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفى أبى السعود لعلكم تخلدون أى راجين أن
تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفى السمين ولعل
هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن
على وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم تخلدون ويؤيده ما فى مصحف أبى
كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله
تخلدون فيها) أى الدنيا أو الارض (قوله واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال
ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما
تعلمون) أى من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة
الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل فى ذلك اه أبو
السعود وفى السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى
وتفسير لها والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما
يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر ومن غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد
بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله انى أخاف عليكم) أى ان لم
تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها مستتبع لزيادتها
قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا

بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) فى ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة ان عصيتمونى (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أى لا نرعوى لوعظك

ورحمته) على من لم يقذف عائشة وصفوان (وان الله رؤف رحيم) بالمؤمنين ثم نهاهم عن متابعة الشيطان فقال (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لا تتبعوا خطوات الشيطان) تزيين الشيطان ووسوسته (ومن يتبع خطوات الشيطان) تزيين الشيطان ووسوسته (فانه يأمر بالفحشاء) بالقبيح من العمل والقول (والمنكر)

إن) ما (هذا) الذي خوفتنا به (الا خلق الاولين) أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين أي طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) في الدنيا بالريح (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما امرتكم به

مالا يعرف في شريعة ولا في سنة (ولولا فضل الله) من الله (عليكم ورحمته) بالعصمة والتوفيق (ما زكى) ما وحد وصلح (منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي) يوفق ويصلح (من يشاء) من كان اهلا لذلك (والله سميع)

أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أي لا نرعوي أي لا ننتهي ولا نرجع عما نحن فيه لأجل وعظك ايانا اه شيخنا وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخي القوافي وأبدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن اصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله من أن لا بعث الخ) أي من اعتقاد أن لا بعث وقوله أي طبيعتهم الخ عبارة الخازن أي عادة الاولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه (قوله وما نحن بمعذبين) أي على ما نحن عليه من الاعمال اه شيخنا (قوله فكذبوه) أي أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى في أي في وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أي الريح الصرصر وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء اه حلال من سورة الحاقة وسيأتي هناك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم في الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح في التعبير عنه بالجمع ما تقدم اه شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكاري توبيخي وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أي النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أي لا تظنوا ولا ينبغي لكم أن تعتقدوا أنكم تتركون في الدنيا متقلبين في النعم التي فيها آمنين من العذاب اه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو في تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح وقوله طلعها هو ثمرها في أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو اه وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض اه وفي أبي السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لان النخل أنثى وطلع الاناث الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اه (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو في حيز الاستفهام التوبيخي ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أي ماهرين في العمل وفي المصباح حذق الرجل في صنعته من بابي ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه وفي القرطبي النحت النجر والبري يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أي براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفي الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اه وفي الكرخي في سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون

بيوتا

ينون في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه وفي
الخطيب في سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه
(قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازي في النسبة الايقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين
في أمرهم اه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة
الذين عقروا الناقة اه خازن (قوله الذين يفسدون في الارض) وصف موضح لاسرافهم
لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون
لا ينافي صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه اه شهاب
(قوله ما أنت الا بشر مثلنا) أي فكيف تدعي انك رسول الينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة)
أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بامرين
الاول لها شرب الخ والثاني ولا تمسوها بسوء الخ اه زاده (قوله نصيب من الماء) أي تشرب
منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم في يومكم ولا تزاحمونها في يومها وفي يومها تشربون من لبنها اه شيخنا
(قوله فعقروها) أي يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة وهو
أنهم في اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت في الخميس
ثم اسودت في الجمعة اه شيخنا وفي القرطبي في سورة النمل وفي قول مقاتل وغيره انه خرج في
أبدانهم خراج مثل الحمص فكان في اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار في الثالث أسود
وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم
جبريل صيحة فماتوا بالامرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أي عقرها بعضهم) أي ضربها
بالسيف في ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفي
القرطبي قال السدي وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه
فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم
للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا
سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على
صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى
سفر فيرى الناس سفرنا فنكون في غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه
فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقون ويعلمون انا قد خرجنا الى سفر
وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا
الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على
ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله اما رضي صالح ان أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع
أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أي خوفا من أن يحل بهم
العذاب لا توبة اه بيضاوي أي لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد
الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) في نفي الايمان عن أكثرهم
في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا انما عصموا
من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوي (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم في النسب وانما

(ولا تطيعوا امر المسرفين
الذين يفسدون في الارض)
بالمعاصي (ولا يصلحون)
بطاعة الله (قالوا انما أنت
من المسحرين) الذين سحروا
كثيرا حتى غلب على عقلهم
(ما أنت) أيضا (الا بشر
مثلنا فأت بآية ان كنت
من الصادقين) في رسالتك
(قال هذه ناقة لها شرب)
نصيب من الماء (ولكم
شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب يوم
عظيم) بعظم العذاب
(فعقروها) أي عقرها بعضهم
برضاهم (فأصبحوا نادمين)
على عقرها (فأخذهم
العذاب) الموعود به فهلكوا
(ان في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كذبت قوم
لوط المرسلين اذ قال لهم
أخوهم لوط ألا تتقون اني
لكم رسول أمين فاتقوا الله
وأطيعون وما أسألكم عليه
من أجر ان) ما (أجري الا
على رب العالمين أتأتون

لمقالتكم (عليم) بكم
وباعمالكم ثم نزل في شأن
أبي بكر حين حلف انه
لا ينفق على ذوي قرابته
لقيل ما خاضوا في أمر عائشة
يعني مسطحا وأصحابه فقال
(ولا يأتل) لا ينبغي أن يحلف
(أولوا الفضل منكم) بالبذل

الذكران من العالمين) أى من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) اى اقبالهن (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يالوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (فى الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وماكان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء

(والسعة) بالمال (أن يؤتوا اولى القربى) ان لا يؤتوا اى لا يعطوا أو لا ينفقوا على ذوى القرابة وكان مسطح بن خالته (والمساكين) وكان مسكينا (والمهاجرين فى سبيل الله) فى طاعة الله وكان مهاجرا (وليعفوا)

سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا مجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط اى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى انه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله اى اقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) اى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سيق له الكلام فتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص او عام اه شهاب (قوله من بلدتنا) فى نسخة قريتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف اى لقال من القالين وذلك المحذوف خبر ان ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع انه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وقليت الرجل اقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا ابغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى ابلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كانه يقلى الفؤاد اه (قوله وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهى امرأته كائنة فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فاننا لم ننجها لقضائنا بذلك فى الازل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر فى الطريق فأهلكها فان قيل قوله فى الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا فى الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو فى حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى و بالمعجمة للباقى وغبر الشئ وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أى بقلب قراهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وق وما هنا وفى ص والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل و بالجر و بالتصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) اى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى أيكة وقوله على اللام اى لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهى أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا والعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضى أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسر سواء وقع فيه نقل أولا و بعضهم وجه

هى غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذى خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين قالوا انما انت من المسحرين

يتركوا (وليصفحوا) يتجاوزوا (الا تحبون أن يغفر الله لكم) الا تحب ياأبا بكران يغفر الله لك (والله غفور) متجاوز (رحيم) لمن تاب فقال أبو بكر بلى أحب يا رب فالطف بقرابته وأحسن اليهم بعد ما نزلت هذه الآية ثم نزل فى شأن عبد الله ابن أبى واصحابه الذين خاضوا فى أمر عائشة وصفوان فقال (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) الحرائر (الغافلات) عن الزنا العفائف

فتح الهاء بان الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية بغيره بالقصة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بانه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة لا يقتضى تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بان ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهى غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين فى توجيه هذه القراءة جدا ورجع الى ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه أصحاب هنا وفى ص خاصة والباقون الايكة معرفا بال موافقة لما أجمع عليه فى الحجر وفى ق وقد اضطربت أقوال الناس فى القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد ان ليكة اسم للقرية التى كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا فى الذى يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى فى ق الايكة ووجدت التى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اه ما قاله ابو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفى القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر مجتمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله اذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التى هى قريته لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الايكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفى القرطبى قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الايكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لانه لم يكن منهم) أى وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم فى قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم انهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثا فى الارض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين قلت قال الازهرى القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على ان القرآن نزل باللغة الثانية اه وفى القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أى وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والامم وقوله الاولين أى الماضين كقوم لوط وفى الخطيب واتقوا الذى خلقكم أى من نطفة واعدامكم أهون شئ عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أى الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفى السمين العامة على كسر الجيم والباء

وما أنت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال ربى أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين) جبريل

(المؤمنات) المصدقات بتوحيد الله يعنى عائشة (لعنوا) عذبوا (فى الدنيا) بالجلد (والآخرة) بالنار يعنى عبد الله بن ابى (ولهم عذاب عظيم) شديدا أشد مما يكون فى الدنيا يعنى عبد الله بن ابى وأصحابه (يوم) وهو يوم القيامة (تشهد عليهم) على عبد الله ابن أبى وأصحابه (ألسنتهم) بما قالوا (وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة (يوفيهم الله دينهم الحق) يوفرهم الله جزاء أعمالهم بالعدل (ويعلمون أن الله)

وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمها وشد اللام والسلمى بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات فى هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه اه بيضاوى والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعنى ان كلا منهما كاف فكيف اذا اجتمعا وقدم أن تركها لانه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفى السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء فى قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشرى اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد فهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أى انه نظنك) قدره غيره أى انا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أى قطع عذاب من السماء وفى القرطبى وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهى القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشىء يقال أعطنى كسفة من ثوبك أى قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أى وبعذابه المنزل عليكم مما أوجبه لكم عليه فى وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوى (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف الى اليوم لا اليها اشارة الى ان عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذى نزل منها اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس وغيره أيضا ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هرابا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا فى دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أى سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزداد واحرا فخرجوا الى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أى عظيم عذابه (قوله ان فى ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوى وفى القرطبى وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أى فليس بشعر ولا أساطير الاولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وانه لفى زبر الاولين وقوله أو لم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أى ملتبسا به فهو فى موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أى

دخلوا

دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشئ يحملونه معهم انما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخى (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما انزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولان القلب هو المخاطب فى الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الاعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب وأما المعقول فان القلب اذا غشى عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أى نزل باللسان العربى لتنذر به لانه لو نزل بالاعجمى لقالوا لم نزل علينا ما لا نفهمه وجوز أبو البقاء ان يكون بدلا من به باعادة العامل قال أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة اه سمين وعبارة ابى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وانه) أى ذكر القرآن الخ لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر انه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف أى ذكر القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان أو ان أصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى انه تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وانه تعالى بين أصول معانيه فى كتبهم اه زاده وفيه اشارة الى رد ما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما فى زبر الأولين قرآنا وهو معنا لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه ان القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الاولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أى على ان ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الاولين وقوله أن يعلمه أى ما ذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على انه خبر يكن مقدم واسمها ان يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على انه اسمها وخبرها لهم وان يعلمه الخ بدل من اسمها أو على انه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وان يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وان يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على انه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أى مع انه أى الاعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه انه وصف على وزن افعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون ان لا يكون الوصف كذلك واجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت

(على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) بين وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وانه) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لفى زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل (أولم يكن لهم) كفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع أعجم (فقرأه عليهم) كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين)

❊ ❊ ❊

يعنى أن ما قال الله فى الدنيا (هو الحق المبين) ونزل فيهم أيضا (الخبيثات) من القول والفعل (للخبيثين) من الرجال والنساء ويقال بهم تليق (والخبيثون) من الرجال والنساء (للخبيثات) من القول والفعل يتبعون ويقال بهم تليق ويقال الخبيثات من النساء حمنة بنت جحش الاسدية التى خاضت فى أمر عائشة للخبيثين من الرجال عبد الله بن أبى وأصحابه وحسان بن ثابت تشبه والخبيثون من الرجال عبد الله بن أبى وأصحابه للخبيثات من النساء اللاتى خضن فى أمر عائشة تقسمة (والطيبات) من القول

تخفيفا كما اشعر يين في اشعري فقوله جمع اعجم اي مخفف اعجمي اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأي البصريين واما الكوفيون فيجيزون جمع افعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفي السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع اعجمي ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكان سبب منع جمعه انه من باب افعل فعلاء كاحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع اعجم فقال الاعجمون جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب يقال له اعجم والاعجمي هو الذي نسبه في العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشري الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة أو استعجام والاعجمي مثله الا ان فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا في سورة النحل اه (قوله انفة من اتباعه) في المصباح انف من الشئ انفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير في سلكناه للقرآن على حذف المضاف أي سلكنا تكذيبه أي التكذيب به بقراءة النبي مثل ادخالنا التكذيب به في قلوبهم بقراءة الاعجمي وفيه ان الاعجمي لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهي قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أي مثل ادخالنا التكذيب) أي في قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمي أي ملتبسا بقراءة الخ وكذا يقال في قوله بقراءة النبي (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء في سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير واصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أي مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أي لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفي زاده على البيضاوي قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على ان مفاجأة العذاب واقعة عقب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقب مفاجأته وليس كذلك بل الذي يقع اولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب ان لا تكون الفاء للترتيب الزماني بل للترتيب الرتبي كما في الكشاف بأن يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو اشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسئ اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجئ العذاب اه شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكما بمحمد في اخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم اه بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف انفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو أيغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ

وانما

انفة من اتباعه (كذلك) أي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي (سلكناه) ادخلنا التكذيب (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون

[illegible]

والفعل (للطيبين) من الرجال والنساء ويقال بهم تليق (والطيبون) من الرجال والنساء (للطيبات) من القول والفعل يتبعون ويقال بهم تليق ويقال والطيبات من النساء يعني عائشة للطيبين من الرجال يعني النبي صلى الله عليه وسلم تشبه والطيبون من الرجال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للطيبات يعني عائشة تشبه (أولئك) عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) عليهم من الفرية (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) في الجنة يقول اذا أثنى على الرجل والمرأة ثناء حسنا وكانا أهلا لذلك صدق به عليهما ويقول من معه هما كذلك واذا أثنى على الرجل والمرأة الخبيثين ثناء سيأ وكانا اهلا لاصدق به عليهما ويقول من معه هما كذلك

واغا قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الاول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا وفي السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التفاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أخبرني واذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الانعام وانما ذكرته هنا لانه تقدير عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما يتأتى على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفي وأما اذا جعلتها نافية حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أي به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أي استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لم يغن فهذا مساو في المعنى لقول بعضهم انها نافية وهي على صنيع الشارح مفعول مقدم لاغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أي تمتعهم أو كونهم ممتعين اه شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عنهم أي أي شئ أو أي اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أي كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على ان ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها وأياما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة في المفعول (قوله الا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفي وقال الزمخشري فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أي تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذر أهلها ذكرى أشار الى أن ذكرى في موضع المفعول لاجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدا محذوف أي هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أي ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين في اهلاكهم أي لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو في صورة الظلم لو صدر من غيرنا بان نهلك أحدا قبل انذاره أو بان نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أي قولهم ان الشياطين

افرأيت) أخبرني (ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أي شئ (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في رفع العذاب أو تخفيفه أي لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) القرآن (الشياطين وما ينبغي)

ثم نهاهم عن دخول بعضهم على بعض بغير اذن فقال (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) ليس لكم ان تدخلوا بيوتا (حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) ثم تستأنسوا فيقول ادخل مقدم ومؤخر (ذلكم) التسليم والاستئذان (خير لكم) وأصلح (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا فلا يدخل بعضكم على بعض بغير اذن (فان لم تجدوا فيها) في البيوت (أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها) بغير اذن (حتى يؤذن لكم) بالدخول (وان قيل لكم ارجعوا) انصرفوا (فارجعوا) ولا تقعدوا على

يلقون القرآن اليه أى على لسانه كما يأتون الكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين اى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو اضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله ينبغى لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الانبياء فلا يرد انهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به الى الانبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه انهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتى يلقون السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له فى دفع التنافى أن ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به للانبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ما سيأتى بقوله وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى بعد حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع انه كان فى عصره صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل القاء السمع اليه على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه (قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخارى ومسلم) أى روى انذاره لهم جهارا فقال فى انذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيأ اه خازن (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا فى قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له انى برىء الخ اه شيخنا (قوله أى عشيرتك) تفسير للواو فى عصوك اه (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على انذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل انى برىء الخ اه شيخنا (قوله حين تقوم الى الصلاة) أى منفردا وقوله وتقلبك فى الساجدين أى ويراك مصليا فى الجماعة اه شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف فى يراك وقوله فى الساجدين فى بمعنى مع وقوله أى المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أى يراك متقلبا فى اصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله ما دام النور المحمدى فى الذكر وفى الانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اه شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أى وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ

ينبغى (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (انى برىء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أى فوض اليه جميع أمورك (الذى يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فى الساجدين) أى المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم)

أبواب الناس (هو) الرجوع (أزكى لكم) أصلح لكم من ان تقوموا على ابواب الناس (والله بما تعملون) من الاستئذان وغيره (عليم) ثم رخص لهم فى الدخول فى بيوت غير بيوتهم بغير اذن وهى الخانات على الطرق

أى وهو لا يتبعه الا المهتدون اه شيخنا (قوله أى كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو
الاظهر ويحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف فى أنبئكم اه شيخنا (قوله على من تنزل
الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث
ان جعل انبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثانى فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفى السمين
قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل
التنبئة لانها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد
الثانى لان الاول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه
(قوله مثل مسيلمة) اى من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن
الامور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز
ان يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وان تكون مستأنفة
ومعنى القائهم السمع انصاتهم الى الملا الاعلى ليسترقوا شيأ أو القاء الشئ المسموع الى الكهنة
ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة
أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ما تقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى
الشياطين أى يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين الى عوام الخلق (قوله
وأكثرهم كاذبون) الاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قلما يصدقون
فيما يحكون عن الجنى والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب
الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى
بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فأفاد ان الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال
بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير فى أكثرهم للافاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير
فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال اهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين
كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى
وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت
الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع
اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون
عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون
هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية أن رجلين أحدهما من الانصار تهاجيا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه
الآية اه خازن (قوله ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول
وطرقه والهيام ان يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى
يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون
لان أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم فى التشبب بالحرم والغزل والابتهار
وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه
والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لانه محط
الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير
فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن

أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) أى الشياطين (السمع) أى ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون)

فقال (ليس عليكم جناح) حرج (أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) ليس فيها ساكن معلوم مثل الخانات وغير ذلك (فيها متاع لكم) منفعة لكم من الحر والبرد فى الشتاء والصيف (والله يعلم ما تبدون) من الاستئذان والتسليم (وما تكتمون) من الجواب والاذن ثم أمرهم بحفظ العين والفرج فقال (قل للمؤمنين) يا محمد (يغضوا من أبصارهم) يكفوا أبصارهم عن الحرام ومن صلة فى الكلام (ويحفظوا فروجهم) عن الحرام (ذلك) حفظ العين والفرج (أزكى) أصلح

فيكون الجملة خبراً بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم في أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم في كل وجه وطريق والهائم هو الذي يخبط في طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أي ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يخوضون) أي يذهبون ويخوضون (قوله أي يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفي الخطيب وأنهم يقولون مالا يفعلون أي لأنهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذي سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شيء صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفي الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل في الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل (فصل) في مدح الشعر روى البخاري عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها الشعر كلام فيه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروي أنه دعا عمر بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدة فانشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال الله تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اه شيخنا وفي السمين أي منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم ساد مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أي منقلب صفة لمصدر محذوف أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذي قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشيء بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفي القرطبي ومعنى أي منقلب ينقلبون أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون لان مصيرهم النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب

يخوضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (مالا يفعلون) أي يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

(لهم) وخير لهم (ان الله خبير بما يصنعون) من الخير والشر (وقل) يا محمد (للمؤمنات يغضضن) يكففن (من أبصارهن) عن الحرام ورؤية الرجال ومن صلة في الكلام (ويحفظن فروجهن) عن الحرام (ولا يبدين) ولا يظهرن (زينتهن) الدملوج والوشاح (الا ما ظهر منها) من ثيابها (وليضربن بخمرهن) يرخين قناعهن (على جيوبهن) على صدورهن ونحورهن وليشددن ذلك ثم ذكر الزينة أيضا فقال (ولا يبدين زينتهن) الدملوج والوشاح

مرجعا ذكره الماوردي وأى منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لان أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول فى ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعانى فى بعض والله أعلم

(سورة النمل)

(قوله ثلاث أو أربع الخ) فى نسخة سورة النمل مكية وهى ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهى آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغى أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب ان المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدا بالمتعلق الذى هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره فى الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيد هم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوى أى الكاملون فى الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد فى أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أى بسبب تركيبها فيهم وفى البيضاوى زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها لعدم ادراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون ويتمكنون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للأشد (قوله وهم فى الآخرة هم الاخسرون) فى اعرابه ما تقدم (قوله هم الاخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم فى الدنيا أى ان خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الاخسرون فى أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى أنهم أكثر خسرانا فى الآخرة منهم فى الدنيا أى ان خسرانهم فى الآخرة أكثر من خسرانهم فى الدنيا وقال جماعة منهم الكرمانى هى هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له فى الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شئ واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبى أى يلقى اليك فتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم

(سورة النمل)

وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وانك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك

وغير ذلك (الا لبعولتهن) ازواجهن (أو آبائهن) فى النسب أو اللبن (أو آباء

بشدة (من لدن) من عند
(حكيم عليم) فى ذلك اذكر
(اذقال موسى لاهله) زوجته
عند مسيره من مدين الى
مصر (انى آنست) ابصرت
من بعيد (نارا سآتيكم منها
بخبر) عن حال الطريق وكان
قد ضلها (أو آتيكم بشهاب
قبس) بالاضافة للبيان
وتركها اى شعلة نار فى رأس
فتيلة أو عود (لعلكم
تصطلون) والطاء بدل من
تاء الافتعال من صلى بالنار
بكسر اللام وفتحها تستدفئون
من البرد (فلما جاءها نودى
[illegible]
بعولتهن) أو آباء ازواجهن
(أو ابنائهن) فى النسب أو
اللبن (أو أبناء بعولتهن) ابناء
ازواجهن من غيرهن (أو
اخوانهن) فى النسب أو اللبن
(او بنى اخوانهن) فى النسب
أو اللبن (أو بنى اخواتهن)
فى النسب أو اللبن (أو
نسائهن) نساء اهل دينهن
المسلمات لانه لا يحل لها أن
تراها متجردة يهودية او
نصرانية او مجوسية (أو
ماملكت ايمانهن) من
الاماء دون العبيد (أو
التابعين) لازواجهن (غير
أولى الاربة) الشهوة (من
الرجال) والنساء يعنى الخصى
والشيخ الكبير الفانى (أو
الطفل) يعنى الصغير (الذين
لم يظهروا على عورات النساء

اه وفى السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فاقيم اولهما هنا مقام الفاعل والثانى القرآن اه (قوله بشدة) أى لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب أن العلم الذى يدخل فى الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله لا يفعل شيأ الا على وفق علمه عليم بكل شئ سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اه زاده (قوله فى ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أى فى تنزيل القرآن والقائه على محمد أى وفى غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بامه وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود فى سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أى لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهى بمعنى من أى شهاب من قبس وقوله وتركها أى مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمى وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى لكن معنى الثانى لا يناسب هنا ففى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ موزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودى) أى ناداه الله أن بورك أن هذه هى الناصبة للمضارع فهى ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضى وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها فى تأويل مصدر أى نودى ببركة من فى النار الخ أى بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أى ناداه الله بانا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه شيخنا وفى السمين قوله نودى فى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه * أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفى أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول والثانى أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضى وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض أى نودى موسى بأن بورك والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج

هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه فى سورة النور فى قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا ٭ الثانى من الاوجه الاولى أن القائم مقام الفاعل نفس أن بورك على حذف حرف الجر أى بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة فى الاصل واما مخففة ٭ الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أى نودى النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بورك من فى النار) أى أن قدس وطهر من فى النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أى فى مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أى قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبى (قوله من فى النار) من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بنى للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما البارى تعالى وهو على حذف مضاف أى من قدرته وسلطانه فى النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والامكنة التى حولها اه سمين (قوله أو العكس) أى تفسر من الاولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أى كما هنا فان قوله من فى النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أى فى وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد فى مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أى يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة اه بيضاوى (قوله أيضا ويقدر بعد فى) أى لفظة فى العبارة للنار مكان أى لفظ مكان ليكون مضافا للنار أى من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن فى النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان فى المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة ما نودى) أى نودى به أى فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه فى هذا المقام لدفع ما رب أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشرى الجارى على العادة الخلقية أن الكلام الذى يسمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به فى مكان أو فى جهة اه شيخنا (قوله والق عصاك) عطف على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم ان سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وانه يجيز جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته فى أول البقرة اه سمين وقال هنا دون ذكر أن وفى القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هنالك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن ياموسى انى أنا الله اه كرخى (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لان الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أى فى سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا (قوله يرجع) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفى المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها اى لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لا تخف) اى من غير ثقة بى أو لا تخف مطلقا اه ابو السعود (قوله عندى) اى فى حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو فى هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤن الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شئ وأما فى غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه ابو السعود (قوله الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فانى غفور رحيم وقوله أتاه

ان) اى بأن (بورك) اى بارك الله (من فى النار) اى موسى (ومن حولها) اى الملائكة او العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء (ياموسى انه) اى الشان (أنا الله العزيز الحكيم والق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (ياموسى لا تخف) منها (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) اى تاب (فانى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك)

لم يطيقوا المجامعة مع النساء ولا النساء معهم من الصغر ولا يعلمون من امر الرجال والنساء شيأ فلا بأس بان يرى زينتهن هؤلاء بغير ريبة (ولا يضربن بأرجلهن) احداهما الاخرى لتقرع الخلخال بالخلخال (ليعلم) لكى يعلم ويظهر (ما يخفين من زينتهن) ما يوارين من زينتهن يعنى الخلاخل عند الغريب (وتوبوا الى الله جميعا) من

تفسير لبدل اى أتى حسنا اى عمله وقوله اى تاب تفسير لاتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) يعنى جيبا لانه يجاب اى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بادخالها فى كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل اى أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل واخرجها تخرج فحذف من الثانى ما أثبت فى الاول ومن الاول ما اثبت فى الثانى وهذا التقدير لاحاجة اليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن تكون حالا اخرى أو من الضمير فى بيضاء او صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) اى لمعان واشراق (قوله آية) اشار به الى ان فى تسع آيات فى محل نصب على انه متعلق بمحذوف حال اخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اه شيخنا وفى السمين قوله فى تسع آيات فيه اوجه احدها انه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعنى من فاعل تخرج اى آية فى تسع آيات كذا قدره الثانى انها متعلقة بمحذوف اى اذهب فى تسع وقد تقدم اختيار الزمخشرى لذلك فى اول هذا الموضوع الثالث ان يتعلق بقوله والق عصاك وادخل يدك اى فى جملة تسع آيات ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم اه وعلى هذا تكون فى بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعنى انه جعل فى تسع متصلا بالق وادخل الا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره نمهد لك ذلك ونشره فى تسع وجعل الزجاج فى بمعنى من قال كما تقول خذلى من الابل عشرا فيها فحلان اى منها فحلان اه (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) اى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه ابو السعود وفى السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق اى مدفوق اه (قوله اى مضيئة) اى اضاءة معنوية فى كلها وحسية ايضا فى بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) اى ما نشاهده من الخوارق التى اتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها انفسهم) حال من الواو فى جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله اى تيقنوا الخ) أشار به الى ان السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع الى الجحد) اى على انه علة له او حال من فاعل اى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) اى بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) بالمد اى اعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) اى وعلما بمنطق الطير اى بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق

طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) اى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أى تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق

جميع الذنوب الصغائر والكبائر (أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) لكى تنجوا من السخط والعذاب ثم دلهم على تزويج البنين والبنات والاخوة والاخوات ممن ليس لهم أزواج فقال (وانكحوا) زوجوا (الايامى منكم) بناتكم واخواتكم ويقال بنيكم واخوانكم ممن ليس لهم أزواج (والصالحين من عبادكم) وزوجوا الصالحين من عبيدكم (وامائكم ان يكونوا) يعنى الاحرار (فقراء يغنهم الله

الطير اه شيخنا والظاهر أن كلاهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم
خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أى
علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه
(قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخي (قوله وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما
الحمد لله أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره ان
هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب
اه وهذا معطوف على مقدر تقديره ففعلا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة
وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم
يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان
داود النبوة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو
السعود (قوله وقال) أى سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة
للنبوة وقوله وأوتينا من كل شئ دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يا أيها الناس)
أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود
وسليمان وعبارة الخطيب علمنا اى أنا وأبى بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أى فهم ما يريده كل
طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك
قال الجلال اى فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه
كان يسير معه ويظلله اه كرخي ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد
وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر
به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به
على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان
الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت
حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لاجله والغرض الذى توخاه به اه وفى
القرطبى وقال يا أيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق
الطير اى تفضل الله علينا بزيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى
الارض أن فهمنا من اصوات الطير المعانى التى فى نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان
جالسا اذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه تدرون ما يقول هذا الطائر انه قال لى السلام عليك
أيها الملك المسلط والنبى لبنى اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك انى منطلق
الى أفراخى ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك
أيها الملك المسلط ان شئت أن تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى
ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخى مر سليمان على بلبل فوق
شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبى الله قال
انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فخاف
فقال له سليمان احذر فقال له الهدهد يا نبى الله هذا صبى ولا عقل له فأنا أسخر به ثم رجع سليمان
فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبى الله

الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم اصواته (وأوتينا من كل شئ) تؤتاه الانبياء والملوك (ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر

من فضله) من رزقه (والله واسع) برزقه الحر والعبد (عليم) بارزاقهما (وليستعفف) عن الزنا (الذين لا يجدون نكاحا) سعة للتزويج (حتى يغنيهم الله من فضله) من رزقه نزلت فى حويطب بن عبد العزى فى شأن غلام له سأل كتابته فلم يكاتب (والذين يبتغون الكتاب) يطلبون منكم المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) يعنى عبيدكم (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) صلاحا ووفاء (وآتوهم) أعطوهم يعنى جملة الناس (من مال الله الذى آتاكم) اعطاكم حتى يؤدوا مكاتبتهم ويقال حث المولى على ترك الثلث عن مكاتبه ثم نزل فى شأن عبد الله بن أبي وأصحابه كان لهم ولائد يجبرونهن

قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض أما ترى الفخ فقال يانبي الله اذا نزل القضاء عمي البصر
وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت
الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه
يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا
الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم
على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصوام وروى عن أبي هريرة وصاحت عنده طيطوى
فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده
خطافة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة
فآنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انسا لهم قال ومعها أربع آيات
من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم
وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد
ما في سمواته وأرضه وصاح قمري عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان
ربي العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ
يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه
والضفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول
سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا
لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم الديك
اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا
صاح قال يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس
راحة واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغض آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين
الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارئ قال قتادة والشعبي انما هذا الامر في
الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر اذ قد توجد له أجنحة قال الشعبي وكذلك كانت
هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان
جندا من جند سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الامور فخص بالذكر
لكثرة مداخلته ولان أمر سائر الحيوان نادر وغير متردد ترداد أمر الطير وقد اتفق الناس على انه
كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له أنا شجر كذا
أنفع من كذا وأضر من كذا فما ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسيره فهم يوزعون اي يحبسون حتى يرد أولهم
على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء يرد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير
قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ
خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون
للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه

(وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) في مسيره (فهم يوزعون)

على الزنا لقبل كسبهن وأولادهن فنهاهم الله عن ذلك وحرم عليهم فقال (ولا تكرهوا) ولا تجبروا (فتياتكم) ولائدكم (على البغاء) على الزنا والفجور (ان أردن) بعد ما أردن (تحصنا) تعففا عن الزنا (لتبتغوا) لتطلبوا بذلك (عرض الحيوة الدنيا) من كسبهن وأولادهن (ومن يكرههن) يجبرهن يعني الولائد على الزنا (فان الله من بعد اكراههن) وتوبتهن (غفور) متجاوز (رحيم) بعد الموت (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) يقول انزلنا جبريل الى نبيكم بآيات مبينات بالحلال والحرام والامر والنهي عن الزنا والفواحش (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) صفة الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين والكافرين (وموعظة) نهيا (للمتقين) عن الزنا والفواحش ثم ذكر كرامته للمؤمنين ومنته

قوله ولذلك يقال له الخ هكذا في خطه ولعل هنا حذفا اي وأول طائر صام لله تعالى ولذلك يقال له الخ

فيقعد

فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجرى بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يوزعون ثم يساقون) اى يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أى يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة الوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لابد للناس من وازع أى من سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أى كفه فاتزع اى انكف وأوزعه بالشئ أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني اى استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لابد للناس من وازع اى من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال رب أوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه امنعني بحيث أزع نفسي عما يبعدك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون اى يحبس أوائلهم على أواخرهم اى يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك ايضا لما أن اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أى ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل اى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفي السمين حتى اذا أتوا في المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثاني أنه محذوف اى فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام في حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نمله صغار) أى نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف

يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادي النمل) هو بالطائف او بالشام نمله صغار او كبار

عليهم فقال (الله نور السموات والارض) هادي اهل السموات والارض والهدى من الله على وجهين التبيان والتعريف ويقال الله مزين السموات بالنجوم والارض بالنبات والمياه ويقال الله منور قلوب أهل السموات وأهل الارض من المؤمنين (مثل نوره) نور المؤمنين ويقال مثل نور الله في قلب المؤمن (كمشكاة) ككوة (فيها مصباح) مقدم ومؤخر يقول كمشكاة كمصباح وهو السراج (المصباح) السراج (في زجاجة) في قنديل من جوهر (الزجاجة) القنديل في مشكاة وهي كوة غير نافذة بلغة الحبشة (كأنها) يعني الزجاجة (كوكب دري) نجم مضيء من هذه الانجم الخمسة عطارد والمشترى والزهرة بهرام وزحل هذه الانجم كلها درية (يوقد من شجرة) اخذ دهن القنديل من ودهن شجرة (مباركة زيتونة) وهي شجرة الزيتون (لا شرقية ولا غربية) بفلاة على تلعة لا يصيبها ظل

أو كباراى كالبغاق أو كالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت باى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال ابو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبى عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت و يفتتن بالدنيا و يشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شئ نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لاقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى بها عنا و يشكر فاعله
وماذاك الامن كريم فعاله * والافما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشئ من بعيد و يدخر قوته ومن شدة ادراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات و يفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت و يأكل فى عامه نصف ما جمع و يستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة وعمامة وحكى الزمخشرى عن ابى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فامر ابو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لابى حنيفة فى ذلك فقال كانت انثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعهما على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى الا ان الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء فى قالت لا يدل على ان النملة مؤنثة بل يصح ان يقال فى المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل ما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على انه ذكرا أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث

(قالت نملة) ملكة النمل

الشرق ولا ظل الغرب ويقال بمكان لا تصيبها الشمس حين طلعت ولا حين غربت (يكاد زيتها) زيت الشجرة (يضىء) من وراء قشرها (ولو لم تمسسه) وان لم تمسسه (نار نور على نور) فهو النور على النور المصباح نور والقنديل نور والزيت نور (يهدى الله لنوره) يكرم الله بنوره يعنى المعرفة ويقال يكرم الله بدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك ويقال مثل نوره نور محمد صلى الله عليه وسلم فى اصلاب آبائه على هذا الوصف الى قوله توقد من شجرة مباركة يقول كان نور محمد فى ابراهيم حنيفا مسلما زيتونة دين حنيفة لا شرقية ولا غربية لم يكن ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا يكاد زيتها يقول تكاد أعمال ابراهيم تضىء فى أصلاب آبائه على هذا الوصف الى قوله توقد من شجرة مباركة يقول كانه نور محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم تمسسه نار أى لو لم يكن ابراهيم نبيا لكان له هذا النور أيضا ويقال لو لم تمسسه نار لو لم يكرم الله ابراهيم لم يكن له

الحقيق بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى
هذا مع قوله الآتى وقد سمعه من ثلاثة أميال انها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة
ولينظر هل هذه القوة فى النمل دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمنكم
سليمان) فيه وجهان أحدهما انه نهى والثانى انه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان
احدهما انه نهى مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهى لسليمان وجنوده
فى اللفظ وفى المعنى للنمل أى لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثانى
انه بدل من جملة الامر قبله وهى ادخلوا وقد تعرض الزمخشرى لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم
ما هو قلت يحتمل أن يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذى جوز أن يكون بدلا
منه انه فى معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا أرادت لا يحطمنكم
جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفى المختار حطمه من باب ضرب أى كسره
فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه (قوله وهم لا يشعرون)
جملة حالية اه سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها
المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من
التبسم والضحك والقهقهة انفتاح فى الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثانى انفتاح
مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوى اه ع ش على المواهب وفى الخازن
فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيآن أحدهما ما دل
على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعنى انهم لو شعروا لم يفعلوا
الثانى سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراك سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا
رأى او سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية فى قوله فحبس
جنده اه (قوله فى هذا السير) أى فى خصوص هذا السير أى فى وقت مروره على وادى
النمل وكان هو وجنوده فى غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب
سيرهم فى هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف
فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد
زدت فى ملكك أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه
مر بحراث فقال الحراث لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى أذن سليمان فنزل
ومشى الى الحراث وقال انى مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها
الله خير مما أوتى آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى اذا أتوا أى أشرفوا على وادى النمل الخ اه
وفى الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن
الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادى فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان
وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدى) قال
أهل الكتاب وأمه هى زوجة أوريا بن حنان التى امتحن الله بها داود اه قرطبى وأدرج
فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع
نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى
فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات
الصالحين فما السبب فى ان الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام

وقد رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء فى الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس جنوده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة فى هذا السير (وقال رب أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت بها) (على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء

هذا النور يقال لو لم يكرم الله عبده المؤمن بهذا النور لم يكن له هذا النور (ويضرب الله الامثال للناس) هكذا يبين الله صفة المعرفة للناس (والله بكل شئ) من كرامته لعباده (عليم) وهذا مثل ضربه الله للمعرفة ويبين منفعتها ومدحتها لكى يشكروا بها يقول كما أن السراج نور يهتدى به كذلك المعرفة نور يهتدى بها وكما أن القنديل نور ينتفع به كذلك المعرفة نور يهتدى بها وكما أن

ذلك بقوله فاطر السموات والارض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظله بأجنحتها اه قرطبي وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر اذا جاء حال دون البصر وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبي ولم يكن له فى مسيره الا هدهد واحد اه قرطبي (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبي وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استحضار ولا حاجة الى ادعاء القلب وان الاصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة مالاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أو ببل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبي الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن

(وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالى لا أرى الهدهد) أى أعرض لى ما منعني من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال

الكوكب الدرى يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر كذلك المعرفة يهتدى بها فى ظلمات الكفر والشرك وكما ان دهن القنديل من زيتونة مباركة كذلك المعرفة من الله تعالى لعبده وكما ان الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذلك دين المؤمن حنفي لا يهودي ولا نصراني وكما ان زيت الشجرة نور مضيء وان لم تصبه النار فكذلك شرائع ايمان المؤمنين ممدوح وان لم يكن معها غيرها من الفضائل وكما ان السراج والقنديل والمشكاة نور على نور كذلك المعرفة نور وقلب المؤمن نور وصدره نور ومدخله نور ومخرجه نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء يكرم الله بهذا النور من كان أهلا لذلك فهذا وصف الله للمعرفة (فى بيوت) يقول هذه القناديل معلقة فى بيوت ويقال بيوت

والشياطين والطير والوحش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لاعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو اشد الطير طيرانا فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك على الا مارحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال وبلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فصارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه النسر والطير وقالا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى انه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لاعذبنه عذابا شديدا الخ) الحلف في الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري فان قلت قد حلف على احد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الامور يعني ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية اه كرخي وأو الثانية ترجع في المعنى الى الا بمعنى الا وهي قيد في كل من الامرين قبلها فكأنه قال لاعذبنه الا أن يأتيني أولاذبحنه الا أن يأتيني بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال في معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها الياء المتكلم وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة ادغمت في نون الوقاية وليس بشيء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة

(لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لاذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث)

(أذن الله) امر الله (ان ترفع) أن تبنى وهي المساجد (ويذكر فيها) في المساجد (اسمه) توحيده (يسبح له) يصلي لله (فيها) في المساجد (بالغدو) غدوة صلاة الفجر (والآصال) عشية صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء (رجال لا تلهيهم) لا تشغلهم (تجارة) في الجلب (ولا بيع) يدا بيد (عن ذكر الله) عن طاعة الله ويقال عن الاوقات الخمس (وأقام الصلوة) اتمام الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها في مواقيتها (وايتاء الزكوة) أي اداء زكاة أموالهم (يخافون يوما) عذاب يوم وهو يوم القيامة (تتقلب فيه القلوب والابصار) حالا بعد حال يعرفون حينا ولا يعرفون حينا (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) باحسان ما عملوا في الدنيا (ويزيدهم

بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أي اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبأ) خبر (يقين إني وجدت امرأة تملكهم) أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أي أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط الى

قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اهـ قرطبي (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثاني من باب نصر اهـ (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أي علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على ان أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اهـ خازن فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب ان الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اهـ قرطبي (قوله قبيلة باليمن الخ) أي فمن صرفه نظرا الى ان أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظرا الى انه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اهـ كرخي (قوله اسمها بلقيس) وهي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اهـ خازن وفي القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اهـ (قوله وأوتيت من كل شيء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضي على المضارع لأن المضارع بمعناه أي ملكتهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اهـ سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ثلثمائة امرأة اهـ قرطبي (قوله من كل شيء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى أمثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اهـ خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اهـ شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اهـ (قوله مضروب) أي مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اهـ ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اهـ (قوله وجدتها) هي التي بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اهـ سمين (قوله يسجدون للشمس) أي فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) في هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات اهـ خازن وقوله الذي يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اهـ شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون في الرسم وأن هي الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى

أن يسجدوا أى الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فالا فيها حرف تنبيه واستفتاح وما بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى ان جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا ان قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بانه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها أن ألا أصلها ان لا فان ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وان وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب الثانى انه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث انه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشئ أخبؤه خبأ من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اه سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى انه متعلق بيخرج على ان فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه فى تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه أبو السعود (قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما لبينا لا غير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه (قوله

(الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويعلم ما يخفون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم

***

من فضله) من كرامته بواحدة تسعة (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بلا تقدير ولا هنداز ولا منة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أعمالهم) مثل أعمالهم فى الآخرة (كسراب بقيعة) فى بقاع من الارض (يحسبه الظمآن ماء) العطشان ماء من البعد (حتى اذا جاءه لم يجده شيأ) من الشراب فكذلك لا يجد الكافر من ثواب عمله شيأ يوم القيامة (ووجد الله عنده) ووجد عند الله عقوبة ذنوبه ويقال وجد الله مستعدا لعذابه (فوفاه حسابه) فوفره عذابه (والله سريع الحساب) شديد العذاب ويقال اذا حاسب فحسابه سريع (أو كظلمات فى بحر لجى) يقول مثل النكرة فى قلب الكافر كظلمة فى بحر لجى فى قعر

قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فافعل سليمان بعد ذلك فقيل قال سننظر أى نتعرف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع انه أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد انه كاذب لامحالة على أتم وجه ومن كان كذلك لايوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أى فيما اخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة قارئة فخاف من كفرها ان تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه كتب بالعجمية ولها تراجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه الى الذين هذا دينهم اه خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلاخلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلاخلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله فى آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ماتولى وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فالقهو اليهم وقد تقدم ان الضم الاصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شئ يرجعون والثانى أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شئ الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فعلها النصب على اسقاط الخافض أى انظر فى كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اه (قوله فأخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبى وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها انتهت وفى الخازن كالقرطبى أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب فى حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اه (قوله ارتعدت) وفى نسخة ارعدت بالبناء

(قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما اخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أى من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم) أى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها والقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على مافيه ثم (قالت) لاشراف قومها

عميق (يغشاه) يعلوه يعنى البحر (موج من فوقه موج) آخر (من فوقه) من فوق الموج الثانى (سحاب) كذلك قلب الكافر مثل الفكرة فى قلبه كظلمة البحر ومثل قلبه كالبحر اللجى ومثل صدره كالموج الهائل ومثل اعماله كسحاب لاينتفع به لقول

للمفعول (قوله يا أيها الملأ) أي الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اني ألقي) بالبناء للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم) أي مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كرامة الكتاب ختمه اه خازن وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله انه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أي مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى سبب وصفها اياه بالكرم وان لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه ان لا تعلوا والنصب باسقاط الخافض أي بان لا تعلوا اه أبو السعود وقوله ان مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقي الي كتاب هو أي ذلك الكتاب أي مضمونه ومقصوده النهي عن العلو والامر بالانقياد (قوله وأتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله قالت يا أيها الملأ) أي الاشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم ان لا أفعل أمرا حتى احضركم وأشاوركم اه شيخنا (قوله قاضيته) أي فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن أولو قوة الخ) يعني أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لاولو الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق لانظري ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين (قوله نطعك) مجزوم في جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه بقالت ان الملوك الخ اه شيخنا (قوله اذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أي ان الذين ارسلوا الكتاب يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم الي بأي جواب هل بقبول الهدية أو بردها اه (قوله ان كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف ان النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا وأناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال

(يا أيها الملأ اني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقي الي كتاب كريم) مختوم (انه من سليمان وانه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتوني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (في أمري ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد) أي أصحاب شدة في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) نا نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أي مرسلو الكتاب (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا ألفا

انه ختم الله طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم فهذه (ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها) من شدة الظلمة فكذلك الكافر

وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى ايديهم اساور الذهب وفى اعناقهم اطواق الذهب وفى آذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر واغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبى الله رأينا فى بحر كذا دوابا مختلفة ألوانها لها اجنحة وأعراف ونواص قال على بها فاتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على باولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع اربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وامر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا امثالها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ووضعوا مامعهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر مامعهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا مامعهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم مارأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم متلقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى به فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة اخذت شعرة فى فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء انا لها يانبى الله فأخذت الدودة خيطا فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب

لايبصر الحق والهدى من شدة ظلمة قلبه (ومن لم يجعل الله له نورا) معرفة فى الدنيا (فماله من نور) من معرفة فى الآخرة ويقال ومن لم يكرمه الله بالايمان فى الدنيا فماله من ايمان فى الآخرة (ألم تر) ألم تخبر فى القرآن يامحمد (ان الله يسبح له) يصلى لله (من فى السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين (والطير) ويسبح الطير (صافات) مفتوحات الاجنحة (كل) كل واحد منهم (قد علم صلاته) من يصلى له (وتسبيحه) من يسبح له ويقال قد علم الله صلاة من يصلى وتسبيح من يسبح (والله عليم بما يفعلون) من الخير والشر (ولله ملك) خزائن (السموات) المطر (والارض) النبات (والى الله المصير) المرجع بعد الموت (ألم تر) ألم تخبر فى القرآن يامحمد (أن الله يزجى) يسوق (سحابا ثم يؤلف بينه) يضم بين السحاب (ثم يجعله ركاما) بعضه على بعض يقول يجعله ركاما ثم يؤلفه مقدم ومؤخر (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) ينزل من خلال السحاب (وينزل من السماء من جبال فيها من برد)

الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان أمرهم بان يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) أى نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري اه شيخنا (قوله مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أى أمر الجن أن تضرب الخ أى كما يضرب الطين لبنات وقوله وان تبسط أى توضع في الارض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه اى من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أى من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أى حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وان يبنوا اى الجن حائطا مشرفا أى عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن اى فجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أى حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال أتمدونني) استفهام انكار وتوبيخ أى لا ينبغي لكم يا اهل سبأ أن تمدوني وتعاونوني بالمال وقوله فما آتاني الله الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أى تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم أو لمفعوله أى تفرحون بما يهدى اليكم حبا في كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا (قوله ان لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر ان القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومي حتى انظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان في اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الاول وتشديد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أى ملك من ملوكها وسمي قيلا لانه ينفذ كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن انه يقال له قائد اه (قوله الى أن قربت منه) اى من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين اى علم وذلك انه خرج يوما فجلس على سريره فسمع رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن (قول قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله في الهمزتين ما تقدم) اى من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا

بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلادهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أى ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثنى عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) في الهمزتين ما تقدم

(قوله أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل اتيانهم مسلمين لانهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده اي لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوي الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه أفعل فالاولى زائدة والثانية هي فاء الكلمة ويحتمل انه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولى فاء الكلمة والالف بعدها زائدة كالتي في ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) اي من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أي على الانبياء قبل سليمان كالتوراة الذي أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوي (قوله كان صديقا) اي مبالغا في الصدق و مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذي دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحي ياقيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الارض حتى نبع بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفي القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) اي قال آصف له اي لسليمان انظر الخ وقوله فنظر اي سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة في المفعول (قوله بان جرى تحت الارض) أي بحمل الملائكة له لامر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء في رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذي هو المتعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح اي ساكنا اي غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربي) اي احسانه الي وقوله أأشكر اي بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أثبت لنفسي فعلا وتصرفا في ذلك أو أقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من الياء اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أي لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أي فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف في المعنى على قوله قال هذا من فضل ربي

يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوي الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار (واني عليه لقوي) أي على حمله (أمين) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ ما قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم ان يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما رآه مستقرا) اي ساكنا (عنده قال هذا) اي الاتيان به (من فضل ربي ليبلوني) ليختبرني (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) أي لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) اي غيروه

والمقصود

والمقصود عطف المتعلق فكان يكفي أن يقال ونكروا لها عرشها وانما أتى بذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) اى نعلم (قوله لما قيل له ان فيه شيأ) اى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا في شأنها كما سيأتي ان رجليها كرجلي حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاول أن أمها كانت جنية فخافوا أن تفشي له أسرار الجن والثاني أنهم خافوا ان يأتي له منها اولاد فيخلفوه في تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أي من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) اى الذي تركتيه في قصرك وأغلقتي عليه الابواب وجعلتي عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والها حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل في هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت ابهذا مررت وأالهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بان تقول أها بذا مررت واها لذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) اى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب في محاراته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ولو قيل هذا) اى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) اى لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه اي هي وان هديت الى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها اى من قبل ان تؤتى هي العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره لقد أصابت في الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبي السعود اى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين اى قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ اى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفي السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما انه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة أو الحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية * والثاني انه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان او من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت مافاعل صد اى الذي كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم في قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على ان ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية اى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوي (قوله انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله اى انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار

الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدي) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ فغيروه بزيادة او نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) اى مثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) اى فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (انها كانت من قوم كافرين

يقول ينزل من جبال في السماء بردا (فيصيب به) فيعذب الله بالبرد (من يشاء) من كان أهلا لذلك (ويصرفه) يصرف عذابه (عمن يشاء يكاد سنا برقه) ضوء برق السحاب (يذهب بالابصار) من شدة نوره (يقلب الله الليل والنهار) يذهب بالليل ويجيء بالنهار ويذهب بالنهار ويجيء بالليل فهذا تقلبهما (ان في ذلك) فيما ذكرت من تقليب الليل والنهار وغير ذلك (لعبرة) لعلامة (لأولي الابصار) في الدين ويقال

قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمي الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) مملس (من قوارير) اي زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها

في الدين (والله خلق كل دابة) على وجه الارض (من ماء) من ماء الذكر والانثى (فمنهم من يمشي على بطنه) الحية وأشباهها (ومنهم من يمشي على رجلين) الانسان وأشباهه (ومنهم من يمشي على أربع) الدواب (يخلق الله ما يشاء) كما يشاء (ان الله على كل شئ قدير) من الخلق وغيره (لقد أنزلنا آيات مبينات) يقول أنزلنا جبريل بآيات مبينات بالامر والنهي (والله يهدي) يرشد الى دينه (من يشاء) ويكرم من كان أهلا لذلك (الى صراط مستقيم) دين قائم

اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفي السمين قوله انها العامة على كسران استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما انها بدل من ما كانت تعبد اي وصدها أنها كانت من قوم الخ والثاني انها على اسقاط حرف العلة اي لانها فهي قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلي الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف في جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله ايضا اي كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففي السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح اي ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) اي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وحملوا اسقفها زجاجا شفافا وهو الصرح اي السطح اي سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع انه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذي تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفي البيضاوي روي أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج ابيض وأجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له ان ساقيها الخ) أي قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) اي ابصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) اي على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أي لاجل ان تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) اي فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفي القرطبي قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فاذا هي أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير انها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد ان صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) اي الذي ظننته ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد اي مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله اي زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الامرد لملاسة وجهه اي نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفي القاموس والتمريد في البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد اي مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) في المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهي القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المني يقر في رحمها كما يقر الشئ في الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهري والعرب تكني عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفي القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة اي من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء في اسلمت كما اشار له بتقدير المتعلق اي حالة كوني معه اي مصاحبة له في الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا باسلمت والالا وهم

اتحاد اسلاميهما في الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم في قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) اى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر انه زوجها الذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذو تبع من ملوك اليمن و يقال لهم الاذواء لان اعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن و بفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) اى وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما فى زاده وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) اى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون اى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى انه ملك) اى أعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم ان أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم ان بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من اخاهم او عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود اربعمائة سنة واربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله اى بان اعبدوا) اشار به الى أن أن مصدرية محذوفة الجار فيجىء فى محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى (قوله فاذاهم) اى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذاهم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وانهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمل على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن انه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه واشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) اى بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال ايضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل اى لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لا انهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله اى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون اى لكى ترحموا اه وفى البيضاوى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة اى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول

فعملت له الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها واحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أى بان (اعبدوا الله) وحدوه (فاذاهم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب

برضاه وهو الاسلام ثم نزل فى شأن قوم عثمان بن عفان حين قالوا لعثمان لا تذهب مع على للقضاء عند النبى صلى الله عليه وسلم فى خصومة فى قطعة أرض كانت بينهما لانه عدل اليه فذمهم الله بذلك وقال (ويقولون) قوم عثمان بن عفان (آمنا بالله وبالرسول) صدقنا بايماننا بالله وبالرسول (وأطعنا) ما أمرنا به (ثم يتولى فريق) طائفة (منهم) من قوم عثمان

(لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا (بك وبمن معك) أي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أي رجال (يفسدون في الارض) بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أي أحلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وأهله)

(من بعد ذلك) من بعد ما قالوا هذه الكلمة عن حكم الله (وما أولئك بالمؤمنين) بالصادقين في إيمانهم (واذا دعوا الى الله) الى كتاب الله (ورسوله ليحكم) الرسول (بينهم) بكتاب الله يحكم الله (اذا فريق) طائفة (منهم معرضون) عن كتاب الله وحكم الرسول (وان يكن لهم) لقوم عثمان (الحق) القضاء (يأتوا اليه) الى النبي صلى الله عليه وسلم (مذعنين) مسرعين طائعين

العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) اى بان تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) اى لاجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله اى تشاءمنا) اى أصابنا الشؤم اى الضيق والشدة وفى القرطبى الشؤم النحس ولا شئ اضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة اونعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) اى حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) اى ما يصيبكم من الخير والشر بامر الله وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لانه لا شئ اسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم اى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون) جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول انت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل يتنبهون الى ان ما اصابهم من حسنة فبفضل الله وان ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون اه وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير ان الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) اى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء اشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية اى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر قال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الاكثر ان تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسئلة مذاهب أحدها انه لا يجوز الا فى قليل الثانى انه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين ان يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل تسعة انفس اه (قوله يفسدون فى الارض) اى لا فى المدينة فقط افساد الا يخالطه شئ من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه ابو السعود (قوله اى قال بعضهم) اى التسعة (قوله اى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى ان تقاسموا فعل امر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون امرا اى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد اى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون امرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) اى مع فتح التاء وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بان يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا

لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله اى من آمن به) وسيأتى انهم اربعة آلاف (قوله بالنون) اى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ماسبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله اى ولى دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم اى دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله اى ولا مهلكه هو اى ما حضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح اى اهلاكهم اى اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله اى قتل من ذكر من صالح واهله وقوله وانا الصادقون اى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) اى مع فتح اللام وقوله وفتحها اى مع فتح اللام ومع كسرها فالقراآت ثلاثة وقوله اى اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعى وقوله او هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وانا الصادقون) اما من جملة مقولهم او حال اى نقول مانقول والحال انا الصادقون فى ذلك وفى البيضاوى وانا الصادقون اى ونحلف انا الصادقون أو والحال انا الصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما فى الكشاف وشروحه اه شهاب اى تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرارا فى خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع فى بيان ماترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اى تفكر فى انه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله انا دمرناهم) بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا مبينا لعاقبة مكرهم وبفتحها على انه خبر لمبتدا محذوف اى وهى اى العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) اى على قومهم وقوله أو برمى الملائكة اى عليهم اى التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم واهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع اى ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمى بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية اى خالية) من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اه بيضاوى وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان فى ذلك) اى ماذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالح ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) اى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكأنه قال وداموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ماتقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اه قرطبى (قوله ويبدل منه) اى بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ماوقع فى وقت القول وهو المقول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اه شيخنا (قوله وأنتم تبصرون)

أى من آمن به اى نقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أى ولى دمه (ماشهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وانا الصادقون ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية

(أفى قلوبهم مرض) شك ونفاق (أم ارتابوا) بل شكوا بالله وبرسوله (أم يخافون) أيخافون (أن يحيف الله) يجور الله (عليهم ورسوله)

(أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) اهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من ادبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) قدجعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده

فى الحكم (بل أولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم وكانوا منافقين فى ايمانهم ثم ذكر قول المخلصين فقال (انما كان قول المؤمنين) المخلصين كقول عثمان حيث قال لعلى بل أجىء معك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقضى بيننا رضيت به فمدحه

جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى أنه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب اى أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينا انها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى أبهمها أوّلا وفيه اشارة الى ان فعلتهم هذه مما يعيى الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم أساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وتركه فالقرا آت أربعة اه شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا فى موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة فى قريتكم للجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) اى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله وأهله) اى امرأته المؤمنة وبنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم أفراد فى ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم اى على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكأن هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى ذكرها بقوله أمن خلق السموات والارض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبى أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخى وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك كفار الامم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان فى خمس مواضع فى القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله فى يونس آلله أذن لكم ثانيها

وثالثها في يونس أيضا قوله آلآن في موضعين رابعها وخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

همزال كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذى وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول أى أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التى هى أصنامهم فالآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والباء في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازى واما ام في قوله أمن خلق السموات والارض الخ فهى منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهى بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التوبيخى وأما في الرسم فهى متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أى تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى وتكون أى ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسيرا لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا وما في ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا بالمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريرى أى حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الاول وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشرى خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته في الاستفهام الاول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمته ويشرك به ونحوه هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازى لابد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والارض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان أرادوا أنها جملة من جهة الالفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الاعمش أمن بتخفيف الميم جعلوها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما ان تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الاوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثانى انها بدل من آلله كأنه قيل أمن خلق السموات والارض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشرى غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على ان يكون أخوك بدلا من أزيد وفى

(أم ما يشركون) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا)

الله بذلك وقال انما كان قول المؤمنين المخلصين (اذا دعوا الى الله) الى كتاب الله (ورسوله) وسنة رسوله (ليحكم) الرسول (بينهم) بكتاب الله بحكم الله (أن يقولوا سمعنا) أجبنا (وأطعنا) ما أمرنا (وأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب يعنى عثمان بن عفان ونزل في عثمان أيضا لقوله والله لئن شئت يا رسول الله لاخرجن من مالى كله فقال الله (ومن يطع الله ورسوله) في الحكم (ويخش الله) فيما مضى (ويتقه) فيما بقى (فأولئك هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حلف بالله عثمان جهد يمينه (لئن أمرتهم ليخرجن) من ماله كله (قل) لهم يا محمد (لا تقسموا) لا تحلفوا (طاعة معروفة) هى طاعة معروفة حسنة ان فعلتم ولكن اطيعوا طاعة معروفة معلومة التى أوجبت عليكم (ان الله خبير بما تعملون) من الخير والشر (قل) يا محمد

فيه التفات عن الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أاله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مع الله) اعانة على ذلك أي ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (امن جعل الارض قرارا) لا تميد باهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا اثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (امن يجيب المضطر) المكروب الذي مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (أاله مع الله قليلا ما يذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل (امن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا

جواز مثل هذا انظر اه (قوله فيه التفات عن الغيبة الى التكلم) أي لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الالوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من احدق بالشيء أحاط به فلذلك قال وهي البستان المحوط اي بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحدق بها أي أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده ان المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وان تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) ان تنبتوا اسم كان ولكم خبره قدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وان تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على ذلك لان الانسان قد يقول انا المنبت للشجر بان اغرسها واسقيها الماء فازال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأتى لاحد وان تأتي ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أي فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها البديعة اه أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أي وترك الادخال على الوجهين فالقراآت أربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة أي هذه القراآت الاربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب لان لفظ أاله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخي عن نسخة السبعة بانه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراآت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا في مواضعه أي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت اه شيخنا (قوله أي ليس معه اله) اشار به الى أن الاستفهام انكاري وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر ادخل في الالزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون في محل المفعول الثاني على انها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أي بين اجزائها (قوله حاجزا) أي معنويا وهو المنع الالهي اذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الصاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخي (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) أي على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفي تذكرهم رأسا اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى نفي

التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي اه (قوله و بعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله أمن
يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون
و يقام عليهم البرهان باعادة الخلق في الآخرة مع انكارهم لها وأشار الى جوابه بقوله لقيام
البراهين عليها أي فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة
العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق
ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء
على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر
في الانكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله في خمسة مواضع متوالية وختم
الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثاني بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا
ما تذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين اه كرخي (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت
السابق أي هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى الها اه أبو السعود (قوله ان معي
الها فعل شيأ الخ) كذا في بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذي تقدم أإله مع الله وأيضا فالنبي
صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين ان معي الها وفي بعض النسخ
ان مع الله الها وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو
المشركون كما في الخازن (قوله من في السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي
لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح
والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع
الاستثناء ويصح أن تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم
والمعنى قل لا يعلم الاشياء التي تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له
السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ما غاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة
(قوله الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضي ان الله من جملة من في السموات
والارض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون
ومعلقة ليشعرون فهي مع ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء أي ما يشعرون بكذا وكذا اه
سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولو
قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) اي التي للاستفهام
الانكاري كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا بل على أصلها من
الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة
تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوي أن محصل ما سبق بيان عجزهم عن
علم ما لا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل
أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لا محالة أشار له زاده (قوله أي
بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله في الآخرة) فيه
وجهان أحدهما أن في على بابها وادرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا
كقوله أتى أمر الله وعلى هذا في متعلق بادرك والثاني ان في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا
فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمي بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الامر كذلك) أشار به الى

و بعلامات الارض نهارا
(ومن يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته) أي قدام المطر
(أإله مع الله تعالى الله عما
يشركون) به غيره (أمن
يبدأ الخلق) في الارحام من
نطفة (ثم يعيده) بعد الموت
وان لم يعترفوا بالاعادة
لقيام البراهين عليها (ومن
يرزقكم من السماء) بالمطر
(والارض) بالنبات (أإله
مع الله) أي لا يفعل شيأ مما
ذكر الا الله ولا إله معه (قل)
يا محمد (هاتوا برهانكم)
حجتكم (ان كنتم صادقين)
ان معي الها فعل شيأ مما
ذكر وسألوه عن وقت قيام
الساعة فنزل (قل لا يعلم من
في السموات والارض) من
الملائكة والناس (الغيب)
أي ما غاب عنهم (الا) لكن
(الله) يعلمه (وما يشعرون)
أي كفار مكة كغيرهم (أيان)
وقت (يبعثون بل) بمعنى
هل (ادرك) وزن أكرم في
قراءة وفي أخرى ادارك بتشديد
الدال وأصله تدارك أبدلت
التاء دالا وأدغمت في الدال
واجتلبت همزة الوصل أي
بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق
(علمهم في الآخرة) أي بها
حتى سألوا عن وقت مجيئها
ليس الامر كذلك (بل هم في
شك منها بل هم منها عمون)

ان الاستفهام المستفاد بل هنا انكارى أى لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أى لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أى فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوى (قوله أيضا) أى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله فى انكار أى فى شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل فى اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ماقبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا فى اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل مابعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ماقبله من الانكار ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثانى ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا معطوف عليه أى على المفعول الاول الذى هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثانى وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا أى من قبل مجىء محمد من الرسل الماضية أى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا أى الاخراج من القبور كما كنا اول مرة نحن وآباؤنا من قبل أى قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شئ فذلك دليل على انه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الاولين أى أحاديثهم وأكاذيبهم التى كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم فى هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بان التقديم دليل على ان المقدم هو المعنى بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الآيتين دليل على ان ايجاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الاخرى دليل على ان ايجاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا فى الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أى لان فى مشاهدتها مافيه كفاية لاولى الابصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) فى نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أى أجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أى الدنيوى اذ هو الذى يشاهدون آثاره اه شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر فى الماضى أو توقع مكروه فى المستقبل أى ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولا تكن فى ضيق أى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى أمر ضيق اه (قوله أى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر أن هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولا تكن فى ضيق ويحتمل فى الجملة أن يكون تفسيرا لها والتى قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بعد خولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها ان ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذى فاعل به والثانى ان مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث ان اللام

من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا فى انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) جمع اسطورة بالضم أى ما سطر من الكذب (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصروك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى ان يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى

لقوم عثمان (اطيعوا الله) فى الفرائض (واطيعوا الرسول) فى السنن والحكم (فان تولوا) أعرضوا عن طاعتهما (فانما عليه ما حمل) ما أمر من التبليغ (وعليكم ما حملتم) ما أمرتم من الاجابة (وان تطيعوه) تطيعوا الله فيما أمركم (تهتدوا) من الضلالة (وما على الرسول الا البلاغ المبين) عن الله (وعد الله الذين

مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه (قوله تستعجلون) أى تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أى الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أى بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميقع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهى أوضح وقوله أى شئ تفسير لغائبة أى وما من شئ غائب وقوله فى غاية الخفاء أى شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفى السمين فى هذه التاء قولان أحدهما انها للمبالغة كراوية وعلامة والثانى انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشرى ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية فى انها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو وانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذى يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شئ منها اه شيخنا (قوله يقص على بنى اسرائيل) أى بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين اه كرخى فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذى هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم فى شأن المسيح وتحزبهم فيه احزابا فركبوا متن العتو والغلو فى الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض فى أشياء حتى بلغوا الى حيث لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود وفى البيضاوى أكثر الذى هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أى ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أى أكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضى بينهم) أى بين بنى اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أى عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شئ واحد فقوله يقضى بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضى بقضائه أو يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب ان الحكم بمعنى العدل والحق والمحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذى هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعنى كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم والعمى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود وفى البيضاوى انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب امثالا) أى تشبيهات لهم أى لبنى اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أى ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الالف اللينة والهمزة المحققة

تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة فى السماء والارض) الهاء للمبالغة أى شئ فى غاية الخفاء على الناس (الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) الموجودين فى زمان نبينا (أكثر الذى هم فيه يختلفون) أى ببيان ماذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء

اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم فى جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

آمنوا منكم) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (ليستخلفنهم فى الارض) بعضهم على اثر بعض (كما استخلف الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ويقال لينزلنهم أرض مكة كما انزلنا الذين من قبلهم من بنى اسرائيل أرضهم بعد ما اهلك عدوهم (وليمكنن لهم) ليظهرن لهم (دينهم الذى ارتضى لهم) رضى واختار لهم (وليبدلنهم) بمكة (من بعد خوفهم) من العدو (أمنا) بعد هلاك عدوهم (يعبدوننى) لكى يعبدونى بمكة (لايشركون بى شيأ) من الاوثان (ومن كفر بعد ذلك) التمكين والتبديل (فأولئك هم الفاسقون)

اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أى معرضين فان قلت مامعنى قوله مدبرين والاصم لايسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لاسبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لايسمع ولا يفهم اه خازن (قوله بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما انه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثانى انه متعلق بالعمى لانك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله الامن يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اه بيضاوى (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لايكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لامحالة لقرب زمنه اه شيخنا وفى الخازن واذا وقع القول عليهم يعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله فى جملة الكفار) يقتضى ان الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان مالا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لايدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى ان لها اربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير ومابين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى انها رجل والمشهور انها دابة وروى انها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضى الله عنه لايتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام

وعن

وعن على رضى الله عنه انها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضئ بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فأول الاقوال فيها انها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل ويروى انها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ورأسها فى السحاب وقوائمها فى الارض وروى انها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أى موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال لو شئت ان أضع قدمى على موضع خروجها لفعلت وروى فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عينى المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب درى وتسم بين عينى الكافر نكتة سوداء كافر وروى انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التى تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمرو وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردى فى كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين فى خروج الدابة وصفتها وهى ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هى انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أى حال كونها حاكية وناقلة لما تقول عنا بان تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تقول لهم من جملة

العاصون (وأقيموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) أعطوا زكاة أموالكم (وأطيعوا الرسول) فى الحكم (لعلكم ترحمون) لكى ترحموا فلا تعذبوا (لا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا) كفار مكة (معجزين فى الارض) فائتين فى الارض من عذاب الله (ومأواهم) مصيرهم (النار) فى الآخرة (ولبئس المصير) صاروا اليه مع الشياطين نزلت هذه الآية فى أبى جهل وأصحابه ثم نزل حين قال عمر رضى الله عنه وددت أن الله نهى أبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا فى العورات الثلاث الا باذن فقال (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ليستأذنكم) فى الدخول عليكم (الذين ملكت أيمانكم) العبيد الصغار (والذين لم يبلغوا الحلم) الاحلام (منكم) من احراركم (ثلاث مرات) فى ثلاث ساعات (من قبل صلاة الفجر) من حين ينفجر الصبح الى حين تصلى صلاة الفجر (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) عند القيلولة الى أن تصلى صلاة الظهر (ومن بعد صلاة العشاء) الاخيرة الى حين طلوع الفجر (ثلاث عورات) ثلاث خلوات (لكم)

كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد جاء في الحديث انها تسم الكافر اهـ (قوله أن الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أي بأن الناس ويدل عليه التصريح بها في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنيه من الحديث والجرح أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اهـ كرخي (قوله أي كفار مكة) تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اهـ وهذا غير ظاهر لان اخبارها في آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالاولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهي عن المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى تائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى تائب أي لا يوجد في ذلك الوقت من يتوب الى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أي لا يقبل ايمانه اهـ شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اهـ أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ما ذكر اهـ شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكان هذا هو الاصل ثم أطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع أفواج وفؤوج اهـ سمين (قوله فهم يوزعون) أي يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة أي قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اهـ أبو السعود (قوله يرد آخرهم الى أولهم) في العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أي بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفي المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفي التنزيل فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم لاجل تلاحقهم اهـ (قوله أكذبتم بآياتي) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التي للاضراب الانتقالي من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اهـ شيخنا (قوله بآياتي) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أي أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اهـ

(ان الناس) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبوعون (فهم يوزعون) أي يجمعون برد آخرهم الى أولهم ثم يساقون (حتى اذا جاؤا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم) أنبيائي (بآياتي

* * *

ثم رخصهم بعد ذلك في الدخول عليهم بغير اذن فقال (ليس عليكم) على أرباب البيوت (ولا عليهم) على الابناء والخدام الصغار دون الكبار (جناح) حرج (بعدهن) بعد هذه الثلاث العورات (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم على بعض) يدخل بعضكم على بعض بغير اذن وأما الكبار من العبيد والابناء فينبغي لهم أن يستأذنوا بالدخول على آبائهم وموالهيم في كل حين (كذلك) هكذا (يبين الله لكم الآيات) الامر والنهي كما بين الله هذا

شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ اى أكذبتم بها بادئ الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم الاولى فى ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية اى الادغام فيه اى ادغام ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه ما الاستفهامية اى فى هذا التركيب ما الاستفهامية وفى نسخة ما هو مضروب عليه مما وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) اى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) اى بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود (قوله انا جعلنا الليل) فيه حذف اى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفى قوله والنهار مبصرا حذف ايضا دل عليه ليسكنوا فيه اى ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) اى ففى الكلام اسناد عقلى من الاسناد الى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) اى ليتحركوا وينتشروا فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) اى الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه بديعة مبنية على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على ان سائر الآيات حق نازل من عند الله اه أبو السعود (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه فى حكمه وهو الامر بذكره اه شيخنا (قوله من فى السموات ومن فى الارض) اى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حى فى قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضى الى الموت هذا فى حق الاحياء ويزاد عليه فيقال والمفضى بهم الى الغشى والاغماء فى حق الاموات الاحياء فى قبورهم وقوله اى جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضى الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى الى الغشى اى الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتى تحقيقه ان شاء الله فى سورة الزمر (قوله اى خافوا الخوف المفضى الى الموت) اى استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما فى آية أخرى سيأتى له فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الارض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجرى على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التى تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اه شيخنا وفى القرطبى والصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى

ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علما أما) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذا) موصول اى ما الذى (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) اى اشركوا (فهم لا ينطقون) اذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) أى خافوا الخوف المفضى الى الموت كما فى آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (الا من شاء الله)

(والله عليم) أعلم بمصالح (حكيم) حكم عليكم بالاستئذان للصبيان الصغار فى العورات الثلاث ثم ذكر الكبار دون الصغار فقال (واذا بلغ الاطفال منكم) من أحراركم وعبيدكم (الحلم) الاحتلام (فليستأذنوا) عليكم فى كل حين (كما استأذن الذين من قبلهم)

اى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذهم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه اى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير فى الاتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها

من اخوانهم المذكورين (كذلك) هكذا (يبين الله لكم آياته) أمره ونهيه كما بين هذا (والله عليم) بصلاحكم (حكيم) حكم على الكبار بالاستئذان فى كل حين (والقواعد من النساء) العجائز (اللاتى) يئسن من المحيض اللاتى (لا يرجون نكاحا) لا يتزوجن ولا يحتجن الى الزوج (فليس عليهن) على العجائز (جناح) حرج (أن يضعن من ثيابهن) من ثيابهن الرداء عند الغريب (غير متبرجات بزينة) من غير أن يتزين أن يظهرن ما عليهن من الزينة عند الغريب (وأن يستعففن) بالرداء عند الغريب (خير لهن) من أن يضعنه (والله سميع) لمقالتهن (عليم) بأعمالهن

فى الانعام بيانه وما لله لما فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذى بعثنى بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والثعلبى وغيرهم وصححه ابن العربى وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لهما اى فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أى يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق فى أرض الجزاء وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور قال وفى هذا الفزع قولان أحدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك فى كذا اذا أسرعت الى ندائك فى معونتك القول الثانى ان الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حى والاخرى يحيى الله بها كل ميت اه (قوله اى جبريل الخ) اى فهؤلاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لا يفضى بهم الفزع الى الغشى والاغماء بل هو أقل من ذلك قال القشيرى والانبياء داخلون فى الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) اى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل اى يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا اه وفى القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان بالماضى) اى اذا قرئ بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الاولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهمشاهدا لما يقع بعد النفخة

الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن
مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند
النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله
تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا
يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لايكون الا بعد
النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على
التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هي النفخة
الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات
ومن في الارض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم
وجوز أن يراد بالاتيان داخرين رجوعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب في أن ذلك مما
ينبغي أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع
التي تكون قبل نفخة الصعق وهي التي أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ويرج الارض بأهلها
رجا فتكون كالسفينة الموثقة في البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له
بالمقام قطعا والحق الذي لامحيد عنه ما قدمناه ومما هو نص في الباب ما سيأتي من قوله تعالى
وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت
واحد لاتكاد تتبين حركتها اه بيضاوي وعبارة الخازن وذلك أن كل شيء عظيم وكل جسم
كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبه الناظر
واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه
اه (قوله المطر) قال القاري هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء
اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أي الجبال على الارض وتستوي اي الارض بها اي
بالجبال وقوله مبسوسة حال من الجبال اي مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن اي الصوف
المندوف فتطيرها الرياح ثم تصيرها هباء اي غبارا لطيفا منثورا اي متفرقا فلا استقرار لها ولا
اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ
الصور المؤدي الى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله
لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذي أتقن كل شيء) الاتقان الاتيان بالشيء على أكمل حالاته وهو
مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة
والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به في الغدير من ذلك أو الارض اه سمين (قوله اي
أعداؤه الخ) تفسير للواو في يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة اي جاء ملتبسا بها وموصوفا
بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها في القيامة اه شيخنا وقوله يوم
القيامة ظرف لجاء (قوله اي لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن
(قوله اي بسببها) اي فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) اي وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان
كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها اي فله عبادة أفضل منها اي الحسنة المذكورة مع أنها

لعظمها (وهي تمر مر السحاب)
المطر اذا ضربته الريح اي
تسير سيره حتى تقع على
الارض فتستوي بها مبسوسة
ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء
منثورا (صنع الله) مصدر
مؤكد لمضمون الجملة قبله
أضيف الى فاعله بعد حذف
عامله اي صنع الله ذلك صنعا
(الذي أتقن) أحكم (كل شيء)
صنعه (انه خبير بما يفعلون)
بالياء والتاء اي أعداؤه من
المعصية وأولياؤه من الطاعة
(من جاء بالحسنة) اي لا اله
الا الله يوم القيامة (فله خير)
ثواب (منها) اي بسببها وليس
للتفضيل اذ لا فعل خير منها
وفي آية أخرى عشر أمثالها

ثم نزل حين تحرجوا من
المؤاكلة مع بعضهم بعضا
مخافة الظلم لما أنزل قوله
يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل
بالظلم وخافوا من ذلك
فرخص لهم المؤاكلة مع
بعضهم بعضا فقال (ليس
على الاعمى حرج) يقول ليس
على من أكل مع الاعمى
حرج مأثم (ولا على الاعرج
حرج) ليس على كل من
أكل مع الاعرج حرج مأثم
(ولا على المريض حرج)
وليس على من أكل مع
المريض حرج مأثم (ولا على
أنفسكم) حرج مأثم (أن
تأكلوا من بيوتكم) ممن

(وهم) اى الجاؤن بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى (قل) لهم (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) اى مكة (الذى حرمها) اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) اى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما أنا من

بيوت أبنائكم بغير اذن بالعدل والانصاف (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو

هى أفضل الاعمال والافعال هذا اما أشار له بقوله اذلا فعل خير منها اى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) اى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم اى كسرة اعراب وقوله وفتحها اى الميم اى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة اى فاذا قرئ باضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة اى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم اى على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع اى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة اى يوم اذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) اى ألقوا فيها على وجوههم وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لانها موضع الشرف) أى الاشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لان قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم اى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على أنه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على ان يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره اى بمعنى أظهاره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شئ اه كرخى (قوله ولا يختلى) اى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) اى أن أثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) اى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيأ فشيأ أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) اى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا (قوله فقل له انما أنا من

المنذرين) أشار بهذا الى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا (قوله وقل الحمد لله) اى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الانفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

(سورة القصص)

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن أن المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لان الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبى (قوله اى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلوا عليك) اى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية اى نتلو عليك شيأ هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفى السمين قوله نتلو عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلو عليك شيأ من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الاخفش اى نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق) حال من فاعل نتلوا اى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول اى حال كونه اى الخبر ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لاجلهم) أشار به الى ان اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قوله وجعل أهلها شيعا) اى فرقا يشيعونه فى كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته أو أصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اه أبو السعود (قوله يستضعف طائفة)

المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

(سورة القصص)

مكية الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لانبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الارض) ارض مصر (وجعل اهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة

بيوت اخوانكم) من كل وجه (أو بيوت أخواتكم) من كل وجه (أو بيوت أعمامكم) اخوة آبائكم (أو بيوت عماتكم) اخوات آبائكم (أو بيوت اخوالكم)

منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح ابناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم في الارض) أرض مصر والشأم (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافوا من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحي الهام او منام (الى أم موسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

اخوة أمهاتكم (او بيوت خالاتكم) أخوات امهاتكم (او ما ملكتم مفاتحه) خزائن ما عندكم من المال يعني العبد والاماء (أو صديقكم) في الخلطة نزل أو صديقكم في مالك بن زيد والحرث بن عمار وكانا صديقين (ليس عليكم جناح) مأثم (أن تأكلوا جميعا) مجتمعين بالعدل

حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اه شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان انجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اه خازن (قوله منهم) اى أهل مصر (قوله يذبح ابناءهم) اى كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين ألفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) اى الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اه بيضاوي وقوله أن نمن على الذين استضعفوا اى نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أى بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين) اى وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود اى لا الوراثة المعهودة في شرعنا اه شيخنا (قوله ونمكن لهم في الارض) أصل التمكين أن يجعل للشئ مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر اه بيضاوي اى نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما يشاؤن اه أبو السعود (قوله ونرى فرعون) اى رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اه شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو انه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لان جند السلطان جند لوزيره اه شهاب (قوله والراء) اى وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب امالة الالف امالة محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة اى على الفاعلية (قوله منهم) اى من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى اى ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون اى يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع انه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخي (قوله وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا في الارض الخ داخل معه في حكم تفسير النبا وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الردوا لجعل المذكوران اه شيخنا (قوله وحي الهام أو منام) عبارة القرطبي اختلف في هذا الوحي الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا الهام وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى في الحديث المشهور خرجه البخاري ومسلم وقد ذكرناه في سورة براءة وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران ابن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان اسم أم موسى لوخا بنت هاند بن لاوي ابن يعقوب اه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة

من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فليسعفني حبك اياي اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومرادي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظي ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت اخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبي فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابن أخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه فبقي حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يارب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شئ ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا أخته مريم وأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبن وتنضح الماء على وجوههن اذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا

والانصاف (اواشتاتا) متفرقين ودخل في هذه الآية الاعمى والاعرج والمريض وغير ذلك (فاذا دخلتم بيوتا) يعني بيوتكم او المساجد وليس فيها أحد (فسلموا على أنفسكم) فقولوا السلام علينا من ربنا (تحية من عند الله) كرامة من الله لكم (مباركة) بالثواب (طيبة) بالمغفرة (كذلك) هكذا (يبين الله لكم الآيات) الامر والنهي كما بين هذا (لعلكم تعقلون) لكي تعقلوا ما أمرتم به (انما المؤمنون) المصدقون في ايمانهم (الذين آمنوا بالله ورسوله) في السر والعلانية (واذا كانوا معه) مع النبي صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) في يوم الجمعة أو في غزوة (لم يذهبوا) لم يخرجوا من المسجد ولم يرجعوا من الغزو (حتى يستأذنوه) يعني حتى يستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم (ان الذين يستأذنونك) يا محمد بالرجوع عن غزوة تبوك وكان ذلك عمر بن الخطاب استأذن النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة لعلة كانت به (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) في السر والعلانية (فاذا استأذنوك) يا محمد المخلصون (لبعض شأنهم) حاجتهم (فأذن لمن شئت منهم) من

كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فإذا هي بصبي صغير في التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال بإذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موسى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اهـ خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر ابن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اهـ سمين وأمرها بإرضاعه مع أنها ترضعه طبعا وإن لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اهـ كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اهـ (قوله فإذا خفت عليه) أي من الذبح أي اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله فإذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اهـ كرخي (قوله إنا رادوه إليك) أي عن قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اهـ شيخنا (قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اهـ قرطبي (قوله مطلي بالقار) أي الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اهـ شيخنا (قوله وأغلقته) أي وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اهـ شيخنا (قوله وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اهـ (قوله في عاقبة الأمر) أي فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اهـ (قوله يستعبد نساءهم) ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أي يعاملون معاملة العبيد في التسخير في الأعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أي تصييرهن أذلاء

(أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) البحر أي النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تحزني) لفراقه (إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الأمر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل

الخاطئين (واستغفر لهم الله) فيما ذهبوا (إن الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) أي لا تدعوا الرسول باسمه يا محمد (كدعاء بعضكم بعضا) باسمه ولكن عظموه ووقروه وشرفوه وقولوا له يا نبي الله ويا رسول الله ويا أبا القاسم (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) يخرجون منكم من المسجد (لواذا) يلوذ به منكم بعضا وكان المنافقون إذا خرجوا من المسجد خرجوا بغير إذن

ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شئ عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أي مع انه تربى على أيديهم فهذا أبلغ في اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأة فرعون) وهي آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أتانا من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بني اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلي اه (قوله قرت عين) فيه وجهان أظهرهما انه خبر مبتدأ مضمر أي هو قرة عين والثاني وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها الا أنه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانباري بسنده الى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أي هو قرة عين لي فقط ولك لا أي ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغي أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين ورسم هذه التاء مجروره وليس في القرآن غيرها بخلاف قرة أعين في الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الاصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أي نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفي الكرخي قوله عسى أن ينفعنا الخ أي لان في جبينه أثر اليمن وقال الزمخشري فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبني له اه أبو السعود وفي السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أي افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشري الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق

من حزنه كأحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فأطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه

اذا لم يرهم أحد (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال عن أمر الله (ان تصيبهم فتنة) بلية (أو يصيبهم عذاب أليم) بالضرب (الا ان لله ما في السموات والارض) من الخلق (قد يعلم) اي يعلم الله (ما أنتم عليه) من الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاخلاص والنفاق والاستقامة والميل وغير ذلك (ويوم يرجعون اليه) الى الله وهو يوم القيامة (فينبئهم) يخبرهم الله (بما عملوا) في الدنيا (والله بكل شئ) من أعمالهم (عليم)

{ومن السورة التي يذكر فيها الفرقان وهي كلها مكية آياتها سبع وتسعون آية وكلماتها ثلثمائة واثنتان وتسعون وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وستون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كادت

لتبدى به) أى بأنه ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أى سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وانها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أى قبل رده الى أمه أى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (تبارك) يقول ذو بركة ويقال تبارك تعالى وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الذى نزل الفرقان) نزل جبريل بالقرآن (على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليكون) محمد صلى الله عليه وسلم (للعالمين) الجن والانس

الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لا يشعرون انهم على خطأ فى التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما القته ليلا فأصبح فؤادها فى النهار فارغا الثانى انها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبى (قوله فارغا مما سواه) أى من التفكر فى شئ سواه أى انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع فى يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخاف ولا تحزنى والعهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت انت قتله فألقيته فى البحر واغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن (قوله لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وابناه اه خازن وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة فى المفعول أى لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أى لتبدى القول بسبب موسى أو بسبب الوحى فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحى اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أى لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أى وعده برده والوعد مذكور فى قوله انا رادوه اليك اه (قوله دل عليه ماقبلها) تقديره لصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لاخته مريم) أى شقيقته وامهما يوحانذ وابوهما عمران وهو غير عمران أبى مريم أم عيسى لان بين العمرانين الف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى وذكر الماوردى عن الضحاك أن اسمها كلثمة وقال السهيلى كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) فى موضع الحال اما من الفاعل أى بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أى بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أى عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أى عن شوق وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك أى اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن على بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اه سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أى اختفاء (قوله وانها ترقبه) أى تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع فى بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا (قوله أى منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شئ فقد منعه لان الصبى ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أى التى أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهى امرأة قتل ولدها واحب شئ اليها ان تجد ولدا ترضعه اه خازن (قوله وهم له ناصحون) أى لا يمنعونه ما ينفعه فى تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما

قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصال نائبه وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أي مريم اخته ضميرله أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك انها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها انها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله فأجيبت أي اجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة وقوله واجابتهم أي أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية ايام لا يقبل ثدي مرضعة اصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجد واله مرضعة يقبل ثديها واتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك واجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي روي أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها في ارضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي أن رضيتم ان ارضعه في بيتي والا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي (قوله بلقائه) أي وصوله اليها وتربيته اله في بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لانها مال حربي) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الاجر منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر ان هذا السؤال لا يرد من أصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم ان يكون كشرعنا لجواز ان يكون له تفاريع آخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أي بلغ اربعين سنة) فيه انه تقدم له ان بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين واقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفي ابي السعود واستوى أي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة توجهه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفي القرطبي وكان له تسعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أي على احسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه

وفسرت ضميرله بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها واجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم أن وعد الله) برده اليها (حق ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه أخته وهذه امه فمكث عندها الى أن فطمته وأجرى عليها اجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لانها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (واستوى) أي بلغ اربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون

(نذيرا) رسولا مخوفا بالقرآن (الذي له ملك) خزائن (السموات) المطر (والارض) النبات (ولم يتخذ ولدا) كما قالت اليهود والنصارى (ولم يكن له شريك في الملك)

وهي منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من اهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) اى اسرائيلي (وهذا من عدوه) اى قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك (فوكزه موسى) اى ضربه

كما قال مشركو العرب فيما ربه (وخلق كل شئ) عمدوه وغيرما عبدوه (فقدره تقديرا) فقدر آجالهم وأرزاقهم واعمالهم بالتقدير ويقال قدر له ذكرا وأنثى (واتخذوا) كفار مكة أبو جهل واصحابه (من دونه) من دون الله (آلهة) يعبدونها (لا يخلقون

(٢) مدينة فرعون منف بفتح فسكون أصلها مافة أى ثلاثون بلغة القبط لانها أول مدينة عمرت بعد الطوفان نزلها مصر بن حام فى ثلاثين رجلا فسميت مافة ثم عربت منف وهى غير قريه منوف التى يقال لكورتها الآن المنوفية ومن توهم أن منف غلط من منوف فقد غلط كذا فى شفاء الغليل للشهاب الخفاجى اه

تجزى المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) (٢) بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهى مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعد ان غاب عنه) أى عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هى منف من اعمال مصر وقيل هى قرية يقال لها حام حنان على فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة هى مصر كما فى البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره فأدركه المقيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد وقيل كان لموسى تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى انكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من اهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا فى صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فترك وأمر باخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أى مختلسا أو من المفعول اه كرخى (قوله رجلين يقتتلان) اما القبطى فكافر اتفاقا واما الاسرائيلى فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائى لهما يقول لا فى المحكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وعبارة زاده أى رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخ الفرعون واسمه فليثون وكان القبطى يريد أن يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا منهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذى من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أى طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفى ابى السعود فاستغاثه الذى من شيعته أى سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أى لأنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو والاول فى المختار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) أى دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الاول بجمع الكف والثانى باطراف الاصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اه سمين وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس لكزت البئر كنصر وفرح فنى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلانا ضربه ودفع

والنكز بالفتح الغرز بشئ محدد الطرف اهـ (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اهـ قرطبي (قوله فقضى) أى موسى عليه أى القبطى أى أوقع عليه القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اهـ شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اهـ (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وايضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطا لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له تأخير فعله الى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اهـ كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لانه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى ان يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب واشار لهذا القرطبي بقوله وانما اغاثه لان نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض جميع الشرائع اهـ (قوله قال هذا اى قتله) وقيل هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه اهـ خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان اى لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اهـ (قوله انى ظلمت نفسى) تقدم ان هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين اهـ شيخنا وعبارة الخازن قال رب انى ظلمت نفسى اى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لى اى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل ان يكون المراد رب انى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى اى استره على ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له اى فستره عن الوصول الى فرعون اهـ (قوله فغفر له) اى وعلم انه غفر له بالهام أو بغيره اهـ شيخنا (قوله بحق انعامك على الخ) اشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف واشار بقوله اعصمنى الى ان الباء متعلقة بمقدر وهذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله ان عصمتنى هذا ما جرى عليه الشارح اهـ شيخنا وفى القرطبي قال الزمخشرى قوله بما أنعمت على يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما انعمت على من الكفرة فلن أكون ان عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلى المؤدية الى قتل الذى لم يحل له قتله وقيل اراد انى وان أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى

بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبى (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما أنعمت) بحق

شيأ) لا يقدرون أن يخلقوا شيأ (وهم يخلقون) وهى مخلوقة منحوتة يعنى الاصنام (ولا يملكون لانفسهم) يعنى الاصنام (ضرا) دفع الضرر (ولا نفعا) جر النفع الى أنفسهم ولا الى غيرهم (ولا يملكون موتا) لا يقدرون أن ينقصوا من الحياة (ولا حياة) ولا أن يزيدوا فى الحياة ويقال ولا يملكون موتا لا يقدرون ان يخلقوا نطفة ولا حياة ولا ان يجعلوا فيها الروح (ولا نشورا) بعثا بعد الموت (وقال الذين كفروا) كفار مكة (ان هذا) ما هذا القرآن (الا افك) كذب (افتراه) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (وأعانه عليه) على اختلاقه (قوم آخرون) جبر ويسار وابو فكيهة الرومى (فقد جاؤا

جميع الشرائع وقيل فى بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلى كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لانه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء اى فلا أكون بعد هذا ظهيرا اى فلا تجعلنى يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائى والفراء قال الكسائى وفى قراءة عبد الله فلا تجعلنى يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على اى من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيرى ولم يقل بما أنعمت على من المغفرة لان هذا قبل الوحى وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان احدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوى بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما وقال الثعلبى بما انعمت على اى بالمغفرة فلم تعاقبنى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام او باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) اى معينا (قوله بعد هذه) اى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى انه كان فيها معاونا لكافر فيقتضى ان الاسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) اى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح اى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا او أن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الاولى أو الخبر الاول او حالا من الضمير فى خائفا فيكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف اى يترقب المكروه او الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى طه وغيرها أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وان الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فاذا الذى) اذا فجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف اى فاذا الاسرائيلى الذى واستنصره صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا وفى السمين اذا فجائية والذى مبتدأ خبره اما اذا ويستصرخه حال واما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يتخذ الاسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس أن لقبط قالوا لفرعون ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) اى للاسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الاسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) اى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى انه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فلما سمع القبطى ما قال الاسرائيلى علم أن موسى هو الذى قتل ذلك الفرعونى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى … (كذا)

انعامك (على) بالمغفرة اعصمنى (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتنى (فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطى آخر (قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن)

✿✿✿✿✿✿

ظلما) شركا (وزورا) كذبا (وقالوا) يعنى النضر وأصحابه (أساطير الاولين) هذا القرآن أحاديث الاولين فى دهرهم وكذبهم (اكتتبها) استقرأها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار (فهى تملى عليه) تقرأ على محمد صلى الله عليه وسلم (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا (قل) لهم يا محمد (أنزله) يعنى أنزل جبريل بالقرآن (الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا) لمن تاب منهم (رحيما) لمن مات على التوبة (وقالوا) أبو جهل وأصحابه والنضر وأصحابه وأمية بن خلف وأصحابه (مال هذا الرسول) ما هذا الرسول (يأكل الطعام) كما نأكل (ويمشى فى الاسواق) يتردد ويمشى فى

اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فأقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى ان ماظن الاسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطى وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلى أنه هو الذى قتل الرجل بالامس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا ان تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطى الجانى على الاسرائيلى اه زاده (قوله جبارا فى الارض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر فى العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) اى بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز ان يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من أقصى على رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بانه من اقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا فى قصة موسى وما هنالك فى قصة حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) اى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله انى لك) يجوز أن يتعلق لك بما دل عليه الناصحين اى ناصح لك من جملة الناصحين او بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف او على جهة البيان اعنى لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجنى) اى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) اى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لأنه وقع فى نفسه أن بينهم وبينه قرابة لان اهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين ابن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته فى باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما اشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله اى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الآخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) فى القرطبى انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهى ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح اى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل اليها ووروده الماء معناه بلوغه لا انه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه

زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له (ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس أن تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال ياموسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى الامر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) اى قصد الطريق اى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها (ولما ورد ماء مدين)

بئرفيها أى وصل اليها (وجد
عليه أمة) جماعة (من
الناس يسقون) مواشيهم
(ووجد من دونهم) أى
سواهم (امرأتين تذودان)
تمنعان أغنامهما عن الماء
(قال) موسى لهما (ما خطبكما)
أى ما شأنكما لا تسقيان
(قالتا لا نسقى حتى يصدر
الرعاء) جمع راع أى يرجعون
من سقيهم خوف الزحام
فنسقى وفى قراءة يصدر من
الرباعى أى يصرفوا مواشيهم
عن الماء (وأبونا شيخ كبير)
لا يقدر أن يسقى (فسقى
لهما) من بئر أخرى بقربها
رفع حجرا عنها لا يرفعه الا
عشرة أنفس (ثم تولى)
انصرف (الى الظل) لسمرة
من شدة حر الشمس وهو
جائع (فقال رب انى لما
أنزلت الى من خير) طعام
(فقير) محتاج فرجعتا الى
أبيهما فى زمن أقل مما كانتا
ترجعان فيه فسألهما عن
ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما
فقال لاحداهما ادعيه لى
قال تعالى (فجاءته احداهما
تمشى على استحياء) أى
واضعة كم درعها على وجهها
حياء منه (قالت ان أبى
يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت
لنا) فأجابها منكرا فى نفسه
أخذ الاجرة كأنها قصدت
المكافأة ان كان ممن يريدها

قرطبى (قوله بئرفيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن اى هو بئرفيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فأطلق الماء وار يد البئر اه كرخى والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) اى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخى (قوله اى سواهم) اى ومن قبلهم اى قبل ان يصل اليهم اه شيخنا وفى أبى السعود من دونهم اى فى موضع أسفل منهم وفى الخازن اى فى موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لان وجد بمعنى لقى اه كرخى (قوله عن الماء) أى لئلا تختلط أغنامهما باغنامهم قال الزمخشرى فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور فى قوله يسقون وتذودان ولا نسقى قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقى لا المسقى اه كرخى (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشئ الرجوع عنه يقال فى فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أى رجعه ورده ويستعمل ر باعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أى على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشرى فى قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخى قال ابن مالك * فى نحو رام ذو اطراد فعله اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر فى مباشرة السقى بأنفسهما كانهما قالتا اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يقضى الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفى الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل ثيرون ابن أخى شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اه (قوله لا يقدر أن يسقى) اى فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبى الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقى الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الامر فى نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشرى وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخى (قوله فسقى لهما) أى سقى غنمهما لاجلهما اه سمين (قوله بقربها) أى بقرب التى عليها الزحام (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهى شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله انى لما أنزلت) اى لاى شئ أنزلت الى قليل أو كثير وقوله محتاج اذ بات ثمان ليال طاويا أوانى لما أنزلت الى من خير الدين فقير فى الدنيا فيكون شكرا اه كرخى وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان وفى السمين قال الزمخشرى عدى باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه أى والا فهو يتعدى بالى (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا الى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشى) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير فى تمشى وعلى بمعنى مع اى مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحيت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحيته واستحيت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أى قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا فى نفسه أخذ الاجرة) اى فلم تكن اجابته لهذا الغرض بل كانت لاجل التبرك بأبيها لما سمع منهما انه شيخ كبير اه شيخنا وفى الكرخى (قوله فأجابها منكرا الخ) جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال انه لم يسق لهما طالبا للاجر

فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى ان جاءا اباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل واخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت احداهما) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (ان خير من استأجرت القوي الامين) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال اني اريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون اجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) أي سنين (فان أتممت عشرا) أي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد ان اشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني ان شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلته (بيني وبينك ايما الاجلين)

وان سمى في الدعوة أجرا وايضا صح انه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه ان سقيه كان لطالب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالى والتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى ان بين له انه ليس للاجرة هذا وان من فعل فعلا معروفا وأهدى بشيء لم يحرم أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة برد والاول منع له وفي الكشاف ان طلب الاجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اه (قوله بين يديه) أي امامه (قوله مما سقيت) من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله ان خير من استأجرت الخ) تعليل للامر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خيرا اسما لان مع ان الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لان وذلك لان ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم تقل تستأجر مع انه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بان قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوب أي خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى انه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي ان له سبع بنات كما في التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرني) في محل نصب على الحال اما من الفاعل أو من المفعول أي مشروطا علي أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري انها هي المفعول الثاني قال الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر واما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثماني حجج ظرف أو من اجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعي ثمان حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكى عنه انه اعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعي ثماني حجج لان العمل هو الذي تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى ان فمن عندك خبر مبتدا محذوف أي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر انه استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخي (قوله باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اه بيضاوي (قوله للتبرك) عبارة ابي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله ايما الاجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان علي وفي ما هذه قولان أشهرهما انها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط والثاني انها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارطة مع

الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه (قضيت) به أي فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ او شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الاجل) أي رعيه وهو ثمان او عشر سنين وهو المظنون به (وسار باهله) زوجته باذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا) هنا (اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد اخطأها (او جذوة) بتثليث الجيم

الطريق كما تردد وغشي (لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) معينا يخبره بما اراد به من سوء (أو يلقى اليه كنز) أو ينزل عليه مال فيستعين به (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) فيشبع (وقال الظالمون) المشركون أبو جهل والنضر وأمية وأصحابهم (ان تتبعون)

عدم تحقق العدوان في اكثرهما أسا القصيد الى التسوية بينهما في الانتفاء أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أيما الاجلين قضيت فلا اثم علي يعني كما لا اثم علي في قضاء الاكثر لا اثم علي في قضاء الاقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لاي بدليل انه عطف بأو ولو كان تفسيرا للاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أي عقد النكاح والاجارة بذلك أي بما صدر من شعيب وهو قوله اني أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ واصل هذا كان في شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لان الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لابيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا بغير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بان شعيبا عليه السلام انما قال اريد أن أنكحك احدى ابنتي الخ فوعد وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بان الظاهر أنه وقع التعيين حين انجاز الوعد اه وفي أبي السعود وليس ما حكي عنهما عليهما السلام في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهي التي أرسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صافوراء اه كرخي وفي أبي السعود ان الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء وصفوراء اه وفي القرطبي وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفور يا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخي شعيب وان شعيبا قد مات واكثر الناس على انهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع في يدها عصا آدم) فأتت بها اباها فلمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع في يدها الا هي واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم ان له شأنا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته ان تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما اول طالع فأتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين اهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي الا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أي اللائق به لكمال مروءته فالظن به أنه وفى الاكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره انه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار باهله) أي لصلة رحمه وزيارة أمه واخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبي من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من ابيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى في النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما اخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى له بشرطه واعطاه الاغنام اه خازن (قوله زوجته) أي وابنه منها والخادم (قوله او جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور

وقيده بعضهم فقال فى رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضى وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما فى رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوى اى عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه و يسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء موزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وفتحها من باب رمى اه (قوله نودى من شاطئ الوادى الايمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم انه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بان المتكلم هو الله تعالى وبان ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت انه نداء الله تعالى قال انى سمعته بجميع اجزائى من سائر جهاتى فلما وجدت حس السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه احد الا الله اه خازن وفى الكرخى وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالى الى انه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الازلى النفسى بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى اى قريبا منه او كائنا فيه على ان تكون كلمة من بمعنى فى كما قالوا فى قوله أرونى ماذا خلقوا من الارض اه (قوله من شاطئ الوادى) من لابتداء الغاية والايمن صفة للشاطئ أو للوادى والايمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله فى البقعة متعلق بنودى أو بمحذوف على انه حال من الشاطئ اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) اى وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أى بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أى فى الشاطئ اه شيخنا (قوله أو عوسج) أى شوك (قوله ان مفسرة) أى لان النداء قول أى بان يا موسى وقوله لا مخففة أى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أى نودى بانه أى الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخى (قوله انى أنا الله رب العالمين) وقال فى سورة طه نودى انى انا ربك وقال فى النمل نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق فى المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا انه حكى فى كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على انى بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه اشكال لانه ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر انى للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة ان تكون ان تفسيرية وانى معمولة لفعل مضمر تقديره أن يا موسى اعلم انى أنا الله اه سمين (قوله وان ألق) معطوف على ان يا موسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فالقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فالقاها

قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودى من شاطئ) جانب (الوادى الايمن) لموسى (فى البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (ان) مفسرة لا مخففة (يا موسى انى انا الله رب العالمين وان ألق عصاك) ألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان)

***

محمد الا تتبعون (الا رجلا مسحورا) مغلوب العقل مجنونا (انظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الامثال) كيف بينوا وسموا لك الاسماء ساحر وكاهن وكذاب وشاعر ومجنون ويقال كيف شبهوك بالمسحور (فضلوا) فضلت حيلهم فاخطؤا (فلا يستطيعون سبيلا) مخرجا مما قالوا فيك ولا حجة على ما قالوا لك (تبارك) بقول تعالى (الذى ان شاء) قد شاء (جعل لك خيرا من ذلك) مما قالوا (جنات) بساتين فى الآخرة (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار

وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أى يرجع فنودى (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص فادخلها واخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الاول وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فأخاف أن يقتلون) به (واخى هرون هو أفصح منى لسانا) ابين (فارسله معى ردأ) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملته صفة ردأ (انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (باخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء

(قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير اسنانها وقعقعة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر اسلك الشىء فى الشىء انفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى احد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله فى طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أى من اجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات (قوله بان تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس امره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد بدل عوض عنها فى المفرد والمخفف تثنيه ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب الى فرعون وقدره ابو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردأ) منصوب على الحال والرد العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وابو جعفر كذلك الا انه لم ينونه كأنه اجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة (قوله يصدقنى) أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أى الامر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اه بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشد بشد العضد والجملة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال

موسى فى تقويه باخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على ان أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشرى اه سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع ان هرون لم يكن حاضرا بمجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هنالك ان الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهرون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قدمر سره فى سورة طه اه أبو السعود وهو ان فى كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة (قوله مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمه ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على ان يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل ان العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وانما كانت عاقبتها الان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفى الكرخى ايضاحه ان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتائج اعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ما ذكر بعدما جمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت لكم من اله غيرى) قال القاضى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال

اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى) أيام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فانا محق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم

الخمر والماء والعسل واللبن (ويجعل لك قصورا) وقد جعل لك قصورا فى الجنة من الذهب والفضة خيرا لك مما قالوا لو كان ذلك فى الدنيا ويقال ان شاء الله يجعل لك فى الدنيا ما قالوا من القصور والبساتين يعنى يفتح لك الحصون والمدائن فى الشرق والغرب برغم الكفار (بل كذبوا بالساعة) ولكن كذبوا بقيام الساعة (واعتدنا لمن كذب بالساعة) بقيام الساعة (سعيرا) نارا وقودا (اذا رأتهم) النار (من مكان بعيد) من مسيرة خمسمائة

بقوله فأوقد لى ياهامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من اله غيرى) الظاهر انه لا يريد بالالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض ومافيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لايخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن ان الافلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صانع اه زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة وقعت فى البحر وقطعة وقعت فى المغرب ولم يبق أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لى الآجر) وانما قال أوقد لى ولم يقل اطبخ لى الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخى (قوله لعلى أطلع الخ) كأنه توهم انه لو كان هناك اله كان جسما فى السماء يمكن الرقى اليه اه أبو السعود (قوله وأقف عليه) أى على حاله (قوله وانى لأظنه من الكاذبين) أى فى وجوده كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله وانه) أى موسى رسوله أى رسول الاله (قوله فى الارض) أى أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) أى عقب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفى هذا تفخيم وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوى (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبع اه شيخنا (قوله يدعائهم الى الشرك) أى المؤدى الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله واتبعناهم الخ) أى لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على ان أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع فى الدنيا أى واتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلى النصف منه الى المرفق اه سمين وفى المصباح قبح الشئ قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليه تمهيدا لما يعقبه من بيان الحاجة الداعية الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها واحكامها

من اله غيرى فأوقد لى ياهامان على الطين) فاطبخ لى الآجر (فاجعل لى صرحا) قصرا عاليا (لعلى أطلع الى اله موسى) انظر اليه وأقف عليه (وانى لأظنه من الكاذبين) فى ادعائه الها آخر وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) فى الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء فى الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح

قول المحشى لم يقرأ به أحد من السبع غير مسلم فانه قرأ به أبو عمرو ونافع وابن كثير اه

المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أي أنوار القلوب تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد ان كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الأولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضي أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أي اما على حذف مضاف أي ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اه كرخي (قوله أي أنوار القلوب) في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به اه كرخي (قوله وما كنت بجانب الغربي) أي وما كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع في بيان أن انزال القرآن واقع في زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحي من الله تعالى اه أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي اه بيضاوي (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربي ثبت أنه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد أن يكون حاضرا فما الفائدة في ذكره فالجواب يظهر مما روي عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفي نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحي) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فبعثناك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أي ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدراكا له وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخي (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم أن واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعي أن تقدم عليها وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحي الالهي ولو روعي الترتيب الوقوعي لربما توهم أن الكل دليل واحد على ما ذكر اه أبو السعود (قوله في اهل مدين) أي شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو اعليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة أي ما كنت مقيما في أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما اتتك بطريق الوحي الالهي فاخبارك لاهل مكة انما هو عن وحي لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين في الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت واكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفي الخطيب وما كنت ثاويا أي مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بدين في أهل مدين أي قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أي تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التي منها قصتهم فتكون

وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنوار القلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادي أو المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أي طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا)

عام (سمعوا لها) للنار (تغيظا) كتغيظ بني آدم (وزفيرا) صوتا كصوت الحمار (واذا ألقوا منها) في النار ألقوا (مكانا ضيقا) كضيق الزج في الرمح

قوله الاولى رسمه بالف فيه ان عاد وثمود ممنوعان من الصرف لارادة القبيلتين هنا اه

خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك واليك باخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم

(مقرنين) مسلسلين مع الشياطين (دعوا هنالك) عند ذلك التضييق (ثبورا) ويلا يقولون واويلاه واثبوراه فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) ويلا واحدا (وادعوا ثبورا كثيرا) بما اصابكم (قل) يا محمد لاهل مكة لابي جهل واصحابه (أذلك) الذي ذكرت من الويل والثبور والسعير (خير أم جنة الخلد) لمحمد واصحابه (التي وعد المتقون) الكفر والشرك والفواحش (كانت) صارت (لهم) جنة الخلد (جزاء ومصيرا) في الآخرة (لهم فيها)

ممن يتهم بأمور الوحي و يتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو الواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ ارسل الله موسى الى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور اذ ناديناه موسى لما أتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال انتهى (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الاولى واما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أو لولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا التركيب من حيث أن لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم

المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لأجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ماذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق أنها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وماهنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أو لولا قولهم المسبب عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لامحيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أى تعنتا لولا أوتى الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر فى تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتى أى أولم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدا محذوف أى هما ساحران اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك أنهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بمقالات اليهود قالوا ماذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ماذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين فى هداية الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله أتبعه مجزوم فى جواب الامر المحذوف اه شيخنا (قوله فى قولكم) أى انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله انما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قولهم المذكور اه شيخنا وانما أداة حصر أى أنهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما الهم محض هواهم الفاسد اه (قوله أى لا أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أو فى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يارسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اه (قوله

أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ما أوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به

انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى الطاعة وقوله السيئة أى المعصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والاذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهى أوضح لان الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك انه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن أخى قد علمت انك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

ولكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) اى أو نفسه والاول هو الاظهر اى لا تقدر أن تدخله فى الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور فى كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافى بين هذا وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لأن الذى اثبت وأضيف اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اه كرخى (قوله يهدى من يشاء) اى فيدخله فى الاسلام (قوله بالمهتدين) اى بمن قدر له فى الازل ان يهتدى اه خازن (قوله اى قومه) اى قوم محمد وهم أهل مكة فان الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوى (قوله ان نتبع الهدى معك) اى ان نصاحبك فى اتباع الهدى وهو دين الاسلام اى فى الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) اى ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) اى نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوى وفى السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لانه بمعنى جعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله ومكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه فى الانعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن اى يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز فى

انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة اى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لا نصحبهم ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أبى طالب (انك لا تهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) اى عالم (بالمهتدين وقالوا) اى قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) اى ننتزع منها بسرعة قال تعالى (أولم نمكن لهم حرما آمنا)

فى الجنة (ما يشاؤن) ما يتمنون ويشتهون (خالدين) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون (كان على ربك وعدا مسؤلا) سألوه وأعطاهم (ويوم) وهو يوم القيامة (نحشرهم) يعنى عبدة الاوثان (وما يعبدون من دون الله) من الاصنام

يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) اى عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اى عيشتها وأريد بالقرية اهلها (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) للمارة يوما أو بعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث فى أمها)

(فيقول) الله للاصنام ويقال للملائكة (أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء) عن طاعتى وأمرتموهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) تركوا الطريق وعبدوكم بهوى أنفسهم (قالوا) يعنى الاصنام (سبحانك) نزهوه (ما كان ينبغى لنا) يستحق لنا (أن نتخذ) نعبد (من دونك من أولياء) أربابا ويقال قالوا يعنى الملائكة سبحانك نزهوه ما كان ينبغى لنا لا يجوز لنا أن نتخذ نعبد من دونك من أولياء أربابا فكيف جاز لنا أن نأمرهم بأن يعبدونا (ولكن متعتهم) أجلتهم فى الكفر (وآباءهم)

الاسناد اى آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب اى ذا أمن اه (قوله يأمنون فيه) اشار بهذا الى ان فى الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى اليه) اى يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب اى من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفى المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع اى من كل فج اه وفى القاموس الاوب المحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شئ) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ اه كرخى (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبى اليه نرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف اى نسوقه اليه رزقا وأن يكون فى موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله أن ما نقوله حق) اى ان الذى قلناه وهو انا مكناهم فى الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا انهم ما داموا على دينهم فانهم فى أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الامر بالعكس وهو أنهم ان تركوا دينهم واسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل انه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفى أبى السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الامر بالعكس وانهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم اى وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء فى الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف اى بطرت فى زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أى بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت معيشتها اى كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف اى أيام معيشتها ويصح أن يكون على اسقاط فى اى فى معيشتها وهى ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت او على الظرف اى أيام معيشتها قاله الزجاج او على حذف فى اى فى معيشتها او على التمييز او على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشئ من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق اى تكبر عنده فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) اى قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا اى الا فى زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه اذ المار فى الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه فى الغالب اه شيخنا وفى السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا اى الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه او الا زمنا قليلا أو الا مكانا قليلا يعنى ان القليل منها قد يسكن اه وفى الكرخى الا قليلا اى الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان اى الا زمانا قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التى يمرون عليها فى اسفارهم (قوله الوارثين منهم) أى الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وغيرها اه ابو السعود (قوله وما كان ربك الخ)

بيان للعادة الربانية اى ما صح وما استقام وما كان وما ثبت فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهى المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل فى المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وافطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا اى أكثر نبالة وهى الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل اى شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التى هى أمهات ما حواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) اى الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال اى وما كنا مهلكهم فى حال من الاحوال الا فى حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شى) ما شرطية ومن شئ بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها اى فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر اى يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ان الباقى خير من الفانى) يعنى أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث قال من وصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فأعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخى (قوله أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوى بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر فى فهو لاقيه مضاف اى فهو لاق متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) أى مدركه لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ولذلك جىء بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا) أى المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيه المنفصل بالمتصل كما فى البيضاوى وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفى أبى السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه فى حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفى جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخى فى الزمان أو فى الرتبة اه (قوله الاول) وهو من وعدناه والثانى من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أى ينادى الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم فى هذا الوقت وقوله أين شركائى اى أين الذين عبدتموهم من دونى وأثبتم لهم شركة فى استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت ان القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف فى جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال انه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة فى قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء

اى اعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) اى ثوابه (خير وابقى افلا تعقلون) بالتاء والياء ان الباقى خير من الفانى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار الاول المؤمن والثانى الكافر اى لا تساوى بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله

قبلهم (حتى نسوا الذكر) حتى تركوا التوحيد وطاعتك (وكانوا قوما بورا) هلكى فاسدة القلوب فيقول الله لعبدة الاصنام (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون) يعنى الكفار (صرفا) صرف الملائكة ويقال صرف الاصنام عن شهادتهم عليهم أو صرف العذاب عن أنفسهم (ولا نصرا) منعا (ومن يظلم منكم) يكفر منكم يا معشر المؤمنين ويقال من يستقم منكم على

فى الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائى الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولا محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائى وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبنى على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أى الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم أن السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لان العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لانه عين الصلة التى فى المبتدا الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدا وصفته الاسم الموصول الذى هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ وتقييد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أى بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة لمطاوع أغويناهم أى متعلق به أى فغووا كما غوينا أى تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى وقال أبو على ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدا قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين أغويناهو الخبر وأغويناهم مستأنف وقال غير أبى على لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم فى داره اه والمعنى هؤلاء اتباعنا آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا اليك هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أى وانما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفى القرطبى وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اه (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه قد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الانباء) أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو السعود وقول الشارح

(فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) هم شركائى (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغى (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية فى الجواب (يومئذ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة

الكفر يا معشر الكفار (نذقه عذابا كبيرا) فى النار (وما أرسلنا قبلك) يا محمد (من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام) كما تأكل جوابا لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام (ويمشون فى الاسواق) فى الطرق كما تمشى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية

اى لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعديه الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود وقرأ طلحة لايساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اه سمين (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش ان المعنى وربك يخلق ما يشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الامم واختار لى من امتى اربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه فى قوله تعالى وربك ما يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغى لاحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو ما رواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به قال ويسمى حاجته وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى وروى أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا انس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال العلماء وينبغى له ان يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها أن ما نافية فالوقف على يختار والثانى أن ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أى منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال وبعده عندى

(فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) أدى الفرائض (فعسى أن يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

ابتلينا العربى بالمولى والشريف بالوضيع والغنى بالفقير يقول الله لابى جهل أصحابه (اتصبرون) مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سلمان واصحابه حتى تكونوا معهم فى الدين والامر سواء شرعا تجلسون معهم (وكان ربك بصيرا) بأنهم لا يصبرون على ذلك ويقال اتصبرون يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على اذاهم حتى اوفيكم ثواب الصابرين وكان ربك بصيرا بمن يؤمن وبمن لا يؤمن منهم (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) البعث بعد الموت يعنى أبا جهل وأصحابه (لولا

قوله وآجله فاصرفه عنى كذا فى نسخة المؤلف وظاهر ان فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكره المؤلف فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه يا كريم وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه الخ

ان

أن تكون مامفعولة اذا قدرنا كان التامة اى ان الله يختار كل كامن لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار مايشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كابى جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم مايشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لاحد من خلقه أن يختار شيأ اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعى الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال فى البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيها له عن ان ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الاولى والآخرة) اى لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل واعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف وتحرير هذا قد مضى فى سورة الانعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين وقوله واعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثانى أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أى اخبرونى حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) أي باسكان الشمس تحت الارض أو بتحريكها حول الافق الغائر اه بيضاوى وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا

(ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شئ (سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أى أخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما

أنزل) هلا أنزل (علينا الملائكة) فيخبرونا بأن الله أرسلك الينا (أو نرى ربنا) فيسأله عنك (لقد استكبروا فى انفسهم) عن الايمان ويقال حيث سألوا رؤية الرب (وعتوا كبيرا) ابوا عن الايمان اباء كبيرا ويقال احترؤا احتراء كبيرا حيث سألوا نزول الملائكة عليهم (يوم) وهو يوم القيامة (يرون الملائكة) عند الموت (لا بشرى) تقول لهم الملائكة لا بشرى (يومئذ للمجرمين) للمشركين بالجنة (ويقولون) يعنى الملائكة (حجرا محجورا) حراما محرما البشرى بالجنة على الكافرين ويقال ويقولون يعنى الكفار عند

(الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قل) لهم (أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما انتم عليه من الخطا فى الاشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الاشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه

اه شهاب (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا اذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوى من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة اه وقوله كان حقه الخ أى لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها مدور التبكيت والالزام كما فى قوله هل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من ان الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) أى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فاما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء ابدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان أنه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أى التوحيد لله وقوله فى الالهية فى نسخة فى الالهية (قوله غاب عنهم) أى غيبة الشئ الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهرا أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابنى قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام وفى رواية ان موسى ابن عمران ابن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده لا عمه اه زاده مع زيادة من الشهاب فتلخص أن قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى أى ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته فكفر بعد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أى طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوى (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد فى ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبنى اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو أى الظلم أو الجاه اه قارى (قوله من الكنوز) قيل اظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا لانه كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح أن الباء للتعدية أى لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما

كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب فى الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أى لتثقل المفاتح العصبة والثانى ان فى الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أى لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وان فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها أو ثقلها وقيل الضمير فى مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشرى يعنى كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفى المصباح وناء ينوء نوأ مهموز من باب قال نهض اه وفى القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أى تثقلهم) أى فلا يستطيعون حملها اه كرخى وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه (قوله وعدتهم) أى العصبة (قوله اذ قال له قومه) أى قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض اه شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يأتى لها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبى

أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخى

(قوله الفرحين بذلك) أى بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفى سببية وان يتعلق بمحذوف على انه حال أى متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذى اه سمين (قوله الدار الآخرة) أى الجنة وقوله بان تنفقه فى طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوى بما يحتاج اليه منها اه شيخنا (قوله أى ان تعمل فيها للآخرة) فى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا واخرج الباقى قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخى (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم انه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا البيقى فكأنه رده بانه ليس تفضلا بل لاستحقاق له فى ذاته اه شهاب وعبارة أبى السعود قال مجيبا الناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فانكر انعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم فى موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما أوتيته حال كونى على علم عندى

لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرئيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه فى طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى ان تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى انه يعاقبهم (قال انما أوتيته) اى المال (على علم عندى) اى فى مقابلته

رؤية الملائكة حجرا محجورا بعدا بعيدا بيننا وبينكم (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) خير فى الدنيا (فجعلناه) فى الآخرة (هباء منثورا) كتراب من حوافر الدواب ويقال كشئ يجول فى ضوء الشمس اذا دخلت فى كوة يرى ولا يستطاع أن يمس (أصحاب

وكان اعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) اى هو عالم بذلك و يهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه فى زينته) باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتى قارون) فى الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله فى الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) فى الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا)

الجنة) محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (يومئذ) وهو يوم القيامة (خير مستقرا) منزلا (وأحسن مقيلا) مبيتا من منزل ابى جهل واصحابه ومبيتهم (ويوم تشقق السماء بالغمام) عن الغمام لنزول الرب بلا كيف (ونزل الملائكة تنزيلا) الاول فالاول

أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرآنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه (قوله وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم و يوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فيقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول بأهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله أى هو عالم بذلك) أى بان الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجب والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أى لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اه رازى (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسئلة والآخر عليه الجمهور أنهم يحاسبون و يشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا و بين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل واليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل كان اتباعه تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم و بغالهم متحلية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أى بيضاء أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر (قوله باتباعه) الباء بمعنى مع أى مع اتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يتمنون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى و ينفقوه فى سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا اه رازى (قوله واف) أى وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهى منصوبة بمقدر أى ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشرى وويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم يستعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه كرخى (قوله

مما اوتى قارون فى الدنيا) اى لان الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد فى هذه الصفات اه كرخى وهذا بيان للمفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أى يفهمها او يوقف عليها او يوفق للعمل لها وقوله أى الجنة الخ اشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذى هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أى وعلى الرضا بقضائه فى كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للاول بعن وللثانى بعلى وقيل عن فيه بدلية اه شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال اهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو يؤذيه فى كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيأ كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتونا بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طستا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائى على أن تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل قال فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض باقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة

مما اوتى قارون فى الدنيا (ولا يلقاها) اى الجنة المشار بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض

(الملك) القضاء (يومئذ الحق) العدل (للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا عسره وشدد ذلك اليوم على الكافرين (ويوم يعض الظالم) الكافر عقبة بن ابى معيط (على يديه) على انامله (يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) استقمت على دين الرسول (يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا) مصافيا فى الدين أبى بن خلف الجمحى (لقد أضلنى عن الذكر) عن التوحيد والطاعة (بعد اذجاءنى) محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد (وكان الشيطان للانسان خذولا) خاذلا يخذله عند ما يحتاج اليه (وقال الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) مسبوبا متروكا لم يقرؤا به ولم يعملوا بما فيه (وكذلك) كما جعلنا أبا جهل عدوا لك (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) من مشركى قومه (وكفى بربك هاديا) حافظا (ونصيرا) مانعا مما يراد بلك

فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) أي من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء

(وقال الذين كفروا) أبو جهل وأصحابه (لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كما أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود (كذلك) يقول أنزلنا إليك جبريل بالقرآن متفرقا (لنثبت به فؤادك) لنطيب به نفسك ونحفظه قلبك (ورتلناه ترتيلا) بيناه تبيانا بالأمر والنهي ويقال أنزلنا جبريل به متفرقا آية بعد آية (ولا يأتونك) يا محمد (بمثل) بصفة وحجة وبيان (إلا جئناك بالحق) بصفة وبيان وحجة فيها نقض حجتهم (وأحسن تفسيرا) تبيانا وحجة من حجتهم (الذين يحشرون) يجرون (على وجوههم) يوم القيامة (إلى جهنم) يعني أبا جهل وأصحابه (أولئك شر مكانا) منزلا في الآخرة وعملا في الدنيا (وأضل سبيلا) عن الحق والهدى (ولقد آتينا) أعطينا

فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وفي بعض الآثار لا أجعل الأرض بعدك طوعا لأحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وفي الخبر إذا وصل قارون إلى قرار الأرض السابعة نفخ إسرافيل في الصور وأصبحت بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض الخ اهـ خازن مع زيادة من القرطبي وروي عن الحرث بن إسحق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند ضعيف جدا عن النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها إلا أن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الأرض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اهـ ابن لقيمة وفي القاموس التجلجل السوخ في الأرض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اهـ

(قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان إن كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا إن كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لأن من مزيدة فيها اهـ سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب (قوله وأصبح) أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اهـ قاري والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل وأن وما في حيزها مجرورة بها أي أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وي الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أي أعلم أن الله يبسط الخ قاله الأخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائي أنها بمعنى أما ترى إلى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك في لغة حمير ولم يرسم في القرآن إلا ويكأن وويكأنه متصلة في الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائي وقف على وي وأبو عمرو على ويك اهـ سمين وفي الخطيب وي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتي بعدها متصلة بإجماع المصاحف واختلف القراء في الوقف فالكسائي وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة في الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اهـ وعبارة حرز الأماني مع شرحه لابن القاصح

وقف ويكأنه ويكأن برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا

أمر بالوقف للجميع على النون في ويكأن وعلى الهاء في ويكأنه برسمه لأنه كذلك رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائي وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار إليه بالراء في قوله رفقا وهو الكسائي ثم قال وبالكاف حللا يعني أن المشار إليه بالحاء في قوله حللا وهو أبو

عمرو وقف على الكاف ومعنى ههنا أبح فحصل من ذلك ان أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وان الكسائي يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما أوتي قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما مقتضى مشيئته وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أي بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوي وفي القرطبي لولا ان من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغي لخسف بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف أن وهي مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهي واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله الذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لانها أبلغ في النفي اه شيخنا (قوله بعمل المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أي من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بان كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والاصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبد أو ما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة للتضعيف وأما السيئة فهي ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أي مثله) حذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر السيآت لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله الى مكة) أي

وي اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أي الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) بالبغي (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت الا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي مثله (ان الذي فرض عليك القرآن) أنزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال

(موسى الكتاب) يعني التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) التسع يعني فرعون وقومه القبط فلم يؤمنوا (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلاكا بالغرق (وقوم نوح) أهلكنا (لما كذبوا الرسل) يعني نوحا

كما رواه البخاري عن ابن عباس فعاد الرجل بلده لانه ينصرف عنها فيعود اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجوا الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أي يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بحمية أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه انما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اه كرخي (قوله بعد اذ أنزلت اليك) اذ بمعنى وقت أي بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله أي لا ترجع اليهم) أي لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله الا إياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل في المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم اه شيخنا

(قوله واليه) أي الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون أي في جميع

وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقي اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه (ولا يصدنك) أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك) أي لا ترجع اليهم في ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) الا إياه (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

وجملة الرسل (أغرقناهم) بالطوفان (وجعلناهم للناس آية) عبرة لكي لا يقتدوا بهم (وأعتدنا للظالمين) للمشركين مشركي مكة (عذابا أليما) وجعا في النار (وعادا) أهلكناه قوم هود (وثمودا) قوم صالح (وأصحاب الرس) قوم شعيب (وقرونا بين ذلك كثيرا) لم نسمهم أهلكناهم

أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

(سورة العنكبوت)

(قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام أنها مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبي (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضي جوابا لأنه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخي (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي أحسبوا تركهم غير مفتونين لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الإعراب يقتضي أن العلة مصب الإنكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوي وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة إيمانهم) أي من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي (قوله نزل في جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازي (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه اه بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة إنكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب ابن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي أن اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لأن وقت نزول

(سورة العنكبوت مكية)
وهي تسع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أي بقولهم (آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في إيمانهم

(وكلا ضربنا له الأمثال) بينا لكل قوم عذاب القرون الذين قبلهم فلم يؤمنوا (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكناهم إهلاكا بعضهم على أثر بعض (ولقد أتوا) مضوا كفار مكة (على القرية) قريات لوط (التي أمطرت مطر السوء) يعني الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) ما فعل بها وبأهلها فلا يكذبونك بما تقول لهم (بل كانوا لا يرجون نشورا) لا يخافون البعث بعد الموت (وإذا رأوك) كفار مكة (إن يتخذونك إلا هزوا) ما يقولون لك إلا استهزاء وسخرية يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا) إلينا (إن كاد) قد كاد (ليضلنا) ليصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادة آلهتنا (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا على عبادتها

الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف اي حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو لقاء الله) اي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه او يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله اي البعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لانه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لامحالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما قد صرح به اه (قوله فان اجل الله به) اي له وعبارة البيضاوي فان اجل الله اي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لامحالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بافعالهم) اي وعقائدهم ونفاقهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى ان التكليف والامتحان حسن واقع بين ان نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا ان من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها اي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال اي ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرهم فمن اين تكون لهم سيئة فالجواب أنه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء فظاهر وأما الأنبياء فلان ترك

علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه (أم حسب الذين يعملون السيئات) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذي (يحكمون) ه حكمهم هذا (من كان يرجوا) يخاف (لقاء الله فان أجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات (ولنجزينهم

(وسوف يعلمون) وهذا وعيد من الله لهم (حين يرون العذاب من أضل سبيلا) دينا أو حجة (أرأيت) يا محمد (من اتخذ إلهه هواه) من عبد إلهه بهوى نفسه يعني النضر وأصحابه (أفأنت) يا محمد (تكون عليه وكيلا) حفيظا من الخروج الى هذا الفساد نسختها آية الجهاد ويقال كفيلا بالعذاب (أم تحسب) يا محمد (ان أكثرهم يسمعون) الحق (او يعقلون) الحق اذا استمعوا الى كلامك

الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم اه كرخى (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أى ثوابه أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم ان جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشئ لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد وأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى (قوله أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى ان حسنا منصوب على انه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشى أو هو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية ان ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى (قوله بأن يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وان جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على ان تشرك بى لان ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفى لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على أن تشرك بى اه كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك انه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والاحقاف نزل فى سعد ابن أبى وقاص اه كرخى (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به الى ان معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لاتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين و بين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيآت وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا وتعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الاذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ما له من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت

أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذى كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى ايصاء ذا حسن بأن يبرهما (وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) فى الاشراك (الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس) أى أذاهم له

(ان هم) ما هم بفهم الحق (الا كالانعام) كالبهائم لا تعقل الا الاكل والشرب فهم كذلك فى استماع الحق (بل هم أضل سبيلا) عن الحجة والدين لانه ليس على البهائم السبيل والحجة (ألم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك (كيف مد الظل) كيف بسط الظل بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس من المشرق الى المغرب (ولو شاء لجعله ساكنا) لتركه دائما يعنى الظل لا شمس معه (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) حيثما

﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطيعهم فينافق ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إنا كنا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال الله تعالى ﴿أوليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾ بقلوبهم ﴿وليعلمن المنافقين﴾ فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾ ديننا ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ في ذلك ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أوزارهم ﴿وأثقالا مع أثقالهم﴾ بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم ﴿وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر

مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تمد عذابا كما تنقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الأقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازي وقال الشهاب وفي السببية أو المراد في سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أي جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عقابه فإن قيل هذا يقتضي منع المؤمن من إظهار كلمة الكفر بالإكراه لأن من أظهر كلمة الكفر بالإكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الأمر ليس كذلك لأن من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لأن عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا أو باطنا والمكره ليس كذلك بل في باطنه الإيمان اه كرخي (قوله ليقولن) للعامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوي أنه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله إنا كنا معكم اه سمين (قوله إنا كنا معكم في الإيمان) أي وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه إشارة إلى أن المراد المعية في الإيمان وليس المراد المعية والصحبة في القتال لأنها غير واقعة اه شهاب (قوله قال تعالى) أي تكذيبا لهم في قولهم إنا كنا معكم في الإيمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أي صدقوا وثبتوا على الإسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أي بترك الإيمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هنا مدنية وباقي السورة مكي اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الأسلوب حيث عبر في الأول بالفعل وفي الثاني باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما في البيضاوي (قوله والأمر) أي في قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشري هو في معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء فقوله ولنحمل أي وليكن منا الحمل وليس هو في الحقيقة أمر طلب وإيجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر وهو لغة الحجاز اه كرخي وعبارة الشهاب قوله والأمر بمعنى الخبر يعني أن أصل ولنحمل خطاياكم إن تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه إلى ما ذكر مما هو خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أي من الأباطيل التي أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوي وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وإبراهيم وغيرهما اه رازي (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال في التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الأثير ابن إدريس بن برد بن مهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفي القرطبي وكان اسم نوح السكن وإنما سمي السكن لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام

القبط والسودان و بر بر وولد يافث الترك والصقالبة و يأجوج ومأجوج وليس في كل هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض وأدمة وفي ولد حام سواد و بياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم عبد الكريم في كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله أى شئ كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال في نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه أخلق أنت أحسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا مرسلا ان قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسببه ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللمانعين عنه جواب في هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهى انه غاير بين تمييز العددين فقال في الاول سنة وفي الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بان نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة في ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الاسلام فقال له الله تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فانت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد امتك اه رازى (قوله طاف بهم) أى أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شئ غير من السفينة اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى من أن معنى الطوفان كل ما طاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله ان عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفي نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعى وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفى غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفى الغير لان من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بابلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازى (قوله ذلكم) أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير خيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شئ لان حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم احتياجه الى التأويل اذ المراد بكل شئ كل شئ فيه خيرية و يجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو

(فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فيكذبونه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره

تكون الشمس يكون الظل قبل ذلك و يقال دليلا تتلوه (ثم قبضناه) يعنى الظل (الينا قبضا يسيرا) هينا و يقال خفيا (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ملبسا يلبس كل شئ فيه (والنوم سباتا) استراحة لابدانكم (وجعل النهار نشورا) مطلبا لمعايشكم (وهو الذى أرسل الرياح بشرا) طيبا (بين يدى رحمته) قدام المطر (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) يطهر ولا يطهر (لنحيى

عبادة الاصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثانى ان الذين تعبدون من دون الله الخ أى فما هم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل فى عبادته ووجه الدليل الاول أن ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه وبعده بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسير لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا الى ان رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيأ من الرزق وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فان يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى الى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم ما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف وفى الخازن قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة فى أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة الى

(انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) أى تكذبونى يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الابلاغ البين وفى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى

بلدة ميتا) مكان الانبات فيه (ونسقيه مما خلقنا انعاما) بهائم (وأناسى كثيرا) خلقا كثيرا من الناس (ولقد صرفناه بينهم) بمعنى المطر قسمناه عاما بعد عام (ليذكروا)

قوله أى أولم يروا الامم هكذا فى نسخة المؤلف والظاهر أن يقول أولم ير الامم اه

الى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ماقبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ماقبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لاشك فيه اه من النهر لابي حيان وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدأ ان الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدا على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بان الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا فى الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا فى الارض بل الظاهر انه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا فى الارض أى قل لمنكرى البعث يسيرون فى الارض ليشاهدوا كيف انشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها ابتداء أيقدر على اعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله فى الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق واضمره عند الاعادة وفى هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لانه فى الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدأ الله ثم قال ثم يعيده وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ للتنبيه على ان البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفى النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشئ فينشئون النشأة وهى مرسومة بالالف وهو يقوى قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب فى الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى (قوله وما أنتم بمعجزين فى الارض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الارض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا فى الارض ولا فى السماء واقتصر فى شورى على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذى حاول الصعود الى السماء وقد حذفناه معا للاختصار فى قوله فى الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى (قوله عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد

(قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) من كان قبلكم وأماتهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (ان الله على كل شئ قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم

❊ ❊ ❊

لكى يتعظوا بذلك (فأبى أكثر الناس الا كفورا) لم يقبلوا واستقاموا على الكفر بالله وبنعمته (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية) الى كل أهل قرية (نذيرا) رسولا مخوفا ولكن جعلناك كافة للناس رسولا لكى يكون الثواب والكرامة كلها لك (فلا تطع الكافرين) أبا جهل وأصحابه بما يأمرونك (وجاهدهم به) بالقرآن (جهادا كبيرا) بالسيف (وهو الذى مرج البحرين) أرسل البحرين (هذا عذب فرات) حلو طيب (وهذا ملح أجاج) مر مالح زعاق (وجعل بينهما) بين المالح والطيب (برزخا) حاجزا (وحجرا محجورا) حراما محرما من أن يغير أحدهما طعم صاحبه (وهو الذى خلق من الماء) من ماء

(فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها أى لاتفوتونه (ومالكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولانصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أى القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتى) أى جنتى (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) أى انجائه منها (لآيات) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة

الذكر والانثى (بشرا) خلقا كثيرا (فجعله نسبا) ما لايحل تزويجه من القرابة (وصهرا) مايحل التزويج من القرابة وغيرها (وكان ربك) بما خلق من الحلال والحرام

ان يدرككم عذابه اه شهاب (قوله فى الارض) أى الفسيحة ولا فى السماء أى التى هى أفسح من الارض اه (قوله أى القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضى لدلالة علمه على تحقق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليه لسبق رحمته اعلاما لعباده بعمومها لهم اه (قوله قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم فى عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى الغلبة فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا الاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فاما أن يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفى الانبياء حرقوه اقتصروا على أحد الامرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازى الا ان قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لاتباعهم لان الجواب لايصدر الا من الاكابر والقتل لايباشره الا الاتباع اه (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أى لا يجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الاصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بان جعلها عليه بردا وسلاما) روى انه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة الاولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى وسطها اه شيخنا وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الارض والعشب الكلا الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الارض أى أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذه ولكن احرقت وثاقه ليخل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب (قوله لانهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أى قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أى كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الاوثان الا لاجل المودة بينكم اه شيخنا وفى السمين وقال انما اتخذتم فى ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الاول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير ان الذى اتخذتموه أوثانا مودة أى ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لاجل المودة لاينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثانى ان تجعل ما كافة

المعنى تواددتم عـلى عبادتها (فى الحيوة الدنيـا) ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
يتبرأ القـادة من الاتبـاع
(ويلعن بعضكم بعضا) يلعن
الاتباع القادة (ومأواكم)
مصيركم جميعا (النار ومالكم
من ناصرين) مانعين منها
(فآمن له) صدق بابراهيم
(لوط) وهو ابن أخيه هرون
(وقال) ابراهيم (انى مهاجر)
من قومى (الى ربى) أى الى
حيث أمرنى ربى وهجر قومه
وهاجر من سواد العراق الى
الشام (انه هو العزيز) فى
ملكه (الحكيم) فى صنعه
(ووهبنا له) بعد اسمعيل
(اسحق ويعقوب) بعد
اسحق (وجعلنا فى ذريته
النبوة) فكل الانبياء بعد
ابراهيم من ذريته (والكتاب)
بمعنى الكتب أى التوراة
والانجيل والزبور والفرقان
(وآتيناه أجره فى الدنيا) وهو
الثناء الحسن فى كل أهل
الاديان (وانه فى الآخرة
لمن الصالحين) الذين لهم
الدرجات العلى (و) اذكر
(لوطا اذ قال لقومه أئنكم)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين فى الموضعين
(لتأتون الفاحشة) أى أدبار
الرجال (ماسبقكم بها من
أحد من العالمين) الانس
والجن (أئنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل) طريق
المارة بفعلكم الفاحشة بمن
يمر بكم

وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعـد لواحـد أو لاثنين والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدا مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لاوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أى ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم أنه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أى يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازى (قوله صدق بابراهيم) أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور ان الضمير فى قال لابراهيم وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر الى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوى (قوله أى الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسذوم اه بيضاوى وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبى (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى أعززناه ووهبنا له الخ أى وهبنا له بعد هجرته وكذلك اسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسمعيل) أى بعده بأربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اه (قوله ماسبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاث دراهم ولهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق

وتترك الناس الممر بكم (وتأتون في ناديكم) أي متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) أي قرية لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) أي الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف والتشديد (وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذي (كانوا يفسقون) به أي بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون

أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث اه (قوله فتترك الناس الممر) أي المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوي كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو في تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أي قالوا ذلك استهزاء اه خازن أي فما كان جوابا من جهتهم بشيء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أي لم يصدر عنهم في هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما في سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية فهو الذي صدر عنهم بعد هذه المرة وهي المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد مر تحقيقه في سورة الاعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أي فأرسل ملائكة لاهلاكهم وأمرهم أن يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفي أبي السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرني استجاب الله دعاءه وأمر ملائكته باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة لكن البشارة اثر الرحمة والانذار بالاهلاك اثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان في الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بانه يملأ الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحق ويعقوب) أي وباهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه في سورة هود (قوله أي قرية لوط) وهي سذوم (قوله قال ان فيها لوطا) أي وهو غير ظالم اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أي كانت في علم الله وحكمه الازلي من الغابرين وقوله الباقين في العذاب أي المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهي كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازي (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها الا أن هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سيء بهم) عبارة البيضاوي جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الى أن الباء في بهم سببية اه شهاب ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود الى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أي ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة ففي المصباح وضاق بالامر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التي يبلغها اه وفي البيضاوي وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده ويقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أي عذابا منها وسمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أي اضطرب اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو بينة وهو أظهر وفي الخازن لقوم يعقلون أي يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التي أهلكوا بها أبقاها الله

(و) ارسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيامة (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق (وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء)

عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا فى قصة نوح أى وأرسلنا الى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا اليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير أن قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين أخاهم شعيبا والى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال ياقوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط أنه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان فى زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكروا عنه ما اختص به من النهى عن الفاحشة وأما غيره فجاؤا فى زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازى (قوله وارجوا اليوم الآخر) اى جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) فى المصباح عثا يعثو عثوا وعثى يعثى من بابى قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب فى قوله اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا مع أنه لا يكذب الآمر ولا الناهى وانما يكذب المخبر لكون الكذب معناه عدم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الامر والنهى يتضمن جملا أخبارية فكأنه قال الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفى الاعراف فأخذتهم الرجفة وقال فى هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على اهلاكهم سببان وقيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافى الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمودا قوم صالح (قوله اهلاكهم) أشار به الى ان فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أى من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قارى وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم اى منازلهم الكائنة فى الحجر واليمن فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اه شيخنا (قوله بالحجر) أى حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أى عن عبادتهم الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعنى لم يكن لهم فى ذلك عذر لان الرسل أوضحوا السبيل اه رازى (قوله وكانوا مستبصرين) أى بواسطة الرسل التى أرسلت اليهم وقوله ذوى بصائر أى عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفى البيضاوى وكانوا مستبصرين أى متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفى الكرخى قوله ذوى بصائر أى معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر وارادوا فى أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أى عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أى فارين منه (قوله بذنبه) أى بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أى شديدة وفى المختار وعصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس

أى أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوى اليه (وان أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذى (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شئ وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أى يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والارض بالحق) أى محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أى من شأنها ذلك مادام المرء فيها

(قديرا ويعبدون) كفار مكة (من دون الله ما لا ينفعهم) فى الدنيا والآخرة عبادته وطاعته (ولا يضرهم) فى الدنيا والآخرة معصيته وترك عبادته (وكان الكافر) أبو جهل (على ربه

اه (قوله أى أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الاصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا لا يغنى عنها فى حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم فى الجمع عناكب وفى التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد فى أسماء الاجناس اه سمين وفى البيضاوى والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبة واعكاب اه (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أى المثل أى ان مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم اى يعلم الذين يدعونهم و يعلم أحوالهم وهذا أظهر الاوجه فيها والثانى انها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم و بين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شئ يدعون من دونه والثالث انها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شئ اه كرخى (قوله من دونه غيره) اى من انس وجن ومن شئ بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والامثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الامثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد ان أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وايمانكم اه رازى (قوله اى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى قال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والارض بالمؤمنين مع ان فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) اى تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق وأقم الصلاة أى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا الامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الاوقات فقد روى أنس رضى الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث

ان تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه وأنه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لاسيما وان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولابد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أى اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصى قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه أن نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لا تؤثر فى تقريبه من الله بل تتركه فى حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذى كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا من أطاعها اه قرطبى (قوله ولذكر الله) أى سائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أى أنه أفضل الطاعات عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من أعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أى أفضل وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبى هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة اذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندى أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذاكر الله مراقباله اه والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى واما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى اه قرطبى وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبو السعود ولذكر الله أكبر أى وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة اه بيضاوى (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع فى بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال

(ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه

ظهيرا) عونا ويقال عونا للكافرين على ربه بالكفر (وما أرسلناك) يا محمد لاهل مكة (الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (قل) يا محمد لاهل مكة (ما أسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (من أجر) من جعل ولا رزق (الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان ويقال الا من شاء أن يوحد ويتخذ بذلك التوحيد الى ربه سبيلا مرجعا فيجد ثوابه (وتوكل) يا محمد (على الحى الذى لا يموت) ولا تتوكل على الاحياء الذين يموتون مثل أبى طالب وخديجة ولا على الاموات الذين لا حركة لهم (وسبح بحمده) صل بأمره (وكفى به) بالله (بذنوب عباده خبيرا) عالما (الذى خلق السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (فى ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة مما تعدون أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (ثم

مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة اهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله ابن سلام ومن آمن معه الا بالتى هى أحسن أى فى الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقى على كفرهم منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أى جعلوا الله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين فى سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان أحكام الله عز وجل لا يقال فيها أنها منسوخة الا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربى قال مجاهد وسعيد ابن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبى (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم ألبتة بل جادلوهم بالسيف والثانى جادلوهم بغير التى هى أحسن أى أغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الا حرف تنبيه أى فجادلوهم اه سمين (قوله بان حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما لزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع ان أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخى وفى أبى السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله او يعطوا الجزية) اى يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتى هى احسن روى ابو هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخى وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوى وروى عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان يكذبوا بحق واما ان يصدقوا بباطل اه قرطبى (قوله فى ذلك) أى فيما اخبروكم به (قوله كعبد الله بن سلام وغيره) فيه ان اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بان هذا من قبيل الاخبار بالغيب فاخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخى (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشئ بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى واضيفت الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اه ابو السعود (قوله أى اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى الا المتوغلون فى الكفر اه قارى وفى أبى السعود

(الا الذين ظلموا منهم) بان حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشئ مما فى كتبهم (آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما انزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أى أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) أى اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائى به محق وجحدوا ذلك

استوى) استقر (على العرش) ويقال امتلأ به العرش (الرحمن) مقدم ومؤخر يقول استوى الرحمن على العرش (فاسئل به) بذلك (خبيرا) بالله عالما ويقال فاسأل عن الله أهل العلم يخبروك (واذا قيل لهم) الكفار مكة (اسجدوا للرحمن) اخضعوا للرحمن بالتوحيد (قالوا وما الرحمن) ما نعرف الرحمن الا مسيلمة

(وما كنت تتلو من قبله) أى القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أى لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك وقالوا الذى فى التوراة أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وان جهنم

الا الكافرون أى المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلو الخ) شروع فى الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر فى تخريج أحاديث الرافعى قال البغوى فى التهذيب هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) معمول تتلو ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اه سمين (قوله أى لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلو وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذى فى التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد انهم مبطلون فى الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى أنهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى اناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة ولذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله أنا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ممر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكره للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلاد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق ويقطع بأن المتوعد

محيطة بالكافرين يوم
يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت أرجلهم
ونقول) فيه بالنون أى
نأمر بالقول وبالياء أى
يقول الموكل بالعذاب
(ذوقوا ما كنتم تعملون)
أى جزاءه فلا تفوتوننا
(ياعبادى الذين آمنوا ان
أرضى واسعة فاياى فاعبدون)
فى أى أرض تيسرت فيها
العبادة بان تهاجروا اليها
من أرض لم تتيسر فيها نزل
فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا
فى ضيق من اظهار الاسلام
بها (كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون) بالتاء
والياء بعد البعث (والذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم) لننزلنهم وفى قراءة
بالمثلثة بعد النون من
الثواء الاقامة وتعديته
الى غرف بحذف فى (من
الجنة غرفا تجرى من
تحتها الانهار خالدين) مقدرين
الخلود (فيها نعم أجر
العاملين) هذا الاجر هم
(الذين صبروا) أى على أذى
المشركين والهجرة

الكذاب (انسجد لما تأمرنا)
الكذاب الكاذب (وزادهم)
ذكر الرحمن ويقال القرآن
ويقال دعوة النبى صلى الله
عليه وسلم (نفورا) تباعدا عن

قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا
اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن
الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل
فى قوله محيطة اه كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من
فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف
ولا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب
الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل
وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار
جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على
يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل مضمر أى
فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط أى
ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار
الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على
القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله
كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من
الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا
من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله
ذائقة الموت) أى مرارته ومشقته (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون
للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى
مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم
للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين فى أعلى عليين فلم
يذكر فوقهم شيأ اشارة الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل
من تحت غرفهم لان الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان تحت الغرفة
اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة
المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى ننزل
فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر واكسبته الهمزة التعدى لواحد وأما على تشبيه
الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على القراءة الاولى
بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الانهار
صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف
ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا
أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى
غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا)

صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدا محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان مايعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة الى غذاء لاتحمل رزقها أى لاترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيأ لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شئ من الخلق يخبأ الا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدا وقوله لاتحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها واياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لايتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لاقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء فى قوله فأنى فى جواب شرط مقدر أى ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أى ماذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر اه كرخى (قوله فأحيابه) أى بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها أى جدبها وقحط أهلها اه قرطبى (قوله فكيف يشركون به) أى بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبى أى فاذا أقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه

(تنبيه) ذكر فى السموات والارض الخلق وفى الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون فى موضع واحد لاتتحرك ماحصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هى فى تحريكهما وتسخيرهما اه كرخى (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبى قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الارض بالنبات اه (قوله تناقضهم فى ذلك) أى حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ماعداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوى (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لامرها وكيف لايصغرها وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة اه كرخى (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لايعنيه ومالا يهمه واللعب هو العبث وفى هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازى (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهى الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدا مضافا أى وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه واتباعه وانما أبدلت واوا شذوذا وكذا فى حياة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا تحذف احدى

لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لايحتسبون (وكأين) كم (من دابة لاتحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لايعقلون) تناقضهم فى ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان)

بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (انا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان أشرك به (وكذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا

الايمان (تبارك) ذو بركة (الذى جعل فى السماء بروجا) نجوما و يقال قصورا (وجعل فيها) فى السماء (سراجا) شمسا معيشا لبنى آدم

الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه فى حيى لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ودعى ورضى اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أى ان الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الريح ألقوها فى البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله اذا هم يشركون) جواب لما أى فاجأ التنجية اشراكهم بالله أى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين فى مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اه من النهر وقوله لام كى فيه شئ لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) أى نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الامر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدا أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير الينا وهى الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هى التى توصل الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل ابن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هى الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبى والذين جاهدوا فينا أى جاهدوا الكفار فينا أى لطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهى قبل الجهاد العرفى وانما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبى الحسن الآية فى العباد وقال عباس وابراهيم ابن أدهم هى فى الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا فى العمل بما علمنا ولو عملنا

ببعض ما علمنا الا ورثنا علم ما لا تقوم به أبداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال أبو سليمان الداراني ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أي لنزيدنهم هدى وقوله أي طرق السير الينا أي طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لاظهار الشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد وفي مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والاكثر أن تكون حرفا جاء للمعنى اه من القرطبي والله أعلم

(سورة الروم)

(قوله مكية) أي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي وفي القرطبي أنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلذا كان أبا الانبياء وعيصو أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر بزان وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى بحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي ابن خلف الجمحي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهنك عليه فناحبه على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزايدك في الخطر وأماددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر

(لنهدينهم سبلنا) أي طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

(سورة الروم مكية)
وهي ستون أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم)

بالنهار (وقمرا منيرا) مضيئا لبني آدم بالليل (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) يخلف كل منهما الآخر مختلفة بعضها لبعض (لمن أراد أن يذكر) أن يتعظ باختلافهما (أو أراد شكورا) عملا صالحا ما تركه بالليل يعمل بالنهار وما تركه بالنهار يعمل بالليل (وعباد الرحمن) خواص الرحمن (الذين يمشون على الارض هونا) تواضعا من مخافة الله (واذا خاطبهم الجاهلون) واذا كلمهم الكفار والفساق (قالوا سلاما) ردوا معروفا وقالوا سدادا من القول (والذين يبيتون لربهم) بالصلاة (سجدا وقياما) في صلاة الليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) لازما ملازما للكافر (انها ساءت مستقرا) منزلا (ومقاما) مثوى * ثم ذكر نفقاتهم فقال (والذين اذا أنفقوا لم

من مكة آتاه ولزمه وقال انى أخاف أن تخرج من مكة فاقم لى كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبى بكر فلما أراد أبى بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبى بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتى تعطينى كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبى بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التى جرحه اياها النبى صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تصدق به اه خازن • (قوله وهم أهل كتاب) اى نصارى اى فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب اى ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب الى كفار قريش اه (قوله غلبتها فارس) اسم أعجمى علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث بل والعجمة اه (قوله فى أدنى الارض) متعلق بغلبت (قوله اى أقرب أرض الروم) فأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل فى الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ماروى عن الاصمعى أنها من أقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزى فى تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهى أول الروم الى فارس اه وفى الخازن فى أدنى الارض يعنى أقرب أرض الشام الى فارس وقيل هى أذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بان الوقعة الثانية كانت فى السنة الثانية من الهجرة فى يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف اى أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول أى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله فى بضع سنين) ابهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى (قوله فالتقى الجيشان) أى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لم ينو اضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الاول بحاله اه سمين (قوله أى من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبى السعود لله

وهم اهل كتاب غلبتها • فارس وليسوا اهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فى أدنى الارض) أى أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادئ بالغزو الفرس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) اضيف المصدر الى المفعول أى غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (فى بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده

يسرفوا) لم ينفقوا فى المعصية (ولم يقتروا) ولم يمنعوا من الحق (وكان بين ذلك) بين الاسراف والتقتير (قواما) وسطا عدلا (والذين لا يدعون مع الله) لا يعبدون مع الله (الها آخر) من الاصنام (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها ولا يستحلون قتلها (الا بالحق) بالرجم والقصاص والارتداد (ولا يزنون) ولا يستحلون الزنا (ومن يفعل ذلك) استحلالا (يلق أثاما) واديا فى النار

الامر من قبل ومن بعد أى فى أول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من
قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس الا بأمر الله تعالى وقضائه
وتلك الايام نداولها بين الناس اه (قوله المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ)
المصدر مضاف لفاعله فى كل منهما أشار به الى جواب ما قيل أى فائدة فى ذكر قوله من بعد
غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب أن
فائدته اظهار القدرة وبيان أن ذلك بأمر الله لان من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان
غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعدما غلبوا دل على أن ذلك
بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا فى ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر
هو من الله تعالى وقوله فى أدنى الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى أن وصل
عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم فى بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هنالك
الرومية لبيان أن هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخى (قوله
أى يوم تغلب الروم) أشار به الى أن التنوين فى يومئذ قائم مقام الجملة التى تضاف اذ اليها اه
كرخى (قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم فى أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل
أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخى (قوله وقد فرحوا) أى المؤمنون وقوله
بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول
متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر
جبريل اه رازى وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد
فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التى تقدمت وهى
قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم
بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر
ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه
كرخى (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله وعدا كقوله له على ألف عرفا لان معناه
اعترفت له بها اعترافا اه ابن جزى (قوله به) أى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أى
لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من
النهر وقوله بنصرهم أى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أى
معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من
النكتة أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى
هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا
ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها
انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وهذا احسن من قول الحوفى
انه مستأنف من حيث المعنى الا ان الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفى
لا يصح اه كرخى (قوله اعادة هم) اى اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله اولم يتفكروا)
اى الم يشغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اه وقوله فى انفسهم ظرف للتفكر وليس
مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق السموات والارض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفى هذه

المعنى أن غلبة فارس أولا
وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى
ارادته (ويومئذ) أى يوم
تغلب الروم (يفرح المؤمنون
بنصر الله) اياهم على فارس
وقد فرحوا بذلك وعلموا به
يوم وقوعه يوم بدر بنزول
جبريل بذلك فيه مع فرحهم
بنصرهم على المشركين فيه
(ينصر من يشاء وهو العزيز)
الغالب (الرحيم) بالمؤمنين
(وعد الله) مصدر بدل من
اللفظ بفعله والاصل وعدهم
الله النصر (لا يخلف الله
وعده) به (ولكن أكثر
الناس) أى كفار مكة
(لا يعلمون) وعده تعالى
بنصرهم (يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا) أى معايشها
من التجارة والزراعة والبناء
والغراس وغير ذلك (وهم
عن الآخرة هم غافلون)
اعادة هم تأكيد (أولم
يتفكروا فى أنفسهم) ليرجعوا
عن غفلتهم (ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما
الا بالحق

ويقال حبا (يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد
فيه) فى العذاب (مهانا)
يهان به اذلا (الا من تاب)
من الكفر (وآمن) بالله
(وعمل عملا صالحا) خالصا بعد
الايمان (فأولئك يبدل الله
سيآتهم حسنات) يحولهم

(وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وإن كثيرا من الناس) أي كفار مكة (بلقاء ربهم لكافرون)

أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الأرض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وعمروها أكثر مما عمروها) أي كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم) بإهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) تأنيث الأسوإ الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم وإساءتهم (أن) أي بأن (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق) أي ينشئ خلق الناس (ثم يعيده) أي خلقهم بعد موتهم (ثم إليه ترجعون) بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (ولم يكن) أي لا يكون (لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا) أي يكونون (بشركائهم كافرين) أي متبرئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يتفرقون)

الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني أنها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على إسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران وبالحق إما سببية وإما حالية اه سمين وفي الشهاب قوله إلا بالحق الباء للملابسة أي ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وإنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهي إليه ولذا عطف عليه قوله وإن كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) أي وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أي لخلق الثلاثة أي لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أي السموات والأرض وما بينهما وفي نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والأرض وما بينهما وقوله وبعده أي بعد الفناء البعث جملة من مبتدإ وخبر قدم الخبر فيها أي والبعث كائن بعده أي بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لأنها وقعت في غير موضعها وهو خبر إن اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الأرض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقعدوا في أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أي عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو إشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع في بيان هلاكهم في الآخرة بعد بيان هلاكهم في الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لأن التأنيث مجازي وفي الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أي الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثاني أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الأول يكون في أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على إسقاط الخافض إما لام العلة أي لأن كذبوا وإما باء السببية أي بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه في محل أن والثاني أنه بدل من السوأى أي ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثاني يكون السوأى مصدرا لأساؤا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي أساؤا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الأسوإ وأما النصب فعلى خبر كان وفي الاسم وجهان أحدهما السوأى أي كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ما تقدم والثاني أن الاسم أن كذبوا والسوأى على ما تقدم أيضا اه (قوله وإساءتهم أن كذبوا) أي حصلت لهم الإساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أي انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لا يتعدى وقرأ السلمي يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لأن أبلس لا يتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه إذ الأصل يبلس إبلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظي إذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أي لا يكون لهم الخ) إشارة إلى أن هذا من قبيل التعبير بالماضي عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضي المضارع المنفي بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفي الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التي لنفي المضارع ليتوصل إلى تفسير الفعل الذي في حيزها بالمضارع الحقيق اه (قوله تأكيد) أي لفظي والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم إذ تقوم الساعة اه سمين

(قوله

(قوله اى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق ومابعده فى قوله فأما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون روى أن فى الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ماهو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون فى المساء الخ) يشير به الى أن تمسون وتصبحون تامان اه كرخى (قوله وفيه) أى المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته أن تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هدايتهم الى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) أى فى العشى (قوله وفيه) أى الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أى ومن جملة علامات توحيده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها مبدأ خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانسانى ستة أشياء اثنان أصول

أى المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أى أصلكم آدم
[illegible]
الله من الكفر الى الايمان
ومن المعصية الى الطاعة

(ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول وأولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أى اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) أى يبسها بان تنبت (ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون

واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالافاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هى الفجائية الا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة أى بعد تلك الاطوار التى قصها علينا فى مواضع أخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أى زوجات (قوله وسائر النساء) أى باقيهن (قوله لتسكنوا اليها) اى الازواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبى (قوله ان فى ذلك) أى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون فى صنع الله) أى لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخى (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم بان علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه وانما نظم هذا فى سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقية بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل فى الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن ان يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما فى أوقات القيلولة فى البلاد الحارة اه سمين (قوله بارادته) أى لا بقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخى (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر فى اعرابه أن يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التى ذكر فيها الحرف المصدرى اه سمين (قوله يتدبرون) أى لان العقل ملاك الامر

وهو المؤدى الى العلم فيماذكروغيره فان قيل ما الحكمة فى قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفى وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخى (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أى تبقى وتثبت وهذا شروع فى بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما فى قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا واظهر كلمة أن هنا التى هى علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب *(فائدة)* ذكر قوله ان فى ذلك لآيات فى الاربع مواضع ولم يذكره فى الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا فى الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره فى الاول أن خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله ان فى ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذى هو الاخير فلم يذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميزاحدا عن أحد أو ذكرما هو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازى (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كاديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسول اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الارض) الاظهر أنه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخى وعبارة أبى السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع الى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى فى قوله اذا دعاكم شرطية والثانية فى قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهى تقوم مقام الفاء فى جواب الشرط اه قرطبى *(تنبيه)* قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال فى خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر وأما فى الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخى (قوله فى الصور) وهو الناقور الذى يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقانى على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ وقوله من آياته أى علاماته خبر (قوله مطيعون) أى فى الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فى العبادة وعبارة النهر مطيعون لافعاله لا يمتنع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهى طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفى القرطبى كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدى وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أى قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذى يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو

(ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل فى الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء

❊

ومن عبادة الاصنام الى عبادته ومن الشر الى الخير (وكان الله غفورا) لمن تاب (رحيما) لمن مات على التوبة (ومن تاب) من الذنوب (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه خالصا من قلبه (فانه يتوب الى الله متابا) مناصحة ويقال يجد ثوابها عند الله (والذين لا يشهدون الزور) لا يحضرون مجالس الزور (واذا مروا باللغو) بمجالس الباطل (مروا كراما) أعرضوا حلما (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم لم يخروا عليها) على آيات الله (صما) لا يسمعون (وعميانا) لا يبصرون ولكن يسمعون ويبصرون (والذين يقولون ربنا) يا ربنا (هب

بالنظر الى ماعند المخاطبين من ان اعادة الشئ أسهل من ابتدائه والافهما عند الله تعالى سواء فى السهولة (وله المثل الاعلى فى السموات والارض) أى الصفة العليا وهو انه لا اله الا الله (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من انفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت أيمانكم) أى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها

لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) يقولون اجعل أزواجنا وذرياتنا صالحين لكى تقر أعيننا بهم (واجعلنا للمتقين اماما) اجعلنا صالحين لكى يقتدوا بنا (أولئك) أهل هذه الصفة (يجزون الغرفة) الدرجات العلى فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله والفقر والمرازى (ويلقون فيها) فى الجنة (تحية) من الله (وسلاما) يلقونهم بذلك الملائكة بالتحية والسلام من الله اذا دخلوا فى الجنة (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (حسنت مستقرا) منزلا (ومقاما) مثوى (قل) يا محمد لاهل مكة (ما يعبأ بكم

ارجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخى وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ ونحوه أورده كما نظر اليه فى قوله لنحيى به بلدة ميتا أى مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ماعند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية فى السهولة وايضاحه أن الامر مبنى على ما يقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من ان الاعادة للشئ أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو ان أهون ليست للتفضيل بل هى صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أى كبير وهى رواية العوفى عن ابن عباس وقيل ان الضمير فى عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أى والعود أهون على الخلق أى أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهى رواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس اه كرخى (قوله وله المثل الاعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أى قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفى السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أى أنه على فى هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير فى الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهى أنه لا اله الا الله) أى هى الوحدانية اه وفى أبى السعود وله المثل الاعلى أى الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسرها بقوله لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به الى ان من ابتدائية فى موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذ وانتزع مثلا من أحوال أنفسكم التى هى أقرب الامور اليكم اه كرخى فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكارى اه بيضاوى (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه فى الاصل نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر قدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما فى مما ملكت بمعنى النوع وتقديره ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفوهم كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الاشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى انه ليس لكم فى الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم

من

من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريكا فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله وما لهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى ان الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها ملة الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح أشار الى الاول بقوله خلقته والى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لانه موجود حتى فى الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هى دين الاسلام وأن نصبها بالمضمر الذى قدره كما قاله الزمخشرى قال وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير فى ألزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذه عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدرا وكتب فى بطن أمه انه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقى لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفى القرطبى ما نصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى ان الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وانهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هى البداءة التى ابتدأهم الله عليها أى على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى ما يصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة فى كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظى فى قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت انه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من

(فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أى أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذابه (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

ربى) ما يصنع باجسامكم وصوركم ربى (لولا دعاؤكم) ان أمركم بالتوحيد (فقد كذبتم) محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن (فسوف) وهذا وعيد من الله لهم (يكون لزاما) عذاب يوم بدر بالقتل والضرب والسبى يعنى فقد كذبتم نبيكم فسوف يكون العذاب عليكم لزاما

(ومن السورة التى يذكر فيها الشعراء وهى كلها مكية الا قوله والشعراء الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة

(التى فطر الناس عليها) وهى دينه أى ألزموها (لا تبديل

آياتها مائتان وست وعشرون آية وكلماتها ألف ومائتان وسبع وستون وحروفها خمسة آلاف وخمسمائة واثنان وأربعون}

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (طسم) يقول الطاء طوله وقدرته والسين سناؤه والميم ملكه ويقال قسم أقسم به (تلك آيات الكتاب المبين) يقول أقسم ان هذه السورة آيات القرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهى (لعلك باخع نفسك) قاتل نفسك يا محمد بالحزن عليهم (ألا يكونوا مؤمنين) بأن لا يكونوا مؤمنين يعنى قريشا وكان حريصا على ايمانهم يحب ايمانهم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) علامة (فظلت) فصارت (أعناقهم لها خاضعين) ذليلين (وما يأتيهم من ذكر) ما يأتى جبريل الى نبيهم بقرآن (من الرحمن محدث) باتيان محدث بعضه على اثر بعض (الا كانوا عنه معرضين) مكذبين بالقرآن (فقد كذبوا) محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن (فسيأتيهم أنباء) أخبار (ما كانوا به

الجن والانس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا وبيضا وقال فى الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هى الخلقة التى خلق عليها المولود فى المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه قال ابن عطية والذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة انها الخلقة والهيئة التى فى نفس الطفل التى هى معدة ومهيئة لان يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا فى عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بنى آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية أدركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعنى ان البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقى كاملا بريأ من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الاول موافق له فى المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وانهم ان ماتوا صغارا فهم فى الجنة أعنى جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه فى صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وانه لا اله غيره ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان فى الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجرى عليه القلم فينقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ومن كان فى الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجرى عليه القلم فهم مع آبائهم فى الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجرى عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم فى النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم انتهى وفى القاموس والجمعاء من البهائم التى لم يذهب من بدنها شئ اهـ (قوله التى فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اهـ أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اهـ أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين

وقوله

لخلق الله) لدينه أى لاتبدلوه بان تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لايعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك (كل حزب منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (واذا مس الناس) أى كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) أى يأمرهم بالاشراك لا (واذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)

وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متحققة فى كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لان الخطاب فى أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول امام الامة فأمره مستتبع لامرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى اقيموا أى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أى مايعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم أنهم على حق اه أبو السعود وقوله وفى قراءة فارقوا أى سبعية (قوله ثم اذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك فريق منهم وهى رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط وكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله أذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى أريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الامر وكذا الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفى الكرخى قوله أريد به التهديد أشار به الى أن اللام فى قوله ليكفروا للامر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هى لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لامهلة بينهما أو هى لام كى اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة الى الخطاب لاجل المبالغة فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى أن أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين أنها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذاك أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره أنها موصولة أى بالامر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ننزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون

وكسرها سبعيتان وبابه ضرب وتعب اه مصباح (قوله ييئسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللسانى بناء على مجرى العادة لا ينافى القنوط القلبى وقد شاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه اوالمراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والأصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به الى ان الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لان المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لان من أوصى للمساكين بشئ يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لانه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع فى الدنيا شيأ هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا انه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا الآية قال ربا يربو فى أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله

القاضى

ييئسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيأ هبة أو هدية ليطلب أكثر منه

يستهزؤن) من العذاب ويقال خبر عقوبة استهزائهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولم يروا) كفار مكة (الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج) من كل لون (كريم) حسن فى المنظر (ان فى ذلك) فى اختلاف ألوانه (لآية) لعلامة وعبرة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين من هلك يوم بدر (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة منهم (الرحيم) بالمؤمنين (واذ نادى) اذ دعا (ربك موسى) يقال أمر ربك

القاضي أبو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمي) أي المعطي الذي هو الهدية باسم المطلوب أي للدافع أي الذي يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذي يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطي من الهدية والهبة (قوله في أموال الناس) أي في اختلاطها وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله و يطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدى اليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التي أخذها فانضمت لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى ان المرابي يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن ان الزيادة التي يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المرابي أو الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله على الوجهين اه (قوله المعطين) أي الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أي الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (قوله صدقة) أي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أي تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصي وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (قوله فأولئك هم المضعفون) أي ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوي وقوله ذو الاضعاف يعني انه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة و يسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أي على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها تؤيده اه شهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله و يضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر انه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو اذا كانت ابله قوية أو له أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه

فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربو في أموال الناس) المعطين أي يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) أي لا ثواب فيه للمعطين (وما آتيتم من زكاة) صدقة (تريدون بها وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب

موسى (أن ائت القوم الظالمين) الكافرين (قوم فرعون) بدل من القوم (ألا يتقون) فقل لهم ألا تتقون عبادة غير الله (قال) موسى (رب اني أخاف أن يكذبون) في الرسالة (ويضيق صدري) بتكذيبهم اياي ويقال يحزن قلبي (ولا ينطلق لساني) لا يستقيم لساني من مهابته (فأرسل الى هرون) فأرسل معي هرون يكون عونا لي ويقال فأرسل الى هرون جبريل ليكون معي معينا (ولهم علي ذنب) قصاص بقتل القبطي (فأخاف أن يقتلون) به (قال) الله (كلا) حقا ياموسى لا اسلطهم عليكما بالقتل (فاذهبا بآياتنا) التسع اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص من الثمرات والسنين (انا معكم) مستمعون

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شئ) لا (سبحانه وتعالى عما يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) أى القفار بقحط المطر وقلة النبات (والبحر) أى البلاد التى على الانهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له

(مستمعون) أسمع ما يقول لكما (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) اليك والى قومك (أن أرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم) فنظر فرعون الى موسى (قال ألم نربك فينا وليدا) صغيرا يا موسى (ولبثت) مكثت (فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) قتلت النفس التى قتلت

قال من قبل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة للاشعار بالى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخى (قوله الله الذى خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم والرابط اسم الاشارة فى قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شئ بعده فانه فى الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة فى المفعول به لانه فى حيز النفى المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذى يفعل شيأ من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أى ليس منهم من يفعل شيأ من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) فى القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفى القرطبى اختلف فى معنى الفساد وفى معنى البر والبحر فقال قتادة والسدى الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كى يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل فى الآية وعنه أيضا ان الفساد فى البحر انقطاع صيده بذنوب بنى آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف فى البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافى والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أى القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التى لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذى لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أى وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخى (قوله أى البلاد التى على الانهار) وسميت بحرا للمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصى) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك خضرة نضرة مثمرة لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة متعلق بظهر وقيل بمحذوف أى عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أى عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف فى الكلام أى بعض عقوبة الذى عملوا وفى الكرخى قوله أى عقوبته أى فى الدنيا وهى أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى ان المعاصى سبب لسخط الله

أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه الا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اه زاده قال الزجاج أى أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعنى الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ فى الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبى (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل على المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغى أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعنى لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلابد من وقوعه اه كرخى وفى أبى السعود من الله متعلق بيأتى أو بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أى يوم اذ يأتى هذا اليوم اه شيخنا وفى المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل أفرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أى يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم فى تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثانى يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهو ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه ابو السعود (قوله وليذيقكم بها) أى بالرياح أى بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أى بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدا الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفى السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما ان يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذى يرسل الرياح الخ وفى الكرخى ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيساله ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا فما فى الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدى بما بعده فيجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا

من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين

(وأنت من الكافرين) بنعمتى الساعة (قال) موسى (فعلتها اذا وأنا من الضالين)

(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أى وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى أثر) وفى قراءة آثار (رحمة الله) أى نعمته بالمطر (كيف يحيى الارض بعد موتها) أى يبسها بان تنبت (ان ذلك) المحيى الارض (لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أى بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر

من الجاهلين بنعمتك على (ففررت) فهربت (منكم لما خفتكم) على نفسى بالقتل (فوهب لى ربى حكما) فهما وعلما ونبوة (وجعلنى من المرسلين) اليك والى قومك (وتلك نعمة) هذه نعمة (تمنها على) يافرعون ولا تذكر جفاك على (ان عبدت) بأن استعبدت

منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من احوال الرياح اه ابو السعود (قوله تزعجه) أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا بعضه ببعض أى ينشره كمال الانتشار والا فأصل الانتشار موجود فى السحاب دائما وقوله فى السماء أى فى جهتها أى فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف وجمع الجمع اكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (قوله اذا هم يستبشرون) أى فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وان كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره الاولى انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف أى وان الشان كانوا الخ ويدل لذلك اللام فى لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالايام فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشرى وفائدة التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم بأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه (قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظر الى احيائه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل أياما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث اه أبو السعود (قوله وفى قراءة آثار) أى سبعية (قوله ان ذلك المحيى الارض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهى الريح الدبور التى أهلكت بها عاد وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمى اه خازن وفى هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الافراط والتفريط مالا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا فى الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أى السادّ

مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أى وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا (قوله فانك لا تسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أى لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمى ومن كان كذلك لا يهتدى اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله) أى فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدا وخبر وقوله من ضعف أى أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الرأى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله ما لبثوا فى القبور) قاله مقاتل والكلبى أو فى الدنيا وقدمه القاضى على ما قبله كالكشاف اه كرخى وفى الخطيب ما لبثوا أى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبى ما لبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أى عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث) أى فى القبور أو فى الدنيا على ما تقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أى قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أى من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أى فى القبور وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه) أى فى الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أى لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما نعمهم عما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة

(فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان ما) (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أى قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ

لا تنفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركنه

﴿سورة لقمان مكية﴾

الا ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة)

اللبث ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله معذرتهم أي اعتذارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى وزنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أي الرجوع الى ما يرضي الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف في ذلك اليوم اه شيخنا وفي البيضاوي ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته أي استرضاني فأرضيته اه وفي المصباح عتب عليه عتبا من بابي ضرب وقتل ومعتبا أيضا الاسم في سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أي ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه كرخي (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة في جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا اذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وان فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم ان ضم اللام قراءة وقد علمت انه ليس كذلك وجل من لا يسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أي لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أي لا تتركنه) أي الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي

﴿سورة لقمان﴾

(قوله الا ولو أن ما في الارض) في نسخة أو الا ولو أن ما في الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفي البيضاوي وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخي (قوله بمعنى من) أي آيات من الكتاب أي هي بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على انه خبر لمبتدا محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء

الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ماعدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله مافى تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان المحسنين) أى بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى وروعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى واذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى ما يلهى منه) فيه ميل الى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما الثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على أنه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية) بيان للاولى عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى من المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملهما مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه عبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار الى أن وعد الله حقا مصدران الاول

بيان المحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزؤا) مهزوأ بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعد الله حقا)

أى وعدهم الله ذلك وحقه
حقا (وهو العزيز) الذى
لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز
وعده ووعيده (الحكيم)
الذى لا يضع شيأ الا فى محله
(خلق السموات بغير عمد
ترونها) أى العمد جمع عماد
وهو الاسطوانة وهو صادق
بأن لا عمد أصلا (وألقى فى
الارض رواسى) جبالا
مرتفعة (أن) لا (تميد)
تتحرك (بكم وبث فيها من
كل دابة وأنزلنا) فيه التفات
عن الغيبة (من السماء ماء
فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)
صنف حسن (هذا خلق الله)
أى مخلوقه (فأرونى)
أخبرونى يا أهل مكة (ماذا
خلق الذين من دونه) غيره
أى آلهتكم حتى اشركتموها
به تعالى وما استفهام انكار
مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته
خبره وأرونى معلق عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين
(بل) للانتقال (الظالمون
فى ضلال مبين) بين باشراكهم
وانتم منهم (ولقد آتينا لقمان
الحكمة)

مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال
على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم
الله ذلك) أى أن لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد
على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لامر الاشراك وتبكيت
لاهله والعمد جمع عماد كأهب جمع اهاب وهو ما يعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته
اه أبو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت
الحائط دعما من باب نفع اه (قوله أى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة
ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو أى النفى صادق الخ أى
وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى أنه تعالى عمدها بعمد لا ترى
وهى عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع عمود أيضا أى كما فيه
وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين
اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد
بفتحتين اه (قوله والقى فى الارض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد
الارض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سيناء
أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشئ
ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث
فيها) أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فأنبتنا فيها أى الارض (قوله هذا) أى ما ذكر
من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأرونى) يحتاج
لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول
الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو
ان أرى اذا كانت بمعنى أخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم
والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تأمل (قوله وما استفهام انكار) أى وتوبيخ
وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب
فقوله وما بعده هو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما
تقدم المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه أبو السعود
وقوله وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف
مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية
والعجمة وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول أظهر اه
شيخنا قيل هو لقمان بن فاغور بن ناحور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى ابراهيم وقيل
كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل
كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبى
فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار
الحكمة وروى أنه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى
الارض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل
البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى أعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت

الملائكة

(بنى اسرائيل قال فرعون
لموسى (وما رب العالمين)
من رب العالمين يا موسى
اياى تعنى (قال) موسى
(رب السموات والارض)
يقول رب العالمين هو رب
السموات والارض (وما
بينهما) من الخلق والعجائب

الملائكة بصوت ولا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال فان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود بحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والامانة فى الامور وقيل الحكمة شئ يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة أى منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا الا أكتفى أى أستريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله أى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة وفى الكرخى قوله أى وقلنا له الخ أشار الى أن أن هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول لانه تعليم أو وحى اه والواو فى كلامه زائدة فلو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفى القرطبى أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أى فتكون مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الآخر أنها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اه وفى البيضاوى ان اشكر لله لان اشكر أو أى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الامر اه أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق بان يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود (قوله واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اه خازن قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل انعم حكاه النقاش وذكر القشيرى أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبى (قوله وهو يعظه) أى والحال (قوله تصغير اشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) أى لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن (قوله فرجع اليه) أى الى أبيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل اه شيخنا وفى الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت

منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وادرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك الا اكتفى اذا كفيت وقيل له اى الناس شر قال الذى لا يبالى ان رآه الناس مسيئا (أن) اى وقلنا له ان (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم

[illegible]

(ان كنتم موقنين) مصدقين بأن الله خلقهما (قال) فرعون (لمن حوله) من الجلساء (ألا تستمعون) الى ما يقول موسى وكان حوله مائتان وخمسون رجلا جلوسا عليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب وكانوا خاصته قالوا لموسى من رب السموات والارض الذى تدعونا اليه يا موسى (قال) موسى (ربكم) هو ربكم (ورب آبائكم الاولين قال) فرعون لجلسائه (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) قالوا الى من

بالاحصار وأنت نائم على فراشك يابنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يابنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يابنى اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يابنى ماندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يابنى اعتزل الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يابنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يابنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يابنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يابنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يابنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يابنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يابنى لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء يابنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو يابنى انى حملت الجندل والحديد فلم احمل شيأ أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يابنى كن كمن لا يبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم فى غناء والناس منه فى راحة يابنى ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء يابنى لا تتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم يابنى اذا أردت أن تواخى رجلا فأغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره يابنى انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يابنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات لا ترد يابنى اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يابنى ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته واغ ... أ كثرت من ذلك لعل الله ينفعنى ومن طالعه بذلك وسيأتى فى كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فواعظه لا تنحصر لو أراد شخص الا كثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن حفص بن عمر الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يابنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغنى ويفقر ويشفى ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى اثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله فى عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة انتهى أبو السعود وفى القرطبى والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا فى شأن سعد بن أبى وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الابوين لا تراعى فى ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما فى المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) فى المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثانى بررة

(ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه) فوهنت

تدعونا اليه ياموسى ومن ربنا ورب آبائنا الاولين (قال) موسى (رب المشرق) هو رب المشرق (والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) تصدقون ذلك (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت) عبدت (الهاً غيرى) ياموسى (لأجعلنك من المسجونين) من المحبوسين فى السجن وكان سجنه أشد من القتل وكان اذا سجن أحدا طرحه فى مكان وحده فردا لا يسمع فيه شيأ ولا ينظر فيه شيأ يهوله به (قال) موسى (أولو جئتك) يافرعون (بشئ مبين) بآية بينة على ما أقول (قال) فرعون (فأت به) ياموسى (ان كنت من الصادقين) بانك رسول الى والى قومى (فألقى) موسى (عصاه فاذا هى ثعبان) حية ذكر (مبين) عظيم أعظم ما يكون من الحيات قال فرعون هذه آية بينة فهل غيرها (ونزع يده) أخرج موسى يده من ابطه (فاذا هى بيضاء للناظرين) لها ضوء كضوء الشمس تعجب الناظرين اليها (قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا) الرسول (لساحر عليم) حاذق بالسحر

مثل كافر وكفرة وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه فى الحج وبالحرف فى اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أى قبله وبررت فى القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أى ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أى كائنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفى الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الاصمعى هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أى ترك ارضاعه فى عامين أى فى انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على أن مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن اشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا ببرهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك الى أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب الى) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتى وهو النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الى يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم الى مرجعكم) أى أنت ووالداك ومن أناب الى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامى لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية وما بعدها أى قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابنى على سبيل الاستطراد تأكيدا لما قصه لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للام بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الام مع أن الاب وحدهما أكثر من الام لانه حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه

(وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه (فى عامين) وقلنا له (أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) أى المرجع (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الى) بالطاعة (ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض

(يريد أن يخرجكم من أرضكم) مصر (بسحره فماذا تأمرون) تشيرون علىّ به (قالوا أرجه) أخره (وأخاه) ولا تقتلهما (وابعث فى المدائن) الى مدائن الساحرين (حاشرين) الشرط (يأتوك بكل سحار) ساحر (عليم) حاذق بسحره فيصنعون مثل ما يصنع موسى (فجمع السحرة) اثنان وسبعون ساحرا (لميقات يوم معلوم) لميعاد يوم معروف وهو يوم السوق ويقال يوم عيدهم ويقال يوم نيروزهم (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة) دين السحرة (ان كانوا هم الغالبين) على موسى (فلما

سنين فهو اباغ اجيب بان المشقة الحاصلة للام أعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعته وربته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يا بني انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أي مع صغرها في صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وملك على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي التي ذكرها لقمان فليست في السماء ولا في الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أي المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون في صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون في أعلاها والاخفى من الارض كأن تكون في أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على ما أصابك) أي على الذي أصابك أي في عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كاذيتهم اولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أي معزوماتها وفي البيضاوي من عزم الامور أي مما عزمه الله من الامور أي قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أي حتمه على المكلف ولم يرخص في تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أي لا تتعمد امالته بامالة العنق متكلفا لها صرفا له عن الحالة القاصرة قال ابو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التي لا تدوم اشار الى المقصود به بقوله للناس بلام العلة اى لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغني عندك سواء اه خطيب وفي المصباح الصعر بفتحتين ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشدقين وربما كان للانسان اصعر خلقة او صعره غيره بشئ يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره اماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفي قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما في خط المصحف الامام بلا الف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أي بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله اسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغي للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد في مشيك) في الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد في مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول اخرجه ابن عدي وغيره من حديث ابي هريرة والثاني اورده ابن الاثير عن عائشة رضي الله عنها اه كرخي (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشي جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفي المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا ايضا ساروا سيرا لينا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز أن تكون مزيدة

(يا بني انها) اى الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) اى في أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الامر والنهي (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) اى معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفي قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش في الارض مرحا) اى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر في مشيه (فخور) على الناس (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) اخفض (من صوتك

جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا) جعلا من المال (ان كنا نحن الغالبين) على موسى (قال) فرعون (نعم) لكم عندي ذلك (وانكم اذا لمن المقربين) في القدر والمنزلة والدخول على (قال لهم موسى) للسحرة (ألقوا ما انتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم) اثنين وسبعين حبلا واثنين وسبعين عصا (وقالوا) ومعنى السحرة (بعزة) بمنعة

ويؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيأ من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اهـ سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وافراط فى التنفير عن رفع الصوت اهـ أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اهـ سمين وفى الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى أجيب بان رفع الصوت يؤدى السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذى فى داخل الاذن وأما سرعة المشى فلا تؤذى وان آذت لا تؤذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشى وأيضا ولان قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار الى النهى عن هذا عن فأفهم ان الطرفين مذمومان علل النهى عن الاول بقوله ان أنكر أى أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هذا الجنس لماله من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد فهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق صوت أوله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن ان الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف يستنكر كونه أنكر الاصوات مع ان جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول ان المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شئ تسبيح الله تعالى الا الحمار والثانى ان الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اهـ وفى القرطبى لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اهـ وفى الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل أبى قال مات قال الحمد لله ملكت أمرى قال فما فعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى اهـ (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف اهـ شيخنا (قوله ألم تروا ان الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من ان يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما فى الارض من الاشياء المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير ان يكون له دخل فى استعماله كجميع ما فى السموات من الاشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا واما جعله منقادا للامر

ان أنكر الاصوات) أقبحها (لصوت الحمير) أوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا

(فرعون انا لنحن الغالبون) على موسى (فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) تلقم (ما يأفكون) ما يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى (فألقى السحرة ساجدين) سجدوا من سرعة سجودهم كأنهم ألقوا لما ذهبت حبالهم وعصيهم علموا أنه من الله (قالوا آمنا برب العالمين) قال لهم فرعون اياى تعنون قالوا (رب موسى وهرون قال) فرعون (آمنتم له) صدقتم به (قبل ان آذن لكم) آمركم به (انه) يعنى موسى (لكبيركم) عالمكم (الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون) ماذا أفعل بكم (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولاصلبنكم أجمعين) على شاطئ نهر مصر (قالوا لا ضير) لا ضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا منقلبون) راجعون الى الله والى ثوابه (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) بأن (كنا أول المؤمنين) بموسى (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) أن ادلج بعبادى ليلا من آمن بك من بنى اسرائيل (انكم متبعون)

هذا لا على ان معنى لكم لاجلكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود (قوله يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على ما يرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والخاء والقاف كسقع وصقر اه وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها واسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك قال سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد ان يدخله الجنة وكذا لما كان الاسلام يؤول امره الى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال المحاسبي الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الاعضاء) اى تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت في النضر ابن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن (قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة الان المتمسك بها مخاطئ على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة الى ان هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف واختار البيضاوي أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك والاول أولى كما في الكشاف اه كرخي (قوله يدعوهم) أي يدعوا آباءهم فالضمير لآبائهم لا لانفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع (قوله ان يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن اخذ المبيع وفي الكرخي قوله اي يقبل الخ يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) اى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد ان يرتقي الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه اه بيضاوي (قوله بالطرف الاوثق) وهو جانب

يا مخاطبين (ان الله سخر لكم ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما في الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هي المعرفة وغيرها (ومن الناس) اى أهل مكة (من يجادل في الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه (ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) أي موجباته لا (ومن يسلم وجهه الى الله) اى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها

مدركم فرعون وقومه (فأرسل فرعون في المدائن حاشرين) الشرط (ان هؤلاء) اصحاب موسى (لشرذمة قليلون) ثمة دلالة (وانهم لنا لغائظون) مبغضون الجودونا (وانا لجميع حاذرون) متأكدون محدون بالسلاح

الله سبحانه فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفى الكرخى قوله بالطرف الاوثق الخ اى الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى و بضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا (قوله أى بما فيها) أى من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجاز أى فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أى نلجئهم ونردهم وقوله غليظ أى يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أى لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أى على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبى قل الحمد لله أى على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أى التوحيد عليهم (قوله فيهما) أى السموات والارض (قوله ولو أن ما فى الارض) أى الذى فى الارض و بينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوى وقوله وتوحيد شجرة أى حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاءنى رجل رجلا وما عندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر ان (قوله والبحر) أى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم ان) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعموليها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين ان معانى كلامه سبحانه لا تنفد وانها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر انه سخر لهم ما فى السموات وما فى الارض وانه أسبغ النعم نبه على أن الاشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيرى فرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على ايجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى افهام البشر من الكثرة لانها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على ان المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك انها تبيان كل شئ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير

(ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لا تهتم بكفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر) عطف على اسم ان (يمده من بعده سبعة أبحر) مداد (ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته

(فأخرجناهم من جنات) بساتين (وعيون) ماء طاهر (وكنوز) أموال (ومقام كريم) منازل حسنة (كذلك) افعل بمن عصانى (وأورثناها) بعد مصر (بنى اسرائيل) بعد

مكتوبها تلك الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (ألم تر) تعلم يا مخاطبا (ان الله يولج) يدخل (الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر أن الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته ان فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمته (واذا غشيهم) أى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التى تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء بان ينجيهم أى لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان

انما يكون بالالفاظ المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا اقدره النحويون يعنى الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية فى أبى بن خلف وجماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فانزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما ان ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قال هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل لكذا كر لبلوغ اجل اه كرخى (قوله وان الله بما تعملون خبير) عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية اه أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة الى ما تلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب انه تعالى هو الحق الثابت الوهيته وقوله وانما يدعون أى ولاجل بطلان الوهية ما يدعون من دونه اه ابو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب انه الثابت الخ اشارة الى ان الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شئ آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه اى فى ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أى باحسانه فى تهيئة اسباب الجرى (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفى انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع اهل الارض وفى غير ذلك من شؤنه وأموره اه خطيب (قوله أى علا الكفار) أى احاط بهم اه (قوله اى لا يدعون معه غيره) اى لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام (قوله متوسط بين الكفر والايمان) أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان

بعضهم كان أشد قولا وأعلى في الافتراء من بعض قال الاصفهاني فنهم مقتصد أي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه اه وقال الرازي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذي تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فنهم مقتصد متوسط في الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخي وفي الخازن قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أي لانه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في البحر وهذا في مقابلة صبار كما ان كفور في مقابلة شكور اه شيخنا وفي القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو خاتر وختار وختير وختور اه (قوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد في كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزي عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين أحدهما انه مبتدأ وما بعده الخبر والثاني انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه (قوله شيأ) تنازع فيه العاملان أي يجزي وجاز فأعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح في الاول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي اه بيضاوي وقوله بالله أي بسبب الله وفي الكلام حذف المضاف أي بسبب حلم الله كما أشار له بقوله في حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب في الارض فمتى السماء تمطر وامرأتي حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأي شئ أعمله غدا ولقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أي علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أي وان الله ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت أي في وقت يعلمه أي وفي مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أي وعنده علم ينزل الغيث أي علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أي في وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضي ان كلا من الثلاثة في حيز العلم وان العلم مسلطا على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعدها تمنع من ذلك اذ هي الحق بأن تكون موصولة

ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي) يغني (والد عن ولده) فيه شيأ (ولا مولود هو جاز عن والده) فيه (شيأ ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) في حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تدري نفس

(فأتبعوهم مشرقين) عند طلوع الشمس (فلما تراءى) ظهر (الجمعان) جمع موسى وجمع فرعون (قال أصحاب موسى انا لمدركون) أي أدركونا يا موسى (قال) موسى (كلا) أي لا يدركونا (ان معي ربي سيهدين) سينجيني منهم ويهديني الى الطريق (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) فضرب (فانفلق) فانشق

بأى أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

(سورة السجدة مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان

فصار فيه اثنا عشر طريقا (فكان كل فرق) كل طريق (كالطود العظيم) كالجبل العظيم (وأزلفنا ثم الآخرين) يقول حبسنا فرعون وقومه فى الضبابة ويقال فى البحر وكلهم كانوا كافرين (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) من الغرق (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه فى اليم (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لعلامة وعبرة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين اذ أنجاهم من الغرق (واتل) اقرأ (عليهم) على قومك قريش (نبأ

فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أى ماتدرى نفس تكسب غدا أى شئ وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفى علمه لان الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر (تنبيه) أضاف فى الآية العلم الى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد فى الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ماعداهما من الخمسة أولى اه كرخى (قوله ان الله عليم بكل شئ الخ) يشير الى ان الله تعالى لما خصص أولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر ان علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شئ وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخى

(سورة السجدة)

(قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذى كنتم به تكذبون وفى الصحيح عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمى أبو محمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك قال الدارمى وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد بن معدان قال اقرؤا المنجية وهى الم تنزيل فانه بلغنى أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيأ غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبى (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف فى أن آخر الآية لفى خلق جديد أو هو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين وعلى الثانى تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها انه خبر عن الم لان الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثانى أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير فى فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع فى الجار لا يبالى بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدا مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة

مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم فى أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اهـ سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهى عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكارى والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعده لا اشارة الى ان الاستفهام انكارى مع انه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أى لا ينبغى ولا يليق منهم هذا القول اهـ شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس افترائه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما فى القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أى ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اهـ سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثانى محذوف قدره بقوله به وفى السمين الظاهر ان المفعول الثانى للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية فى محل نصب صفة لقوما يريد الذين فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشرى كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة فى الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذى أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أى أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أى العقاب الذى أنذره آباؤهم فما مفعولة فى الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذى قاله ظاهر اهـ وفى الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعنى أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اهـ (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اهـ أبو السعود (قوله فى ستة أيام) أى على التوزيع كما يأتى فى سورة فصلت فخلق الارض أولا فى الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اهـ شيخنا وفى القرطبى قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اهـ (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اهـ شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثانى التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه أنه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اهـ كرخى (قوله ثم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اهـ شيخنا (قوله يدبر الامر) أى أمر الدنيا أى شأنها وحالها والامور التى تقع فيها والمراد تدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء ممتدا من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر

(أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أى غيره (من ولى) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض)

⁂

ابراهيم) خبر ابراهيم فى القرآن (اذ قال لابيه) آزر (وقومه) عبدة الاوثان (ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) آلهة (فنظل لها عاكفين) فنصير لها عابدين مقيمين على عبادتها (قال) لهم ابراهيم (هل يسمعونكم اذ تدعون) يقول هل يجيبونكم الآلهة اذا دعوتموهم (أو ينفعونكم) فى معايشكم اذا أطعتموهم (أو يضرون) فى معايشكم اذا عصيتموهم (قالوا) لا (بل وجدنا) ولكن وجدنا (آباءنا كذلك يفعلون) يعبدونها فنحن نعبدها نقتدى بهم (قال) ابراهيم

مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع في ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى أحسن كل شئ خلقه) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله)

(أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون) وما كان يعبد آباؤكم الاولون (فانهم عدو لى) تبرأ منهم (الا رب العالمين) الا من كان منهم يعبد رب العالمين (الذى خلقنى) من النطفة (فهو يهدين) يحفظنى على الدين ويرشدنى الى الحق والهدى (والذى هو يطعمنى) يرزقنى ويشبعنى اذا جعت (ويسقين) يروينى اذا عطشت (واذا مرضت فهو يشفين) من المرض اذا مرضت (والذى يميتنى) في الدنيا (ثم يحيين) يوم القيامة (والذى أطمع)

الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه اه زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفي القرطبي يدبر الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فوكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما أن ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي صلى الله عليه وسلم بعث في الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف (قوله يرجع الامر والتدبير) أى التصرف في المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم (قوله في يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى في سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء في ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينتقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم في اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه في وقت كان مقداره ألف سنة وفي وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبي (قوله لشدة أهواله) أى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا وفي السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير في اليه كأنه قيل ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله في قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف اليه وهو شئ فتكون في محل جر اه شيخنا وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شئ بدل اشتمال والضمير عائد

على كل شئ وهذا هو المشهور المتداول الثاني انه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى احسن حسن لانه مامن شئ خلقه والا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شئ مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شئ على شكله الذى خصه به الرابع أن يكون كل شئ مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شئ خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنفسل منه أى تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أى كما كان آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما فى سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخى (قوله ثم سواه) أى قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائد الآدم وجعله غيره عائدا لنسله وعبارة أبى السعود ثم سواه أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لذريته) أى المذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اه شيخنا وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا فى الارض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر الغين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهى لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ على وأبو حيوة وضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله فى الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفى خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال فى الانعام توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفى استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذى كتب عليه الموت

ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هى النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكروا البعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها (أئنا لفى خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) أى يقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم

أرجو (أن يغفر لى خطيئتى) ذنبى (يوم الدين) يوم الحساب وكانت خطيئته قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته هذه أختى (رب هب لى حكما) فهما وعلما (والحقنى بالصالحين) بأنبياء المرسلين فى الجنة (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين)

(ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطؤها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون

في الباقين بعدي (واجعلني من ورثة جنة النعيم) ممن نازلي جنة النعيم (واغفر لأبي) اهد أبي (انه كان من الضالين) انه كان ضالا كافرا (ولا تخزني) لا تعذبني (يوم يبعثون) من القبور (يوم لا ينفع مال) كثرة المال (ولا بنون) كثرة البنين (الا من أتى الله بقلب سليم) خالص من الذنب وحب الدنيا ويقال سليم من بغض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (وأزلفت الجنة) قربت الجنة (للمتقين) الكفر والشرك والفواحش فصارت لهم منزلا (وبرزت الجحيم) أظهرت ويقال لاحت الجحيم (للغاوين) للغاوين للكافرين فصارت لهم منزلا (وقيل لهم) لعبدة الاوثان (أين ما كنتم تعبدون من دون الله) في الدنيا من الاصنام (هل

كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب عما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اه كرخي روي ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيأ فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بان مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أي سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما ينبئ عنه صلة اذ والمضي فيها وفي لو باعتبار أن الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفي السمين واذ على بابها من المضي لان لو تصرف المضارع للمضي وانما جيء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موضع اذا ولا حاجة اليه اه (قوله ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن علي نكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطؤها) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اه (قوله انا موقنون الآن) أي انا آمنا في الحال ويحتمل أن يكون المراد منه انهم ينكرون الشرك

كقولهم واقسر مناما كنامشركين اه كرخي (قوله وجواب لو رأيت امرا فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوي وقوله والمضي فيها أي في لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أي ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصفة المتممة لها اللازمة لها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أي بترككم الايمان به) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اه ابو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال امره وتذوقته أي ذقته شيأ بعد شيء وامر مستذاق أي مجرب معلوم اه قرطبي (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي انهم لالفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوي وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الاعلى وبحمده أي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد خصوص آيات السجدات اشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكره ووجه الاشكال ان اكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم لان المضاف جزء والتجافي الارتفاع

وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول مني) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بترككم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع

ينصرونكم) هل يمنعونكم من عذاب الله (أو ينتصرون) يمتنعون بأنفسهم من العذاب (فكبكبوا فيها) قطر حوا فيها وجمعوا في النار (هم) كفار مكة وسائر كفار الانس (والغاوون) كفار الجن وآلهتهم (وجنود ابليس) ذريته ابليس (أجمعون) وهم الشياطين

بفرشهم الصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفي) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) أي المؤمنون والفاسقون

(قالوا) يعني الكفار (وهم فيها) في النار (يختصمون) مع آلهتهم ورؤسائهم وذرية ابليس (تالله) والله (ان) كنا) قد كنا (لفي ضلال مبين) في خطأ مبين في الدنيا (اذ نسويكم) نعدلكم (برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) ما صرفنا عن الايمان والطاعة (الا المجرمون) المشركون قبلنا الذين اقتدينا بهم (فما لنا) فليس لنا أحد (من شافعين) من الملائكة والنبيين والصالحين يشفع لنا (ولا صديق حميم) لا دي قرابة يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) مع المؤمنين بالايمان (ان في ذلك) فيما ذكرت من حالهم (لآية) لعلامة وعبرة (وما كان

وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من اجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا المزيد مدحهم لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه في تلك الحالة كان امدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أي تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذي يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم اه ابو السعود والمراد لا تعلم نفس ما اخفي لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف في الجنة وقصور واشجار وانهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) في المصباح خبأت الشئ خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبئ اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أي ما يحصل به القر أي الفرح والسرور وكما اشار له بقوله ما تقر به اعينهم أي فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون الياء أي التي في آخر الفعل وقوله مضارع أي مضارع أخفي فالهمزة للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أي لا تعلم الذي اخفاه الله وفي الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأ مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أي جوزوا جزاء أو مفعول لاجله معمول لاخفي أي أخفي لهم لاجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أي أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتي اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أي كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصي وفي السمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ بقوله لا يستوون اه أي في المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفي الكرخي لا يستوون أي شرفا ومثوبة والضمير في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها ولذلك قال الشارح أي المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أي المؤمنون) كعلي رضي الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة ابن ابي معيط أخي عثمان لامه وذلك أنه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأشجع منك جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين

كالمجرمين

كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخي (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أي حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) اي بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف حديث لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخي (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيآت لان المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن ان مجرد الكفر لا عقاب عليه اه كرخي (قوله والتكذيب) أي للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روى انه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على انهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسي ومعنوي اه قرطبي (قوله الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها المتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخي (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادنى أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا واسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أي ولا يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انا نسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثاني نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخي (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أي لا أحد أظلم منه) أي فالاستفهام انكاري (قوله أي المشركين) اي كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخي (قوله من لقائه)

(أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أي من بقي منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (انا من المجرمين) أي المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه)

[illegible]

أكثرهم مؤمنين) لو رجعوا الى الدنيا ويقال لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة منهم (الرحيم) بالمؤمنين (كذبت قوم نوح المرسلين) نوحا وجملة المرسلين الذين ذكرهم نوح (اذ قال لهم أخوهم) نبيهم (نوح) ولم يكن أخاهم في الدين ولكن كان من قرابتهم (ألا تتقون) عبادة غير الله (اني لكم) من

وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) اى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم) أى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم

[illegible]

الله (رسول أمين) على الرسالة ويقال قد كنت فيكم أمينا قبل هذا فكيف تتهمونى اليوم (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايمان (وأطيعون) اتبعوا أمرى ودينى (وما أسألكم عليه) على التوحيد (من أجر) من رزق (ان أجرى) ما رزقى (الا على رب العالمين فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايمان (وأطيعون) اتبعوا وصيتى (قالوا أنؤمن لك) أنصدقك يا نوح (واتبعك الارذلون) سفلتنا وضعفاؤنا أطردهم حتى

فى الهاء أقوال أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث انه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى الرابع انه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن فى مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب فى ان موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفى القرطبى اى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن فى شك من انه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا القول غريب الا انه من رواية عمرو بن عبيد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) اشار به الى ان المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شئ قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان ادغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) اى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه ابو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على ان لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى قراءة لحمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه كرخى بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التى فى تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم)

الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله أهلكنا إشارة للفاعل وقوله كثيرا إشارة لكم التى هى المفعول ومن فى قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون فى مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبى السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله ان فى ذلك أى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الامم الخالية اه أبو السعود (قوله الى الأرض الجرز) أى التى جز نباتها أى قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفى المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفى المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها اه (قوله تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التى يقتاتها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان أكلها منه مقدم لانها تأكله قبل ان يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع أو ترقيا الى الأعلى فى الاتعاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أى النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح إما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل وإما نصر المؤمنين وإظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصى فيثيب المطيع ويعاقب العاصى فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغى أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم فى ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفى البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار فى مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا للعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذى يكون فى دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أى يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولا هم ينظرون أى يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بنى كنانة فلحقهم خالد ابن الوليد فأظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اه (قوله أو معذرة) أى اعتذار (قوله وهذا) أى قوله فأعرض عنهم قبل الامر الخ أى

(يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز) اليابسة التى لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

نؤمن لك (قال) نوح (وما علمى بما كانوا يعملون) ما علمت أنهم يوقنون أو أنتم (ان حسابهم) ما ثوابهم ومؤنتهم (الا على ربى لو تشعرون) لو تعلمون ذلك (وما أنا بطارد المؤمنين) عن عبادة الله (ان أنا الا نذير مبين) ما أنا الا رسول مخوف بلغة تعلمونها (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عن مقالتك (لتكونن من المرجومين)

﴿سورة الاحزاب﴾

مدنية ثلاث وسبعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى القرآن (ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء

من المقتولين كما قتلتا من آمن بك من الغرباء (قال) نوح (رب ان قومى كذبون) فى الرسالة وقتلوا من آمن بى من الغرباء (فافتح بينى وبينهم فتحا) فاقض بينى وبينهم قضاء بالعدل (ونجنى ومن معى من المؤمنين) من عذابهم (فأنجيناه ومن معه) من المؤمنين

فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

﴿سورة الاحزاب﴾

(قوله مدنية) أى فى قول جميعهم نزلت فى المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فى مناكحته وغيرها وهى ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانبارى عن ابى بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على ان الله تعالى رفع أى نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما فى أيدينا مما هى عليه الآن وان آية الرجم نسخ لفظها وبقى حكمها واما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبى (قوله يا أيها النبى) لم يقل فى ندائه يا محمد كما قال فى نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا أيها النبى اجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه فى الاخبار عنه فى قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اه كرخى (قوله دم على تقواه) أى فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفى الكرخى قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة فى الامر بان هو مشتغل بشئ بالاشتغال بذلك الشئ فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روى أن اهل مكة طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفى الخازن نزلت فى ابى سفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابى رأس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبى صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا فى قتلهم فقال انى أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبى اتق الله اه (قوله ان الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهى مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود (قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لموجبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوى وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخى (قوله تبع له فى ذلك) أى ما ذكر من قوله اتق الله الى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله فى جوفه أى لانه معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لانه يؤدى الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخى (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت فى ابى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا من اجل ان له قلبين وكان هو يقول لى قلبان اعقل بكل

واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا انهما فى رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وادغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أى بالالف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وادغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل ان فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الاربعة واردة فى الموضعين بقد سمع الا واحدة من هذه الاربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الاربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر كاخذ لبى من التلبية وانما عدى بعن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعديته الايلاء بعن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أى أو يقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى (قوله وما جعل أدعياءكم ابناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل فى زيد بن حارثة روى الائمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام سبته خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فى فدائه فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختار كما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضى ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبى (قوله جمع دعى) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو وأدغم ولكن جمعه على ادعياء غير مقيس لان أفعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقى واتقياء وغنى وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس اسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بافواهكم أى فقط من غير ان يكون له مصداق وحقيقة فى الخارج

(تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (منهن) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم)

* * *

(فى الفلك المشحون) فى السفينة المجهزة الموقرة المملوأة التى لم يبق الا رفعها (ثم أغرقنا بعد) بعد ما ركب نوح فى السفينة (الباقين) من قومه (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لعلامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة منهم اذ اغرقهم بالطوفان (الرحيم) بالمؤمنين اذ نجاهم من الغرق (كذبت عاد المرسلين) قوم هود هودا أو جملة المرسلين الذين ذكرهم هود (اذ قال لهم أخوهم) نبيهم (هود ألا تتقون) عبادة غير الله (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) أطيعوا الله فيما أمركم

أى اليهود والمنافقين قالوا
لما تزوج النبى صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش التى
كانت امرأة زيد بن حارثة
الذى تبناه النبى صلى الله
عليه وسلم قالوا تزوج محمد
امرأة ابنه فأكذبهم الله
تعالى فى ذلك (والله يقول
الحق) فى ذلك (وهو يهدى
السبيل) سبيل الحق لكن
(ادعوهم لآبائهم هو أقسط)
أعدل (عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فاخوانكم
فى الدين ومواليكم) بنو عمكم
(وليس عليكم جناح فيما
أخطأتم به) فى ذلك (ولكن)
فى (ما تعمدت قلوبكم) فيه
وهو بعد النهى (وكان الله
غفورا) لما كان من قولكم
قبل النهى (رحيما) بكم فى
ذلك (النبى أولى بالمؤمنين
من أنفسهم) فيما دعاهم
اليه ودعتهم أنفسهم الى
خلافه (وأزواجه أمهاتهم)
فى حرمة نكاحهن عليهم
(وأولوا الارحام) ذووا القرابات

من التوبة والايمان (واطيعون)
فيما أمرتكم (وما أسألكم
عليه) على التوحيد (من
أجر) من جعل (ان أجرى)
ما ثوابى (الا على رب العالمين
أتبنون بكل ريع آية) بكل
طريق علامة (تعبثون)
تضربون وتأخذون ثياب
من مر بكم من الغرباء وهم
العشارون على الطرق وله

اه أبو السعود والاشارة الى ما ذكر من الامور الثلاثة أو الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من
صنيع الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتى ادعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفى أبى السعود
ذلكم اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الاخير الذى هو المقصود من مساق
الكلام أى دعاؤكم بقولكم هذا ابنى قولكم الخ اه (قوله أى اليهود) تفسير للكاف فى
أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والافقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم
لآبائهم الخ) نزلت فى زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفى قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن
حارثة الا زيد بن محمد دليل على ان التبنى كان معمولا به فى الجاهلية والاسلام يتوارث به
ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل فرفع الله حكم
التبنى ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى والاعدل أن ينسب الرجل الى
أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبنى وهو من نسخ السنة بالقرآن
فأمر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن
له ولاء معروف قيل يا أخى يعنى فى الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الى
أبيه من التبنى فان كان على جهة الخطا وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا
مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى
أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال فى زيد بن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد
ابن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أى فعليكم الجناح ولذلك
قال بعده وكان الله غفورا رحيما أى غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطا اه قرطبى (قوله هو)
أى دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوهم كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط افعل
تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لآبائهم بالغ فى العدل
والصدق فى حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أى حتى تنسبوهم
لهم وقوله فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين أى فادعوهم بعبارة الاخوة كأن تقول له يا أخى
وقوله بنو عمكم تفسير للموالى فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أى فاذا لم تعرفوا أبا
شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى فى دعائهم
لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز فى ما وجهان أحدهما أنها مجرورة
المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثانى أنها مرفوعة
المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون بها أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله
أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم
الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى انطاعتهم للنبى أولى من طاعتهم
لانفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أى سواء
دخل بهن أولا وسواء متن عنه أو طلقهن اه شيخنا (قوله فى حرمة نكاحهن عليهم)
أى تحريما مؤبدا أى لا فى غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما فى حق سائر
الاجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين ولا لاخوتهن واخواتهن أخوال وخالات المؤمنين
اه خازن (قوله وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف
أى بارث بعض كما أشار له بقوله فى الارث وقوله فى كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الاولوية
وهذا الاستحقاق كائن وثابت فى كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أى

الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله أى من الارث أشار به الى ان من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال وهى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولوا والثانى انه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لان افعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولو للفصل بالخبر ولانه لا عامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثانى انها للبيان جىء بها بيانا لاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وان تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله جائز اه شيخنا وفى السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أى من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الارحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر اذ أخذنا والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهى أصغر النمل) وهى صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولوا العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخى (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق

(بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى

وجه آخر يقول اتبنون بكل ريع بكل سوق آية علامة تعبثون تسخرون بمن مر بكم (وتتخذون مصانع) المنازل والقصور والحياض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فى الدنيا لا تخلدون (واذا بطشتم بطشتم جبارين) واذا أخذتم بالعقوبة أخذتم بعقوبة الجبارين تضربون وتقتلون على الغضب (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم

الغليظ اليمين أي الحلف بالله على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما
عرفت ان الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى
قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله واخذنا
الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة
لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشرى فان
قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق
ميثاقا غليظا وجزم به البغوى اه وفى القرطبى والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثانى تأكيد
للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله والثانى فى أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى
واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أى أخذ عليهم أن يعلنوا ان
محمدا رسول الله وان يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا نبي بعده اه (قوله ثم أخذ الميثاق الخ)
أشار بهذا الى ان قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون فى الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة
وكذا يقال فى قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به
الى ان اللام فى ليسأل لام كى وان أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن
كذبهم فاستغنى عن الثانى بذكر مسببه وهو قوله واعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح
ويجوز أن يكون صدقهم فى معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أى عن تصديقهم الانبياء
وقيل اللام للصيرورة أى وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الامر الى كذا اه (قوله الصادقين) أى
الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أى ان الحكمة فى سؤالهم مع علمه تعالى انهم صادقون
تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخى وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله
وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين
اذ التقدير فأثاب الصادقين واعد للكافرين والثانى انه معطوف على أخذنا لان المعنى ان الله
أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثانى
ما أثبت مقابله فى الاول ومن الاول ما أثبت مقابله فى الثانى والتقدير ليسأل الصادقين عن
صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا اليما اه سمين (قوله
للكافرين بهم) أى بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم)
هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت فى شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها انه لما وقع اجلاء
بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من اكابرهم منهم سيدهم حيي بن اخطب الى ان قدموا
مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال
أبو سفيان مرحبا واهلا وأحب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك
اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول فأخبرونا انحن على الحق أم محمد فقالوا بل انتم
على الحق فأنزل الله الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان
وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان وخرجت
غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج اتى ركب من خزاعة فى رابع ليال حتى
اخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفر الخندق باشارة سلمان الفارسى فقال له يا رسول الله انا
كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى احكموه وكان النبي يقطع

ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله
(الصادقين عن صدقهم)
فى تبليغ الرسالة تبكيتا
للكافرين بهم (واعد) تعالى
(للكافرين) بهم (عذابا
أليما) مؤلما هو عطف على
أخذنا (يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمت الله عليكم اذ
جاءتكم جنود) من الكفار

من التوبة والايمان (وأطيعون)
اتبعوا أمرى (واتقوا الذى)
احشوا الذى (امدكم) اعطاكم
(بما تعلمون) ثم بين ما اعطاهم
فقال (امدكم بأنعام وبنين)
أعطاكم أنعاما وبنين (وجنات)
بساتين (وعيون) ماء ظاهر
(انى أخاف عليكم) اعلم أن
يكون عليكم (عذاب يوم
عظيم) فى النار ان لم تتوبوا
من الكفر والشرك وعبادة
الاوثان (قالوا سواء علينا
أوعظت) أنهيتنا (أم لم تكن
من الواعظين) من الناهين
لنا (ان هذا) ما هذا الذى
نحن عليه (الا خلق الاولين)
دين الاولين دين آبائنا الاولين
و بقال ان هذا الذى تقول
الا اخلاق الاولين الا اختلاق

قوله وقيس وغيلان كذا فى
الاصل والذى فى المواهب
جاؤا غطفان من قيس عيلان
قال الزرقانى بعين مهملة
قال الجوهرى وليس فى العرب
عيلان غيره اه

لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقي الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب فأتني بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمي ثم انطلقت أمشي فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليتعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يميني وقلت له من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصي فعلت ذلك خشية ان يفطنوا بي ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا اهـ ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي (قوله اذكروا نعمة الله عليكم) وهي نصره لكم المذكور في قوله فأرسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز ان يكون منصوبا بنعمة أي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على ان يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اهـ سمين (قوله متحزبون) أي مجتمعون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اهـ شيخنا وكان المسلمون في هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف في عددها (قوله ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم ومع هذا لم تجاوزهم اهـ شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب في قلوب الاحزاب اهـ شيخنا (قوله بالتاء وبالياء) سبعيتان (قوله اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اهـ أبو السعود (قوله من أعلى الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اهـ خازن وقوله من المشرق والمغرب بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله واذ زاغت الابصار) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اهـ أبو السعود وقوله الابصار أي أبصاركم اهـ (قوله الى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله من كل جانب أي المحيط من كل جانب اهـ شيخنا (قوله وبلغت) أي وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمريء

متحزبون أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شئ الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله

الاولين (وما نحن بمعذبين) كما تقولوا على هذا الدين (فكذبوه) بالرسالة وبما قال لهم (فأهلكناهم) بالريح (ان في ذلك) فيما فعلناه بهم (لآية) لعلامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين اذ نجاهم من العذاب بالريح

قوله يفطنوا بي كذا في الاصل ولعله محرف عن يفطنوا بي ففي الزرقاني على المواهب خشية ان يفطن بي اهـ

الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبر ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (يا أهل يثرب) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا اقامة ولا مكانة (فارجعوا) الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبى) فى الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هى بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت) أى المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها)

(كذبت ثمود المرسلين) قوم صالح صالحا وجملة المرسلين الذين أخبرهم صالح (اذ قال لهم أخوهم) نسبهم (صالح الا تتقون) عبادة غير الله (انى لكم رسول)

مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم اى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم فى البقرة والانعام فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين لانها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى غير معتد به لان القوافى يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافى فى ثبوت ألف الاطلاق ولانها كهاء السكت وهى تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) اى بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما انه ظرف مكان بعيد أى فى ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثانى انه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاى وعيسى والجحدرى فتحاها وهما لغتان فى مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله واذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وما هذا الا وعد غرور اه بيضاوى (قوله واذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوى وشهاب (قوله هى أرض المدينة) أى هى اسم للارض التى المدينة فى ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبى اه شيخنا وفى المختار التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفى الخطيب وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هى طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذى وسماها النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذى كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذى هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أى فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أى تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفى نسخة ولا مكانا وعليها فالاول راجع للضم والثانى للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أى قريب منها بينها وبين الخندق جعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على ما مر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة فى اللغة الخلل فى البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهى فى الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أى لانها قصيرة الحيطان وفى اطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أى دخلها الاحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أى الردة ومقاتلة المسلمين

لا تتوها الا اعطوها وقرأ الحجاز يان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أى باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اه بيضاوى وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أى باجتنابها أى لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أى اعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله لاهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفى الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لانه فى معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولى والمفعول الاول محذوف أى لا يولون العدو الادبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أى مسؤلا صاحبه هل وفى به أولا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسؤلا انه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أى لانه لابد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو بقتل بالسيف فى وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفى قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله واذا لا تمتعون الا قليلا) أى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اه بيضاوى واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الاكثر وهو عدم اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ فى الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب فى تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثانى هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف أى يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثانى من الاول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أى للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفى المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة فى خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بنى تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أى ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تعالوا الينا أى لتستريحوا به نى ان يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا * (تنبيه) * هلم هنا لازم وفى الانعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشرى هنا مؤذن بانه متعد أيضا

بالمد والقصر أى اعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) فى الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذى يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوأ) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد الله) (بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أى غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا)

❁ ❁ ❁

من الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايمان (وأطيعون) اتبعوا أمرى ودينى (وما أسألكم عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل ورزق (ان أجرى) ما ثوابى (الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا) فى هذه النعم (آمنين) من الموت والزوال والعذاب (فى جنات) فى بساتين (وعيون) ماء ظاهر (وزروع) حروث (ونخل طلعها) ثمرها (هضيم

وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أى قربوا انفسكم الينا اه (قوله رياء وسمعة) أى من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما انه منصوب على الذم والثانى على الحال وفى العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثانى هلم الينا قاله الطبرى وقرأ ابن أبى عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أى هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذى عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على افعلاء نحو خليل واخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع اشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم فى آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشى عليه وفى الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو اذا اقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبى صلى الله عليه وسلم اذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبى صلى الله عليه وسلم على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبى وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) أى فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر او كدوران الخ اشار به الى ان قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان أحدهما انه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أى ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يغشى عليه والثانى انه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فمن الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخى (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى لها تأثير فى الاذية كتأثير الحديد واصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض اغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الالسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخيل اه وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة واصله البسط ومنه ساق امرأته أى بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله اشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال ففى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وان اظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله اعمالهم) أى أظهر بطلانها اذ ليس لهم اعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه ابو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أى هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون ان الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من احد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الاحزاب) أى قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو انهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الاحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا ان

ين بالمعونة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى) كنظر أو كدوران الذى (يغشى عليه من الموت) أى سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد أشحة على الخير) أى الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون فى الاعراب) أى كائنون فى البادية (يسئلون عن انبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم)

لين لطيف تضبج (وتنحتون من الجبال) الجبال (بيوتا فارهين) حاذقين ويقال معجبين بصنعكم متكبرين ان قرأت بغير الالف (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم (وأطيعون) اتبعوا أمرى ووصيتى (ولا تطيعوا أمر المسرفين) قول المشركين (الذين يفسدون فى الارض) بالكفر والشرك والدعاء الى غير عبادة الله (ولا يصلحون)

تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اهـ شيخنا وفي البيضاوي يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اهـ وفي السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اهـ (قوله هذه الكرة) أي وقع قتال آخر اهـ شيخنا (قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني انه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف في هذه الاسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما انها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني انها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب ويحتمل أن تحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اهـ قرطبي (قوله أسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اهـ سمين وفي المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اهـ (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اهـ (قوله في مواطنه) أي القتال (قوله بدل من لكم) أي بدل بعض بأعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اهـ أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اهـ سمين (قوله وما زادهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظر وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اهـ (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا انهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب في الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيأ من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز أن

هذه الكرة (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله

* * *

لا يأمرون بالصلاح (قالوا انما أنت من المسحرين) المجوفين من سوقة مثلنا لست بملك ولا نبي (ما أنت الا بشر) آدمي (مثلنا) تأكل وتشرب كما نأكل ونشرب (فأت بآية) بعلامة على ما تقول (ان كنت من الصادقين) بمجيء العذاب وانك رسول الينا (قال) لهم صالح (هذه ناقة) علامة لكم لنبوتي (لها شرب) يوم من الماء (ولكم شرب يوم) من الماء (معلوم)

يكون النحب مستعاراً لالتزام الموت شهيداً اما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح واما ما قيل من ان النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحباً من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحباً من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه (قوله ليجزي الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكى من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزي الآية اه أبو السعود (قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له في النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضاً أي ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بان يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أي متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولاً به قال وهذا لا يظهر اه كرخي (قوله لم ينالوا خيراً) حال ثانية او حال من الحال الاولى فهي متداخلة ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخي (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخاري عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اه خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم في غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكباً على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال والقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً ينادي ان من كان مطيعاً فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمي فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد ابن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد اني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم

(ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلاً) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفوراً) لمن تاب (رحيماً) به (ورد الله الذين كفروا) أي الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيراً) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قوياً) على ايجاد ما يريده (عزيزاً) غالباً على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أي قريظة (من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية

بالتوبة يوم لها ويوم لكم (ولا تمسوها بسوء) بعقر (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) كبير (فعقروها) فقتلوها (فأصبحوا) صاروا (نادمين) على قتلها (فأخذهم العذاب) بعد ثلاثة أيام (ان في ذلك) فيما فعلناه بهم (لآية) دلالة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك) يا محمد (لهو العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (كذبت قوم لوط المرسلين) لوطاً وجعلة المرسلين الذين ابرهم لوط (اذ قال لهم

الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه وفى القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة فى الاول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أى الذرارى) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة (قوله وهى خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى (قوله أخذت بعد قريظة) اى بسنتين أو ثلاث لان قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليهم صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها واصاب من سبيها صفية بنت حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم أنه مات مع بنى قريظة فى وقعتهم وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى (قوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولان جوابهن لم يكن على الفور بدليل انه قال لعائشة لا تستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة

وهو ما يتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم أى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبى قل لازواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

أخوهم) نسبا (لوط ألا تتقون) عبادة غير الله (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما امركم به من التوبة والايمان (وأطيعون) اتبعوا أمرى ودينى (وما أسألكم عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل (ان أجرى) ما ثوابى (الا على رب العالمين أتأتون الذكران) أدبار الرجال (من العالمين) من بين العالمين (وتذرون ما خلق لكم ربكم) ما أحل لكم ربكم (من أزواجكم) من فروج نسائكم (بل أنتم قوم عادون) تعتدون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن مقالتك (لتكونن من المخرجين) من ارضنا سدوم (قال) لوط (انى لعملكم) الخبيث (من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون

بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وام سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكرانه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة أسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراق بنت خليفة اخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبأ هل ماتتا وطلقهما مع الاتفاق على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلى الله عليه وسلم ثماني نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق واما سراريه التي دخل عليهن بالملك فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا) اى السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها اى زخارفها روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد اى بعد التسع اللاتى اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوى وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أى بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اه كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفى القرطبي وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد

(ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

فنجيناه وأهله اجمعين الا عجوزا) امرأته المنافقة (في الغابرين) تخلفت مع الباقين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناالباقين من قومه (وأمطرنا عليهم) على شذاذهم ومسافريهم (مطرا) حجارة (فساء مطر المنذرين) بئس المطر بالحجارة لمن أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (ان في ذلك) فيما فعلنابهم (لآية) لعلامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (كذب أصحاب الايكة المرسلين) قوم شعيب شعيبا وجملة المرسلين (اذقال لهم شعيب الا تتقون) عبادة غيرالله (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم من التوبة والايمان (وأطيعون) اتبعوا أمري ونهيي (وما أسألكم عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل (ان أجرى) ماثوابي (الا على رب العالمين أوفوا الكيل) أتموا الكيل والوزن (ولا تكونوا من المخسرين) من ناقصي الكيل والوزن وكانوامسيئين بالكيل

الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فأذن لابى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيأ أضحك به النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسألننى النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عنده فقلن والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ أبدا ماليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يارسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يارسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء أما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الامر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هى أن المخير يدنو الى من يخيره اه خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجوابه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثانى أن الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الامر اه سمين (قوله تردن الله ورسوله) أى تردن رسوله وذكر الله للايذان بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة) فلما اخترنه اقتصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا تحل لك النساء من بعد اه خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد بن على والجحدرى ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لانه ترشح بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدمت القراءة فى مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها فى النساء اه سمين (قوله منكن) من بيانيه لانهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله بفاحشة) أى معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة لان الله صان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفى القرطبى وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين أو المرتين قال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب فى صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبى رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال أذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى واذا وردت منعوتة فهى عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب انما هو فى الآخرة كما أن ايتاء الاجر مرتين فى الآخرة وهذا حسن لان نساء النبى صلى الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما خانتا

فتعالين أمتعكن) أى متعة الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من غير ضرار (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكن) بارادة الآخرة (أجرا عظيما) أى الجنة (فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة)

[illegible]

والوزن (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بميزان العدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوا حقوق الناس فى الكيل والوزن (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) لا تعملوا بالمعاصى فى الارض والفساد بنقص الكيل والوزن والدعاء الى غير عبادة الله (واتقوا) اخشوا (الذى خلقكم والجبلة الاولين) خلق الاولين قبلكم (قالوا انما أنت من المسحرين) من المجوفين سوقة مثلنا لست بملك ولا نبى (وما أنت الا بشر) آدمى (مثلنا) تأكل وتشرب كما نأكل ونشرب (وان نظنك) وقد نظنك (لمن الكاذبين) على ما تقول (فأسقط علينا كسفا) قطعا (من السماء) من العذاب (ان كنت من الصادقين) بمجىء العذاب (قال) شعيب (ربى أعلم بما تعملون) فى الكفر وأعلم

في الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يروفي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على أن الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان وقوله أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها وقوله أو هي بينة أي من بان الامر أي ظهر أي بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفي قراءة نضعف الخ) القراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أي مثليه) أي لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفي المصباح ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذان ضعفاه هذا أي مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدي أعطي ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكان ذلك) أي التضعيف على الله يسيرا أي فليس كونكن تحت النبي صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره وأما الثاني فلانهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخي (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أي مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضا رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه ابو السعود (قوله زيادة) أي على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشري أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين قال الشيخ أما قوله أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لان الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شيء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بان المختص بالنفي جامد وهذا وصف وأيضا المختص

بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (لها العذاب ضعفين) ضعفي عذاب غيرهن أي مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة (يا نساء النبي لستن كأحد) كجماعة (من النساء

بكم وبعذابكم فكذبوه بالرسالة (فأخذهم عذاب يوم الظلة) وقف العذاب فوقهم كسحابة فأحرقتهم بحرها (انه كان عذاب يوم عظيم) شديد عليهم بالعذاب (ان في ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لعلامة وعبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين (وان ربك لهو العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (وانه) يعني القرآن

قوله وقال الازهري الى آخر القولة هكذا في نسخة المؤلف وفيه نظر فليحرر اه

بالنفي

بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ما قاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع والا فالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفى المساواة التى يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة فى المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فضارعه يقررن والامر اقررن حذفت الراء الاولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لانه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أى بناء على انه من باب علم يعلم فقوله بفتح الراء راجع للاول وقوله وكسرها راجع للثانى وقوله نقلت حركة الراء أى الاولى اذ هى المتحركة وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أى لا تتبخترن فى مشيكن (قوله تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس فى الجاهلية الاولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبى ما بين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى انه أشار للجاهلية التى أدركنهن فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبى وغيره أن عائشة رضى الله عنها

ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل (ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الاولى) أى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال

(لتنزيل) لتكليم (رب العالمين نزل به الروح الامين) نزل الله بالقرآن جبريل الامين على الرسالة الى أنبيائه (على قلبك) على قدر حفظك ويقال حين تلاه عليك (لتكون من المنذرين) من المخوفين بالقرآن (بلسان عربى مبين) يقول القرآن على مجرى لغة العربية ويقال نبئهم يا محمد بلغتهم (وانه) يعنى نعت القرآن ومحمد عليه السلام (لفى زبر الاولين) مكتوب فى كتب الانبياء قبلك (أولم يكن لهم) لاهل مكة (آية) علامة لنبوة محمد عليه السلام (أن يعلمه) أن يخبرهم (علماء بنى اسرائيل)

كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرني الله أن أقر في بيتي فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء نابلس التي رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فاني أقمت فيها فما رأيت امرأة في الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى عفائف ما خرجن عن معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبي (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا في قوة قوله والجاهلية الاخرى هي ما يفعله فسقة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهي من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفي البيضاوي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير لتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أي الرجس (قوله واذكرن ما يتلى) أي اذكرن في انفسكن ذكرا دائما واذكرن لغيركن على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وشاهدن من حال الوحي ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة في البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب بكونها مهبط الوحي لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالي لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعلما وتعليما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع انهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا متحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخي (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ما صح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أي اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بأنه لا يكون كما في هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشيء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها

والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الاثم يا (أهل البيت) أي نساء النبي صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) في الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا

حيث سألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فأخبروهم بذلك (ولو نزلناه) نزلنا جبريل بالقرآن (على بعض الاعجمين) على

وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان في المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذي تعلق به الخبر أي وما كان مستقر المؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له في أمره وان تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفي المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لأن الخيرة مجازي التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم ان الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان انه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى في وجمع الضمير في أمرهم وما بعده لأن المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تابعا لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اه أبو السعود فلما وقعا في سياق النفي كانا بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أي الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أي مفعول به أي ان يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت في عبد الله ابن جحش وأخته زينب) أي بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك انهما لما علمت الحال قالت أنا ابنة عمتك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الأمر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أي بينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوي (قوله فزوجها النبي لزيد) أي وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر اه خازن وكان زوجه النبي قبلها أم أيمن وولدت له أسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفي شرح المواهب أن أم أيمن هي بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شيء من حيث انه يقتضي انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع انها ابنة عمته ومقتضى العادة ان لا يخفى عليه شيء من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهي في عصمة رجل بعيد من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتي لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أي لا تفارقها اه (قوله واذ تقول للذي أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس في تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره الى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهي في عصمة زيد وكان حريصا على ان يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك

ان تكون) بالتاء والياء (لهم الخيرة) أي الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله ابن جحش وأخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة

رجل لا يتكلم بالعربية (فقرأه عليهم) على قريش (ما كانوا به) بالقرآن (مؤمنين) لأنهم لم يؤمنوا بما كان بلغتهم فكيف يؤمنون بما لم يكن بلغتهم (كذلك) هكذا (سلكناه) تركنا التكذيب (في قلوب المجرمين) المشركين أبي جهل وأصحابه (لا يؤمنون به) لكي لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

زوجك وهو يخفي الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه فعل
ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أي أحق ان تستحي منه ولا تأمر زيدا
بامساك زوجته بعد ان أعلمك الله انها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروي عن علي بن
الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها
بتزويج الله اياها فلما تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه واعلمه بأنه
يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك
وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يلحقه قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا
القدر من أن خشي الناس في شيء قد اباحه الله تعالى بان قال أمسك عليك زوجك مع علمه بانه
يطلق واعلمه ان الله أحق بالخشية أي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول
أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين
كالزهري والقاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد
بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج
هو بزوجة ابنه فاما ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وانه عشقها فهذا
انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى
الله عليه وسلم قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول انما عتب الله عليه من أجل انه قد اعلمه
بانه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك
خشية الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء
ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى انه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون
الشيء ليس بخطيئة الا ان غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية ان تفتتن الناس قال ابن
العربي فان قيل لاي معنى قال له أمسك عليك زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد ان
يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة
فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم ان الفراق لا بد منه
وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة الا ترى ان الله يأمر
العبد بالايمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفته متعلق الامر بمتعلق العلم ما يمنع من الامر به
عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أي صورة والا فهو
كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة واهلها ناجون
لا يقال فيهم حربيون وفي نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المنقول في السير
ان خديجة اشترته بار بعمائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفي القرطبي
ما نصه المنعم عليه في هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره في اول السورة وروي ان عمه
لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة
قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت في اخوالي طي فضمه
الى صدره وارسل الى أخيه وقومه فحضروا وارادوا منه ان يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد
ابن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال اعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث
الى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا ابي وهذا أخي وهذا عمي فقال له النبي صلى الله

كان من سبي الجاهلية اشتراه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة
[illegible]
(حتى يروا العذاب الاليم)
الوجيع (فيأتيهم) العذاب
(بغتة) فجأة (وهم
لا يشعرون) بنزول العذاب
عليهم (فيقولوا) عند نزول
العذاب عليهم (هل نحن
منظرون) مؤجلون من
العذاب (أفبعذابنا
يستعجلون) بعينه (أفرأيت)
يا محمد (ان متعناهم سنين) في
كفرهم (ثم جاءهم) بل جاءهم
(ما كانوا يوعدون) من
العذاب (ما أغنى عنهم) من
عذاب الله (ما كانوا يمتعون)
يؤجلون (وما أهلكنا من
قرية) من أهل قرية (الا
لها منذرون) رسل مخوفون
(ذكرى) يذكرونهم من
عذاب الله (وما كنا ظالمين)
بهلاككم (وما تنزلت به)
بالقرآن (الشياطين) على
عهد محمد عليه السلام (وما
ينبغي لهم) ما هم الشياطين
له بأهل (وما يستطيعون)
وما يقدرون على ذلك (انهم)
يعني الشياطين (عن السمع)
عن الاستماع للوحي (لمعزولون)
لممنوعون (فلا تدع) فلا
تعبد (مع الله الها آخر)
من الاوثان (فتكون من
المعذبين) في النار (وانذر
عشيرتك الاقربين) في الرحم
(واخفض جناحك لمن

عليه وسلم فاى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتنى عن ذلك قال اخبرك فان احببت ان
تلحق بهم فالحق وان كنت أردت ان تقيم عندى فأنا من قد عرفت فقال ما أختار عليك
أحدا فخذ به عمه وقال يازيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أى والله العبودية عند محمد
احب الى من ان أكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا أنى وارث وموروث
فلم يزل يقال زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى أدعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من
رجالكم قال الامام ابو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى
نزل أدعوهم لآبائهم فقال انا زيد بن حارثة وحرم عليه انا زيد بن محمد فلما نزع عنه هذا الشرف وهذا
الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه فى القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا يعنى من زينب فذكره الله
تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان
فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب
حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت
هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف عن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا
لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك ابدا لا يزال على ألسنة المؤمنين
كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد
فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس
ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا للنبى من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له مما نزع منه
وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى نعم الله عليه أى بالايمان فدل على انه من أهل الجنة علم
ذلك قبل ان يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله واعتقه وتبناه) أى
قبل البعثة أيضا (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وان لو فارقها الخ معطوف عليه فهو
من جملة البيان فالحاصل ان الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد
اه شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس والثانى
ان الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من ان زيدا سيطلقها وينكحها النبى صلى الله عليه
وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من
أزواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور اه وفى الخطيب وتخفى فى نفسك
أى ما اخبرك الله به من انها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره
بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل
على انه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى
ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه حبها بعيد وكذا
قول قتادة ود انه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان
ابن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن
فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه قال قلت يقول
لما جاء زيد الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انى اريد ان اطلقها فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه انها
ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى اريد ان اطلقها قال له أمسك عليك

واعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وان لو فارقها زيد تزوجتها (وتخشى الناس) ان يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق ان تخشاه) فى كل شئ

اتبعك من المؤمنين) لين جانبك للمؤمنين (فان عصوك) قريش (فقل انى برىء مما تعملون) وتقولون فى كفركم (وتوكل على العزيز) بالنقمة من اعدائه (الرحيم) بك وبالمؤمنين (الذى يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك فى الساجدين) مع أهل الصلاة فى الركوع والسجود والقيام ويقال فى اصلاب آبائك الاولين (انه هو السميع) لمقالتهم (العليم) بهم وبأعمالهم (هل أنبئكم) اخبركم (على من تنزل الشياطين) بالكهانة (تنزل على كل أفاك أثيم) فاجر كاهن وهو مسيلمة الكذاب وطليحة (يلقون السمع) يستمعون الى كلام الملائكة يعنى الشياطين (وأكثرهم كاذبون) يستمعون واحدا ويجعلونه مائة ثم يخبرون بذلك الكهنة (والشعراء) عبد الله بن الزبعرى وأصحابه يقولون الشعر (يتبعهم

زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد اعلمتك أنها ستكون من أزواجك
وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي و يظهر
ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذي أضمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر انه
يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من انها ستكون
زوجة له وانما اخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي قال
البغوي وهذا هو الاولى والاليق وان كان الآخر وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها
لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد
فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفي
نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) اى حاجته منها ولم يبق له
فيها ارب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان
زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أي ولم نحوجك الى ولي من
الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولهذا قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي
جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد انكحنيك الله والسفير في
ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبي فدخل عليها بغير
اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من
خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبي وكان تزوجه
صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعده من
زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله واشبع
المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من
نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله
لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل اه
بيضاوي أي فما ثبت له من الاحكام يثبت لامته الا ما علم انه من خصوصياته بدليل اه
شهاب (قوله حرج) اى اثم في أزواج أدعيائهم جمع دعي وهو المتبنى أي زوجناك زينب وهي
امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا)
اى موجودا في الخارج لا محالة اه بيضاوي (قوله فنصب بنزع الخافض) هو ما مشى عليه كما تر
وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر كصنع الله ووعد الله
واختار الشيخ المصنف الاول لما جاء ان اليهود عابوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد
الله عليهم بقوله سنة الله أي كسنة الله في الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي اه
كرخي (قوله ان لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله في ذلك أي نكاح زوجة المتبنى قوله توسعة
لهم في النكاح فكان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة
وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل في قصد التأكيد
والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على
تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء

فالمراد

كان من حرج ولا عليك من قول
رسول لها زيد وانقضت عدتها
قال تعالى (فلما قضى زيد
منها وطرا) حاجة (زوجناكها)
فدخل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم بغير اذن واشبع
المسلمين خبزا ولحما (لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في
أزواج أدعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا وكان أمر الله)
مقضيه (مفعولا ما كان على
النبي من حرج فيما فرض)
أحل (الله له سنة الله) أي
كسنة الله فنصب بنزع
الخافض (في الذين خلوا من
قبل) من الانبياء أن لا حرج
عليهم في ذلك توسعة لهم في
النكاح (وكان أمر الله)
فعله (قدرا مقدورا) مقضيا
(الذين) نعت للذين قبله
(يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون أحدا الا الله)

الغاوون) الراوون يروون
عنهم (ألم تر) ألم تخبر يا محمد
(انهم) يعني الشعراء (في
كل واد) في كل فن ووجه
(يهيمون) يذهبون ويأخذون
يذمون و يمدحون (وانهم
يقولون) في شعرهم (ما لا
يفعلون) أنا وأنا وليس كذلك
و يقال ما لا يقدرون أن
يفعلوا وكلاهما غا و يأن
الشاعر والراوي (الا الذين
آمنوا) بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن حسان بن
ثابت وأصحابه (وعملوا

فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ما قاله الناس (قوله ولكن رسول الله) اى وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه و بينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير ورائة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا احد والاول أليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها ان تدخل على الجمل كالتى ليست عاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أى ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة بتخفيفها و رفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك انه لما نفى كونه اباهم كان ذلك مظنة ان يتوهم انه ليس بينهم و بينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان ان حقه آكد من حق الاب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة ان يتوهم انه ابو احد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على انه لا يكون ابا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به ان يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش اولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف اى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور اولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كالة الخاتم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بان لا نبى بعده) أى من علمه بكل شئ علمه بان لا نبى بعده وعبارة الخازن دخل فى علمه بكل شئ علمه ان لا نبى بعده انتهت (قوله واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبى ولا يرد على هذا حكمه باشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء فى الاحاديث مما يخالف شرعنا الآن لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشرى فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل فى آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء أنه لا ينبأ بعده احد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده الا جعل لها حدا معلوما وعذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك امرهم به فى كل الاحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى الصحة والسقم وفى السر والعلانية اه خازن (قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الاوقات بل

ولا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كالة الخاتم أى به ختموا (وكان الله بكل شئ عليما) منه بان لا نبى بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره

الصالحات) الطاعات فيما بينهم و بين ربهم (وذكروا الله كثيرا) فى الشعر (وانتصروا) بهجو محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالرد على الكفار (من بعد ما ظلموا) هجوا هجاهم الكفار (وسيعلم الذين ظلموا) هجوا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (أى منقلب ينقلبون) أى مرجع يرجعون فى الآخرة وهى النار يعنى ان لم يؤمنوا بطس والقرآن الحكيم والله تعالى أعلم باسرار كتابه

(ومن السورة التى يذكر فيها النمل وهى كلها مكية آياتها أربع وتسعون آية

(هوالذى يصلى عليكم) أى يرحمكم (وملائكته) أى يستغفرون لكم (ليخرجكم) لـيديم اخراجه اياكم (من الظلمات) أى الكفر (الى النور) أى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه سلام) بلسان الملائكة (وأعدلهم أجرا كريما) هو الجنة (ياأيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بامره (وسراجا منيرا)

وكلماتها ألف ومائة وتسع واربعون وحروفها اربعة آلاف وسبعمائة وسبع وستون ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (طس) يقول ط طوله وسين سناؤه ويقال قسم اقسم به (تلك آيات القرآن وكتاب مبين) ان هذه السورة آيات القرآن وكتاب مبين بالحلال والحرام (هدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) المصدقين فى ايمانهم ثم بين نعتهم فقال (الذين يقيمون الصلاة) يتمون الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها فى مواقيتها

لاظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما ان افراد التسبيح من بين سائر الاذكار مع اندراجه فيها لانه العمدة فيها اه أبو السعود (قوله هو الذى يصلى عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الامرين فان صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن فى يصلى لمكان الفصل المغنى عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على ان يراد بها معنى مجازى عام يكون كلا المعنيين فردا حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقى له وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلى أى يعتنى بامورکم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود (قوله من الظلمات الى النور) جمع الاول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثانى لان الايمان شئ واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أى كان بكافة المؤمنين الذين انتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات وبالواسطة ويهديكم الى الايمان والطاعة اه أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للاحكام الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التى هى العناية بامرهم وهدايتهم الى ما يحيون به وقوله وأعدلهم أجرا كريما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقب بيان آثار رحمته الواصلة اليهم قبل ذلك اه أبو السعود (قوله يوم يلقونه) أى يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة اه بيضاوى وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود انه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد ان الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وانها تسلم عليهم فى الجنة كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وابى السعود (قوله سلام) أى اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوى (قوله على من ارسلت اليهم) أى لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة أداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم فى الدنيا وتكون الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بان حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بان يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بامره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من ارسلناك وانما أراد بامره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا انه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخى

أى مثله فى الاهتداء به
(وبشر المؤمنين بأن لهم من
الله فضلا كبيرا) هو الجنة
(ولا تطع الكافرين
والمنافقين) فيما يخالف
شريعتك (ودع) اترك
(أذاهم) لا تجازهم عليه الى
ان تؤمر فيهم بأمر (وتوكل
على الله) فهو كافيك (وكفى
بالله وكيلا) مفوضا اليه
(يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن) وفى
قراءة تماسوهن أى تجامعوهن
(فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها) تحصونها بالاقراء
وغيرهن (فمتعوهن)
أعطوهن ما يستمتعن به أى
ان لم يسم لهن اصدقة والا
فلهن نصف المسمى فقط قاله
ابن عباس وعليه الشافعى
(وسرحوهن سراحا جميلا)
خلوا سبيلهن من غير اضرار
(يا أيها النبى انا احللنا لك
أزواجك

(ويؤتون الزكاة) يعطون
زكاة أموالهم (وهم بالآخرة)
بالبعث بعد الموت والجنة
والنار (هم يوقنون) يصدقون
(ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة) بالبعث بعد الموت
أبا جهل وأصحابه (زينا لهم
اعمالهم) فى الكفر (فهم
يعمهون) يمضون عمهة
لا يبصرون (أولئك) أهل
هذه الصفة (الذين لهم سوء

(قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوى فان قلت كيف شبهه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع انها أتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخى (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققه وقوبل الداعى اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل ما سواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا اشارة الى ان أذاهم مضاف للفاعل أى دع اذيتهم اياك أى مجازاتهم من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه الى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اه كرخى (قوله الى ان تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن (قوله اذا نكحتم المؤمنات) أى أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى أن يتوهم من ان تراخى الطلاق بقدر امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اه بيضاوى وقوله كما يؤثر فى النسب أى اذا ادعت ان ما ولدته منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين اه (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الرجال فيه اشارة الى انها حق الازواج اه أبو السعود وفى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها تفتعلونها اما من العدد واما من الاعتداد أى تحسبونها أو تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اه (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أى يتمتعن به وهو المتعة الواجبة للمفارقة فى الحياة اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شئ قبل الفراق وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أى أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير اضرار ولا منع حق اه أبو السعود (قوله يا أيها النبى انا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من

الناس ولكن لا يتزوج بدلهـا ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضى تقدم حظر وزوجاته اللاتى فى حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال فى سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم انه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت انه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن فى عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة فى التلاوة فهى متأخرة فى النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة وقد اختلف الناس فى قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها ان الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبى صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ماقاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج فى أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الامن سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الاول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبى (قوله اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلة أو سميتها فى العقد وأياما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة ان يكون قيد العلة فى حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون لبيان الافضل والاولى لا ليكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وابو السعود وسميت المهور أجورا لانها أجرة الابضاع اه بيضاوى (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيى ابن اخطب من نسل هرون أخى موسى وهى من سبى خيبر أذن النبى صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فأخذها فقيل للنبى أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الالك فخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم اعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت نعم يارسول الله انى كنت أتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم فى حجرها فرأت قمرا وقع فى حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع (قوله وجويرية) كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على

اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك)

العذاب) شدة العذاب فى النار (وهم فى الآخرة) يوم القيامة (هم الاخسرون) المغبونون بذهاب الجنة ودخول النار (وانك) يا محمد (لتلقى القرآن) يقول ينزل عليك جبريل بالقرآن (من لدن) من عند (حكيم) فى أمره وقضائه (عليم) بخلقه (اذ قال موسى لاهله) حيث تحير فى الطريق (انى آنست نارا) رأيت نارا عن يسار الطريق امكثوا ههنا (سآتيكم) حتى آتيكم (منها) من عند النار (بخبر) عن الطريق (أو آتيكم بشهاب قبس) بشعلة مقتبسة (لعلكم تصطلون) لكى تدفؤا وكان فى شدة من الشتاء (فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار) يقول بوركت النار (ومن حولها) من الملائكة وهكذا قراءة أبى وعبد الله بن مسعود ويقال تبارك من نور هذا النور ويقال بورك من فى الطلب يعنى موسى من أقام حوله من الملائكة (وسبحان الله) نزه نفسه (رب العالمين)

الازواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو اراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجورها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبي وفي الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أى نساء بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكى صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أى فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية أن النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون الى أنه لا ينعقد فى حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو فى ترك المهر وعدم لزومه لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربى والصحيح عندى تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما تسريه بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اه من المواهب وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى أن لا أزوج الا من كان معى فى الجنة فأعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى بها فلا يحرم قال الماوردى لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك

بخلاف من لم يهاجرن
(وامرأة مؤمنة

سيد الجن والانس (ياموسى انه) الذى دعاك (أنا الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن بى (الحكيم) فى أمرى وقضائى أمرت أن لا يعبد غيرى (وألق عصاك) من يدك فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية لا صغيرة ولا كبيرة (ولى مدبرا) أدبر هاربا منها (ولم يعقب) لم يلتفت اليها من خوفها قال الله (ياموسى لا تخف) منها (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون الا من ظلم) ولا من ظلم (ثم بدل حسنا بعد سوء) ثم تاب بعد ذلك فانه ينبغى له أن لا يخاف أيضا (فانى غفور) متجاوز لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (وادخل يدك فى جيبك) فى ابطك (تخرج بيضاء من غير سوء) من غير برص اذهب (فى تسع آيات) مع تسع آيات (الى فرعون وقومه) القبط (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما جاءتهم آياتنا) موسى بآياتنا (مبصرة) مبينة بعضها على أثر بعض (قالوا هذا سحر مبين) كذب بين ما جئتنا به ياموسى (وجحدوا بها) بالآيات كلها (واستيقنتها أنفسهم) بعد ما استيقنت أنفسهم أنها

فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة اذ نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غنى عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم منزه عنه انتهى (قوله ان وهبت نفسها للنبي) أى ملكته بضعها بأى عبارة كانت بلا مهر اى ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبي أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما نطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود (قوله ان أراد النبي أن يستنكحها) أى ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يرد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول ولذلك أعربوه حالا لان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني على الاول في الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الاكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا وانه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الاول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج الا أني قد عرض لي اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا أنه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء الى ههنا جعل الشرط الثاني متقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيأ مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب الا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أى خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه أى خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أى حال كونها خالصة لك دون غيرك الثاني انها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الاول واليه ذهب الزجاج الثالث أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولي ومن غير شهود اه كرخي (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك

ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها) يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة لك من دون المؤمنين) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أى المؤمنين (في أزواجهم) من الاحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر (و) في (ما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة في ذلك

من الله (ظلما) خلافا واعتداء (وعلوا) يقول عتوا وتكبرا (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) آخر أمر المشركين فرعون وقومه كيف أهلكناهم في البحر (ولقد آتينا) أعطينا (داود) بن ايشا (وسليمان) بن داود (علما) وفهما بالنبوة والقضاء (وقالا) كلاهما (الحمد لله) الشكر والمنة لله (الذي فضلنا) بالعلم والنبوة (على كثير من عباده

أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اهـ وفي البيضاوي انه متعلق بخالصة وعبارة أبي السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع في بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اهـ شيخنا واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أوتهب المرأة نفسها للرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع في هواك قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في أزواجه ان شاء أن يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبي صلى الله عليه وسلم بأن جعل الامر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي الى ما لا ينبغي وقيل كان القسم واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا في الواهبات أنفسهن قال الشعبي هن الواهبات أنفسهن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهري ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال ابو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له أقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى في طلاق من شاء ممن حصل في عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اهـ قرطبي (قوله والياء بدله) أي الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اهـ شيخنا (قوله عن نوبتها) أي نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أي طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اهـ خازن وفي القرطبي ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أي ان أردت أن تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك في ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثاني اهـ ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية في محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتي عزلتهن فليس عليك في ذلك جناح والثاني أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز في من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أي والتي ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أي في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اهـ سمين (قوله ولا يحزن) أي وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن

(ترجى) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أي أزواجك عن نوبتها (وتؤوي) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه (ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن)

المؤمنين وورث سليمان داود) ملك داود من بين أولاده وكان لداود تسعة عشر بنين (وقال) سليمان (يا أيها الناس علمنا) فهمنا (منطق الطير) كلام الطير (وأوتينا) أعطينا (من كل شيء) علم كل شيء في مملكتي (ان هذا لهو الفضل المبين) المن العظيم من الله علي (وحشر) حضر وجمع (لسليمان جنوده) جموعه (من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم حتى اجتمعوا (حتى اذا أتوا على وادي النمل) بأرض الشام مضوا على واد فيه النمل (قالت نملة) عرجاء يقال لها منذرة (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) جحركم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم ولا يدوسنكم سليمان

وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوي
فعلم منه أن قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفي
الخازن ذلك أدنى أي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن
وأقل لحزنهن اذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي أعطيتهن كلهن من تقريب
وارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه وفي القرطبي
قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا
لانهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم أنه لا حق له في شئ كان
راضيا بما أوتي منه وان قل وان علم ان له حقا لم يقنعه ما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم
حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه في أحوال أزواجه
أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه
(قوله ماذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه
والعزل والايواء كما في الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل في يرضين وأبو اياس
بالنصب توكيدا للمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الى بعضهن) أي طبعا وفي البحر اتفقت
الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيأ
مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالافضل غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي
الله عنها اه كرخي (قوله حليما عن عقابهم) أي فينبغي أن تتقى محارمه لان انتقام الحليم وغضبه
أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في
عصمتك وكذا في قوله وقدملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوي من بعد بعد التسع أي فهن
في حقه كالاربع في حقنا أو من بعد اليوم أي يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له
نكاح أخرى اه وقوله اللاتي اخترنك أي كما تقدم في آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن
تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي توفي عنهن وهن عائشة بنت
أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي
أمية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش
الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج)
قال ابن زيد هذا شئ كانت العرب تفعله يقول احدهم خذ زوجتي واعطني زوجتك روى
الدارقطني عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن
امراتك وانزل لك عن امرأتي وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو
أعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ماقرره الشارح من ان المراد التبديل بالطلاق اه
(قوله من ازواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من
طلقت) اى من كلهن او بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) اى حسن من تأتي بهن بدلا وهذا
كقولك أعطوا السائل ولو على فرس اى في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء قال
الزمخشري قوله ولو أعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول
الذي هو من ازواج لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اه كرخي (قوله الا
ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوي وفي
السمين قوله الا ما ملكت يمينك فيه وجهان احدهما انه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان

النصب

ماذكر المخير فيه (كلهن)
تأكيد للفاعل في يرضين
(والله يعلم ما في قلوبكم) من
أمر النساء والميل الى بعضهن
وانما خيرناك فيهن تيسيرا
عليك في كل ما أردت
(وكان الله عليما) بخلقه
(حليما) عن عقابهم
(لا تحل) بالياء والتاء (لك
النساء من بعد) بعد التسع
اللاتي اخترنك (ولا أن
تبدل) بترك احدى التاءين
في الاصل (بهن من أزواج)
بأن تطلقهن أو بعضهن
وتنكح بدل من طلقت
(ولو أعجبك حسنهن الا
ما ملكت يمينك) من الاماء
فتحل لك

***

وجنوده وهم لا يشعرون)
بكم وبقال وهم يعني جنود
سليمان لم يشعر واقول النملة
(فتبسم) سليمان (ضاحكا)
تعجبا (من قولها) من قول
النملة لانه علم كلامها دون
جنوده (وقال رب أوزعني)
ألهمني (أن أشكر نعمتك)
أؤدي شكر نعمتك (التي
أنعمت علي) منت علي
بالتوحيد (وعلى والدي)
بالتوحيد (وان اعمل صالحا)
خالصا (ترضاه) تقبله
(وادخلني برحمتك) فضلك
(في عبادك الصالحين)
مع عبادك المرسلين الجنة
(وتفقد الطير) طلب الطير
فلم ير الهدهد مكانه (فقال

النصب على اصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثانى انه مستثنى من ازواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون فى موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون فى موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى حل الامة الكافرة للنبى صلى الله عليه وسلم على قولين أحدهما تحل لعموم قوله الا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد أى لا يحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أى لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ما ملكت يمينك فان له أن يتسرى بها القول الثانى لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أى القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث له حاطب بن أبى بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده فى الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه فى كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقى وما كنت أظن أنه يخرج الا بالشأم وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبى (قوله وولدت له ابراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما تجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى اثر بيان ما تجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تدخلوها فى حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه

وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا

مالى لا أرى الهدهد) مكانه (أم كان من الغائبين) يقول ان كان من الغائبين من بين الطيور (لأعذبنه عذابا شديدا) لانتفن ريشه فكان عذاب الطير هذا (أو لأذبحنه) بالسكين (أو ليأتينى بسلطان مبين) بعذر بين (فمكث غير بعيد) فلبث غير طويل حتى جاءه (فقال أحطت بما لم تحط به) بلغت الى ما لم تبلغ وعلمت ما لم تعلم أيها الملك (وجئتك من سبأ) من مدينة سبا (بنبأ يقين) بخبر حق عجب (انى وجدت امرأة تملكهم) يقال لها بلقيس (وأوتيت من كل شئ) أعطيت علم كل شئ فى بلدها (ولها عرش عظيم) حسن كبير عليه من الجواهر واللؤلؤ والذهب والفضة كذا وكذا (وجدتها وقومها يسجدون للشمس) يعبدون الشمس (من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم) عبادتهم الشمس (فصدهم عن السبيل) فصرفهم الشيطان عن طريق الحق والهدى (فهم لا يهتدون) سبيل الحق

والهدى (ألا يسجدوا لله
الذي) وقد قلبت لهم ألا
ياهؤلاء اسجدوا لله ويقال
هذا قول سليمان يقول لم
لا يسجدون لله الذي (يخرج
الخبء) ما خبئ (في السموات)
من المطر (والارض) من
النبات (ويعلم ما يخفون)
ما يسرون من الخير والشر
(وما يعلنون) يظهرون
من الخير والشر (الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم)
السرير الكبير (قال) سليمان
للهدهد (سننظر) في
مقالتك (أصدقت أم كنت
من الكاذبين اذهب بكتابي
هذا فألقه اليهم) عليهم
(ثم تول عنهم) تنح عنهم
حيث لا يرونك (فانظر
ماذا يرجعون) يقولون
ويردون ويجيبون كتابي
ففعل كما أمره سليمان فأخذت
بلقيس كتاب سليمان
وخرجت الى قومها (قالت
يا أيها الملأ) الرؤساء (اني
ألقي الي كتاب كريم) مختوم
(انه) عنوانه (من سليمان
وانه) أول سطره (بسم الله
الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي)
أن لا تتكبروا علي (وأتوني
مسلمين) مستسلمين مصالحين
وأشياء كانت فيه مكتوبة
(قالت يا أيها الملأ) الرؤساء
(أفتوني في أمري) أخبروني
عن أمري ويقال شاوروني
(ما كنت قاطعة أمرا) فاعلة أمرا
(حتى تشهدون) تحضروني

وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من
الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء
عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم
جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن انهم قد
خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر
وأنزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر واني لفي
الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي
من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان أزواج النبي كن يخرجن بالليل اذا
تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت
زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد
عرفناك ياسودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب وقال ابن عباس ان الآية أي
قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلوا قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا
يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الآية اهـ خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل
من جملة الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات
وثنتان في التوراة فأما اللفظيات فقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يارسول الله هؤلاء
أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوي صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم وأخذ
الفداء فنزلت ما كان لنبي أن تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره
وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يارسول الله ان كنت طلقت نساءك فالله عز وجل
معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية وأخذه بثوب النبي
صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل
على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال
عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يارسول الله
والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم
تستغفر لهم خرجه في الفضائل ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى
قوله أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في أسباب
النزول وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام
الآية خرجها السهاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها
أهل الافك ما قالوا فقال يارسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن ان ربك دلس عليك
فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار

واما المعنويات فروى ابن السمان فى الموافقة ان عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفى أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر ابن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شئ فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها فى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها التابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على ان البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبى صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن الى النبى صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أو لا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من

وتشاورونى (قالوا نحن أولو قوة) بالسلاح (وأولو بأس شديد) بالقتال (والامر اليك) يقول أمرنا الامرك تبع (فانظرى ماذا تأمرين) حتى نفعل ما تأمرينا ثم نطقت بحكمة (قالت ان الملوك) ملوك الارض (اذا دخلوا قرية) عنوة بالحرب والقتال (أفسدوها) خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بالضرب والقتل وغير ذلك (وكذلك يفعلون) قال الله كذلك يفعلون يعنى ملوك الارض بالكبرياء (وانى مرسلة اليهم) الى سليمان (بهدية فناظرة) فانتظر (بم يرجع المرسلون) الرسل (فلما جاء سليمان) رسولها الى سليمان (قال) سليمان (أتمدونن بمال) هدية (فما آتانى الله) أعطانى الله من الملك والنبوة (خير) أفضل (مما آتاكم) اعطاكم من المال (بل أنتم بهديتكم تفرحون) ان ردت اليكم (ارجع اليهم) بهديتهم (فلنأتينهم بجنود) بجموع (لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بها (ولنخرجنهم منها) من سبأ (أذلة) مغلولة أيمانهم الى اعناقهم (وهم صاغرون) ذليلون (قال) سليمان (يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها) بسريرها (قبل أن يأتونى مسلمين) مستسلمين مصالحين

الاأن يؤذن لكم) بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذالكم) المكث

(قال عفريت) شديد (من الجن) يقال له عمرو (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) من مجلسك للقضاء وكان مجلس قضائه الى انتصاف النهار (وانى عليه) على حمله (لقوى أمين) على مافيه من الجواهر واللؤلؤ والذهب والفضة قال سليمان بل أريد أسرع من هذا (قال الذى عنده علم من الكتاب) اسم الله الاعظم ياحى ياقيوم وهو آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) قبل أن يبلغ اليك الشئ الذى رأيته من بعيد (فلما رآه مستقرا) ثابتا (عنده) يعنى عرشها عند عرشه (قال) لآصف (هذا من فضل ربى) من منة ربى (ليبلونى) ليختبرنى (أأشكر) نعمته (أم أكفر) أم أترك شكر نعمته (ومن شكر) نعمته (فانما يشكر لنفسه) ثواب ربه (ومن كفر) ترك شكر نعمته (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) متجاوز لمن تاب لايعجل بالعقوبة (قال نكروا لها عرشها) غيروا

مؤنتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لا تقسم ورثتى دينارا ولا درهما ماتركت بعد نفقة أهلى ومؤنة عاملى فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن قالوا وفى ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة فى المسجد الحرام الذى يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذى كان لهن من النفقات فى تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مضين الى سبيلهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبى (قوله الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه فى موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثانى أنه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أى بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشرى الا أن يؤذن فى معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اه سمين (قوله بالدعاء الى طعام) أشار به الى أنه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن فى الدخول اه كرخى (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لانه يقتضى انه اذا اذن له فى الدخول لايجوز له القعود انتظار الاستواء الطعام مع انه يجوز فالاولى ماقاله غيره من ان هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن و ينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفى البيضاوى والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون و يقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم و بامثالهم والالما جاز لاحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه وفى الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أى استواؤه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفى المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أى أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أنى يأنى أى مصدر سماعى لانه من باب رمى وقياس مصدره أنى كرمى لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضى اه (قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهى ان فى العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا يدخلها الا باذن يتأذى و ينقطع بحيث لا يدخلها اصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعل المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازى (قوله فاذا طعمتم) أى اكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهم وطعما كقفل كما فى المصباح والمختار وفى الخطيب فاذا طعمتم أى اكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أى اذهبوا حيث شئتم فى الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أى لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هو معطوف على حال مقدرة أى لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أى غير ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أى

مستأنسين

مستأنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية للعامل لانه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفى المصباح أنست به انسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شئ واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من أن يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم واشار بقوله أى لا يترك بيانه الى أن اطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان من استحيا من شئ يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أى أزواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به (قوله ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغى لاحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى (قوله من بعده) أى من بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى عليه الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما حكم اماته فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) أى ما ذكر من ايذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله ان تبدوا شيأ) أى تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله ان تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أى أزواج النبى وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء يارسول الله أو نكلمهن

(كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحيى من الحق) أن يخرجكم أى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) أى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما ان تبدوا شيأ أو تخفوه) فى نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن

سريرها فزيدوا فيه وانقصوا منه (ننظر أتهتدى) أتعرف (أم تكون من الذين لا يهتدون) لا يعرفون (فلما جاءت قيل) قال لها سليمان (أهكذا عرشك) سريرك شبهوه عليها (قالت كأنه هو) شبهتموه على (وأوتينا العلم من قبلها) فقال سليمان قد أعطانى الله بتغيير سريرها ومجيئه من قبل مجيئها (وكنا مسلمين) أى مخلصين من قبل مجيئها (وصدها) صرفها سليمان ويقال صرفها الله (ما كانت) عما كانت (تعبد من دون الله) يعنى الشمس (انها كانت من قوم كافرين) المجوس

ايضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أى المؤمنات تفسير للمضاف أى ولا جناح على زوجات النبى فى عدم الاحتجاب عن نسائهن اى عن النساء المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبى الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أى ما عدا ما يبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله فى أن يراكن غير هؤلاء اه كرخى (قوله ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء والتعظيم لامره اه قرطبى فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة به الى صلاتنا أجيب بان الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبى عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الارض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى فانكم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لانها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من احدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قال وقد لاح لى فيه نكتة سرية اى شريفة وهى ان السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقب ذكر ما يؤذى النبى والاذية انما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الاشارة بما ذكر بعده اه شهاب (قوله اى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الاكثرين ويجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا لانه فى العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخى وفى أبى السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا اى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء ما نصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو احدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك

فيراجعه

فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أى المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبى) محمد (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم

(قيل لها ادخلى الصرح) القصر (فلما رأته حسبته لجة) ماء غمرا دعنى كثيرا (وكشفت) رفعت ثيابها (عن ساقيها قال) لها سليمان (انه صرح) قصر (ممرد) أملس (من قوارير) تحته ماء ولا تخاف واعبرى عليه (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادتى الشمس (وأسلمت مع سليمان) على يد سليمان (لله رب العالمين) سيد الجن والانس (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) نبيهم (صالحا أن اعبدوا الله) ان قل لهم وحدوا الله وتوبوا اليه

قوله ويجبان الخ هكذا فى نسخة المؤلف لكن الواجب فى تشهد الصلوات انما هو الصلاة فقط اه

فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل ما يكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي في حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذي عليه تعالى أفاده ابو السعود وفي القرطبي اختلف العلماء في اذاية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوي قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمعناها ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أي عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فشكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع اذاهن في الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أي تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هي الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الاعينا واحدة) قال ابن عباس امر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن في درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشئ واحد يعني ان بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة قالوا ومقصمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم مرض أي فجور وهم الزناة اه وفي الخطيب مرض أي غل مقرب من النفاق حامل على المعاصي اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة وصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) اي فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله ايضا بلعنهم وهذا هو الاغراء

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (واثما مبينا) بينا (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذلك أدنى) أقرب الى (أن يعرفن) بانهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء (فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون في المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم

(ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) اى سن الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أى أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم

[illegible]

من الكفر والشرك (فاذا هم فريقان) فصاروا فرقتين مؤمنة وكافرة (يختصمون) يتخاصمون فى الدين (قال) صالح للفرقة الكافرة (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة) بالعذاب (قبل الحسنة) قبل العافية والرحمة (لولا تستغفرون الله) هلا تتوبون من الشرك والكفر وتوحدون الله (لعلكم ترحمون)

بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل ان معنى الآية انهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق و يا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اه قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعنى انها للتفاوت الرتبى والدلالة على ان ما بعدها ابعد مما قبلها واعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفى السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وابو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشرى دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر فى قوله الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشرى أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية ان يكون بدلا من قليلا على انه حال كما تقدم تقريره و يجوز ان يكون ملعونين نعتا لقليلا على انه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره اى لا يجاورك منهم احد الا قليلا ملعونا و يجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذى هو جواب الشرط وهذا عند الكسائى والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على اداة الشرط نحو خيرا ان تأتنى تصب اه (قوله اى الحكم فيهم هذا) اى الاخذ والقتل على جهة الامر به يعنى ان الآية خبر بمعنى الامر اى خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه (قوله اى سن الله ذلك) اى أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى ان سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه اى من الله اى لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى لا بتنائها على اساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اه ابو السعود وفى الخطيب اى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الاقوال اما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لان الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة ابى السعود يسألونك عن الساعة اى عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) اى لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه ابو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد اشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله اى انت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر ان لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف اى شيأ قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر ان لعل تعلق الخ هذا يقتضى ان قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى ان قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة ايضا فتأمل (قوله خالدين فيها) اى فى السعير اى لانها مؤنثة او لانه فى معنى جهنم وقوله ابدا تأكيد

لما

لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة الى جهة كاللحم فيشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب اى نحن اه بيضاوى (قوله يقولون) ياليتنا الخ استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على مافاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالالف والتاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله سادتنا قرأه ابن عامر فى آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا على أنه جمع تكسير غير مجموع بالف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لان فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما فى البقرة اه (قوله أى مثلى عذابنا) أى لانهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا أنه آدر أى أو قولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام بعد واثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به لندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبى وفى القاموس الندبة أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وانداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا اما مصدرية أو موصولة أى من قولهم أو من الذى قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اه كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للاعمال الصالحة اه بيضاوى (قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث

(يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أى الاتباع منهم (ربنا انا أطعنا سادتنا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا أنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بنى اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها

وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة أستودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن لا أمانة له وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شئ لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله تعالى أما اذ تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلاقا فاذا خشيت فاغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى لا يدرى ما العقاب فى ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل فى تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شئ وائتمن آدم وأولاده على شئ والامانة فى حق الاجرام العظام هى الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أى أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة فى حق بنى آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى فى تفسير الآية اه خازن (قوله بما فى فعلها) من بمعنى مع أى مع ما فى فعلها اى الامانة التى هى التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أى عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا (قوله بان خلق فيها فهما) اى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا اى حتى أجابت بما تقدم اه خازن (قوله وأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكثير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم انه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم انه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس فى قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وهنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وهنا كان استصغارا لقوله تعالى

مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بان خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها

لكى ترحموا ولا تعذبوا (قالوا اطيرنا بك) تشاءمنا بك (وبمن معك) من قومك بمنون شددتنا من شؤمك ومن شؤم من آمن بك (قال) صالح (طائركم) شدتكم ورخاؤكم (عند الله) من عند الله (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالشدة والرخاء ويقال تخذلون ولا توفقون (وكان فى المدينة تسعة رهط) نفر من الفساق من أبناء رؤسائهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وأصحابهما (يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصلحون) لا يأمرون بالصلاح ولا يعملون به (قالوا تقاسموا بالله) يقول توافقوا وتحالفوا بالله ثم قال (لنبيتنه وأهله) لندخلن عليه وعلى أهله ليلا ولنقتلنه وأهله (ثم لنقولن لوليه) لورثته وقرابته (ما شهدنا مهلك أهله) قتل صالح وأهله (وانا لصادقون) يصدقوننا فى قولنا ولا يرد قولنا احد (ومكروا مكرا) أرادوا قتل صالح ومن آمن معه (ومكرنا مكرا) أردنا قتلهم (وهم

واشفقن

وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر اى فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أى متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفى أن يقول متعلقة بحملها اه وفى القرطبى واللام متعلقة بحملها أى حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أى عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم ان المراد بالظلم حقيقته وهى مجاوزة حد الشرع اه شيخنا (قوله جهولا به) أى بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) اى حملها الانسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على ان اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعلل بها أبرز فى معرض الغرض اى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة وان يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا فى قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه ابو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعاتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله اعلم اه خطيب

(سورة سبا)

بالصرف وتركه كما سيأتى فى الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما فى المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات اه كرخى (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد فى الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على ان حاله تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على انه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم اصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه كرخى (قوله يعلم ما يلج فى الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه ابو السعود (قوله ما يلج فى الارض) اى من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها اى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء اى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها اى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور اى للمفرطين فى اداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) اى كالكنوز والدفائن والاموات وعورض هذا بأنهما يوضع فيها لا مما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخى (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفى دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس

وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

(سورة سبأ)
مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع أو خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يعرج) يصعد (فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة

(قل) لهم (بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعلام بالجر (لا يعزب) يغيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى) ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) وفى قراءة هنا وفيما يأتى معاجزين أى مقدرين عجزنا

لا يشعرون) بمكرنا ويقال قتلتهم الملائكة فى دار صالح بالحجارة وهم لا يشعرون من الملائكة (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة مكرهم) عقوبة مكرهم بصالح (أنا دمرناهم) أهلكناهم بالحجارة (وقومهم أجمعين) وأهلكنا قومهم أجمعين (فتلك بيوتهم خاوية) خالية ساقطة (بما ظلموا) أشركوا (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآية) لعلامة وعبرة (لقوم يعلمون) يصدقون ما فعل بهم (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش وقتل الناقة (ولوطا) أرسلنا

البشر قاطبة لا أنفسهم او معاصريهم فقط كما ارادوا بنفى اتيانها نفى وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها فى نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربى لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك فى حكم الاستشهاد على الامر اه ابو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقرا آت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاى فى قراءة الجمهور وقرأ الكسائى بكسرها اه بيضاوى وفى المصباح وعزب الشئ من بابى قتل وضرب غاب وخفى اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكدة لنفى العزوب اه ابو السعود وفى السمين قوله ولا اصغر من ذلك العامة على رفع اصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا فى كتاب والثانى النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا فى كتاب تأكيدا للنفى فى لا يعزب كأنه قال لكنه فى كتاب مبين ويكون فى محل الحال وقرأ قتادة والاعمش وروى عن ابى عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما ان لا هى لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الا فى كتاب والثانى النسق على ذرة اه (قوله ولا اصغر من ذلك) أشار الى ان مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب ايضا فان قيل فأى حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرة لابد وان يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى اراد بيان اثبات الامور فى الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم انه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات فى الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه ايضا اه كرخى (قوله ليجزى الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى اتيانها اه ابو السعود وقد اشار له الشارح بقوله فيها اى الساعة اه شيخنا (قوله حسن فى الجنة) اى محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان اظهرهما انه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثانى انه عطف على الذين قبله اى ويجزى الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله وما فى حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله فى ابطال آياتنا القرآن) اى بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعى العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخى (قوله وفى قراءة) اى سبعية وقوله وفيما يأتى اى آخر السورة (قوله اى مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اه كرخى وفى البيضاوى معجزين اى مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد وقوله مسابقين اطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصور الا ان المكذبين بآيات الله لما قدروا فى انفسهم وطمعوا ان كيدهم فى الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب اصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق او عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره مسابقين فغلبتهم اما للانبياء وهى متصورة او لله وهى

غير متصورة فلذا جعلها ابناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لانه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبى السعود ويهدى عطف على الحق بعطف الفعل على الاسم لان الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله ويهدى فيه أوجه أحدها انه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثانى انه معطوف على الحق بتقدير وانه يهدى الثالث انه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع انه حال بتقدير وهو يهدى اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد على العطف المذكور ان المراد من الآية ثبوت العلم لهم فى الدنيا والعطف يقتضى ثبوته لهم فى الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفى الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه الا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفى القرطبى فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما فى قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول فى أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكى ببعض الحكايات التى يتحاكى بها للضحك والتلهى متجاهلين اه (قوله انكم اذا مزقتم الخ) تقديره انكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة الى العامل فى اذا وعبارة غيره انكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أى تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفى خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع فى الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أى تبعثون وهو العامل فى اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه فى معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفى خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفى خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق فى أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجىء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أى كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشرى أى كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخى (قوله انكم لفى خلق جديد) أى تنشؤن خلقا جديدا بعد أن تمزقت

أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجز) سىء العذاب (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفى خلق جديد

لوطا الى قومه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) اللواط (وأنتم تبصرون) تعلمون انها فاحشة (أئنكم لتأتون الرجال) أدبار الرجال (شهوة) اشتهاء لكم (من دون النساء) من فروج النساء (بل أنتم قوم تجهلون) أمر الله (فما كان جواب قومه) فلم يكن جواب قومه (الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) لوطا وابنتيه زعورا وريثا (من قريتكم) سدوم (انهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله) ابنتيه (الا

أجسادكم كل ممزق وتفريق بحيث تصير ترابا اهـ بيضاوى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشئ فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أى قطعته اهـ سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أى من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب لقائل هل ندلكم كأن القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفترى على الله كذبا الخ اهـ خطيب (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن اهـ شيخنا (قوله كذبا فى ذلك) أى فى الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أى أنهم يبعثون اهـ شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أى جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فى حقه كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم فى كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اهـ أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اهـ أبو السعود وفى السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشرى أعموا فلم يروا وغيره يدعى ان الهمزة مقدمة على حرف العطف اهـ (قوله الى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم ان ما بين يدى الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما فى قوله فى الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغنى عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هناك اهـ كرخى (قوله ان نشأ الخ) بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على انه لم يبق من أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أى أفعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص ان نشأ جريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أى قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اهـ أبو السعود (قوله قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس فى سورة الروم (قوله فى الافعال الثلاثة) أى نشأ ونخسف ونسقط (قوله ان فى ذلك المرئى) أى من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اهـ أبو السعود وقال هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت فى البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اهـ كرخى (قوله يا جبال) محكى بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اهـ سمين (قوله أوّبى معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدى قال لانهم فسروه برجعى معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن

أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (فى العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفى قراءة فى الافعال الثلاثة بالياء (ان فى ذلك) المرئى (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال أوّبى)

امرأته) المنافقة (قدرناها من الغابرين) يقول قدرنا عليها ان تكون من المتخلفين بالهلاك (وأمطرنا عليهم) على شذاذهم ومسافريهم (مطرا) حجارة (فساء) فبئس (مطر المنذرين) من أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (قل) يا محمد (الحمد لله) الشكر والمنة لله على هلاكهم (وسلام) سعادة وسلامة (على عباده الذين اصطفى) لعملهم الله بالنبوة ويقال

وقتادة وابن أبي اسحق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤب أي ارجعي معه بالتسبيح اه سمين (قوله ارجعي معه بالتسبيح) أي كلما سبح فيه فكان كلما سبح سمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفي الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا لحقه ملل أو فتور اسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبي اه بيضاوي (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هي فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه خازن (قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه (قوله ان اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أي لأن اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره انها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك وقرئ صابغات لأجل الغين وتقدم تقريره في لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتقلقل فيها ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لأختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدارع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعي انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الالانة الحديد والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به أمر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الأيام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقه لكان أوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أي آل داود) بالنصب على أنه منادى وبالرفع على أنه تفسير للواو اه شيخنا (قوله ولسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع آخر في قوله تعالى ولسليمان الريح تجري بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أي على انه مبتدأ مضاف للريح

رجعي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض (وقدر في السرد) أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أي آل داود معه (صالحا اني بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير

اصطفاهم الله بالاسلام وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (آلله خير) قل يا محمد لأهل مكة أعبادة الله أفضل (أما يشركون) أما عبادة ما يشركون بالله من الاوثان (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا به) بالمطر (حدائق) بساتين ما أحيط عليها من النخل والشجر (ذات بهجة) ذات منظر حسن (ما كان لكم) مقدرة (أن تنبتوا شجرها) شجر البساتين (أإله مع الله) سوى الله فعل ذلك (بل هم قوم يعدلون) به الاصنام (أمن جعل الارض قرارا) مسكنا (وجعل خلالها أنهارا) وسطها أنهارا (وجعل لها) للارض (رواسي) الجبال

والجار والمجرور في محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبي السعود (قوله أي مسيرة) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الارض وفي القرطبي والظاهر ان الله جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوي أساله الله من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطي سليمان خبر أي من الكرامة التي أعطيها سليمان أي عمل الناس في النحاس أي اصطناعهم له بعد لينه واذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله ومن يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي ومن الجن من يعمل وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به (قوله عن أمرنا له) أي لمن يزغ وقوله طاعته أي سليمان (قوله بأن يضربه ملك) أي وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبلة اه شيخنا وفي البيضاوي من محاريب أي أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لانها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لانه يحارب غيره في حمايته ثم نقل الى الطاق التي يقف بحذائها الامام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما عملوا له بيت المقدس وذلك ان داود ابتدأه أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى التي كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضي على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما رفعها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتي من ذلك بشيء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الاحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلي فبناه بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه

بالعنبر

(غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أي مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطي سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له طاعته (نذقه من عذاب السعير) النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء

الثوابت أوتادا لها (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا لا يختلطان (أاله مع الله) سوى الله فعل ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) لا يصدقون (أمن يجيب المضطر) في البلاء (اذا دعاه) بدفع البلاء (ويكشف السوء) يدفع البلاء (ويجعلكم خلفاء الارض) سكان الارض بعد هلاك أهلها (أاله مع الله) سوى الله فعل ذلك (قليلا ما تذكرون) ما تتعظون قليلا ولا كثيرا (أمن يهديكم) يرشدكم (في ظلمات البر والبحر) من شدائد البر والبحر اذا سافرتم (ومن يرسل الرياح بشرا) طيبة (بين يدي رحمته) قدام المطر

بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بختنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى مملكته بالعراق اهـ خازن (قوله ايضا من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلى فيه محراب لانه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد وكذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اهـ قرطبي (قوله وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم انها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أي ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان أسفنديار كان منهم والله أعلم وروى انهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد أن يصعد على الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اهـ قرطبي (قوله وهي حوض كبير) سمي جابية لان الماء يجبى فيه أي يجمع اهـ خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اهـ شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي اهـ خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها انه مفعول به أي اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده الثاني انه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث انه مفعول من أجله أي لاجل الشكر الرابع انه مصدر واقع موقع الحال أي شاكرين الخامس انه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اهـ سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادي صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اهـ سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فأعلمه الله بوقت موته فقال اللهم أخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بانهم يعلمونه فقام في المحراب يصلي على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا اهـ خازن وفي القرطبي وذلك ان داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان في اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلي واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية وحكى

من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس أي وصور من زجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته (وجفان) جمع جفنة (كالجوابي) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادي الشكور) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته

(أإله مع الله) سوى الله فعل ذلك (تعالى الله) تبرأ الله (عما يشركون) به من الاوثان (أمن يبدأ الخلق) يبتدئه من النطفة (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أإله مع الله) سوى الله فعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) ان مع الله الها فعل

حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا (ما دلهم على موته الا دابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بالف عصاه لانها ينسأ تطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (ان) مخففة أى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا

(قل) يا محمد لاهل مكة (لا يعلم من فى السموات) من الملائكة (والارض) من الخلق (الغيب) متى قيام الساعة ونزول العذاب (الا الله وما يشعرون) وما يعلم الخلق (أيان يبعثون) متى يبعثون من القبور (بل ادارك علمهم فى الآخرة) بقول اجتمع علمهم على ان الآخرة لا تكون (بل هم فى شك منها) من قيام الساعة (بل هم منها) من قيام الساعة (عمون) عمى لا يبصرون (وقال الذين كفروا) كفار مكة (أئذا كنا) صرنا (ترابا) رميما

ان سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يا رب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه ان لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للارضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لاتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتبار هذا المصدر من المبنى للمفعول مع ان الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لا كل الخشبة فليتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى ما دلهم أى الجن وقيل آله على موته الا دابة الارض أى الارضة أضيفت الى فعلها وقرئ الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الارض وجهان أظهرهما ان المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تأكل الخشب والثانى ان الارض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهى مقوية للمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص بان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بألف فالقراآت ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حالا أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى ظنا خلاف ظنهم علم الغيب

الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على انه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفى أبى السعود مانصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبأ أى كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون ويتزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفى عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقرآآت ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قرآآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال وأنزل فى سبأ ما أنزل قال رجل يارسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أى سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة أى سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يارسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبدلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى ان لهم خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك ما يدل على أنها لا تكون الا من عالم قادر اه (قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبى قال القشيرى ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلهما آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدا محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى ان واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر ان كلمة فى هنا بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخى (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبى بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى

(لقد كان لسبا) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على مارزقكم من النعمة فى ارض سبا (بلدة طيبة) ليس فيها

(وآباؤنا) قبلنا (أئنا لمخرجون) من القبور لمحيون (لقد وعدنا هذا) الذى تعدنا (نحن وآباؤنا من قبل) من قبلنا (ان هذا) ما هذا الذى تعدنا يا محمد (الا أساطير) أحاديث (الاولين قل) يا محمد لاهل مكة (سيروا) سافروا (فى الارض فانظروا) فاعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر أمر المشركين (ولا تحزن عليهم) يا محمد ان لم يؤمنوا ويقال ولا تحزن عليهم بالهلاك (ولا تكن فى ضيق) ولا تضيق صدرك يا محمد (مما يمكرون) مما يقولون ويصنعون (ويقولون متى هذا الوعد) الذى تعدنا يا محمد (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين بمجىء العذاب (قل) لهم يا محمد

شماخ ولا بعوضة ولاذبابة ولابرغوث ولاعقرب ولا حية وبمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الأصل (أكل خمط) (عسى) وعسى من الله واجب (ان يكون ردف لكم) قرب لكم (بعض الذى تستعجلون) من العذاب يوم بدر (وان ربك) يا محمد (لذو فضل) لذو من (على الناس) بتأخير العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) بتأخير العذاب (وان ربك) يا محمد (ليعلم ما تكن صدورهم) تضمر قلوبهم من البغض والعداوة (وما يعلنون) ما يظهرون من الكفر والشرك والقتال (وما من غائبة) من سر خفي (فى السماء والارض) من أهل السماء والارض (الا فى كتاب مبين) الا مكتوب فى اللوح المحفوظ (ان هذا

أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء الى ان استداموا الاصرار فاستؤصلوا اه وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد اسبخت الارض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفى القرطبي فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين قال السدى بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد الادعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبأ وقيل الاوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما روى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى وقال قتادة العرم اسم وادى سبأ كان يجتمع اليه مسايل من الاودية فردموا ما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون انهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراد الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عن الحجر ثم وثبت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لانه سببه وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد وروى ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهى الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه (قوله الممسوك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية قالوا وعين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذوا أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت

ألفافصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية أي تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها الاصل وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين في سورة الرحمن وفي تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أي فالخمط اسم للمر والحامض من كل شئ وفي المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفي السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع في القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذي لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس و بشع الوادي كفرح تضايق بالماء و بالامر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أي على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لاغير وقوله وتركها أي يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففي الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أي على أكل لا على خمط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبي (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس في البساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره و ينتفع بورقه في غسل الايدي وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين أي جزيناهم ذلك التبديل لا غيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أي بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أي ما يناقش الا هو) أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله و يناقش عليه الا الكافر وأما المؤمن ففي الحديث ان الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ماقبله عطف قصة على قصة فذكر أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بأمر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن

مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور أي ما يناقش الا هو (وجعلنا بينهم) بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير)

القرآن) الذي تقرأ عليهم يا محمد (يقص على بني اسرائيل) يبين لبني اسرائيل اليهود والنصارى (أكثر الذين هم فيه يختلفون) كل الذي هم فيه في الدين يخالفون (وانه) يعني القرآن (لهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (للمؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان ربك يقضي بينهم) بين اليهود والنصارى (بحكمه) وقضائه يوم القيامة (وهو العزيز) بالنقمة منهم (العليم) بهم وبعقوبتهم (فتوكل) يا محمد (على الله انك على الحق المبين) على الدين الظاهر وهو الاسلام (انك) يا محمد (لا تسمع

بحيث يقيلون فى واحدة
ويبيتون فى أخرى الى انتهاء
سفرهم ولا يحتاجون فيه
الى حمل زاد وماء أى وقلنا
سيروا فيها ليالى وأياما آمنين
لا تخافون فى ليل ولا فى نهار
(فقالوا ربنا باعد) وفى قراءة
باعد (بين أسفارنا) الى
الشأم اجعلها مفاوز ليتطاولوا
على الفقراء بركوب الرواحل
وحمل الزاد والماء فبطروا
النعمة (وظلموا أنفسهم)
بالكفر (فجعلناهم
أحاديث) لمن بعدهم فى ذلك
(ومزقناهم كل ممزق)
فرقناهم فى البلاد كل التفرق
(ان فى ذلك) المذكور
(لآيات) عبرا (لكل صبار)
عن المعاصى (شكور)
على النعم (ولقد صدق)
بالتخفيف والتشديد (عليهم)
أى الكفار منهم سبا
(ابليس ظنه) انهم باغوائه
يتبعونه (فاتبعوه) فصدق
بالتخفيف فى ظنه أو صدق
بالتشديد ظنه أى وجده
صادقا (الا)

الموتى) بالقلوب ويقال
كأنه ميت (ولا تسمع الصم)
بالقلوب ويقال المتصامم
(الدعاء) دعوتك الى الحق
والهدى (اذا ولوا) أعرضوا
(مدبرين) عن الحق
والهدى (وما أنت) يا محمد
(بهادى العمى عن ضلالتهم)
الى الهدى (ان تسمع) ما تسمع

لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبى (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أى ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله اى وقلنا سيروا فيها) أى فى هذه المسافة فهو أمر تكوين أى كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالى وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالى وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أى كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر فى أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبى (قوله سيروا فيها) فى لفظ فى اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) ويجعل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفى القرطبى فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الأسفار والكد فى المعيشة كقول بنى اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا فى الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشأم فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما فى القاموس وفى القرطبى فجعلناهم أحاديث أى يتحدث بأخبارهم وتقديره فى العربية ذوى أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله باعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها باعد بين منازل أسفارنا أى المنازل التى ننزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفى المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لأنها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله فى ذلك) اى بسبب ذلك اى بسبب ما حصل لهم اى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما آل لهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوى يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبا اه والايدى هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وفى المفصل الايدى الانفس كناية أو مجاز قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) اى فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود واتصال قال الشعبى فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشأم والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدى سبا وأيادى سبا اى مذاهب سبا وطرقها اه قرطبى (قوله المذكور) أى من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شئ من الصلة على الموصول اه قرطبى (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده فى هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم فى الشهوات او من اصغاء آدم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله فى ظنه يشير به الى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يتعدى الى ما هو فى معنى القول بنفسه

فيقال

فيقال صدق وعده أى جعل وعده صادقا والظن كالوعد فى أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه اى صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا ان يغويهم حيث قال فى حق بنى آدم لأغوينهم ولاحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين فى أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير اولا بالكفار ولا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفى القرطبى الافريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لابليس فى بعض المعاصى اى ماسلم من المؤمنين أيضا الافريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) اى على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) الظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه فى الكشاف وأما عبارة القاضى البيضاوى تسلط واستيلاء فالظاهر انه نظر الى الذى هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق فى عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضنى الخ ونحو ذلك كثير اه (قوله الا لنعلم) ضمن معنى غير فعدى بمن فى قوله ممن هو منها فى شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعنى منها وبسببها وقيل من بمعنى فى وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشئ من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو فى كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما فى نفس الامر فعلم الله فى الازل أن العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تبدلت فى صفاتها وانما التغير فى الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولى العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو منها فى شك لانه من نتائجه ولوازمه والثانى أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بان أدنى مرتبة الكفر توقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع أنه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبى لعل نكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابل الايمان المذكور فى الصلة الاولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو فى شك منها الؤذن بان أدنى شك فى الآخرة كفر وأن الكافرين لا يوقنون بل هم مستقرون فى الشك لا يتجاوزون الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخى (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل فى مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه

بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شئ حفيظ) رقيب

دعوتك (الا من يؤمن بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (فهم مسلمون) مخلصون بالعبادة والتوحيد (واذا وقع) وجب (القول عليهم) بالسخط والعذاب (أخرجنا لهم دابة من الارض) بين الصفا والمروة وهى عصا موسى ويقال معها عصا موسى (تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا) بآيات ربنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال بخروج الدابة (لا يوقنون) لا يصدقون وان قرأت بنصب التاء تضربهم وتجرحهم (ويوم) وهو يوم القيامة (نحشر من كل أمة) من كل أهل دين (فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (فهم يوزعون) يقول يحبس أولهم على آخرهم (حتى اذا جاؤا) اجتمعوا (قال) الله لهم (أكذبتم بآياتى) بكتابى ورسولى (ولم تحيطوا بها علما) تقول جحدتم ولم تعلموا انها ليست

(قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتموهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين

متى (أماذا كنتم تعملون) فى الكفر والشرك (ووقع القول) وجب القول (عليهم) بالسخط والعذاب (بما ظلموا) بكفرهم وشركهم (فهم لا ينطقون) لا يجيبون (أولم يروا) كفار مكة (أنا جعلنا الليل) مسكنا (ليسكنوا) ليستقروا (فيه والنهار مبصرا) مضيئا مطلبا لمعايشهم (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لعلامات (لقوم يؤمنون) يصدقون (ويوم ينفخ فى الصور) وهى نفخة الموت (ففزع) مات (من فى السموات) من الملائكة (ومن فى الارض) من الخلق (الا من شاء الله) من أهل السماء جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون فى النفخة الاولى ولكن يموتون بعد ذلك (وكل) يعنى أهل السماء وأهل الارض (أتوه داخرين) يأتون الى الله

حفظه ولا العاجز اه كرخى (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اى زعمتموهم آلهة) اى فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته أعنى قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع انتهت وقوله فيهم اى فى الآلهة اى فى شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله فى السموات ولا فى الارض) اى لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات والارض للتعميم عرفا اه ابو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) اى ما لله من هؤلاء من معين على خلق شئ بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبى (قوله ولا تنفع الشفاعة) اى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده اى عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة اى ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والأصنام الا ان الله يأذن للملائكة والانبياء فى الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا أذن فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم اى ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فله أن يحكم فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز أن يكون فى الآخرة وفى الكلام اضمار اى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم اجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل امر يأمر به الرب تعالى اى لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا اراد أن يوحى بأمر تكلم بالوحى اخذت السموات والارض منه رجفة او رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع اهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله تعالى و يقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث امر الله تعالى وذكر البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال

كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى أسرعوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس أمسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فأتوني من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فأنصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اهـ قرطبي (قوله ردا) أى نزل ردا الخ اهـ (قوله الا لمن أذن له) أى الا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها ان اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لانه يلزم عليه أحد أمرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل الثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أى لا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا الشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اهـ (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان (قوله حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أى أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأى شئ اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأى شئ وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اهـ سمين (قوله والمفعول) اى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها اهـ أبو السعود وفي السمين والحق منصوب بقال مضمرا أى قالوا قال ربنا الحق اى القول الحق اهـ (قوله وهو العلي الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه

(ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الا لمن أذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل والمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلي) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

[illegible]

يوم القيامة صاغرين ذليلين (وترى الجبال) يا محمد في النفخة الاولى (تحسبها جامدة) ساكنة مستقرة (وهي تمر مر السحاب) في الهواء (صنع الله) هذا فعل الله بخلقه (الذي أتقن) أحكم (كل شئ) من الخلق (انه خبير) عالم (بما تفعلون) من الخير والشر (من جاء بالحسنة) من جاء يوم القيامة بلا اله الا الله مخلصا بها (فله خير منها) فخيره كله منها ومن قبلها (وهم من فزع يومئذ آمنون) وهم آمنون من الفزع والعذاب اذا أطبقت النار (ومن جاء بالسيئة) بالشرك بالله (فكبت) قلبت (وجوههم في النار هل تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) في الدنيا

اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اهـ أبو السعود فليس لملك ولا نبي أن يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه اهـ بيضاوي (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيأ وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون في الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اهـ أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أي لانه لا جواب غيره (قوله أي أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوي أي وان أحد الفريقين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيأ أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اهـ (قوله في الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا أدخل في الانصاف وابلغ في التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين اهـ فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أروني) فيها وجهان أحدهما انها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف اي ألحقتموهم والثاني أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول اي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له اهـ سمين وأريد بأمرهم باراءته الاصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم اظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أي أرونيها لأنظر بأي صفة فيها اقتضت الحاقها بالله في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اهـ أبو السعود (قوله بل هو) في هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أي ذلك الذي ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثاني أنه ضمير الامر والشان والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اهـ سمين (قوله الا كافة) فيه أوجه أحدها انه حال من الكاف في أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على انه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثاني ان كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة واما على حذف مضاف اي ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا رسالة كافة قال الزمخشري الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منهم أحد منهم الرابع ان كافة حال من الناس اي للناس كافة الا أن هذا قدره الزمخشري فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفي به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب الخطأين معا قال الشيخ اما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور الى أنه لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اهـ (قوله بشيرا ونذيرا)

(قل من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (وانا أو اياكم) اي أحد الفريقين (لعلى هدى أو في ضلال مبين) بين في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسئلون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لانا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أروني) أعلموني (الذين ألحقتم به شركاء) في العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام (للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون)

قل يا محمد (انما أمرت ان أعبد) أوحد (رب هذه البلدة) يعني مكة (الذي حرمها) جعلها حرما (وله كل شيء) من الخلق (وأمرت أن

حالان من الكاف (قوله ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة وهى عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (قوله ويقولون) أى بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله ان كنتم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده انه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أى ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أى ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوى وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض فى الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير فى عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير فى عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ما قال اهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه أى قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبى (قوله لانكارهم له) أى للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان حالهم فى القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أى لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أى محبوسون فى موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثى المتعدى وفى المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشئ وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما فى المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفى السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم اى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الافصح أعنى وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا للاتباع فهو كما فى أبى السعود استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فى الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع فى الزمان ما لا يتوسع فى غيره فأضيف اليه الزمان اه عمادى وتقدم فى آل عمران قول آخر وهو أن اذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه

ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الايمان (لكنا مؤمنين) بالنبى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) فى أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا

***

أكون من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (وأن أتلو القرآن) امرت ان اقرأ عليكم القرآن (فمن اهتدى) آمن بما فى القرآن (فانما يهتدى) يؤمن (لنفسه) ثواب ذلك لنفسه (ومن ضل) كفر بالقرآن (فقل) يا محمد (انما أنا من المنذرين) المخوفين من النار بالقرآن

كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اهـ عمادى وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اهـ وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على الاتساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى فى الليل لان ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اهـ (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله اى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اهـ (قوله وما أرسلنا) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق النفى اهـ شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبر ان و به متعلق بارسلتم والتقدير انا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخى الفواصل اهـ سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم فى الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربى الخ اهـ عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا اى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين اى لانه تعالى قد أحسن الينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا فى الآخرة وقوله قل ان ربى الخ يعنى انه تعالى يبسط الرزق و يضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اهـ (قوله وما نحن بمعذبين) اى اما لان العذاب الاخروى لا يقع اصلا واما لانه تعالى لما أكرمنا فى الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا فى الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اهـ ابو السعود (قوله قل ان ربى) اى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه امر التكوين يبسط الرزق الخ اى فلا غرض له فى البسط ولا فى التضييق فربما يوسع على العاصى و يضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص فى وقت و يضيق عليه فى آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك امر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اهـ ابو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اهـ ابو السعود (قوله وما أموالكم الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق

بل مكر الليل والنهار) أى مكر فيهما منكم بنا (اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أى الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) اى اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن (وما نحن بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (و يقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا

ثم أمره بعد ذلك بالقتال فقال (وقل) يا محمد (الحمد لله) الشكر لله والوحدانية لله (سيريكم آياته) علامات وحدانيته وقدرته بالعذاب يوم بدر (فتعرفونها) فتعلمون أن ما يقول لكم محمد عليه السلام حق وصدق (وما ربك بغافل) بساه (عما تعملون) فى الكفر والشرك يعنى كفار قريش هذا

التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ما سبق أى وما جماعة أموالكم ولا أولادكم بالجماعة التى تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التأنيث أو بالخصلة التى تقربكم عندنا وقرئ بالذى أى بالشئ الذى اه أبو السعود وفى السمين قوله بالتى تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثانى عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتى تقربكم وهذا لا حاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدم من ان التى صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التى صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها أى ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذى ذكره داعية اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على انها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين (قوله الامن آمن) استثناء من الكاف فى تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على انه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفى السمين قوله الامن آمن فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثانى أنه فى محل جر بدلا من الضمير فى أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بانه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيد الثالث ان من آمن فى محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفى أبى السعود الامن آمن الخ أى وما الاموال والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى انفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدأ وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أى ان يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنة بعشرين وهكذا ويحتمل ان قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشرا وبسبعين أو بسبعمائة أو باكثر (قوله من الموت وغيره) أى من سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا لأل على انها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وما سبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرار انتهت وقوله فلا تكرار أى بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

زلفى) قربى أى تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم فى الغرفات) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون فى آياتنا) القرآن بالابطال (معجزين) لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا (أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شئ)

ووعيد لهم من الله فى الكفر والشرك ويقال بتارك عقوبة ما تعملون من المكر والخيانة والفساد

{ومن السورة التى يذكر فيها القصص وهى كلها مكية الا قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانها نزلت بالجحفة بين مكة والمدينة آياتها ثمان وثمانون وكلماتها ألف واربعمائة واحدى وأربعون وحروفها خمسة آلاف وثمانمائة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (طسم) ط طوله وقدرته وسين سناؤه ورفعته وميم ملكه ويقال قسم

فى الخير (فهو يخلفه وهو خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أى المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) الشياطين أى يطيعونهم فى عبادتهم ايانا.

❁

أقسم به (تلك آيات الكتاب المبين) ان هذه السورة آيات القرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهى (نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق) بالقرآن (لقوم يؤمنون) يصدقون بك وبالقرآن (ان فرعون علا) خالف وتجبر وكفر (فى الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فرقا (يستضعف) يقهر (طائفة منهم) من بنى اسرائيل (يذبح أبناءهم) صغارا (ويستحيى نساءهم) يستخدمهم كبارا (انه كان من المفسدين) فى كفره بالقتل والدعاء الى غير عبادة الله (ونريد) بارسال موسى اليهم وهلاكهم (أن نمن)

وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة الليل وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شئ بيان كذا قيل والثانى ان تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله فى الخير) أى فى وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع ان الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخى فيه اشارة الى ان الجمع من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام فى اماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن انه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بان الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له يطلق حقيقة فى هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجارى والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة الى ما قيل من انه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله يرزق عائلته) أى عياله وفى المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اه (قوله اياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وابدال الاولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذى فى كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقى ثلاثة وهى تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراآت خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك أعنى واسمعى ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخى (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أى أنت الذى نواليك أى نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أى ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أى لم يكن لنا دخل فى عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالى كما قال الشارح أى من بيان عدم مدخليتهم أى الملائكة فى عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث

أطاعوهم الخ أى فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفى القرطبى وفى التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وأنهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبر وبهم متعلق بمؤمنون والأكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما ان الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب فان القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على ان تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك اتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى) وقوله وقال الذين كفروا الخ فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى يعنى انه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بان يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاولين اه زاده (قوله الا افك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى الحق أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لان العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسمعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل

(أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا)

نعز لهم بالنجاة (على الذين استضعفوا) قهروا وهم بنو اسرائيل (فى الارض) أرض مصر (ونجعلهم أئمة) قادة فى الخير (ونجعلهم الوارثين) وارثى أرض مصر (ونمكن لهم) ونملكهم (فى الارض) أرض مصر (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) جموعهما (منهم) من موسى وبنى اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب الملك (وأوحينا

المعنى على هذا انه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الامم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الامم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك عشر ما آتيناه هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردى المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة فى التقليل اه (قوله من القوة الخ) أى ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيأ فى دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بان يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلى) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ولا تكرير لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب انتهت وحاصله ان الاول لما حذف مفعوله كان عاما فى تكذيب الرسل وغيرهم أى حصل منهم التكذيب كثيرا الكل من أخبرهم بشئ فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفى الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلى وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوى بقوله فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم أى عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أى ازالته فقوله بالعقوبة أى فى الدنيا انتهى التى يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أى فهو فى غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله انكارى عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما فى قول الشاعر * ونشتم بالافعال لا بالتكلم * اه شهاب (قوله قل انما أعظكم) أى آمركم وأوصيكم بواحدة أى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله الخ اه خازن وفى القرطبى قل انما أعظكم أى انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أى بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضى نفى الشرك واثبات الاله قال مجاهد هى لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدى وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله ان تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذى هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر فى أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه وأما الواحد فيتفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأرزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين أنه نبى صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش

الخاطر

أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى) اليهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا لله) أى لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا)

الى أم موسى) الهاما أم موسى يوحانذ بنت لاوى بن يعقوب (أن أرضعيه) أن ارضعى هذا الصبى (فاذا خفت عليه) أن يضيع (فألقيه فى اليم) فاطرحيه فى التابوت والتابوت فى البحر (ولا تخافى) من الغرق (ولا تحزنى) من الضيعة أن لا يرد اليك (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) الى فرعون وقومه (فالتقطه) فرفعه (آل فرعون) جوارى فرعون من بين الماء والشجر فأخذنه وذهبن به الى امرأة فرعون (ليكون لهم عدوا) من بعد ما يجيء اليهم بالرسالة (وحزنا) بذهاب ملكهم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) مشركين (وقالت امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم وكانت عمة موسى (قرة عين لى) هذا الغلام (ولك) يا فرعون (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا) فى ضيعتنا

الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين فى النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر

(قوله فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير ماذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أوان التفكر مجاز عن العلم والمذاعمل فى الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى ان تفكر يعلق حملا له على افعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى ان حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا واعطف بثم على أن تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا الى الصواب والوقف عند أبى حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى فى موضع نصب على اسقاط فى انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أى المحدث عنه بعينه الانذير أى خالص انذاره لكم بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ماسألتكم من أجر) يحتمل ان تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وان تكون موصولة فى محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أى سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل ان المعنى أنه لم يسألهم اجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيأ فخذه مع علمك بانه لم يعطك شيأ ويؤيده ان أجرى الا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسؤل منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى أشار له الشارح بقوله أى لا أسألكم عليه اجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيأ نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوى والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف فى الاصل الرمى وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقى الوحى الى انبيائه بالحق أى بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقى الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدا مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشئ ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أى لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أى كان أصل هذا الكلام مستعملا فى معنى هلاك الحى كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فأخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه انه لا مفعول

فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدى) أى قبل (عذاب شديد) فى الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أى لا أسألكم عليه أجرا (ان أجرى) ما ثوابى (الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى (قل ان ربى يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب من خلقه فى السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أى لم يبق له أثر

(أو نتخذه ولدا) أو نتبناه (وهم لا يشعرون) بنو اسرائيل لا يعلمون انه ليس منا ويقال وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه (وأصبح فؤاد أم موسى) صار قلب أم موسى يوحانذ (فارغا) من كل هم وذكر الا هم موسى وذكر موسى (ان كادت) قد كادت (لتبدى به) لتظهر به تقول هذا ابنى بعدما انتسب به الى فرعون (لولا أن ربطنا) حفظنا (على قلبها) بالصبر (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعد الله ان يكون من المرسلين (وقالت) يعنى أم موسى

(قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) أي اثم اضلالي عليها (وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فلا فوت) لهم منا أي لا يفوتوننا (وأخذوا من مكان قريب) أي القبور

(لاخته) لاخت موسى تسمى مريم (قصيه) اتبعي أثره (فبصرت به) بالغلام (عن جنب) عن بعد (وهم لا يشعرون) لا يعلمون انها أخت موسى (وحرمنا عليه) على موسى (المراضع) ألبان النساء (من قبل) من قبل مجيء أمه (فقالت) أخت موسى لآل فرعون (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) يرضعونه لكم هذا الغلام (وهم له ناصحون) حافظون بالتربية فدلت على أمه (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) تطيب نفسها بموسى (ولا تحزن) على موسى (ولتعلم ان وعد الله) في رده اليها (حق) صدق (ولكن أكثرهم) يعني أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولما بلغ أشده) ثماني عشرة سنة (واستوى) خلقه أربعين سنة (آتيناه) أعطيناه (حكما) فهما (وعلما)

لمبدئ ولا لمعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي ما يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده وهو تقييد بالحسن اه كرخي (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي) وذلك ان الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبي (قوله فانما أضل على نفسي) أي فان وبال ضلالي عليها لانها سببية اذ هي الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أي لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوي وقوله وبهذا الاعتبار أي اعتبار ان كل ما هو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحي الي ربي والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على أو كلمة الباء بان يقال وان اهتديت فانما أهتدي على نفسي أو بان يقال ان ضللت فانما أضل بنفسي الخ فاجاب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما أضل على نفسي في قوة أن يقال فانما أضل بنفسي اه زاده باختصار (قوله فبما يوحي الي ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب ايحاء ربي الي وان تكون موصولة أي بسبب الذي يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوي يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما وهي أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر في وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف به في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أي من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت في ثمانين ألفا يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الاخذ من مكان قريب اه قرطبي (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز أن يكون ظرفا قاله اه كرخي والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أي ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أي لا يفوتوننا) أي لا مهرب ولا محصن اه كرخي (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضي لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أي القبور) وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أي لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أي قبضت أرواحهم في أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذي هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذي يستغيث به اذا

نزل به خوف ومن قال اراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اهـ قرطبى (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان عنهم بقوله وأنى لهم التناوش اهـ زاده (قوله وأنى لهم) أى من اين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى كالامس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة فى الدنيا قريب لاتيانه اهـ كرخى (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أى كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اهـ سمين وفى المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اهـ وفى القرطبى قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أى يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدى هو التوبة أى طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة فى الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة فى القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اهـ (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اهـ شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أى ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوها فى أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه اهـ بيضاوى وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم فى ذلك أى فى قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالباء فى بالغيب بمعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اهـ شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اهـ شيخنا (قوله أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اهـ شيخنا (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اهـ شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بأن المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اهـ من البحر والسمين (قوله اشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى

(وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذهم فى الآخرة ومحله فى الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر

***

نبوة (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) النبيين بالفهم والنبوة ويقال الصالحين بالعلم والحكمة (ودخل المدينة على حين غفلة) اشتغال (من أهلها) عند القيلولة ويقال بعد صلاة المغرب (فوجد فيها) فى المدينة (رجلين) امرائيليا وقبطيا (يقتتلان) يتنازعان ويتضاربان بينهما (هذا من شيعته) من شيعة موسى الاسرائيلى (وهذا من عدوه) من عدو موسى القبطى (فاستغاثه الذى من شيعته) من شيعة موسى (على الذى من عدوه) من عدو موسى (فوكزه موسى) فجمع موسى أصابعه وقبض عليها فلكزه لكزة (فقضى عليه) الموت فخر ميتا (قال) موسى

(من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

(سورة فاطر) مكية وهى خمس أوست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبا (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة

(هذا من عمل الشيطان) بأمر الشيطان (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة وندم على قتله (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتل النفس (فاغفرلى) ذنبى تجاوز عنى (فغفرله انه هو الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (قال رب بما أنعمت على) مننت على بالمعرفة والتوحيد والمغفرة (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) فلا تجعلنى عونا للمشركين لفرعون وقومه (فأصبح) فصار (فى المدينة خائفا) من قتل القبطى (يترقب) ينتظر متى يؤخذ به (فاذا الذى استنصره) استعان به (بالامس) على القبطى (يستصرخه) يستغيثه على آخر من القبط (قال له) للاسرائيلى (موسى انك لغوى مبين) مجادل بين الجدال واقبل عليه بالعون (فلما أن أراد أن يبطش) ان يأخذ (بالذى هو عدو لهما) القبطى ظن

بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اه والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبى (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين وعبارة النهر من قبل يصح أن يكون متعلقا باشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الاول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت (قوله أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لاشياعهم تأمل (قوله انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اه قرطبى (قوله موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أوذى ريبة منقول من المشكك أو الشك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا والدلائل اه شيخنا

(سورة فاطر)

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الاربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثانى المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هو أتمها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أو جميع افراده مملوك أو مملوكة لى ومختصة بى ولا يظهر أن تكون عهدية الا فى الحمد الصادر من الخلق لانهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا لوجعلت هنا عهدية لم يكن هناك شئ معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اه أبو السعود وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة فالظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة)

أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جمع لفظا لتوافقه معناه تنكيرا أو للملائكة وهو جمع معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الاجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع انه عامل فى رسلا وان كان الثانى لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار انه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازرونى (قوله رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا والا لذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اه سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) اى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الاجنحة وفى غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة أن يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشرى فقد مر بى فى بعض الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الامر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال انى أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والآية كما قال الزمخشرى مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء وقوة فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأت فى مزاولة الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما فى القاموس

رسلا) الى الانبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير

***

الاسرائيلى انه يريده (قال) أى الاسرائيلى (يا موسى أتريد أن تقتلنى) اليوم (كما قتلت نفسا) قبطيا (بالامس ان تريد) ما تريد (الا أن تكون جبارا) قتالا (فى الارض) فى أرض مصر (وما تريد أن تكون من المصلحين) من المتورعين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر (وجاء رجل) وهو حزقيل (من أقصى المدينة) من أسفل المدينة ويقال من وسط المدينة (يسعى) يسرع ويشتد فى مشيه (قال يا موسى ان الملأ) أولياء المقتول (يأتمرون بك) اتفقوا عليك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) من المشفقين (فخرج) موسى (منها) من المدينة (خائفا يترقب) ينتظر ويلتفت متى يلحق ويؤخذ به (قال) عند ذلك (رب نجنى من القوم الظالمين) أهل مصر (ولما توجه تلقاء مدين) سار نحو مدين خاف أن يخطئ الطريق (قال عسى) لعل (ربى أن يهدينى) أن يرشدنى (سواء السبيل)

ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أى بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى فعله (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير

قصد الطريق نحو مدين (ولما ورد) بلغ (ماء مدين) وهو بئر (وجد عليه) على الماء (أمة) جماعة (من الناس) أربعين رجلا (يسقون) غنمهم (ووجد من دونهم) من ورائهم (امرأتين تذودان) تحبسان غنمهما عن الماء من ضعفهما حتى يفرغ القوم (قال) لهما موسى (ما خطبكما) ما بالكما لا تسقيان غنمكما (قالتا لا نسقى) لا نقدر أن نسقى غنمنا (حتى يصدر الرعاء) حتى يفرغ القوم ثم نسقى (وأبونا شيخ كبير) ليس له أحد يعنيه غيرنا (فسقى لهما) فسقى موسى غنمهما وذهبتا الى أبيهما فأخبرتا اباهما عن خبر

(قوله ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الاخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفى السمين وما يمسك يجوز ان يكون على عمومه أى أى شئ أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى هذا التذكير فى قوله له ظاهر لانه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثانى لدلالة الاول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما وفى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بأنها أنفس الخزائن التى يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن فى موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أى من رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هذا ما درج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر المبتدا والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقييد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ وفى البيضاوى انه للانكار اه

(قوله

(قوله أى لاخالق رزاق غيره) هذا حل معنى والافلو جرى على أسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لاخالق غير رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لاخالق ولا رازق غيره (قوله لا اله الا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المختار والافك بالفتح مصدر افكه أى قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره وغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تصرفوا العبادة له فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك اى وصبروا يوضحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه (قوله فى ذلك) اى فى المجئ بما ذكر (قوله ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم لا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله فى حلمه) اى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين (قوله عدو) أى عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعضا دون بعض والتقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى (قوله فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتقوى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعو حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن أن يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى انه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما

أى لاخالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعوا حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير)

موسى (ثم تولى) موسى (الى الظل) ظل الشجرة ويقال ظل حائط ويقال سكن (فقال) موسى (رب انى لما أنزلت الى) ما قدرت لى (من خير) من طعام (فقير) محتاج (فجاءته احداهما) وهى الصغرى واسمها صفوريا (تمشى على استحياء) مستترة

هذا بيان مالموافق الشيطان وما لمخالفيه ونزل فى أبى جهل وغيره (أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لادل عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لانبات بها

رافعة كمها على وجهها كشى العذارى واضعة يدها على وجهها (قالت ان أبى يدعوك ليجزيك) ليعطيك (أجر ما سقيت لنا) عوض ما سقيت لنا غنمنا (فلما جاءه) موسى الى أبيها يثرون ابن أخى شعيب وقد مات شعيب قبل ذلك (وقص عليه) على يثرون (القصص) فراره من فرعون وغير ذلك (قال) له يثرون (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) أهل مصر (قالت احداهما) وهى الصغرى (يا أبت استأجره ان خير من

للصيرورة اه سمين (قوله هذا) اى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر اه كرخى وفى القرطبى وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها انهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة و يكون سوء عمله معاندة الرسول الثانى انهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن و يكون سوء عمله الاغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك وقيل انها نزلت فى العاصى بن وائل السهمى والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى أبى جهل بن هشام فرآه حسنا اى صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا قلت والقول بان المراد كفار قريش أظهر الاقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وقوله فى هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذى اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى الى تينك العاقبتين وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أى زينه له الشيطان ونفسه الامارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أى التحسين ففى البيضاوى بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبح ماهم عليه اه (قوله سوء عمله) أى عمله السيئ فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى وقوله دل عليه أى على الخبر المذكور أى على تقديره بخصوص ما ذكر اه شيخنا وفى البيضاوى فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة انه يقتضى أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه ومن لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند النفسك من باب لا أرينك ههنا أى لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند الضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أى فلا تهلكها عليهم أى على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخى وفى المختار والحسرة أشد التلهف على الشئ الفائت تقول حسر على الشئ من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) اى على ان لا يؤمنوا (قوله وفى قراءة الريح) اى سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه ابو السعود (قوله اى تزعجه) اى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان

أو خلاء وفي التنزيل الى بلد ميت أي الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه
أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول
الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت ان البلد هي القطعة من الارض تأمل (قوله فأحيينا
به) أي بمائه أي المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أي في كمال الاختصاص
بالقدرة الربانية والكاف في محل رفع على الخبرية أي مثل ذلك الاحياء الذي تشاهدونه
احياء الاموات في صحة المقدور به وسهولة التأتي اه أبو السعود وفي البيضاوي كذلك
النشور أي كمثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال
اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فان الله تعالى
يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفي الكرخي ووجه التشبيه من وجوه
أحدها ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن
الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما انا نسوق
الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد
العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من
كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند
الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله
ولأوليائه المؤمنين اه خازن وفي القرطبي ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوي الاقدار والهمم
من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات
هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها
عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن
طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين
يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد
أنبأك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه
وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا
معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال   واذا تذللت الرقاب تواضعا * منا اليك فعزها في ذلها
فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من
اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف
قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوي
بقوله فليطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى ان في الكلام مجازا في المسند ومجازا في
الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فأسند
الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية وفي البيضاوي اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما
اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفي القرطبي والصعود هو الحركة
الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا
لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى
القاضي أي علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أي الى الله يصعد وقيل

(فأحيينا به الارض) من
البلد (بعد موتها) يبسها
أي أنبتنا به الزرع والكلا
(كذلك النشور) أي
البعث والاحياء (من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا)
أي في الدنيا والآخرة فلا
تنال منه الا بطاعته فليطعه
(اليه يصعد الكلم الطيب)
يعلمه وهو لا اله الا الله

استأجرت) من الاجراء هو
(القوي) على العمل الثقيل
(الامين) على الامانة ثم
(قال) شعيب لموسى (اني
أريد أن أنكحك) أزوجك
يا موسى (احدى ابنتي هاتين
على أن تأجرني) تعمل لي
في غنمي (ثماني حجج) ثماني
سنين (فان أتممت عشرا)
عشر سنين (فمن عندك)
الزيادة (وما أريد أن أشق
عليك) في الزيادة (ستجدني
ان شاء الله من الصالحين)
بالوفاء (قال) موسى (ذلك)
الشرط (بيني وبينك أيما
الاجلين قضيت) الثمان
أو العشر (فلا عدوان علي)
فلا سبيل لك علي (والله على
ما نقول) من الشرط والوفاء
(وكيل) شهيد (فلما قضى
موسى الاجل) عشر سنين
(وسار بأهله) نحو مصر (آنس
من جانب الطور نارا) رأى
عن يسار الطريق نارا (قال
لاهله امكثوا) انزلوا ههنا
(اني آنست) رأيت (نارا لعلي

يصعد الى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحوها) أى من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيآت الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيآت) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيقى والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء فى الاعمال اه قرطبى وفى السمين قوله يمكرون السيآت يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيآت على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيآت أو نعت لمضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيآت ويجوز أن يكون يمكرون السيآت مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيآت مفعولا به اه (قوله فى دار الندوة) وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا وفى المختار وتنادوا أى نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر فى الانفال) أى بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور أى يهلك و يفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بان الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا ان الجرجانى جوز ذلك و جوز أبو البقاء أيضا ان يكون هو تأكيدا وهذا مردود بان المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا واناثا اه خازن (قوله من انثى) من مزيدة فى انثى وكذلك فى من معمر الا ان الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أى الا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى من أنثى وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا المعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى انه يكتب فى اللوح المحفوظ

ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيآت) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا واناثا (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) حال أى معلومة له (وما يعمر من معمر) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (الا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ

آتيكم منها) من عند النار (بخبر) عن الطريق وقد كان تحير فى الطريق (أو جذوة) قطعة (من النار لعلكم تصطلون) لكى تدفؤا بها وكانوا فى شدة من الشتاء (فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن) عن يمين موسى (فى البقعة المباركة) بالماء والشجر (من الشجرة) من نحو الشجرة (أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين) سيد الجن والانس (وأن ألق عصاك)

عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثانى ظن انه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع الى معمر آخر غير الاول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شئ يقال نقص الشئ بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى ويلزم وقرأ الاعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله ان ذلك) أى كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شئ ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح ويسر الشئ مثل قرب قل فهو يسير ويسر الامر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره لعذوبته والاجاج الذى يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية اه أبو السعود وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه أيضا وأج الماء أجوجا بالضم بأجج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوزان يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشئ لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أى من حيث انه يكون فى البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبى وقيل فى البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على ان لباس كل شئ بحسبه فالخاتم يجعل فى الاصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبى (قوله والمرجان) فى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل الله الليل) أى زيادته وقوله ويولج النهار أى زيادته فى الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما ان ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لاجل مسمى) أى قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بانه جماد ليس من شأنه السماع

(ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهو الاصنام (ما يملكون من قطمير)

من يدك (فلما رآها) بعد ما ألقاها (تهتز) تتحرك رافعة رأسها (كأنها جان) حية لا صغيرة ولا كبيرة (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) ولم يلتفت اليها قال الله (ياموسى أقبل) اليها (ولا تخف) منها (انك من الآمنين)

اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة أى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم ان فى النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبى والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا ان القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أى بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبى (قوله باشراككم اياهم) أى فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أى يتبرؤن منكم أى بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفى القرطبى ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين أى يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وانهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى أن اقول ما ليس لى بحق ويجوز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أى يحييها الله حتى تخبر بانها ليست اهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه أى لا ينبئك احد مثلى لانى عالم بالاشياء وغيرى لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لها من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما ان يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم والثانى ان ذلك الخطاب غير مختص باحد أى هذا الذى ذكره هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخى (قوله أنتم الفقراء الى الله) أى فى أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوى (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى ان كان يتوهم متوهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا احسن من هذا وأجمل وما ذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) واما قوله وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم غيرهم فحملوا الاثقال وزر انفسهم اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا استطيع حسبى ما على اه (قوله وازرة) اى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل اى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اه سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى اى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع اوزار مثل

لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى

من شعرها فاخذها موسى فاذا هى عصا كما كانت قال الله له (اسلك) أدخل (يدك فى جيبك) فى أبطك يا موسى (تخرج بيضاء) لها ضوء كضوء الشمس (من غير سوء) من غير برص (واضمم اليك جناحك) أدخل يدك فى ابطك بعد ذلك (من الرهب) من الفرق اذا أرهبت بها الناس (فذانك برهانان) فهاتان حجتان ([illegible] الى فرعون وما [illegible] كانوا قوما فا[illegible] مفسدين فى [illegible] موسى رب [illegible] منهم نفسا فأخاف أن يقتلون)

حمل وأحمال و يقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم والعامة لايحمل مبنيا للمفعول وشئ قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائى لاتحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لاتحمل تلك النفس المدعوة شيأ مفعول بلاتحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفى المصباح الحمل بالكسر مايحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اه وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهرى وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعى وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لايكون الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذاقربى) أى ولو كان المدعوة ذاقربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذاقربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على انها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملائمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لايحمل منه ولو كان مدعوها ذاقربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر اذذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفى للحمل اجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لايخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لايخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى والحال انهم مارأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا يشير الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به اذ المعنى انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) استوى من الافعال التى لايكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قرر بيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت واستعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة ان الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم

وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه أحد ليحمل بعضه (لايحمل منه شئ ولو كان) المدعو (ذاقربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا الصلوة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار

مثلها (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا) أبين منى كلاما وكان على لسان موسى رتة (فأرسله معى ردأ) معينا (يصدقنى) بعبر عنى كلامى ويصدق قولى (انى أخاف ان يكذبون) بالرسالة (قال) الله (سنشد عضدك) سنقوى ظهرك (بأخيك) هرون (ونجعل لكما سلطانا) عذرا وحجة (بآياتنا) مقدم ومؤخر (فلا يصلون اليكما) الى قتلكما (أنتما

بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا في الثلاثة) أي في المواضع الثلاثة أي في الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقد زيدت في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الاولى واثنتين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل لتأكيد نفي الاستواء فالزيادة في عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهي بقوله فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أي يهدي ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أي في عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله ان أنت الا نذير) أي لا استقلالا بل بارسالنا اياك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أي أرسلناك حال كوننا محقين في ارسالك اه شيخنا (قوله الا نذير) أي رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شئ انما الهدى بيد الله عزوجل اه قرطبي (قوله سلف) في المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفي المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه (قوله نبي ينذرها) أي أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود من البعثة اه كرخي * (تنبيه) * الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بان آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه خطيب وخازن وهذا يقتضي ان أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما في ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون في الآخرة من الخلود في النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسمعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة في حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل ان أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل اليهم رسولا لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلون ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لان ما فعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بان يلتزم ان جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسمعيل وان بني اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهي ثلاثون أي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة

وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان (وما أنت بمسمع من في القبور) أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (أنت الا نذير) منذر لهم (انا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من أمة الا خلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وان يكذبوك) أي أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل

ومن اتبعكما) بالايمان والآيات (الغالبون) على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا) اليد والعصا (بينات) مبينات (قالوا) ياموسى (ماهذا) الذي جئتنا به (الا سحر مفترى) كذب مختلق من تلقاء نفسك (وماسمعنا بهذا) الذي تقول ياموسى (في آبائنا الاولين) من آبائنا الماضين (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى) بالرسالة والتوحيد (من عنده ومن تكون له عاقبة الدار) الجنة في الآخرة (انه لا يفلح) لا يأمن ولا ينجو (الظالمون) المشركون من

بجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى ان جواب الشرط محذوف وان المذكور دليل له اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق أمر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت الوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) اى لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالاصفر والاحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشئ أى قطعته وقال أبو الفضل هى ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا انه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب للجدد جمع جدة بالضم وهى الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان ما قبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) ايرادهاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم فى نظيره ولا جائز ان يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب ان يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفى أبى السعود الغربيب تأكيد للاسود كالقانى

فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود)

عذاب الله (وقال فرعون ياأيها الملأ) يارجال أهل مصر (ماعلمت لكم) ماعرفت لكم (من اله) الها (غيرى) فلاتطيعوا موسى (فأوقدلى) أى النار (ياهامان على الطين) فاطبخ لى ياهامان من الطين آجرا (فاجعل لى صرحا) قصرا (لعلى أطلع) أصعد وانظر (الى اله موسى) الذى يزعم انه فى السماء وأرسله الى (وانى لاظنه من الكاذبين) ليس فى السماء من اله (واستكبر) تعظم عن الايمان (هو) فرعون (وجنوده) جموعه القبط (فى الارض) فى أرض مصر (بغير الحق) بغير أن كان لهم ذلك (وظنوا أنهم الينا لايرجعون) فى الآخرة

تأكيد للأحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وإنما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفاً ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغربيب هو المبالغ في السواد فصار لوناً واحداً غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد فهو تابع للأسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم أنه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافاً كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله إنما يخشى الله الخ) تكملة لقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما في الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي إنما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اه أبو السعود وفي البيضاوي إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيباً اه وفي القرطبي فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثيب حقه أن يخشى اه (قوله إن الذين يتلون كتاب الله) في خبر إن وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أي إن التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثاني أن الخبر إنه غفور شكور وجوزه الزمخشري على حذف العائد أي غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أي أنفقوا وإذ ذاك راجين اه سمين (قوله سراً وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبي السعود حيث قال وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة اه وفي الكرخي قوله سراً وعلانية حث على الإنفاق كيفما تهيأ فإن تهيأ سراً فذاك وإلا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فإن ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة وإليه أشار في التقرير اه (قوله لن تبور) في المختار وبار الشيء يبور بوراً بالفتح وبواراً أيضاً هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله

عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيراً أسود غربيب وقليلاً غربيب أسود (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (إن الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (إن الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها (وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم

(فأخذناه) يعني فرعون بكلمته الأولى أنا ربكم الأعلى والأخرى ما علمت لكم من إله غيري (وجنوده) جموعه القبط (فنبذناهم في اليم) فأغرقناهم فطرحناهم في البحر (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) آخر أمر المشركين فرعون وقومه (وجعلناهم) خذلناهم (أئمة) قادة إلى الكفار والضلال (يدعون إلى النار) إلى الكفر والشرك وعبادة الأوثان (ويوم

قوله لف ونشر مشوش حقه أن يزاد قبله الخ أو يقول فيه مع ما بعده لف ونشر مشوش كما لا يخفى اه

بطل اه (قوله المذكورة) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وان تكون للجنس وان تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فاورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب اياهم من غير كد وتعب فى وصوله اليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وان تكون للتبعيض أى ان المصطفين بعض عبادنا الا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قدوته وفيه هدايته وبركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيآت والمقتصد هو الذى تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله أى بتمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازى فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن (قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدا) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع فى الذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفى تذكرة القرطبى قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح

المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذى أوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير بالعمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به أغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) أى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدا (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (اساور من ذهب ولؤلؤا) مرصع فى الذهب (ولباسهم فيها حرير

القيامة لا ينصرون) لا يمنعون من عذاب الله (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) أهلكناهم فى الدنيا بالغرق (ويوم القيامة هم من المقبوحين) سود الوجوه وزرق الاعين (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى)

وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)

من قبل موسى (بصائر) بيانا (للناس) لبنى اسرائيل (وهدى) من الضلالة (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) لكى يتعظوا فيؤمنوا به (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربى) الجبل (اذ قضينا الى موسى الامر) حيث أمرنا موسى الاتيان الى فرعون (وما كنت

تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء انتهى (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل بفى والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لاحلنا أو الثانى لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا ان الاول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد انه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع ان انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصد المبالغة فى بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للاول) أى فى الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفى كتب اللغة ما يقتضى ان النصب واللغوب متساويان معنى ففى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تممها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيأ صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين (قوله فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى ألم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر

فيه أي يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن
اه شيخنا وفي الكرخي والعمر الذي قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه
البخاري بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أي أسقط عذره حيث أمهله طول هذه
المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية في العذر اه وفي القرطبي والمعنى ان
من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع
وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول النبي صلى الله عليه وسلم والمرتان في الاربعين
والستين وروى ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتي ما بين
الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أي أي رسول كان لان
هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب
وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت اه كرخي وفي القرطبي
واختلفوا في النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن علي وابن زيد وقال ابن عباس
وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال
العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهري
معناه أن الحمى رسول الموت أي كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه
يأتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب وأما موت
الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل في كل وقت وأوان وحين وزمان وأما
كمال العقل فبه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيآت فالعاقل يعمل لآخرته
ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا لحججهم
قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه
(قوله فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله فما
للظالمين للتعليل اه أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون
مبتدأ مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث
ذو بمعنى صاحب أي بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله
فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والارض اذ هو المدعى
المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع
الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله
بالنظر الى حال الناس أي الاولوية انما هي بالنظر الى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن
من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذي
في الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب في السموات والارض لان ما في الصدور لا يطلع عليه
الا صاحبه وأما غيره كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعلمه بغيره
أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات
الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة
فكان ينبغي أن لا يعذب الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض
فلا يخفى عليه ما في الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن في قلبه لو دام الى الابد لما
أطاع الله اه كرخي (قوله جمع خليفة) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والاولى أولى

الرسول فما اجبتم (فذوقوا
فما للظالمين) الكافرين
(من نصير) يدفع العذاب
عنهم (ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم
بذات الصدور) بما في
القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر
الى حال الناس (هو الذي
جعلكم خلائف في الارض)
جمع خليفة أي يخلف بعضكم
بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه
كفره) أي وبال كفره (ولا
يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا) غضبا

من الشاهدين) من الحاضرين
هناك (ولكنا أنشأنا) خلقنا
(قرونا) قرنا بعد قرن وبينا
قصة الاول للآخر كما بينا لك
(فتطاول عليهم العمر) الاجل
فلم يؤمنوا فاهلكناهم قرنا بعد
قرن (وما كنت) يا محمد (ثاويا)
مقيما (في أهل مدين تتلوا
عليهم آياتنا) تقرأ على قومك
آياتنا القرآن تخبرهم (ولكنا
كنا مرسلين) الرسل الى القرون
الاولى وبينا قصة الاول
للآخر كما بينا لك قصة الاولين
(وما كنت بجانب الطور)
جبل زبير (اذ نادينا) حيث
كلمنا موسى ويقال اذ نادينا
أمتك (ولكن) علمناك
وأرسلناك (رحمة) نعمة ومنة
(من ربك) اذ أرسل اليك

قوله ففيه اعذار بعد انذار الخ
هكذا في نسخة المؤلف وهي
غير مستقيمة اه

(ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أرونى) أخبرونى (ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لاشئ من ذلك (بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا الا غرورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أى يمنعهما من الزوال (ولئن) لام قسم (زالتا ان) ما (امسكهما) يمسكهما (من أحد من بعده)

جبر بل بالقرآن بأحبار الامم (لتنذر قوما) لكى تخوف قوما بالقرآن (ما أتاهم من نذير) لم يأتهم رسول يخوف (من قبلك) يعنى قريشا (لعلهم يتذكرون) لكى يتعظوا فيؤمنوا (ولولا ان تصيبهم مصيبة) ولولا ان يصيب قومك قريشا عذاب يوم القيامة (بما قدمت أيديهم) بما اكتسبوا فى كفرهم (فيقولوا) عند نزول العذاب بهم يوم القيامة (ربنا) يا ربنا (لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا)

لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثانى على خلفاء اهـ وقوله أى يخلف بعضكم بعضا أى ويرى منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اهـ شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اهـ أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلا همز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من الارض أى الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبرونى فقوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ انكارى كما أشار له بقوله لاشئ من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشئ وشركتم فى شئ وايتائهم الكتاب اهـ شيخنا وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما انها ألف استفهام على بابها ولم تضمن هذه الكلمة معنى أخبرونى بل هو استفهام حقيقى وقوله أرونى أمر تعجيز والثانى أن الاستفهام غير مراد وأنها ضمنت معنى أخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا مفعولا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام اهـ (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أولانفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أولانفسهم فيما يملكونه أى فانهم كانوا يسمون شيأ من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اهـ زاده (قول أرونى ماذا خلقوا) أى اخبرونى عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اهـ شيخنا وجملة أرونى الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الارض الخ اهـ أبو السعود (قوله أم لهم شرك وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اهـ شيخنا وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام انكارى اهـ شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الاحسن ان يعود على الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان فى ان يعد نافية اهـ سمين (قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اهـ أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اهـ (قوله بعضهم) بدل من الظالمون وقوله بقولهم أى الرؤساء أى يقولونه لاتباعهم اهـ (قوله أى يمنعهما من الزوال) أشار به الى أن قوله ان تزولا فى محل المفعول الثانى على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوز وافيه ان يكون مفعولا من اجله أى كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال أى يمنع زوالهما اهـ كرخى (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ

جوابا

جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثانى محذوف دل عليه المذكور على حد قوله
واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أى سواه) الظاهر
أنه تفسير لمن بعده فهى بمعنى غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه
شيخنا (قوله فى تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب
انه كان حليما اذا أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدّهدا كما قال الله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه لانه لا يستعجل الامن يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أى محاء لذنوب من رجع
اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أى كفار مكة أقسموا قبل
أن يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا
من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبى ليكونن أهدى من احدى
الامم يعنى ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما
كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا
به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبى (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية
أو على الحال اى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أى ابلغ غايتك
والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وانما كان القسم بالله غاية
أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا
بالله كما تقدم فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما
تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا
لنكونن اه سمين (قوله من احدى الامم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة فى الاثبات
فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أى واحدة لو قال بدله أى كل
واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا
رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه ابو السعود وفى البيضاوى وذلك أن قريشا لما
بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى
من احدى الامم أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التى يقال فيها
احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب
لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر
واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين (قوله
استكبارا فى الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا
وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أى
فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وقوله أصل أى جاء على الاصل من
استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أى قبل هذا التركيب أى فى التركيب الذى قبله وهو قوله
ومكر السيئ وقوله آخر أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر
فيه مضاف أى مضاف اليه وقوله حذرا من الاضافة أى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى
السيئ الذى هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف اليه وموصوف
بالسيئ اه وفى السمين قوله ومكر السيئ فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثانى
أنه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيئ

أى سواه (انه كان حليما
غفورا) فى تأخير عقاب
الكفار (وأقسموا) أى كفار
مكة (بالله جهد أيمانهم)
غاية اجتهادهم فيها (لئن
جاءهم نذير) رسول (ليكونن
أهدى من احدى الامم)
اليهود والنصارى وغيرهم
أى أى واحدة منها لما رأوا
من تكذيب بعضهم بعضا
اذ قالت اليهود ليست
النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على
شئ (فلما جاءهم نذير)
محمد صلى الله عليه وسلم
(ما زادهم) مجيئه (الا
نفورا) تباعدا عن الهدى
(استكبارا فى الارض) عن
الايمان مفعول له (ومكر)
العمل (السيئ) من الشرك
وغيره (ولا يحيق) يحيط
(المكر السيئ الا بأهله) وهو
الماكر ووصف المكر بالسيئ
أصل واضافته اليه قبل
استعمال آخر قدر فيه
مضاف حذرا من الاضافة
الى الصفة

مع الكتاب قبل العذاب
(فنتبع آياتك) كتابك
ورسولك (ونكون من
المؤمنين) بالكتاب
والرسول لاهلكناهم قبلك
ولكن أرسلناك اليهم
بالقرآن لكى لا يكون لهم
حجة علينا (فلما جاءهم
الحق) محمد صلى الله عليه

والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل السيئ اه (قوله فهل ينظرون الاسنت الاولين) المعنى فهل ينتظرون الا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله الاسنت الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفى السمين الاسنت الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنت الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اه (قوله فلن تجد لسنت الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشئ عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه أنه أراد بالاول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثانى انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسئ لقبح مكره فى قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اه كرخى (قوله أولم يسيروا فى الارض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه فى سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفى والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أى أقعدوا فى مساكنهم ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى على أى حالة كان أخذهم ليعلموا أنهم ما أخذوا الا لتكذيب الرسل فيخافوا أن يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) اى وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة او مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه ابو السعود (قوله من شئ يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخى (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) اى لاجل شؤم معاصيهم اه بيضاوى وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وايضاحه أنه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التى من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصى وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفى السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها فى النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها فى قوله فى السموات ولا فى الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفى زاده قوله على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التى يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل

(فهل ينظرون) ينتظرون (الاسنت الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شئ) يسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما) أى بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصى (ما ترك على ظهرها) أى الارض (من دابة)

وسلم بالقرآن (من عندنا قالوا) كفار مكة (لولا أوتى) هلا أعطى محمد عليه السلام يعنى اليد والعصا والمن والسلوى والقرآن جملة (مثل ما أوتى) أعطى (موسى) بزعمه (أولم يكفروا) كفار مكة (بما أوتى موسى) أعطى موسى (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى التوراة (قالوا) كفار مكة (سحران) يعنى التوراة والقرآن (تظاهرا) تعاونا (وقالوا) كفار مكة (انا بكل) بالتوراة والقرآن (كافرون) جاحدون (قل)

كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه
فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر
الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر
منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفي القرطبي ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع
الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن
والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسين بن الفضل
اراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والاول أظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن
مسعود كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبي كثير أمر رجل بالمعروف
ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة
كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم
الظالم وقال الثمالي ويحيى بن سلام في هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شئ وقد مضى
في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم
الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم وذكرنا هنالك حديث البراء بن عازب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن
يؤخرهم الى أجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى
هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أي ذي روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب (قوله
فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض
شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

(سورة يس)

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجري
من حديث أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله
عليه وفي مسند الدارمي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في
ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب
الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة
قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا
الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل
حاجة وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى
يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليله أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيأ
سوى طه ويس وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء
بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل

نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أي يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

(سورة يس)
مكية أو الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية

لهم يا محمد (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى) أصوب (منهما) من التوراة والقرآن (أتبعه) أعمل به (ان كنتم صادقين) ان التوراة والقرآن سحران تظاهرا فلم يقدروا ان يأتوا قال الله (فان لم يستجيبوا لك) فان لم يجيبوك الظلمة بما سألتم (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) بالكفر والشرك وعبادة الاوثان (ومن أضل) أكفر عن الحق والهدى (ممن اتبع هواه) بالكفر والشرك وعبادة الاوثان (بغير هدى من الله) بغير حجة وبيان من الله (ان الله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) المشركين أبا جهل وأصحابه (ولقد وصلنا لهم القول) بينا لهم القرآن بالتوحيد (لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا بالقرآن فيؤمنوا (الذين آتيناهم الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يس) الله أعلم بمراده به
(والقرآن الحكيم) المحكم
بعجيب النظم وبديع المعانى
(انك) يا محمد (لمن المرسلين
على) متعلق بما قبله (صراط
مستقيم) اى طريق الانبياء
قبلك التوحيد والهدى
والتأكيد بالقسم

أعطيناهم علم التوراة (من
قبله) من قبل مجيء محمد
عليه السلام والقرآن يعنى
عبد الله بن سلام وأصحابه نحو
أربعين رجلا منهم من جاء
من الشام ومنهم من جاء من
اليمن (هم به) بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقرآن
(يؤمنون) يوقنون (واذا يتلى
عليهم) يقرأ عليهم القرآن
بنعت محمد صلى الله عليه
وسلم وصفته (قالوا آمنا به)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (انه الحق من
ربنا انا كنا من قبله) من
قبل قراءة القرآن علينا
(مسلمين) مقرين بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(أولئك) أهل هذه الصفة
(يؤتون أجرهم مرتين) يعطون
ثوابهم ضعفين (بما صبروا) على
أذى الكفار وطعنهم متى يثبوا

المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبي كثير بلغني ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل فى فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى وقد حدثني بهذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية يصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفى البيضاوى وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أومدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذى ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وادغم النون فى الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة فى تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن ابى اسحق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على انه مفعول باتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدا مضمر اى هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هى حركة بناء كحيث وقرأ ابن ابى اسحق ايضا وابو السمال يس بكسر النون وذلك على اصل التقاء الساكنين ولا يجوز ان تكون حركة اعراب اه سمين (قوله الله اعلم بمراده به) جرى رضى الله عنه على ان هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفى البيضاوى يس كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيئ على ان اصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين أو الاعراب على تقدير اتل او اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث او اعرابا على تقدير مبتدا اى هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطره اى شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا ان يبنى على الضم لاغير وعليه فيكون تسكينه فى القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو فى الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل اى حاكم لان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى فظهر بذلك ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وان الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب اى ذى الحكم او لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازى اه كرخى (قوله متعلق بما قبله) اى بالمرسلين اى المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة او خبر ثان لان وهو الاحسن

قوله وأدغم النون الخ بهامش نسخة المؤلف صوابه وأظهر النون الخ ثم يقول وأدغمها الباقون اه

فى العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضى يجوز أن يكون حالا من المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أى وصف الشرع بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخى (قوله وغيره) أى ان واللام واسمية الجملة اه كرخى (قوله خبر مبتدا الخ) أى هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقراءة حمزة والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أى نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بامدح والباقى برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله لتنذر قوما) أى العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أى الاقربون والا فآباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله فى زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أى لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما أى قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أى ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثانى لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذى أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخى (قوله فهم غافلون) مرتب على نفى الانذار وقوله أى القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أى لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعنى قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوى وقول الشارح بالعذاب يقتضى ان المراد بالقول الحكم والقضاء الازلى وهذا جواب قسم مقدر أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية فى أبى جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أى هو بمنزلة من غلت يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى وأنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون اه قرطبى (قوله بان تضم اليها الايدى) وطأ بهذا الحل لارجاع الضمير فى قوله فهى الى الايدى وحاصل ما قصده ان الايدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا لا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم

وغيره ردا لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) فى ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدا مقدر أى القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فهم) أى القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أى الاكثر (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بان تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها

صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى كتابهم ودخلوا فى دين محمد عليه السلام (ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالكلام الحسن لا اله الا الله الكلام القبيح الشرك من غيرهم (ومما رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الباطل يعنى طعنة الكفار عليهم (أعرضوا عنه) كراما (وقالوا) معروفا (لنا أعمالنا) عبادة الله ودين الاسلام (ولكم أعمالكم) عليكم أعمالكم عبادة الاوثان

وهذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل ايضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشى الرحمن

ودين الشيطان الشرك بالله (سلام عليكم) هداكم الله (لا نبتغى الجاهلين) لا نطلب دين المشركين بالله (انك) يا محمد (لا تهدى) لا تعرف (من أحببت) ايمانه يعنى أبا طالب (ولكن الله يهدى) يوفق ويرشد ويعرف (من يشاء) لدينه ابا بكر وعمر واصحابهما (وهو أعلم بالمهتدين) لدينه (وقالوا) حرث بن عمرو النوفلى واصحابه (ان نتبع الهدى) التوحيد (معك) يا محمد (نتخطف) نطرد (من أرضنا) مكة (أولم نمكن لهم) ننزلهم ونجعل لهم (حرما آمنا) من ان يهاج فيه (يجبى اليه ثمرات كل شئ) يحمل اليه الوان كل شئ من

يطأطؤن فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطؤن رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الى اذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ يرفع الرأس الى فوق واما لكون طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفى القاموس وأقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أى قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور بقوله والمراد انهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهى بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار عما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا باقوام فى النار من وضع الاغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أى غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء فى آخرين وأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفى زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر لاعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الاعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل ايضا) أى استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذى ذكره بقوله لسد طرق الايمان عليهم أى سدا الهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفى القرطبى وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أى الدنيا ومن خلفهم أى الآخرة أى عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع فى الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أى زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أى غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أى تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفى البيضاوى هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أى مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه ففى التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفى الابدال واحدة وفى التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا (قوله والاخرى) وهى الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما

ورد على هذا الحصر أمران الاول انه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثانى انه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الامرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافى وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود (قوله انا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الاولى فى صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من أجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من وزرهم شئ فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف اخرت فى الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة فى نفسها ان لم يكن احياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اه كرخى (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى ان نصب كل على الاشتغال اه كرخى (قوله واضرب) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا باصحاب القرية اه قرطبى (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب انه مفعول أول اه قارى وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة فى تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط وأخرى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما فى قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلى الثانى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل اه (قوله أنطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهى بارض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا اله دون آلهتنا قالا نعم الذى أوجدك

بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (انا نحن نحيي الموتى) للبعث (ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى حياتهم من خير وشر ليجزوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم (وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية

الثمرات (رزقا من لدنا) طعاما لهم من عندنا فكيف أسلطهم عليهم الكفار ان آمنوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (وكم أهلكنا من قرية) من أهل قرية (بطرت معيشتها) كفرت نعمة عيشتها (فتلك مساكنهم) منازلهم (لم تسكن من بعدهم) من بعد هلاكهم (الا قليلا) منها يسكنها المسافرون وسائرها خراب (وكنا نحن الوارثين) المالكين على ما ملكوا وتركوا بعد هلاكهم (وما كان ربك مهلك القرى) أهل القرى (حتى يبعث فى أمها) فى أعظمها مكة

قوله لما ورد مع قوله وقد أجاب هكذا فى نسخة المؤلف وصوابه حذف وقد لان ما بعدها جواب لما اه

والملك قال لهما لقوما حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحوار بين شمعون الصفى على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى أنك حبست رجلين فى السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى أيها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان الهنا الذى نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى ميت منذ سبعة أيام كنت مشركا فادخلت فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر فى الملك أخبره بالحال وانه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الى آخره) فى الموضعين المراد بالآخر فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجئ الاثنين أولا ومجئ الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أى رسل عيسى) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبى (قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع انهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من اذ الاولى) أى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أى فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أى الثلاثة انا اليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار فى تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب

(اذ جاءها) الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (المرسلون) أى رسل عيسى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون

ويقال الى عظمائها وكبرائها (رسولا يتلو عليهم آياتنا) بالامر والنهى (وما كنا مهلكى القرى) أهل القرى (الا وأهلها ظالمون) مشركون (وما أوتيتم من شئ) ما أعطيتم من المال والخدم يا معشر قريش (فمتاع الحياة الدنيا) كمتاع الحياة الدنيا الخزف والزجاج (وزينتها) زهرتها لا تبقى هذه الزهرة (وما عند الله) لمحمد وأصحابه فى الجنة (خير) افضل (وابقى) ادوم مما لكم فى الدنيا (أفلا تعقلون) افليس لكم ذهن الانسانية ان الدنيا فانية والآخرة باقية (أفمن وعدناه وعدا حسنا) يعنى الجنة وهو محمد عليه السلام وأصحابه ويقال هو عثمان بن عفان (فهو لاقيه) معاينه فى الآخرة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) اعطيناه المال والخدم فى الدنيا يعنى أبا جهل ابن هشام (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من المعذبين فى النار (ويوم) وهو يوم القيامة (يناديهم) الله يعنى أبا

الثالث لاتحاد كلامهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب الثلاثة وقوله الا بشر مثلنا
أى لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم)
أى فى التأكيد به وفى أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ماقبله وهو قوله انا اليكم مرسلون
اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا
ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام اى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام
الكائنة فى قوله انا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام اى وزيد التوكيد باللام فى انا
اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون أولا وانا اليكم لمرسلون
آخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما فى المفتاح
من أنهم أكدوا فى المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا
فى تكذيبهم زادوا التأكيد وماذهب اليه الزمخشرى نظرا الى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم
اخبار ولا تكذيب لهم فى المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب
(قوله وهى ابراء الاكمه) أى الاعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم
كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اه
زاده وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لاطير
الا طير الله كما يقال لا أمر الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لاطائرك ولا تقل طير الله
وتطير من الشئ وبالشئ والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء وفى
الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا
فأدغم اه (قوله تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل
حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل
انما تطيروا لما بلغهم من ان كل نبى اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبى
(قوله لام قسم) اى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من بره لاهلاك الله لهم اه
شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) اى حاصل بسبب كفركم وعبارة
البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل
طائركم معكم اى شؤمكم معكم اى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من
شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار
تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال الف) اى
وتركه وقوله وبين الاخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا
(قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا لماذهب اليه سيبويه وهو انه اذا اجتمع شرط واستفهام
يجاب الاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه ائن ذكرتم تتطيرون
وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه
الموبخ عليه اى لا ينبغى منكم ولا يليق ان ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل
اللائق أن ترتبوا عليه الايمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما
تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد اى ليس الامر كذلك بل أنتم
قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد
بشرككم) وهذا لا ينافى كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا

قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما
أنزل الرحمن من شئ ان)
ما (أنتم الا تكذبون قالوا
ربنا يعلم) جار مجرى القسم
وزيد التأكيد به وباللام
على ماقبله لزيادة الانكار
فى (انا اليكم لمرسلون وما
علينا الا البلاغ المبين)
التبليغ البين الظاهر بالادلة
الواضحة وهى ابراء الاكمه
والابرص والمريض واحياء
الميت (قالوا انا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر
عنا بسببكم (لئن) لام قسم
(لم تنتهوا لنرجمنكم)
بالحجارة (وليمسنكم منا
عذاب أليم) مؤلم (قالوا
طائركم) شؤمكم (معكم)
بكفركم (أئن) همزة استفهام
دخلت على ان الشرطية وفى
همزتها التحقيق والتسهيل
وادخال ألف بينها بوجهيها
وبين الاخرى (ذكرتم)
وعظتم وخوفتم وجواب
الشرط محذوف أى تطيرتم
وكفرتم وهو محل الاستفهام
والمراد به التوبيخ (بل أنتم
قوم مسرفون) متجاوزون
الحد بشرككم (وجاء من
أقصى المدينة رجل)

***

جهل واصحابه (فيقول) الله
عز وجل (أين شركائى الذين
كنتم تزعمون) تعبدون
وتقولون انهم شركائى (قال
الذين حق عليهم) وجب
عليهم (القول) بالسخط
والعذاب وهم الرؤساء

هو حبيب النجار كان قد آمن
بالرسل ومنزله باقصى البلد
(يسعى) يشتد عدوا لما سمع
بتكذيب القوم الرسل
(قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا) تأكيد للاول (من
لا يسألكم اجرا) على رسالته
(وهم مهتدون) فقيل له
أنت على دينهم فقال (ومالى
لا اعبد الذى فطرنى)
خلقنى اى لا مانع لى من
عبادته الموجود مقتضيها
وأنتم كذلك (واليه
ترجعون) بعد الموت
فيجازيكم بكفركم (أأتخذ)
فى الهمزتين منه ما تقدم
فى أأنذرتهم وهو استفهام
بمعنى النفى

(ربنا) يا ربنا (هؤلاء)
السفلة (الذين أغوينا)
أضللنا (أغويناهم)
أضللناهم عن الحق والهدى
(كما غوينا) ضللنا عن الحق
والهدى (تبرأنا اليك) منهم
(ما كانوا ايانا يعبدون)
بامرنا (وقيل ادعوا شركاءكم)
آلهتكم حتى يمنعوكم من
عذاب الله (فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم) فلم يجيبوهم
برفع عذاب الله عنهم (ورأوا
العذاب) القادة والسفلة
(لو انهم كانوا يهتدون) تمنوا
لو انهم كانوا فى الدنيا على
الحق والهدى (ويوم) وهو
يوم القيامة (يناديهم)
الكفار (فيقول) الله لهم

وهلاك قاتلى حبيب لا يستلزم هلاك اهل انطاكية اه كرخى (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب ابن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير نبينا الا بعد ظهوره واما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبى (قوله كان قد آمن بالرسل) اى رسل عيسى وسبب ايمانه بهم انه كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل الى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا نعم ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب قد عبدت هذه الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه فى غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه ابو حيان (قوله من اقصى المدينة) وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها وبكون حبيب قد اسرع كثيرا اه شيخنا (قوله يشتد عدوا) اى حرصا على نصح قومه والذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه ابو السعود وقوله المرسلين اى الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للاول) اى أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم اجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن الناصب تأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا جملته لاخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم اولا باتباع المرسلين اى هم رسل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة فى الترغيب فى كونهم لا ينقصون منهم من حطام الدنيا شيأ وفى كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين فى من ان تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا كرر الرافع او الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم اجرا بدل من المرسلين باعادة العامل الا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظى بالنسبة الى العامل اه (قوله من لا يسألكم اجرا) اى فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون اى فاهتدوا وأنتم ايضا بهداهم اه قرطبى وقوله وهم اى من لا يسألكم فالضمير راجع لمعنى من اه (قوله أنت على دينهم) المبنى على الاستفهام اى أأنت على دينهم فأداته محذوفة (قوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث اراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون الذى اشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه ابو السعود وفى السمين قوله ومالى لا اعبد أصل الكلام ومالكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام اسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون واليه أرجع وقوله أأتخذ مبنى على كلامه الاول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا (قوله فى الهمزتين منه) اى من هذا التركيب ما تقدم الخ والذى تقدم فى

كلامه قراآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعية فى الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأ أتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وان يكون مفعولا ثانيا لما تقدم على انها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عنى شفاعتهم شيأ) أى لا تنفعنى ولا تدفع عنى (قوله صفة آلهة) أى الجملة الشرطية وهى قوله ان يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى (قوله انى اذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوى (قوله فاسمعون) العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين (قوله أى اسمعوا قولى) أى ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فانه خطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبى فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود ووطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم ان يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة ادخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال ياليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبى السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وانه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب فى دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومى الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء فى كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم فى أمره وأنه كان على حق اه بيضاوى ولم يذكر لفظ له فى نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوى (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أى وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر فى قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله ان يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى

(من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيأ ولا ينقذون) صفة آلهة (انى اذا) أى ان عبدت غير الله (لفى ضلال مبين) بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال

(ماذا أجبتم المرسلين) بما دعوكم (فعميت) فالتبست (عليهم الانباء) الاخبار والاجابة (يومئذ) يوم القيامة (فهم لا يتساءلون) لا يجيبون (فأما من تاب) من الكفر (وآمن) بالله (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فعسى) وعسى من الله واجب (أن يكون من المفلحين) من الناجين من السخط والعذاب (وربك يخلق ما يشاء) كما يشاء (ويختار) من خلقه بالنبوة من يشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (ما كان لهم) لاهل مكة (الخيرة) الاختيار (سبحان الله) نزه نفسه (وتعالى) تبرأ (عما يشركون) به من الاوثان (وربك يعلم ما تكن صدورهم) ما تضمر قلوبهم من البغض والعداوة (وما يعلنون) ما يظهرون من المعاصى (وهو الله لا اله الا هو) لا ولد له ولا شريك له

أدخله الله الجنة صريحا (قوله ياليت قومى) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفى الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال فى هذه الآية نصح لهم فى حياته وبعد موته وقال ابن أبى ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشرى مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله بما غفر لى ربى) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أى بأى شئ غفر لى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوى وقوله جاءت على الاصل أى من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخى قوله بغفرانه أشار وتبعا للكشاف الى ان ما مصدرية تلويحا بالرد على كثير من انها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعنى أنها مع مدخولها فى تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها أكثرى لا كلى ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذى غفر لى ربى من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يصير معناه انه تمنى ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمنى علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار فى التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفى القرطبى وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أى ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبى بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحى على الانبياء وقيل الجند العساكر أى لم أحتج فى اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم أى أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشرى فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفى ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبار الانبياء واولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يؤت احدا من ذلك انه انزل له جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه (قوله على قومه) وهم اصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا (قوله بعد موته) اى او بعد رفعه الى الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا (قوله وما كنا منزلين) تعليل لما قبله اى لان عادتنا المستمرة فى الازمنة الماضية قبل زمن محمد انا لم تنزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك احد) اى من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك فى الاستنصار من قومك اه ابو السعود (قوله صاح بهم) اى عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون اى فشبهوا بالنار الخامدة التى صارت رمادا رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد فى عدمهما اه ابو السعود (قوله يا حسرة على العباد الخ) يحتمل انه من كلام

يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين وما) نافية (أنزلنا على قومه) أى حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أى ملائكة باهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ساكنون ميتون (يا حسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (ما يأتيهم من رسول

(له الحمد) له الشكر (فى الاولى والآخرة) على أهل الارض والسماء ويقال له الحمد والمنة والفضل والاحسان فى الاولى والآخرة على أهل الدنيا والآخرة (وله الحكم) القضاء بينهم (واليه ترجعون) بعد الموت (قل) لهم يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) ما تقولون يا معشر الكفار (ان جعل الله عليكم الليل) ان ترك الله عليكم الليل مظلما (سرمدا) دائما (الى يوم القيامة) لا نهار فيه (من اله غير الله) سوى الله (يأتيكم بضياء) بنهار (أفلا تسمعون)

الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل في العباد للجنس وقوله مجازاى والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبي السعود نصها فالمستهزؤن أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الالف واللام في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى ياحسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس ياحسرة على العباد ياويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا ياحسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل ياحسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أوقتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه (قوله الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أي فهو مستأنف لامحل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أي بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أي دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أي على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ماقبلها بل مابعدها وهو هنا أهلكنا وهي معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين في الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ماذكره اه كرخي (قوله والمعنى انا أهلكنا) أي قد علموا انا أهلكنا أي اهلاكنا الامم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى أن اهلاكهم مآله عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أي المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهي مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهي معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا عاملة وكم استفهامية وأنهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الاذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم

الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها الاشتماله على استهزائهم المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أي أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ماقبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الامم (انهم) أي المهلكين (اليهم) أي المكيين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وانهم الى آخره بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور [illegible] أفلا تطيعون من جعل لكم الليل والنهار (قل) لهم يا محمد أيضا (أرأيتم) ماتقولون (ان جعل الله عليكم) ان ترك الله عليكم (النهار سرمدا) دائما (الى يوم القيامة) لاليل فيه (من اله غير الله) سوى الله (يأتيكم بليل تسكنون فيه) تستقرون فيه (أفلا تبصرون) أفلا تصدقون من جعل لكم خلق لكم الليل والنهار (ومن رحمته) نعمته (جعل لكم) خلق لكم (الليل والنهار لتسكنوا فيه) لتستقروا في الليل (ولتبتغوا من فضله) لكي تطلبوا بالنهار فضله بالعلم والعبادة (ولعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته عليكم بالليل

(وان) نافية أو مخففة (كل) أى كل الخلائق مبتدا (لما) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدا أى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (احييناها) بالماء مبتدا (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون)

والنهار (ويوم) وهو يوم القيامة (يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) تقولون انهم شركائى (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) نبيا يشهد عليهم بالبلاغ وهو نبيهم الذى كان فيهم فى الدنيا (فقلنا هاتوا برهانكم) حجتكم لما ذا رددتم على الرسل (فعلموا) علم كل أمة (أن الحق لله) ان عبادة الله ودين الله الحق وان القضاء فيهم لله (وضل عنهم) اشتغل عنهم بانفسهم (ما كانوا يفترون) يعبدون بالكذب (ان قارون كان من قوم موسى) ابن عم موسى (فبغى عليهم) فتطاول على

لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا أن زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظها وأنهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث ان أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقو لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى انهم عائد على معنى كم وفى اليهم عائد على ما عاد عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد على ما عاد اليه واو يروا والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله او مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما زيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله اى كل الخلائق) اى فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا (قوله اى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى ان فعيلا بمعنى مفعول والى انه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل ان كل اشير به لاستغراق الافراد وشمولهم وجميع اشير به لاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع او بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) اى وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة احييناها والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بال لانه تعريف بأل الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغى لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا لان فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين

(قوله

(قوله أى بعضها) أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره النخيل والاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها انها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثانى أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع أنها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو يتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الازواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الامر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شئ قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه اصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم اولادا ازواجا ذكورا وأناثا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن انفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لا يخرج عنها شئ من اصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدإ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه ابو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) اى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن اى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه اى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرزوقى الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار توالجا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار

اى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الى آخره

موسى وهرون وقومهما فقال لموسى الرسالة ولهرون الحبورة ولست فى شئ لا أرضى بهذا ورد على موسى نبوته (وآتيناه) أعطيناه (من الكنوز) يعنى الاموال (ما ان مفاتحه) مفاتيح خزائنه (لتنوء بالعصبة) لتثقل بالجماعة (أولى القوة) ذوى القوة وهم أربعون رجلا يحملون مفاتيح خزائنه (اذ قال له قومه) قوم موسى (لا تفرح) لا تبطر بالمال وتشرك (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين فى المال (وابتغ) أطلب (فيما آتاك الله) بما أعطاك الله من المال

ويكور النهار على الليل اهـ وفي القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجئ الظلمة كالسلخ من الشئ وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون في الظلام يقال اظلمنا أي دخلنا في ظلام الليل وأظهرنا أي دخلنا في وقت الظهيرة وكذلك اصبحنا واضحينا وامسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذاهم مظلمون أي في ظلمة لان ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء فاذا خرج منه أظلم اهـ (قوله من جملة الآية) اى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله اوآية أخرى اى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك اى انه من جملة الآية اوآية اخرى على ماتقدم اهـ شيخنا *(فائدة)* سئل الرملي هل القمر الموجود في كل شهر هو الموجود في الآخر اوغيره وأجاب بان في كل شهر قمرا جديدا اهـ (قوله لمستقرلها) اى تنتهى في سيرها لمستقرلها فتقف فيه ولاتنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها وتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها في ان تطلع من مطلعها والافاذا كان آخر الزمان لايؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لانعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرملي من ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عند ناس عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى لمستقرلها أى الى مستقرلها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لاتجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو انها تسير حتى تنتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لامستقرلها اى لاقرارلها ولاوقوف فهى جارية ابدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابوذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرلها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس اتدرى اين تذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين النووي اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجرى الى مستقرلها واجل لاتتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا واما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله اعلم انتهت (قوله بالرفع) اى على انه معطوف على المبتدأ المتقدم أو على انه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب اى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب الخ اهـ شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها انه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثاني أنه حال ولابد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أى قدرنا سيره في منازل اهـ سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اهـ (قوله اى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم

من جملة الآية لهم اوآية أخرى والقمر كذلك (لمستقرلها) أى اليه لاتتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) في آخر منازله في رأى العين (كالعرجون القديم) اى كعود الشماريخ

(الدار الآخرة) يعنى الجنة (ولا تنس نصيبك من الدنيا) لاتترك نصيبك من الآخرة بنصيبك من الدنيا ويقال لاتقصر نصيبك من الدنيا بما أنفقت وأعطيت للآخرة (وأحسن) الى الفقراء والمساكين (كما احسن الله اليك) بالمال (ولاتبغ الفساد في الارض) لاتعمل بالمعاصى وخلاف أمر الرسول موسى عليه السلام (ان الله لايحب المفسدين) بالمعاصى (قال) قارون (انما أوتيته) أعطيت هذا المال الذى أعطيت (على علم عندى) على ماعلم الله انى أهل لذلك ويقال بصنع الذهب بالكيمياء (أولم يعلم) قارون

عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع مشبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفى المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله اذا عتق) فى المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر الخ) أى لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجىء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر ولا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكوين النبات وتدبير الحيوان وافهم بايلاء الهاء دون الفعل ان حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير القمر أسرع لانه يقطع فلكه فى شهر والشمس لا تقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بان يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لا يأتى الليل فى اثناء النهار قبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لا ينافى أن الليل برمته سابق فى الوجود على النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر أن النهار سابق فى الوجود على الليل وقد أشار له القرطبى بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتى) أى الليل قبل انقضائه أى النهار وان كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان متعاقبين الى الحكم فلا يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله وينقضى ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخى (قوله وكل فى فلك يسبحون) قال العماد بن كثير فى البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزى وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل فى فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع فى آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الادلة وخالف فى ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربى السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هى لنا كالسقف للبيت ولهذا اسماها السقف المرفوع اه من ابن قاسم على البيضاوى (قوله والنجوم) أى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التى هى من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أى لأهل مكة انا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أى آباءهم الاصول أى الأقدمين وهم الذين كانوا فى سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة

اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم)

(ان الله قد أهلك من قبله من القرون) الماضية (من هو أشد منه قوة) بالبدن (وأكثر جمعا) مالا ورجالا (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) المشركون يوم القيامة كل يعرف بسيماه (فخرج) قارون (على قومه فى زينته) التى كانت له من الخيل والبغال والغلمان والجوارى وحلى الذهب والفضة وألوان السلاح والثياب (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) وهم الراغبون (يا ليت لنا مثل ما أوتى) أعطى (قارون) من المال (انه لذو حظ عظيم) نصيب كثير (وقال الذين أوتوا العلم) أعطوا علم الزهد والتوكل وهم الزاهدون قالوا للراغبين (ويلكم) ضيق الله عليكم الدنيا (ثواب الله خير) فى الجنة أفضل (لمن آمن) بالله وبموسى (وعمل صالحا)

بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع وفى البغوى واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد اه وفى القرطبى هذه الآية من أشكل ما فى هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لاهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية فى الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوى وحكاه النحاس عن على ابن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لاهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه انه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشى والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والاجداد حملهم الله تعالى فى سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع ان الذرية النطف حملها الله تعالى فى بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكره الماوردى اه (قوله على قدرتنا) أى على البعث (قوله المملوء) أى ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل فى الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فدخولها فى محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أى المثل هو السفن التى عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التى تركب وفى القرطبى وفى معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله الابل خلقها الله لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثانى أنه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هى السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردى ويجىء على مقتضى تأويل على رضى الله عنه فى أن الذرية فى الفلك المشحون هى النطف فى بطون النساء وقول خامس فى قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الازواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أى شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أى اياه نوحا أو اياهم التعليم أو اياه الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف اسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة أبى السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته اه انتهت (قوله مع ايجاد السفن) أى ومع ركوبهم لها اذ ركوبهم لا ينجى الا فضل

الله

على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الاصول (فى الفلك) أى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (ما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ)

خالصا فيما بينه وبين ربه (ولا يلقاها) لا يعطى الجنة (الا الصابرون) على أمر الله والمرازى ويقال لا يوفق للكلمة الطيبة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا الصابرون على أمر الله والمرازى (فخسفنا به) بقارون (وبداره) بمنزله (الارض) غارت به الارض (فما كان له من فئة) من جماعة وجند (ينصرونه) يمنعونه (من دون الله) من عذاب الله حين نزل به (وما كان من المنتصرين) الممتنعين بنفسه من عذاب الله (وأصبح) صار (الذين تمنوا مكانه) قدره ومنزلته وماله (بالامس يقولون) بعضهم لبعض (ويكأن الله) ليس كما قال قارون ان هذا المال بصنعى ولكن الله (يبسط) يوسع (الرزق) المال (لمن يشاء) على من يشاء (من عباده) وهو مكر منه كما كان لقارون

الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه فى الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله الارحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الارحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على اسقاط الخافض أى الا برحمة والفاء فى قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير فى لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف اخبار عن المسافرين فى البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لانجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن اذ لا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه (قوله أى لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) فى نسخة أى لا ننجيهم الا لرحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التى كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أى كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع انه سيأتى فهو أمام الخلائق كأنه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعنى الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعنى الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو فى اتقوا أو علة له أى راجين أن ترحموا أى كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى انهم اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه مانصه قوله كفروا بالصانع يعنى أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الاضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذى يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا نخالف اه وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أى أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أى رزقه وقيل كان العاصى بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلى الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض

مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أى لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) أى قال فقراء الصحابة (لهم انفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم

(ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (لولا أن من الله علينا) فمنع عنا ما أعطاه (لخسف بنا) غارت بنا الارض كما خسف بقارون (ويكأنه) وانه والياء والكاف صلة فى الكلام (لا يفلح) لا ينجو ولا يؤمن (الكافرون) من عذاب الله (تلك الدار الآخرة) الجنة (نجعلها) نعطيها (للذين لا يريدون علوا) عتوا وتكبرا (فى الارض) بالمال (ولا فسادا) بالنقش والتصاوير والمعاصى (والعاقبة) الجنة (للمتقين) الكفر والشرك والعلو والفساد فى الارض (من جاء بالحسنة) بلا اله الا الله مخلصا بها (فله خير منها) فله منها خير (ومن

(أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) في معتقدكم هذا (ان أنتم) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (الا في ضلال مبين) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أى ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهى نفخة اسرافيل الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت في الصاد

[illegible]

جاء بالسيئة) بالشرك بالله (فلا يجزى الذين عملوا السيآت) في الشرك بالله (الا ما كانوا يعملون) النار (ان الذى فرض عليك القرآن) نزل عليك جبريل بالقرآن (لرادك الى معاد) الى مكة وقال الجنة (قل) يا محمد (ربى أعلم من جاء بالهدى) بالتوحيد والقرآن (ومن هو في ضلال مبين) في كفر بين وخطاب بين (وما كنت) يا محمد (ترجو ان يلقى اليك الكتاب) أن ينزل عليك جبريل بالقرآن وتكون نبيا (الا رحمة من ربك) ولكن منة وكرامة من ربك اذ أرسل عليك جبريل بالقرآن وجعلك نبيا (فلا تكونن ظهيرا) عونا (للكافرين) بالكفر

لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفي القرطبي واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله أى تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعنى اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اعطونا من أموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء ولا نطعمكم حتى ترجعوا الى دينا قالوا أنطعم أى أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم انفقوا مما رزقكم الله أى اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع انه المناسب لما قبله اما لانه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطى أولانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول انطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والافصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله ان أنتم الا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي ان أنتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أى في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر ان أنت الا في ضلال أتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم انت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعى الكفار لان المراد بهم هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الاصنام ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أى ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان من قال متى يقع الشئ الفلانى يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الاولى) وهى التى يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت أى التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء ووقع الاعلال في الماضى كما وقع في مضارعه الذى أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أى بتمامها أو بعضها ففتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أى النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أى بعد قلبها

صادا

صادا وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص ان القراآت أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا انهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل في القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على ان الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرئ بها في المشهور وروي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها لالتقاء الساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الاصل قال الشيخ وروي عنهما أي عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها عنه وهذا شبيه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه (قوله أي وهم في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال يتخاصمون ويتبايعون الخ اه شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أي ان يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى أهلهم يرجعون) معطوف على فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أي المقبورون) أي من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الاجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرئ من الاجداف بالفاء وهي لغة في الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أي بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشي اه (قوله يا ويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وي كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا الابتداء بل بعيد وهو أن يكون وي للتعجب لنا الا ان وي تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبي ليلى يا ويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا يا ويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه ان كل واحد منهم يقول يا ويلتى اه سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أي بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبرا

أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أي ان يوصوا (ولا الى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فاذا هم) أي المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أي الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا)

(ولا يصدنك) لا يصرفنك (عن آيات الله) القرآن (بعد اذ أنزلت اليك) جبريل بها (وادع الى ربك) الى توحيد ربك وكتاب ربك (ولا تكونن من المشركين) مع المشركين على دينهم (ولا تدع مع الله الها آخر) لا تعبد من دون الله أحدا ولا تدع الخلق الى أحد دون الله (لا اله الا هو) وحده لا شريك له (كل شيء) كل عمل لغير وجه الله (هالك) مردود (الا وجهه) الا ما ابتغي به وجهه ويقال

لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية عاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ما وعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى أن هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا عن سفنه لانه سؤال عمن بعثهم اشارة الى ان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه (قوله ان كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود وفى القرطبى ان كانت الا صيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداع على ما يأتى اه (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أحضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيأ) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال اعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على

الاطلاق

لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد) به (الرحمن وصدق فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل)

كل وجه متغير الا وجهه وكل ملك زائل الا ملكه (له الحكم) القضاء بين خلقه (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم

﴿ومن السورة التى يذكر فيها العنكبوت وهى كلها مكية آياتها تسع وستون آية وكلماتها سبعمائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الم) يقول انا الله اعلم ويقال قسم أقسم به بقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم (أحسب الناس) أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (أن يتركوا) يهملوا بعد محمد صلى الله عليه وسلم (أن يقولوا) بأن يقولوا (آمنا) بمحمد عليه

الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لايهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كى لا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان أنه من جملة اشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من الفكاهة اه بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحانا ذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله فى الحجال) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعنى أن الارائك فيها قولان قيل السرير الكائن فى الحجلة وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله متعلق على) أى على الارائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتمتعون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفى ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو وأشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أى تمن وفلان فى خير ما يدعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى قيل افتعل بمعنى تفاعل أى ما يتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثانى أنه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اه سمين (قوله أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر ما يدعون الثانى أنه بدل من ما قاله الزمخشرى قال الشيخ واذا كان بدلا كان ما يدعون خصوصا والظاهر أنه عموم فى كل ما يدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة أما اذا جعلتها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر

بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لاشغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم فى ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أى بالقول خبره (من رب رحيم)

بم

[illegible]

السلام والقرآن (وهم لا يفتنون) لا يبتلون بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم (ولقد فتنا الذين من قبلهم) ابتلينا الذين من قبل أصحاب محمد عليه السلام بعد النبيين بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم (فليعلمن الله) لكى يرى الله ويميز (الذين صدقوا) فى ايمانهم باجتناب الهوى والبدعة وترك المحارم (وليعلمن الكاذبين) يعنى المكذبين فى ايمانهم بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم ثم نزل فى أبى جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة ابنى ربيعة الذين بارزوا على بن أبى

أى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد إليكم) آمركم (يا بنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة

طالب رضى الله عنه وحمزة ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر وتفاخر بعضهم على بعض فقال (أم حسب) أيظن (الذين يعملون السيئات) فى الشرك بالله (أن يسبقونا) أن يفوتوا من عذابنا (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون ويظنون لأنفسهم ذلك (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله) البعث بعد الموت (فإن أجل الله) البعث بعد الموت (لآت) لكائن (وهو السميع) لمقالة كلا الفريقين يوم بدر (العليم) بما يصيبهم ثم نزل فى على

اه (قوله أى يقول لهم سلام الخ) أشار به إلى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد إليكم الخ اه من النهر وفى الخازن روى البغوى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة فى نعيم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شئ من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أى حين يسار بهم إلى الجنة اه بيضاوى (قوله ألم أعهد إليكم الخ) من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والإلزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهى والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أى وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الأمر فى التكليف الشامل للأمر والنهى وذلك لأنه بين العهد بشيئين النهى عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اه وفى البيضاوى وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يا بنى آدم اه شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدونى عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهى والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أى ألم أعهد إليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وفى تقديم النهى على الأمر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فإنه إشارة إلى عبادته التى هى عبارة عن التوحيد والإسلام اه أبو السعود (قوله إنه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود أو هى فى المعنى تعليل للعلة قبلها وهى قوله إنه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لا يحصيه إلا الله تعالى وقوله وفى قراءة بضم الباء أى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقى ثالثة كذلك وهى جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اه شيخنا وفى السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة فى كلتيهما وابن أبى إسحق والزهرى وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب العقيلى واليمانى وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات فى هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين على جيلا بالياء المثناة من أسفل وهى واضحة اه (قوله أو ما حل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعنى ما بلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة

ابليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ وتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها الخ أمر تبكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أى ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أى نختما يمنعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى انهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم فى الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين و يقولون لا نجيز علينا شاهدا الا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقى فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ما الحكمة فى جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هى أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفى الكرخى قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الأيدى والارجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أى باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف اى لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أى أرادوا أن يستبقوه وقوله الطريق اى المحسوس وقوله ذاهبين اى الى حاجاتهم كالسفر والمراد أن فى قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد فى الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم اى توبيخ اه شيخنا وفى البيضاوى لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفى المصباح طمست الشئ طمسا من باب ضرب محوته اه وفى القرطبى وقد روى عن عبد الله بن سلام فى تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها فى يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادى مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الانبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه فى التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) اى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لا يقدرون أن يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولا مجيء) أشار به الى أن ولا يرجعون

(هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) أى الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ اى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) اى لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نعمره) باطالة أجله

وصاحبيه بما افتخروا فقال (ومن جاهد) فى سبيل الله يوم بدر (فانما يجاهد لنفسه) فله بذلك الثواب (ان الله لغنى عن العالمين) عن جهاد العالمين (والذين آمنوا) على وصاحباه (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لنكفرن عنهم سيئاتهم) لنمحصن عنهم ذنوبهم دون الكبائر

معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كأنه قلب الى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو مبدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك أنه نقص شئ من قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلنا بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة

سيبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه وأصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله

أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب والمعول عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافى أن ينشئ شيأ من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل أنه

(ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها

(ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) فى جهادهم (ووصينا الانسان) أمرنا الانسان سعد بن أبى وقاص (بوالديه) بمالك وحمنة بنت أبى سفيان (حسنا) برا بهما (وان جاهداك) أمراك وأراداك (لتشرك) لتعدل (بى ما ليس لك به علم) أنه شريكى ولك علم انه ليس لى شريك (فلا تطعهما) فى الشرك وكان أبواه مشركين (الى مرجعكم) مرجعك ومرجع أبويك (فأنبئكم) فأخبركم (بما

قوله وما يأتيك بالاخبار هكذا فى نسخة المؤلف والمعروف ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار اه

ماعلمه الشعر ولم يخبر انه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى انزل عليه لينذر اه زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايراده في مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى بعد دخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أى لاجلهم وانتفاعهم وقوله فى جملة الناس حال من الهاء فى لهم أى حال كونهم فى جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدى اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب (قوله فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها اى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا النعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثانى الذى يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه ان ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسى أى قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما رضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها مركوبهم أى معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للعمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أى فى الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الاسلوب فى قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب (قوله كأصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدرا أو مكان اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا (قوله أى ما فعلوا ذلك) أى الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله واتخذوا الخ معطوف على مقدر

(لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) اى غيره (آلهة) أصناما

كنتم تعملون) من الخير والشر فى الكفر والايمان (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم فى كل زمان (لندخلنهم فى الصالحين) مع الصالحين فى الجنة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذى النورين وعلى الامين رضى

هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع المذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم يعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون منهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ما قبله فلا بد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهى وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وآكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على ما فسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله انا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته فى انكاره البعث فكيف لا يتفكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى بن خلف الجمحى خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد ما رم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان انا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا فى أمر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب فى العطف هو ما أشار له الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى احياؤنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار احيائه تعالى العظام فانه أمر عجيب فى نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه

يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) اى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أولم ير الانسان) يعلم وهو العاصى ابن وائل (أنا خلقناه من نطفة) منى الى أن صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا)

الله عنهم (ومن الناس) وهو عياش بن أبى ربيعة المخزومى (من يقول آمنا بالله) صدقنا بتوحيد الله (فاذا أوذى فى الله) عذب فى دين الله (جعل فتنة الناس) عذاب الناس بالسياط (كعذاب الله) فى النار دائما حتى كفر ورجع عن دينه (ولئن جاء نصر من ربك) فتح مكة (ليقولن) عياش وأصحابه (انا كنا معكم) على دينكم (أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) قلوب العالمين من الخير والشر ثم أسلم عياش

في نفس الامر أقرب شئ من الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه واما على الثالث فلا فرق بين ان يكون المثل هو الانكار او المنكر اه أبو السعود (قوله في ذلك) أى في نفي البعث اه (قوله ونسي خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخي وعبارة أبي السعود ونسي خلقه أى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ماضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله اياه من المنى وقوله وهو اغرب أى خلقه من المنى أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحيي العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو اغرب من مثله أى حيث قرره بأن عنصره الذى خلقه منه هو اخس شئ وامهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى و يقول من يحيي العظام بعد مارمت مع علمه أن منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهي رميم) في المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله أن فعيلا في الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغي أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لاصفة جواب عنه وايضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أى صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قوله ففتته) أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافي في دفع سؤاله وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم له في الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخي (قوله قل يحييها الخ) اى قل له على سبيل تبكيته وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى (قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا أفاده الكرخي (قوله الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهري لكن عكس الزمخشري ذلك اه زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نار الا العناب اه من الخازن

في ذلك (ونسي خلقه) من المني وهو أغرب من مثله (قال من يحيي العظام وهي رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لاصفة وروى انه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار أو كل شجر

واصحابه بعد ذلك وحسن اسلامهم (وليعلمن) يرى ويميز (الله الذين آمنوا) في السر والعلانية (وليعلمن) يرى ويميز (المنافقين) يوم بدر (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو جهل واصحابه (للذين آمنوا) على وسلمان واصحابهما (اتبعوا سبيلنا) ديننا في عبادة الاوثان (ولنحمل خطاياكم) ذنوبكم عنكم يوم القيامة (وما هم بحاملين من خطاياهم) ذنوبهم (من شئ) يوم القيامة (انهم لكاذبون) في مقالتهم (وليحملن أثقالهم) أوزارهم يوم القيامة (وأثقالا) مثل أوزار الذين يضلونهم (مع أثقالهم) مع

أيضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخي (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه أبو السعود (قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أوليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الاناسى) جمع انسان اه كرخي وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخي (قوله انما أمره) مبتدأ وقوله أن يقول له خبره وقوله فيكون أى يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن فيكون وتمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب عما قالوا فى شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به صح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى لان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخي

(سورة والصافات)

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات اجنحتها وهى الطير لقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد

بالذكر

الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (أوليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الاناسى فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شئ (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) أى خلق شئ (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كل شئ واليه ترجعون) تردون فى الآخرة

(سورة والصافات)
مكية مائة واثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا)

أوزارهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم) فمكث فيهم (ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى التوحيد فلم يجيبوه (فأخذهم الطوفان) فأهلكهم الله

بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشري الفاء في فالزاجرات فالتاليات اما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فالاعمل فالاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعني بالعكس في الموضعين أنك ترتقي من أفضل الى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل والواو في هذا القسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين والصف أن يجعل الشئ على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لاجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال ابو مسلم الاصفهاني لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرؤن عن التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة التأنيث حاصلة ه (تنبيه) ه اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالى ففي ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا انه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها والثاني وعليه الاكثر ان المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم الى غير ذلك (قوله في العبادة) اى في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو اجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أي قراء القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله ان الهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول أن المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لان الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم في أول هذه السورة على أن الاله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيهما أن المقصود من هذا الكلام الرد على

الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو اجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فالتاليات) اى قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الهكم) يا أهل مكة (لواحد

بالطوفان (وهم ظالمون) كافرون (فأنجيناه) نوحا (وأصحاب السفينة) ومن آمن معه في السفينة (وجعلناها) سفينة نوح (آية) عبرة (للعالمين) بعدهم (وابراهيم) وأرسلنا ابراهيم الى قومه (اذ قال لقومه اعبدوا الله) وحدوا الله (واتقوه) اخشوه وأطيعوه بالتوبة من الكفر والشرك وعبادة الاوثان (ذلكم) التوبة والتوحيد (خير لكم) مما أنتم عليه (ان كنتم تعلمون) ذلك وتصدقون ولكن لا تعلمون ولا تصدقون (انما تعبدون من دون الله أوثانا) أحجارا (وتخلقون افكا) وتقولون كذبا وتنحتون بايديكم ما تعبدون من دون الله (ان الذين تعبدون من دون الله) من الاوثان (لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون ان يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) فاطلبوا من الله الرزق (واعبدوه) وحده (واشكروا

عبدة الأصنام في قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل إن هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الأشياء على صحة قوله إن إلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الإله واحدا وهو قوله رب السموات والأرض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والأرض الخ) بدل من واحدا وخبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) أعاد الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فإنها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم في مغرب اه أبو السعود (قوله أي والمغارب للشمس) أشار بهذا إلى أن في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لأن شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ في النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة إحسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وأفرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لأن القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الإجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والإفراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل في المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى وفصل في الرحمن أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الإشارة إليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة إذ هي إنما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فبأي آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وإنعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد في القسم وجوابه وما في المزمل بالإفراد موافقة لما قبله من إفراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من إفراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا إله إلا هو وابسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخي (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أي محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فإن قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدي اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي تطلع منها ذلك اليوم إلا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أي القربى من أهل الأرض (قوله أي بضوئها) لأن الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس (وقوله أو بها الخ) فإن الإنسان إذا نظر في الليلة المظلمة إلى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها في غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) يعني أنه على قراءة تنوين

زينة

رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) أي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) أي بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

له) بالتوحيد (إليه ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (وإن تكذبوا) محمدا عليه السلام بالرسالة يا معشر قريش (فقد كذب أمم من قبلكم) رسلهم بالرسالة فأهلكناهم (وما على الرسول إلا البلاغ) تبليغ الرسالة عن الله (المبين) يبين لهم بلغة يعلمونها (أولم يروا) يخبر وا كفار مكة في الكتاب (كيف يبدئ الله الخلق) من النطفة (ثم يعيده) يوم القيامة (إن ذلك) إبداؤه وإعادته (على الله يسير) هين (قل) يا محمد (سيروا) سافروا (في الأرض فانظروا كيف بدأ) الله (الخلق) من النطفة وأهلكهم بعد ذلك (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يخلق الله الخلق يوم القيامة (إن الله على كل شيء) من الخلق والبعث والموت والحياة (قدير يعذب من يشاء) يميت من يشاء على الكفر

زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقي قراءة ثالثة وهي تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفي السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في أنفسها والثاني ان الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعني أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أي كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بان جعلها مشرقة مضيئة في نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وان جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدأ أي هي الكواكب وهي في قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أي حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أي لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أي انا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر) أي معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) في المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتي قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري اه مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشيطان اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وان وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد والثالث ان عني به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه (قوله هو في المعنى الخ) يشير بهذا الى ان قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله ادغمت التاء) أي بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي من كل جهة صعدوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار (قوله ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود (قوله واصب دائم)

(وحفظا) منصوب بفعل مقدر أي حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ منه (الى الملأ الأعلى) الملائكة في السماء وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون ادغمت التاء في السين (ويقذفون) أي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر أي المرة

فيعذبه (ويرحم من يشاء) عمت من يشاء على الايمان فيرحمه (واليه تقلبون) ترجعون بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (وما أنتم) يا أهل مكة (بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (في الارض) من أهل الارض (ولا في السماء) ولا من أهل السماء (وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من ولي) قريب ينفعكم (ولا نصير) مانع يمنعكم من عذاب الله (والذين كفروا بآيات الله)

أى الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفى المختار وصب الشئ يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أى ومن فى محل رفع بدل من الواو وفى السمين قوله الامن خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لايسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثانى أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لايسمعون الملائكة الامن خطف قال ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمصيطر الامن تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فأخذها بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفى البيضاوى الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفى المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على افعل وقال الاخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا فى السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن وفى البيضاوى مانصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أى بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أى تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أى يفسده بحيث يصير غولا فى البرارى يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوى ثاقب مضىء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان ويحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبى فى تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضىء وقيل بمعنى المستوقد من قوله اثقب زندك أى استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة فى الشارح تأمل (قوله أو يخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم فى دعوى استحالته وتقريره ان استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على ان المعاد هو الاجزاء الاصلية ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا ان

والاستثناء من ضمير يسمعون أى لا يسمع الا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضىء (ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا

* * *

بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعنى اليهود والنصارى وسائر الكفار (ولقائه) وكفروا بالبعث بعد الموت (أولئك) أهل هذه الصفة (يئسوا من رحمتى) من جنتى وهم اليهود والنصارى أن يكون فى الجنة الاكل والشرب والجماع من جنته (وأولئك لهم عذاب أليم) وجيع (فما كان جواب قومه) لم يكن جواب قوم ابراهيم حيث دعاهم الى الله تعالى (الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) بالنار (فأنجاه الله من النار) سالما (ان فى ذلك) فيما فعلنا بقوم ابراهيم (لآيات) لعبرات (لقوم يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وقال) ابراهيم لقومه (انما اتخذتم) عبدتم (من دون الله أوثانا) أحجارا (مودة) صلة (بينكم فى الحياة الدنيا) لا تبقى (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ بعضكم من بعض (ويلعن بعضكم

(أهم أشد خلقاأم من خلقنا) من الملائكة والسموات والارضين ومافيهماوفى الاتيان بمن تغليب العقلاء (اناخلقناهم) أى أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهوالاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذاذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لايتعظون (واذارأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذاالاسحرمبين) بين وقالوامنكرين للبعث (أئذامتناوكناترابا وعظاما أئنالمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (أوآباؤنا الاولون) بسكون الواو

بعضا ومأواكم) مصيركم (النار) يعنى العابدوالمعبود (ومالكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (فآمن له لوط) فقال له لوط صدقت يا ابراهيم (وقال) ابراهيم (انى مهاجرالى ربى) راجع الى طاعة ربى وخرج من حران

الانسان الاول وهوآدم انماتولد منه اما الاعتراف بهم بحدوث العالم أوبقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط تزوذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أى بطريق التولد من الطين أوان الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدرعلى خلق هذه الاشياء العظام هوأقدرعلى مالا يعتدبه بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لاتتغير اه بيضاوى (قوله أهم أشد خلقا) أى أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه أبوالسعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهى أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أى الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب أم مفصولة من من فى هذا الموضع وعبارة ابن الجزرى مع شرحها للشيخ الاسلام واقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه فى التوبة ومن قوله أم من يأتى آمنا فى فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا فى النساء ومن قوله أم من خلقنا فى ذبح أى الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وماعدا ذلك نحو أمن لا يهدى وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بان لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أى مايعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفى المختار تقول صار الشئ لازبا أى ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ أوعن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله ألكم الال بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله واما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبى قال الهروى وقال بعض الائمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا الشئ عجاب أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقرآآت

اربعة فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع وبقى قراءتان الاولى
أن يقرأ الاول بالاثنين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والافهناك
بسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا باو) أى على محل ان واسمها وعلى هذا
فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على
الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أى
الانكارى وقوله بالواو أى لا بأو كما فى الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من
القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد
عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى
أو آباؤنا يبعثون واجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف مؤكدة للاولى
لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى
بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على
حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا وفى السمين قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على
أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف
وهذا الخلاف جار أيضا فى الواقعة وقد تقدم مثل هذا فى الاعراف فى قوله أو أمن أهل القرى
فمن فتح الواو أجاز فى أو آباؤنا وجهين أحدهما ان يكون معطوفا على محل ان واسمها والثانى
أن يكون معطوفا على الضمير المستتر فى لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها
تعين فيه الاول دون الثانى على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وانتم داخرون) جملة حالية
والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل فى الحقيقة هو الفعل المقدرة
هى به اه شيخنا وعبارة أبى السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة
حال من فاعل ما دل عليه نعم أى نعم كلكم تبعثون والحال انكم صاغرون أذلاء اه (قوله فانما
هى زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر أو تعليل لنهى مقدر أى اذا كان الامر كذلك فانما هى الخ
أو لا تستصعبوه فانما هى الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هى زجرة هى ضمير البعثة
المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشرى هى
مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو
حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام
الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى
هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه
(قوله أى صيحة واحدة) وهى النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) اى ينتظرون (قوله
ياويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل كما اشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه
شيخنا (قوله الذى كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل
للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم
وازواجهم أى اشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع
عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم
اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة فى تحسيرهم
وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت

خبير

عطفا باو وبفتحها والهمزة
للاستفهام والعطف بالواو
والمعطوف عليه محل ان
واسمها أو الضمير فى لمبعوثون
والفاصل همزة الاستفهام
(قل نعم) تبعثون (وانتم
داخرون) صاغرون (فانما
هى) ضمير مبهم يفسره (زجرة)
أى صيحة (واحدة فاذا هم)
أى الخلائق أحياء (ينظرون)
ما يفعل بهم (وقالوا) أى
الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا)
هلاكنا وهو مصدر لا فعل له
من لفظه وتقول لهم الملائكة
(هذا يوم الدين) أى الحساب
والجزاء (هذا يوم الفصل)
بين الخلائق (الذى كنتم به
تكذبون) ويقال للملائكة
(احشروا الذين ظلموا)
أنفسهم بالشرك

...

الى فلسطين (انه هو العزيز)
بالنقمة منهم (الحكيم) حكم
التحويل من بلد الى بلد القبل
سلامة أمر الدين والزيادة
(ووهبنا له) لابراهيم (اسحق)
ولدا (ويعقوب) ولد الولد
(وجعلنا فى ذريته) نسله
(النبوة والكتاب) يقول
أكرمنا ذريته بالنبوة
والكتاب وولد الطيب وكان
فيهم الانبياء والكتب
(وآتيناه أجره فى الدنيا)
أكرمناه بالنبوة والثناء
الحسن وولد الطيب فى الدنيا
(وانه فى الآخرة لمن الصالحين)
مع آبائه المرسلين فى الجنة

خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم اى عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسؤلون ايذانا من أول الامر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم اى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة في تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعني أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتي الخف زوج ولاحداهما زوج اه شيخنا وفي السمين قوله انهم مسؤلون العامة على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أى قفوهم لاجل سؤال الله اياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفي الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي (قوله ويقال لهم توبيخا) اى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) اى بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير في لهم راجع للملائكة وهذا في المعنى بيان للاوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يتنعون ولا يتعاونون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفي بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال في شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا أقوياء وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين ففي المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التي هي القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أى نصدقكم منها أى من أجلها وبسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين في الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعي قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن أقوى الوجوه وأيمنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لاهل اللغة في تفسيره مذهبين وأن العرب في التيمن

(وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤلون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مالكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون اذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم أضللتمونا

(ولوطا) أرسلنا لوطا الى قومه (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) اللواطة (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول لهم ما عمل قبلكم أحد من العالمين عملكم الخبيث (أئنكم لتأتون الرجال) أدبار الرجال (وتقطعون السبيل) نسل الولد ويقال تقطعون السبيل على من مر بكم من الغرباء (وتأتون في ناديكم المنكر) تعملون في

والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لانه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهي مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لما وعيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا امر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق انه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ الخامس فأغويناكم انا كنا غاوين اه رازي وهذا اضراب من المتبوعين ابطالي لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالايمان في وقت من الاوقات اه شيخنا (قوله ان لو كنتم مؤمنين) أي أن لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض اضلالهم بانهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله قول ربنا) أي وعيده (قوله انا لذائقون) اخبار منهم بانهم ذائقوا العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع اه من النهر لابي حيان (قوله ونشأ عنه) أي عن قول ربنا أي وعيده المذكور أي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لا نناصرنا من الاشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أي فدعوناكم الى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا في تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية اه أبو السعود فلا تنافي قولهم اولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أي يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أي عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قوله احشروا الذين ظلموا الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أي هؤلاء أي عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون أي اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فاضمر القول ويستكبرون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على انه خبران وكان ملغاة ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وانفوا من ذلك اه قرطبي (قوله يستكبرون) أي عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا (قوله في همزتيه ما تقدم) أي من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أي عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوي (قوله وهو) أي الحق أن لا اله الا الله أن مخففة واسمها ضمير الشان اه شيخنا (قوله فيه التفات) أي من الغيبة الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون اضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ

(قالوا) أي المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة نقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) بالعذاب أي قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقولهم (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) أي لاشتراكهم في الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) أي هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) في همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أي لاجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو ان لا اله الا الله (انكم) فيه التفات (لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي ذكر جزاؤهم في قوله

اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بان بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) اى معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفى البيضاوى معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بأن الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل فى آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا حمل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه باعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لانهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) الاولى بنية اه قارى وقوله بخلق اجسامهم للابد أى على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوى وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير فى أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحدهم قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبى (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشىء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه) أى مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على ان المعين اسم مفعول من عانه بعينه أى نظر اليه بعينه فاصله معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الارض) أشار بهذا الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وان علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ

(أولئك) الى آخره (لهم) فى الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للابد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس) هو الاناء بشرابه (من معين) من خمر يجرى على وجه الارض كأنهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب

محالسكم المكر نحو عشر خصال كانوا يعملونها فى مجالسهم مثل الحذف بالبندق والتحش وغير ذلك (فما كان جواب قومه) فلم يكن جواب قوم لوط (الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) بمجىء عذاب الله علينا ان لم نؤمن (قال) لوط (رب انصرنى) أعنى بالعذاب (على القوم المفسدين) المشركين (ولما جاءت رسلنا ابراهيم) جبريل ومن معه من الملائكة الى ابراهيم (بالبشرى) فبشروه بالولد (قالوا) لابراهيم (انا مهلكوا أهل هذه القرية) قريات لوط (ان أهلها

(لافيها غول) ما يغتال عقولهم (ولاهم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الاعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الاعين حسانها (كأنهن) فى اللون (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل أنتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) اى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له

[illegible]

كانوا ظالمين) مشركين اجترحوا الهلاك على أنفسهم بعملهم الخبيث (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا)

صفة لكاس أو لخمر ولذة صفة ايضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذة فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشئ يلذ لذاذة فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شئ مستطاب والشاربين صفة للذة وقوله لافيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لافيها غول) اى غائلة من غاله اذا افسده واهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اه نهر (قوله ولاهم عنها ينزفون) عن سببية أى ولاهم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها اى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولاهم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك اى اهلكك ومنه الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه اشعار كالعنقاء اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة اى قاصرات اطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على اصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوبه اى قصرن اطرافهن على ازواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر اعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته اى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الاعين) اى عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله كأنهن بيض للنعام) وشبهن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه احسن منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفى الحديث ان رقة جلدهن اى الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخى (قوله احسن الوان النساء) اى عند العرب والا فاحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اه قارى (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف اى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون اى عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه ابو السعود (قوله قال قائل منهم) اى من اهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) اى وتوبيخا على عدم انكار البعث وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اه (قوله ما تقدم) اى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) اى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله انكر ذلك اى الجزاء والحساب ايضا اى كما انكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) اى من اهل الجنة وقوله مطلعون اى مقبلون لنطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع

الكسر بصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفي المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهي جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها محذوف أي انك كدت اه (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبي (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أي لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أي فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل انه من سؤالهم للملائكة وفي القرطبي وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة الحديث بنعمة الله في انهم لا يموتون ولا يعذبون أي هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت في الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبي وفي أبي السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جيء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودي يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذي ذكر لاهل الجنة) أي من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوي (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل والترغيب فيه انما يكون في الدنيا فالاولى انه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز لخير والخيرية بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفي أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى ان الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذي يجيء

تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكني باغوائك (ولولا نعمة ربي) علي بالايمان (لكنت من المحضرين) معك في النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) أي التي في الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذي ذكر لاهل الجنة (لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره

كيف تهلكهم يا جبريل (قالوا) يعني جبريل ومن معه من الملائكة (نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله) ابنتيه زاعوراء وريثا (الا امرأته) واعلة المنافقة (كانت من الغابرين) تخلف مع المتخلفين بالهلاك (ولما أن جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (سيء بهم) ساءه مجيئهم (وضاق بهم ذرعا) اغتم بمجيئهم اغتماما شديدا لما خاف عليهم من عمل قومه

مدعوة وقوله وغيره وهو الذي يأتي بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والاضافة من اضافة المسمى الى الاسم اه (قوله المعدة لاهل النار) أي كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله انا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الاخبار به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبارا أهل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اه (قوله اذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها وقوله الى دركاتها في المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أي في الطلوع والبروز كل عام أو في الشكل اه شيخنا وعبارة أبي السعود طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له في الشكل أو الطلوع من شجرة أولا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كأنه رؤس الشياطين) أي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها اشتهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوي وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا في الخارج بل يكفي كونه مركوزا في الذهن والخيال ألا ترى الى امرئ القيس يقول

ومسنونة زرق كأنياب أغوال . لان الغول مرتسم في خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رؤس الشياطين فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وان رأس الشياطين شجر بعينه بناحية يسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين في القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصوم فعلى هذا فقد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثاني انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح في الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله لشدة جوعهم) أي أو لقهرهم على الاكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أي على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اه شيخنا وعبارة أبي السعود ثم ان لهم عليها أي على الشجرة التي ملؤا منها بطونهم بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له

(أم شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أي الكافرين من أهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (انها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل (كأنه رؤس الشياطين) أي الحيات القبيحة المنظر (فانهم) أي الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فمالؤن منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) أي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم)

الخبيث (وقالوا) يعني جبريل ومن معه للوط (لا تخف) علينا (ولا تحزن) لامرنا من الهلاك (انا منجوك) من قولك (وأهلك الا امرأتك) المنافقة (كانت من الغابرين) تخلف مع المتخلفين بالهلاك (انا منزلون على أهل هذه القرية) يعني قريات لوط (رجزا) عذابا (من السماء) بالحجارة (بما كانوا يفسقون) يكفرون ويعصون (ولقد تركنا منها) تركناها آية

قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه مؤخر عما يظنونه ويروى من عطشهم زيادة في عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخي واما لان العادة تقتضي بتراخي الشرب عن الاكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اه سمين (قوله بعد انهم يخرجون الخ) وهذا قول الاقل والجمهور على انه داخلها وانهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوي ثم ان مرجعهم لالى الجحيم أي لالى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه في الجواب ثالث فيه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقي منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافي أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل أنه في غير مقرهم فيجوز أن يكون في طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم في الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به أصلا أي وجدوهم ضالين في نفس الامر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أي من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع في الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهي قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمون كل من الجملتين اه أبو السعود وقوله قبلهم أي قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أي الاولين وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاككما المنذرين انتهت (قوله الا عباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين (قوله لاخلاصهم في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لان الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ فصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أي وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه ألف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب اني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذ التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام منهم اه شيخنا

بعد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها (انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة أو لان الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب اني مغلوب فانتصر

قريات لوط (آية) علامة (بينة لقوم يعقلون) يتدبرون ويعلمون ما فعل بهم فلا يقتدون بهم (والى مدين) وأرسلنا الى مدين (أخاهم) نبيهم (شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوا الله (وارجوا اليوم الآخر) خافوا يوم القيامة (ولا تعثوا في الارض مفسدين) لا تعملوا في الارض بالفساد والمعاصي (فكذبوه) بالرسالة (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة بالعذاب (فأصبحوا في دارهم) فصاروا في محلتهم (جاثمين) ميتين لا يتحركون (وعادا) أهلكنا قوم هود (وثمود) أهلكنا قوم صالح

(فلنعم المجيبون) له نحن أى دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أى الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزرج ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (فى الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح فى العالمين انا كذلك) كما جزيناهم (نجزى

(وقد تبين لكم) بأهل مكة (من مساكنهم) من خراب منازلهم مافعل بهم (وزين لهم الشيطان أعمالهم) فى الشرك وحالهم فى الشدة والرخاء (فصدهم) فصرفهم بذلك (عن السبيل) عن الحق والهدى (وكانوا مستبصرين) كانوا يرون أنهم على الحق ولم يكونوا على الحق (وقارون) أهلكنا قارون (وفرعون وهامان) وزير فرعون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (فاستكبروا فى الارض) عن الايمان ولم يؤمنوا بالآيات (وما كانوا سابقين) فائتين من عذاب الله (فكلا) فكل قوم

(قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفى القرطبى وأهله يعنى أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه قرطبى (قوله سام وحام الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا فى بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب مافى غالبها وهو والخزر بفتح الخاء المعجمة وفتح الزاى وهو فى الاصل جيل خزر العيون أى ضيقوها وصغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قارى وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وما هنالك) أى وما هنالك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون فى قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قارى قال الخازن هنالك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى أسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا فى الماء واذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركناه وجملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أى أن يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر لتركنا والثانى أنه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيأ وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لانه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال مانمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شئ قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه (قوله فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى (قوله انا كذلك نجزى

المحسنين)

المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا (قوله انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخبار بالان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) في المختار الشيعة اتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبي (قوله في أصل الدين) أي وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخي (قوله وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الانبياء هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة ادريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوي وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني أن حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففي جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في أنه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي معمول لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقب الاول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لابراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الاول كما أشار اليه اه (قوله

المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) أي ممن تابعه في أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) أي تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم)

(أخذنا بذنبه) في الشرك (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) حجارة وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) بالعذاب وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الارض) غارت به الارض وهو قارون ومن معه (ومنهم من أغرقنا) في البحر وهو فرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) باهلاكهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والشرك وتكذيب الرسل (مثل الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله أولياء) أربابا من الاوثان (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) مسكنا (وان أوهن البيوت) أضعف البيوت (لبيت العنكبوت) يقول ان بيت العنكبوت لا يقيها من حر ولا برد كذلك الآلهة لا تنفع من عبدها في الدنيا ولا في الآخرة (لو كانوا يعلمون) هذا المثل ولكن لا يعلمون ولا يصدقون

من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما فى الشريعة من المعانى الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض ومعنى المجىء به ربه اخلاصه له كأنه جاءه متحفا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجىء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجىء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبى اه كرخى (قوله ما الذى) أشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله أفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح لهم بأنهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى الثانى أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أى أتريدون آلهة آفكين أو ذوى افك واليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين (قوله فى همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أى أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المعمول له ليفى بمعنى ما تقدم أى أتعبدون غير الله افكا أى لاجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله اذ عبدتم) أى وقت ان عبدتم غيره وقوله انه يترككم معمول للظن أى أى سبب حملكم على ظن أنه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال فى الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله الى أن الاستفهام انكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار به الى أن الاستفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضى والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعنى أن الاستفهام انكارى والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أى يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيد لهم وكانوا فى قرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز اه قرطبى (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو فى كتبها وقوله ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه ويعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبى نظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك انهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جويبر عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم موضعه قالوا

من الشك وغيره (اذ قال) فى هذه الحالة المستمرة له (لابيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذى (تعبدون أئفكا) فى همزتيه ما تقدم (آلهة دون الله تريدون) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أى أتعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة فى النجوم) ايهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه

بذلك (ان الله يعلم ما يدعون) ما يعبدون (من دونه من شىء) من الاوثان أنها لا تنفعهم فى الدنيا ولا فى الآخرة (وهو العزيز) بالنقمة لمن يعبدها (الحكيم) حكم ان لا يعبد غيره (وتلك الامثال) هذه الامثال (نضربها) نبينها (للناس وما يعقلها) يعنى أمثال القرآن (الا العالمون) بالله الموحدون (خلق الله السموات والارض بالحق) للحق لا للباطل (ان فى ذلك) فيما ذكرته من الامثال (لآية) لعبرة (للمؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتل

من النجوم قد عاربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا وقال الحسن المعنى أنهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال انى سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وانه يتغير كتغيرها فقال انى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله في النجوم) أى في علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا أيديهم في أفواههم أو ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما في قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر في علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال في مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول انى سقيم والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه أنه كقوله تعالى انك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو ان من يموت فهو سقيم اه كرخى وفي أبى السعود قال انى سقيم وكان صادقا في ذلك فجعله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفرهم وقيل في علمها أو في كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام الى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بامارة في علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام اه (قوله الى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا (قوله وعندها الطعام) أى والحال (قوله فقال استهزاء) أى بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أى مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم تجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لأكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى

(فقال انى سقيم) عليل أى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين فراغ) مال في خفية (الى آلهتهم) وهى الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (ما لكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين)

(ما أوحى اليك من الكتاب) يقول اقرأ عليهم يا محمد ما أنزل اليك جبريل به يعنى القرآن (وأقم الصلاة) أتم الصلوات الخمس (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصى (والمنكر) ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ما دام الرجل فيها فهى تمنعه عن ذلك (ولذكر الله أكبر) يقول ذكر الله اياكم بالمغفرة والثواب أكبر من ذكركم اياه بالصلاة (والله يعلم ما تصنعون) من الخير والشر (ولا تجادلوا أهل الكتاب) لا تخاصموا اليهود والنصارى (الا بالتى هى أحسن) يعنى بالقرآن (الا الذين ظلموا منهم) من وفد بنى نجران بالملاعنة (وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا) يعنى القرآن (وأنزل اليكم) يعنى التوراة والانجيل (والهنا والهكم واحد) بلا ولد ولا شريك (ونحن له مسلمون) مخلصون له بالعبادة والتوحيد مقرون به (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) يقول هكذا أنزلنا اليك جبريل بالكتاب

بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا اليه يزفون) أى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا وأضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه فى الجحيم)

لتقرأ عليهم ما فيه من الامر والنهى والامثال (فالذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يؤمنون به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ومن هؤلاء) من أهل مكة (من يؤمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وما يجحد بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الا الكافرون) كعب وأصحابه وأبو جهل وأصحابه (وما كنت تتلو) تقرأ (من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه) لا تكتبه (بيمينك اذا) لو كنت قارئا أو كاتبا (لارتاب المبطلون) لشك اليهود والنصارى والمشركون لان فى كتابهم انك أمى لا تقرأ ولا تكتب (بل هو) يعنى نعتك وصفتك (آيات بينات) علامات مبينات علمها (فى صدور الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة

بضمير العقلاء فى قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الروغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ فى الامر مراوغة اه (قوله بالقوة) أى بالقدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما انه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لان القوم كانوا فى طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشئ اذ المعنى انهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى انه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله فى الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بانه يحتمل ان بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأله أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخى (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشئ الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ما تنحتون) النحت البرى وفى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهرى والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ما هذه اربعة أوجه أحدها أنها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثانى أنها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث انها استفهامية وهو استفهام توبيخ اى وأى شئ تعملون والرابع انها نافية أى ان العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيأ والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الاصنام على حالة تنافى ذلك وهى ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) اى وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار اى صاغه ويرجحه ما قبله اى اتعبدون الذى تنحتون او بمعنى الحدث يدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله فأضرموه بالنار) اى

اوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو ايضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت اى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أى شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال انى ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومى ومولدى الى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب قال مقاتل هو أوّل من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهى أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبى ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا فى الكهف مستوفى وقيل خرج الى حرّان فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه فى النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما انى ذاهب الى ماقضاه على ربى الثانى انى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصوّر أنه يموت بالقائه فى النار على المعهود من حال النار فى تلف مايلقى فيها الى أن قيل لها كونى بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثانى سيهدين الى الجنة اه قرطبى (قوله سيهدين) اى الى مافيه صلاح دينى والى مقصدى وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفى الكرخى قوله سيهدين أى سيثبتنى على هداى ويزيدنى هدى وهذا دل على أن الهداية لاتحصل الامن الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضى وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربى أن يهدينى فكان قبل النبوة وفى كلامه اشارة الى أن سين الاستقبال للعزم بوقوع الفعل وفى المفصل أن سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع فى الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها فى مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفى سأفعل اه (قوله الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب وسيهدين كما تشير له عبارة البيضاوى وقوله بالمصير اليه أى الى حيث وكذا مابعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أى بعض الصالحين ليعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخى ولفظ الهبة غالب فى الولد وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له

النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سيهدين) الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين)

و يقال بل هو يعنى القرآن آيات بينات مبينات بالحلال والحرام والامر والنهى فى صدور الذين أوتوا العلم أعطوا العلم بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الا الظالمون) الكافرون اليهود والنصارى والمشركون (وقالوا) وقالت اليهود والنصارى والمشركون (لولا أنزل عليه) هلا أنزل على محمد (آيات) علامات (من ربه) كما أنزل على موسى وعيسى (قل) لهم يامحمد (انما الآيات عند الله) انما العلامات من عند الله تجىء (وانما أنا نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (أولم يكفهم) أهل مكة يامحمد آية لنبوتك (انا أنزلنا عليك الكتاب) جبريل بالقرآن (يتلى) يقرأ (عليهم) بالامر والنهى وأخبار الامم (ان فى ذلك) فى الذى أنزلت اليك

فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بني اني أرى) أي رأيت (في المنام اني أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به

جبريل به يعني القرآن (لرحمة) من العذاب لمن آمن به (وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قل) لهم يا محمد (كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) بأني رسوله (يعلم ما في السموات والارض) من الخلق (والذين آمنوا بالباطل) بالشيطان (وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون) المغبونون بالعقوبة يعني أبا جهل وأصحابه (ويستعجلونك) يا محمد (بالعذاب ولولا أجل مسمى) وقت معلوم (لجاءهم العذاب) قبل وقته (وليأتينهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بنزوله (يستعجلونك) يا محمد (بالعذاب) في الدنيا (وان جهنم لمحيطة) ستحيط (بالكافرين) وهي تحيط بهم جميعا (يوم يغشاهم) يأخذهم (العذاب من فوقهم) من

من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) اي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم اي على لسان الملائكة الذين جاؤا في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انفتلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود ويأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد ان لفظة مع تقتضي اشتراك المصاحبة لان معه على هذا حال من فاعل بلغ ويكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بان والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء عليه فتعين ان يكون بيانا قاله معناه الزمخشري ومن يتسمح في الظرف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال اي ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع أبيه في امور دنياه معينا له على أعماله قال يا بني الخ اه * (تنبيه) * لما كانت العادة البشرية ان تكون الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن لقيمة (قوله يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله اني أذبحك) اي افعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه ابو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني اني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني اياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك ويسنح بخاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن تكون مصدرية أي أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبره انتهت (قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله

التاء عوض عن ياء الاضافة أى فهى فى محل جر لان المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ هما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطى كى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شئ فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على واذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيأ فاشتد عليها بيده مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيأ فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى فادركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا وتبعه الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر المنقول لا يعارض الا بعقل أو نقل منه أو بالطعن فى سنده اذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من أن هذا القول اعتزالى غير سديد لانه لم يقم عليه دليل لا نقلى ولا عقلى بل قد يشهد له ما مر على لا شاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا مما نسخ بوجه لان معنى ذبحت الشئ قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر الى فترحمنى ولكن اجعل وجهى الى الارض فأخذ السكين فأمرها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال اطعنى بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزأ التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان

(قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على ذلك (فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيأ بمانع من القدرة الالهية (وناديناه

[illegible] فوق رؤسهم (ومن تحت أرجلهم) اذا ألقوا فى النار (ويقول) لهم (ذوقوا ما كنتم تعملون) بما كنتم تعملون وتقولون فى الكفر (يا عبادى الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وأصحابهم (ان أرضى) أرض المدينة (واسعة) آمنة فاخرجوا اليها (فاياى فاعبدون) وأطيعون (كل نفس) منفوسة (ذائقة الموت) تذوق الموت (ثم الينا ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لنبوئنهم من الجنة) لننزلنهم فى الجنة (غرفا) علالى (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها

كل أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز فى القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر
لايدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة اسمعيل
وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح
الحقيقى الذى هو فرى الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم انه امر بالذبح
الحقيقى ولما اتى ما امر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم
ولا يظن بالخليل والذبيح ان يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم
وايضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اه‍ (قوله ان يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء
فيه معنى القول اه‍ (قوله مما امكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال
الله قد صدقت الرؤيا وهو انما راى ان يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت
جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه واتى بما امكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو
انقيادهما لامر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر
بالواو لكان اوضح وعبارة السمين فى جواب لما ثلاثة أوجه احدها وهو الظاهر انه محذوف اى
نادته الملائكة اوظهر صبرهما او اجزلنا لهما اجرهما الثانى انه وتله للجبين بزيادة الواو وهو
قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة ايضا اه‍ (قوله بافراج الشدة
عنهم) الذى فى كتب اللغة ان يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرحه فرجا من باب ضرب
لغة والاسم الفرج بفتحتين اه‍ فكان على الشارح التعبير بالتفريج او الفرج اه‍ (قوله
وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبى واختلف العلماء فى المأمور بذبحه
فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح
عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء
سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار
وقتادة ومسروق والقاسم بن أبى برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى
وعبد الله بن أبى الهذيل ومالك بن انس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه اهل الكتابين اليهود
والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبرى وغيرهما قال سعيد بن جبير ارى ابراهيم
ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه
الذبح امره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر فى روحة واحدة وطويت له
الاودية والجبال وهذا القول اقوى فى النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين
واحتجوا له بان الله عز وجل قد اخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته
سارة وابن اخيه لوط وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين انه دعا فقال رب هب لى من الصالحين
وقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبان الله تعالى
قال وفديناه بذبح عظيم فذكر ان الفداء فى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم وانما بشر باسحق
لانه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يتزوج بهاجر وقبل ان يولد له
اسمعيل وليس فى القرآن انه بشر بولد الا باسحق فتلخص من هذا ان اسحق اكبر من اسمعيل
وقال آخرون الذبيح اسمعيل وقال به من الصحابة ابو هريرة وابو الطفيل وعامر بن واثلة وروى
عن عمر وابن عباس ايضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبى ويوسف بن مهران ومجاهد
والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وعلقمة واحتجوا لهذا بان الله تعالى وصفه

أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا) بما أتيت به مما
أمكنك من امر الذبح اى
يكفيك ذلك فجملة ناديناه
جواب لما بزيادة الواو (انا
كذلك) كما جزيناك (نجزى
المحسنين) لانفسهم بامتثال
الامر بافراج الشدة عنهم
(ان هذا) الذبح المأمور به
(لهو البلاء المبين) اى
الاختبار الظاهر (وفديناه)
اى المأمور بذبحه وهو اسمعيل
او اسحق قولان (بذبح)
[illegible]
(الانهار) انهار الخمر والماء
والعسل واللبن (خالدين
فيها) مقيمين فى الجنة (نعم
اجر العاملين) ثواب العاملين
(الذين صبروا) على امر الله
والمرازى (وعلى ربهم
متوكلون) لا على غيره فلما
أمرهم الله بالهجرة الى المدينة
قالوا ليس لنا بها أحد
يؤوينا ويطعمنا ويسقينا
فقال (وكأين) وكم (من
دابة لا تحمل رزقها) لعد
الا النملة فانها تجمع لسنة
(الله يرزقها) من تحمل
ومن لا تحمل (واياكم)
يامعشر المؤمنين (وهو
السميع) لمقالتكم من يرزقنا
(العليم) بأرزاقكم يعلم من
أين يرزقكم (ولئن سألتهم)
يعنى كفار مكة (من خلق
السموات والارض وسخر)
ذلل (الشمس والقمر ليقولن)
كفار مكة (الله) خالق

بالصبر دون اسحق في قوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه باسحق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على ان الذبيح اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده ان يكون نبيا فانه يحتمل ان يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد ان كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحق بعد ان ولد لاسحق يعقوب أو يقال لم يرد في القرآن ان يعقوب يولد له من اسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم ثم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل وتقدم ان الاول آكد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسئلة ليست من العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا اهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس الجبلي اه (قوله وهو الذي قربه هابيل) أي فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى ابقاء ذكر الجميل فيما بين الامم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على ان القصة الماضية في غير اسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحق بان البشارة الاولى كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على ان اسحق أكبر من اسمعيل وان المبشر به هو اسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لا شك هو اسحق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا في حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على ان النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فان الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد مننا) أي أنعمنا وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية

بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) أبقينا (عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة أي يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بني اسرائيل (من الكرب العظيم) أي استعباد فرعون اياهم

وتصرفه ونحو ذلك (فأنى يؤفكون) فمن أين يكذبون على الله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) يوسع المال على من يشاء من عباده ونحو مكرمته (ويقدر له) يقتر على من يشاء وتطرمنه (ان الله بكل شئ) من البسط والتقتير (عليم ولئن سألتهم) يعني كفار مكة (من نزل من السماء ماء) مطرا (فأحيا به) بالمطر

اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) اى دللناهما على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) اى بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره واصالة أمره اه خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبى عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم ابناءه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان يأوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكمون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذى أمر به اذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى فى الغضب والقوة فنشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما واعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اه زرقانى وروى أن الياس والخضر

يصومان

[illegible]ى القبط [illegible]بين وآتيناهما [illegible] المستبين) البليغ [illegible]ان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام منا (على موسى وهرون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس) [illegible] (الارض من بعد موتها) قحطها ويبوستها (ليقولن) كفار مكة (الله) نزل ذلك (قل الحمد لله) الشكر لله على ذلك (بل أكثرهم) كلهم (لا يعقلون) لا يعلمون ولا يصدقون بذلك (وما هذه الحياة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم (الا لهو) فرح (ولعب) باطل لا يبقى (وان الدار الآخرة) يعنى الجنة (لهى الحيوان) الحياة لا يموت أهلها (لو كانوا يعلمون) يصدقون ولكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك (فاذا ركبوا فى الفلك) فى السفينة يعنى كفار مكة (دعوا الله) بالنجاة (مخلصين له الدين) مفردين له الدعوة (فلما نجاهم) من البحر (الى البر) الى القرار (اذا هم يشركون) بالله الاوثان

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه أن مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف في كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد ان الخضر لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبرى للسيوطي عن انس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء يشبه السفرة ودعواني فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوي قبل السماء اه وقال السيوطي في الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله بالهمز أوله) اي همزة مكسورة هي همزة قطع. قوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كما مر افيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والاكثرون على انه سبط هرون أخي موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الانعام ما نصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله اربعة أوجه فافتتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة خادم وجعلوهم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبي السعود (قوله مضافا الى بك) أي مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الاشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت

بالهمز أوله وتركه (ان المرسلين) قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك اى تعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) في النار (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين منهم

(ليكفروا بما آتيناهم) حتى يكفروا بما أعطيناهم من النعم (وليتمتعوا) يعيشوا في كفرهم (فسوف يعلمون) ماذا يفعل بهم عند نزول العذاب بهم (أولم يروا) كفار مكة (أنا جعلنا حرما آمنا) من ان يهاج فيه (ويتخطف الناس) يطردو يذهب الناس (من حولهم) يطردهم ويذهب بهم عدوهم فلا يدخل عليهم في الحرم (أفبالباطل يؤمنون) أفبالشيطان والاصنام يصدقون (وبنعمة الله) التي أعطاهم

الخلق لغيره تعالى لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب الشهاب بان خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأى معنى كان كما قاله الآمدى اه شهاب (قوله فانهم نجوا منها) ظاهر هذا ان الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق أنه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا استثنين من ضمير محضرون لانه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمى كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أى بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا أى كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف الى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه في الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين تأمل وعبارة البيضاوى الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل الى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الاولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والاشاعرة في المهلب وبنيه والاشعرى وقومه وهو في الاصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسى كأشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه (قوله كما جزيناه) أى ببقاء سيرته الحسنة في الآخرين اه (قوله اذ كر اذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله انه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وان يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى (قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى (قوله وانكم) الخطاب لاهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله اى وقت الصباح بيان لمعناه في الاصل وهو من أصبح التامة وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة

فانهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على الياسين) قيل هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به الياس أيضا (انا كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين) أى الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين

في الحرم وبوحدانية الله (يكفرون ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى) اختلق (على الله كذبا) فجعل له ولدا وشريكا (أو كذب بالحق) أو كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لما جاءه) حين جاءه محمد صلى الله عليه وسلم

تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت في اثر الياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسألته ان يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام وفي الخبر في وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضي الآبق النادّ وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أي من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وان يونس كان شابا ولم يحتمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولاتكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذي كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذي كان في وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وكانت الانبياء في ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحي ذلك النبي وكان أوحى الى شعيب ان قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بني اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بني اسرائيل فاني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيري والاظهر ان هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعدما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه ان من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشي أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب في سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم في سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله اذ أبق) ظرف للمرسلين أي هو من المرسلين حتى في هذه الحالة وأبق أي هرب يقال أبق العبد يأبق اباقا فهو آبق والجمع أباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق اه بيضاوي وشهاب وفي المصباح أبق العبد أبقا من بابي تعب وقتل في لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أي غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل ان تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا

اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوأة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة

بالقرآن (اليس في جهنم مثوى) منزل (للكافرين) لابي جهل وأصحابه (والذين جاهدوا فينا) في طاعتنا قال ابن عباس في قول الله (لنهدينهم سبلنا) أي من عمل بما علم لنوفقنهم لما لا يعلمون ويقال لنهدينهم سبل الكرم منهم بالطبع والطوع والحلاوة ويقال لنهدينهم سبلنا لنوفقنهم لطاعتنا (وان الله لمع المحسنين) معين المحسنين بالقول والفعل بالتوفيق والعصمة

{ومن السورة التي يذكر فيها الروم وهي كلها مكية آياتها ستون وكلماتها ثمانمائة وتسع عشرة وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم) يقول أنا الله أعلم ويقال قسم أقسم به (غلبت الروم) قهرت الروم وهم أهل الكتاب غلبهم فارس وهم المجوس عبدة النيران (في أدنى الارض) مما يلي فارس فاغتم بذلك المؤمنون وسر بذلك المشركون وقالوا

فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو اربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله الى قوم

نحن نغلب على أهل الايمان كما غلب أهل فارس على الروم حتى ذكر الله غلبهم (وهم) يعني أهل الروم (من بعد غلبهم) غلبة فارس

في أول الامر اه كرخي من سورة الانبياء (قوله فوقفت) أي من غير سبب يقتضي وقوفها في لجة البحر أي بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم ان السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل السفينة) أي غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أي غالبهم في المساهمة وهي الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فألقوه في البحر) في البيضاوي انه ألقى نفسه في الماء اه (قوله أي آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفي البيضاوي وهو مليم أي داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أي داخل في الملامة يعني ان بناء أفعل للدخول في الشيء نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أي فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أي صار ذا غدة فهو هنا المأتي بما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفي المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل الامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ مقول القول اه شيخنا يعني أنه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم مقسوما بالاسم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله في بطنه) الظاهر انه متعلق بلبث وقيل حال أي مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى في بطنه ميتا اه أبو السعود والثاني أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لان القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أي أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أي في العراء والعراء الارض الواسعة التي لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم السترة شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشيء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أي قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفضاء اه سمين (قوله أي بالساحل) هو شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أي قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أي التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبي والاقوال بعده الاول لمقاتل والثاني لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اه كرخي (قوله الممعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المنتوف شعره اه قاري وأصله منمعط فأدغمت النون في الميم وفي المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذي لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أي تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقي لم يكن يحتمل الذباب اه من تفسير ابن جزي (قوله وهي القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوي (قوله وعلة) أي غزالة وهي بفتح الاول والثاني وبكسر الثاني وسكونه (قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من

بطن الحوت أمران يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الاول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بانها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة والف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أوقرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) فى أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أى أن الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى ان الله تعالى ابهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أى أن الناظر اليهم يباح له أن يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أى هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بمالهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما وأضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ما ذكره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدا بعيدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وجهة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى الهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع وهو الذكور وفى نسخة بالابناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الامرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا انهم من افكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الامر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان انه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير ان يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أى ان قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لا لانهم قالوا صريحا اه شيخنا

بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) ابقيناهم ممتعين بمالهم (الى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم

عليهم (سيغلبون) على فارس (فى بضع سنين) عند رأس سبع سنين وكان قد بايع بذلك أبو بكر الصديق أبى ابن خلف الجمحى على عشرة من الابل (لله الامر) النصرة والدولة لمحمد صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل غلبة فارس على الروم (ومن بعد) من بعد غلبة فارس على الروم ويقال من قبل من قبل غلبة الروم ومن بعد من بعد غلبة الروم على فارس ويقال لله الامر العلم والقدرة والمشيئة من قبل من قبل ابداء الخلق ومن بعد من بعد فناء الخلق وقت ال

الكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (البنات على البنين مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الذال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة ان لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأرونى ذلك فيه (ان كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لاجتنانهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة انهم) أى قائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بان لله ولدا (الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام

كان الله آمرا من قبل المأمورين ومن بعد المأمورين وكذلك كان خالقا من قبل المخلوقين ورازقا من قبل المرزوقين وخالقا ورازقا بعد المخلوقين والمرزوقين وكذلك كان مالكا من قبل المملوكين ومالكا من بعد المملوكين

(قوله لكاذبون فيه) اى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشئ اه بيضاوى (قوله واستغنى بها) اى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والامر فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو انهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله انه سبحانه الخ) مفعول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا اى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة ان الحكم بذلك لا بد له من مستند حسى أو عقلى وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلى اه ابو السعود (قوله ان لله ولدا) اى على ان لله ولدا (قوله التوراة) فيه ان الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قارى وفى بعض النسخ اسقاط التوراة وهى واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم ان يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين اه كرخى (قوله لاجتنانهم) اى سميت الملائكة جنة لاجتنانهم اى استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) اى الملائكة اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار لكذبهم فى قولهم ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون انهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة من هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره الصاوى وقد أشار له ابو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم فى ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من ان يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم فى زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم ايضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن ان يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى ان الاستثناء من الواو فى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله الا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه أحدها انه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا اى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثانى انه فاعل يصفون اى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث انه ضمير محضرون اى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام ابى البقاء انه يجوز ان يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا او محضرون ويجوز ان يكون منقطعا فظاهر هذه العبارة ان الوجهين الاولين هو فيهما

متصل

متصل لا منفصل وليس بعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أى على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما فى محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر ان وعبارة البيضاوى ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر ان أى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فحسن السكوت على تعبدون كما يحسن فى قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائى ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقترنون كما يقدر ذلك فى ان كل رجل وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أى مستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو ان ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبر ان وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين واصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى بمفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى افسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرفت ان المنطبق على كلام الشارح هو الاول تأمل (قوله الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاص فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه (قوله وما منا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما ان منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثانى ان المبتدأ محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد الا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى

(ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أى احدا (الا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة

كقوله تعالى مالك يوم الدين قبل يوم الدين (ويومئذ) يوم غلبة الروم على فارس ونصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أهل مكة وكان ذلك يوم بدر ويقال يوم الحديبية (يفرح المؤمنون بنصر الله) محمدا صلى الله عليه وسلم على اعدائه وبدولة الروم على فارس (ينصر من يشاء) الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (وهو العزيز) بالنقمة من أبى جهل وأصحابه يوم بدر (الرحيم) بالمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وعد الله) بالنصرة والدولة لمحمد صلى الله عليه وسلم (لا يخلف الله وعده) لنبيه بالنصرة والدولة (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) أن الله لا يخلف وعده لنبيه (يعلمون) أهل مكة (ظاهرا من الحيوة الدنيا) مع معاملة الدنيا من الكسب والتجارة والشراء والبيع والحساب من واحد الى ألف وما يحتاجون فى الشتاء والصيف (وهم

أحد (إلا له مقام معلوم) في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وإنا لنحن الصافون) أقدامنا في الصلاة (وإنا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وإن) مخففة من الثقيلة (كانوا) أي كفار مكة (ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الأولين) أي من كتب الأمم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (إنهم لهم المنصورون وإن جندنا) أي المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا

عن الآخرة) عن أمر الآخرة (هم غافلون) جاهلون بها تاركون لعملها (أو لم يتفكروا) كفار مكة (في أنفسهم) فيما بينهم (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما) من الخلائق والعجائب (إلا بالحق) للحق والأمر والنهي لا للباطل (وأجل مسمى) لوقت معلوم ينقضي فيه (وإن كثيرا من الناس) يعني كفار مكة (بلقاء ربهم)

فتأخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أههنا تفارقني فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا إلا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك إلا له مقام معلوم أي مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي ويسبح وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه إشارة إلى أن الآية من باب حذف الموصوف أي أحد وإقامة الصفة مقامه أي إلا له مقام معلوم وهو تابع في هذا الكشاف اه كرخي (قوله أقدامنا في الصلاة) يعني في مقام العبودية وفي كلامه إشارة إلا أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد ألبتة أي نحن من أهل هذا الفعل فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة إلى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخي (قوله مخففة من الثقيلة) أي واسمها ضمير الشأن واللام هي الفارقة أي إن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أي كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا وعبارة الخازن وإن كانوا ليقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعني كتابا مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين أي لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا أن الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخي (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازي قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا الخ هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي وقوله أو هي قوله إنهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الأول يكون مستأنفا وإنما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فهو مجاز من إطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فإن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وإن جندنا) في المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل

روم وروحي وجند بفتحتين بلد باليمن اهـ (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال في الجواب معنى غالبون أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الأول لما في الوعد من الدلالة على الثبات والاستهزاء اهـ كرخي (قوله حتى حين) أي الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أي بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الأمر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اهـ زيادي على المنهج قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف اهـ (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والأسر والمراد بالأمر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه أمامه لا أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على انه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الأمر للفور اهـ شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيئ للانتقال اهـ كرخي (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالي من الأبنية وجمعها سوح فألفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا تبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الأرض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اهـ ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي أن يذكر ما هي الأشهر أو يذكرهما معا اهـ سمين (قوله فنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اهـ (قوله تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أي فالساحة كناية عن القوم أي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم وأناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اهـ بيضاوي وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اهـ شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اهـ والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر اهـ بيضاوي وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أي في التعبير بالمنذرين فال عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اهـ شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اهـ (قوله وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الأول عليه واما اقتصارا اهـ سمين (قوله وتسلية له) الأولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أي تأكيد التهديدهم ولتسليته صلى الله عليه وسلم فانها قد علمت مما تقدم أفاده القاري اهـ شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم

وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) أي أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك

بالبعث بعد الموت (لكافرون) لجاحدون (أولم يسيروا) سافروا كفار مكة (في الأرض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم) عن تكذيبهم الرسل (كانوا أشد منهم قوة) بالبدن (وأثاروا الأرض) اشد لها طلبا وابعد ذهابا في السفر والتجارة ويقال اثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس أكثر مما حرث أهل مكة (وعمروها) بقوا فيها (أكثر مما عمروها)

المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من
مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اهـ خازن
وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين
يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين اهـ (قوله رب العزة) أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل
ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه
ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الأول ينعقد بها اليمين لأنها صفة من صفاته بخلاف الثاني
فإنه لا ينعقد بها اليمين اهـ سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم اهـ بيضاوي

﴿سورة ص﴾

ويقال لها سورة داود اهـ خازن ويجوز في ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف
للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا إلى كون السورة
قرآنا اهـ شيخنا (قوله ص) فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين
كما قرئ به في ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به في ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين
وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد
كسائر حروف التهجي في أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ أبي والحسن وابن أبي إسحق وابن أبي
عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما أنه كسر لالتقاء الساكنين
وهذا أقرب والثاني أنه أمر من المصاداة وهي المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك
وذلك في الأماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه
قاله الحسن وعنه أيضا أنه من صاديت أي حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن
أبي إسحق كذلك إلا أنه نونه وذلك على أنه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقي عمله كقولهم
الله لأفعلن بالجر إلا أن الجر يقل في غير الجلالة وإنما صرفه ذهابا إلى معنى الكتاب والتنزيل
وعن الحسن أيضا وابن السميقع وهرون الأعور صاد بالضم من غير تنوين على أنه اسم
للسورة وهو خبر مبتدأ مضمر أي هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن
السميقع وهرون ق ون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية محبوب صاد بالفتح
من غير تنوين وهي تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم
المقدر وإنما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب بإضمار فعل أو على حذف
حرف القسم نحو قوله * فذاك أمانة الله الثريد * وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ
ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن)
قد تقدم مثله في يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها أنه قوله إن ذلك
لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله
والقرآن الثاني أنه قوله كم أهلكنا والأصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت في قوله قد
أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث أنه قوله إن كل
إلا كذب الرسل قاله الأخفش الرابع أنه قوله ص لأن المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله

رب العزة) الغلبة (عما
يصفون) بأن له ولدا
(وسلام على المرسلين) المبلغين
عن الله التوحيد والشرائع
(والحمد لله رب العالمين)
على نصرهم وهلاك الكافرين

﴿سورة ص﴾
مكية ست أو ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
ص) الله أعلم بمراده به
(والقرآن ذي الذكر)

أكثر مما بقي فيها أهل مكة
(وجاءتهم رسلهم بالبينات)
بالأمر والنهي والعلامات
فلم يؤمنوا فأهلكهم الله
تعالى (فما كان الله ليظلمهم)
بإهلاكه إياهم (ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون)
بالكفر والشرك وتكذيب
الرسل (ثم كان عاقبة) جزاء
(الذين أساؤا) أشركوا بالله
(السوأى) النار في الآخرة
(أن كذبوا) بأن كذبوا
(بآيات الله) بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن (وكانوا
بها) بآيات الله (يستهزؤن)
يسخرون (الله يبدأ الخلق)
من النطفة (ثم يعيده) يوم
القيامة (ثم إليه ترجعون)
تردون في الآخرة فيجزيكم
بأعمالكم (ويوم تقوم
الساعة) وهو يوم القيامة
(يبلس المجرمون) ييأس
المشركون من كل خير
(ولم يكن لهم) لعبدة
الأوثان (من شركائهم)
من آلهتهم (شفعاء) أحد
يشفع لهم من عذاب الله

الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس انه محذوف واختلفوا في تقديره فقال الحوفي تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشري انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أي البيان أو الشرف) عبارة البيضاوي والمراد العظمة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي أن من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أي القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهي مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا للمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء والاول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الامام كذا ولاتحين متصلة والمصاحف انما هي لات حين وحمل العامة ما رآه على انه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا الملجأ والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبي (قوله أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي أنها تعمل عمل ليس وأن اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الأخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي (قوله ولا منجى) بالقصر كرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله عجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد

أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أي كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول

(وكانوا بشركائهم) بآلهتهم بعبادتهم اياها (كافرين) جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يتفرقون) فريق في الجنة وفريق في السعير (فأما الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فهم في روضة) في جنة (يحبرون) ينعمون ويكرمون بالتحف (وأما الذين كفروا) بالله (وكذبوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (ان هذا لشئ عجاب) اى عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أن امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها

(ولقاء الآخرة) بالبعث بعد الموت (وأولئك فى العذاب) فى النار (محضرون) معذبون (فسبحان الله) فصلوا لله (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الحمد فى السموات والارض) الشكر والطاعة على أهل السموات والارض (وعشيا) وهى صلاة العصر (وحين تظهرون) وهى صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) النسمة والدواب من النطفة والطير من البيضة والنخل من النواة (ويخرج الميت

الانكار لا أنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفى زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم فى عزة وشقاق أتبعه برمى كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه الى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) اى من جنسهم فى البشرية اه بيضاوى (قوله فيه وضع الظاهر) أى غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون فى الكفر والفسوق اه أبو السعود وفى الكرخى قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم حملهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أى فيما يظهره من الخوارق كذاب أى فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبى أى تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أى كيف يسع الخلق الخ أى بعلمه وقدرته أى كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشؤه أن القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفى قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمرى لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أى بليغ فى العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوى وفى الكرخى قوله عجيب أشار الى أن عجاب مبالغة فى عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبى طالب) روى أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاحضره وقال له يا ابن أخى هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوننى فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا اله الا الله) أى سماعهم هذا اللفظ (قوله أى يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن أن تفسيرية أى مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أى يقول بعضهم الخ أشار الى أن القراءة ان امشوا اى بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشى المتعارف بل الاستمرار على الشئ اه وعبارة السمين قوله ان امشوا يجوز أن تكون أن مصدرية أى انطلقوا بقولهم أن امشوا وان تكون مفسرة اما لانطلاق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشرى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم أن يتكلموا ويتفاوضوا

فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون ان امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فان مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه *(فائدة)* جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة اي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وانما سمعنا نقيضها من أهلها وهم النصارى التثليث اه ابو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وأنهم لو ذاقوه لايقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى ان لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلام من قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم ان يتصرفوا فيها اه بيضاوي (قوله من النبوة) بيان للخزائن أي المخزونات اه (قوله ان زعموا ذلك) أي ان عندهم الخزائن وان لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء في جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أي المذكور من العندية والملكية اه وفي أبي السعود فليرتقوا في الاسباب أي فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون والسبب في الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوي ببل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وما صفة لجند كما شار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أي صفة له أو ظرف لمهزوم الذي بعده وقوله صفة جند أي صفة ثانية لما علمت ان ما صفة أولى اه شيخنا وفي السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثاني انها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا في أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون خبر الجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكي الثاني أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم

(ان هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) منا (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أانزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا اي لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم في شك من ذكري) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا في الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا وأم في الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) اي هم جند حقير (هنالك)

من الحي) النطفة من النسمة والدواب والبيض من الطير والنواة من النخل (ويحيي الارض بعد موتها) بعد قحطها ويبوستها (وكذلك

اى فى تكذيبهم لك (مهزوم)
صفة جند (من الاحزاب)
صفة جند أيضا اى كالاجناد
من جنس الاحزاب المتحزبين
على الانبياء قبلك وأولئك
قد قهروا وأهلكوا فكذا
يهلك هؤلاء (كذبت قبلهم
قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار
المعنى (وعاد وفرعون
ذو الاوتاد) كان يتد لكل
من يغضب عليه أربعة أوتاد
يشد اليها يديه ورجليه
ويعذبه (وثمود وقوم لوط
وأصحاب الايكة) اى الغيضة
وهم قوم شعيب عليه السلام
(أولئك الاحزاب ان) ما
(كل) من الاحزاب (الا
كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا
واحدا منهم فقد كذبوا
جميعهم لان دعوتهم واحدة
وهى دعوة التوحيد (فحق)
وجب (عقاب وما ينظر)
ينتظر (هؤلاء) اى كفار
مكة (الا صيحة واحدة) وهى
نفخة القيامة تحل بهم العذاب
(ما لها من فواق) بفتح الفاء
وضمها رجوع (وقالوا)
[illegible]
تخرجون) يقول هكذا تحيون
وتخرجون من القبور (ومن
آياته) من علامات وحدانيته
وقدرته ونبوة رسوله (أن
خلقكم من تراب) من آدم
وآدم من تراب وأنتم أولاده
(ثم اذا أنتم بشر) نسم
(تنتشرون) تتفرقون على وجه
الارض (ومن آياته) من

ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدأ المقدر والثانى انه صفة لجند
الا أن الاحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير
الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات
السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل
الى حفر الخندق يعنى الى مكان ذلك الثانى من الوجهين الاولين أن تكون جند مبتدأ وما
مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى
قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اه سمين وفى الخطيب جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الامور
الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه
سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة
الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والاصح عندى حمله على يوم فتح مكة لان المعنى
أنهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة
وما ذاك الا فى يوم الفتح اه (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم
لك اه (قوله وأولئك) أى الاحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون
ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل
بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده
اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الاوتاد)
أى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوى وفى السمين والاوتاد هنا استعارة
بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت الا بالاوتاد والاطناب اه (قوله كان
يتد) من باب وعد أى يدق ويغرز ويثبت والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء
وهى الفصحى وبفتحتين وود بادغام التاء فى الدال بوزن وج اه سمين وفى المصباح الوتد بكسر
التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون
بعد القلب فيبقى ود وودت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته
بالالف لغة اه (قوله يشد اليها يديه الخ) أى ويضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله
ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أى الغيضة)
أى الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف
المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جئ به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما
يعقبه أى ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما
جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا (قوله ان
كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الاصل
وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب
كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير
مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهى نفخة القيامة) أى الثانية (قوله ما لها من فواق)

يجوز

يجوز أن يكون لها ارتفاعا من فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وأن يكون جملة من مبتدا وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرا الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من افاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفا ويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخ بن السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أي ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه) أي الذي في الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشئ أي قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح واقدحة وأقداح اه سمين (قوله أي كتاب أعمالنا) سمي قطا أي مقطوطا من القط وهو القطع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أي في الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أي تذكر قصته وصن نفسك عن أن تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو السعود وهذا شروع في ذكر قصص جملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته صلى الله عليه وسلم أي اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول امرك الى أحسن مآل اه نهر وفي زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا أحدا أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل في أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقي في النار وصبر اسحق حيث ... على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد ... ن الي ... وهو مصدر وليس جمع يد وفي المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وآدا بالكسر الهمزة اذا قوي واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع في كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبي والبيضاوي وأبي السعود ووقع في بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما في الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة

لما نزل فأما من أوتي كتابه بيمينه الى آخره (ربنا عجل لنا قطنا) أي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه

من علامات وحدانيته وقدرته (أن خلق لكم من أنفسكم ازواجا) آدميا مثلكم (لتسكنوا اليها) ليسكن الرجل الى زوجته (وجعل بينكم) بين المرأة والزوج (مودة) محبة للمرأة على الزوج (ورحمة) للرجل على المرأة أي على زوجته ويقال مودة للصغير على الكبير ورحمة للكبير على الصغير (ان في ذلك) فيما ذكرت (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) لغاتكم العربية والفارسية وغير ذلك (وألوانكم) واختلاف الوان صوركم الاحمر والاسود وغير ذلك (ان في ذلك) فيما ذكرت من الاختلاف (لآيات) لعلامات (للعالمين) الجن والانس (ومن آياته) من

(انه أواب) رجاع الى مرضات الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالعشى) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب)

علامات وحدانيته وقدرته (منامكم) بيتوتتكم (بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله) من رزقه بالنهار (ان فى ذلك) فيما ذكرت من الليل والنهار (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يسمعون) ويطيعون (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (يريكم البرق) من السماء (خوفا) للمسافر من المطر أن يبل ثيابه (وطمعا) للمقيم فى المطر أن يسقى حرثه (وينزل من السماء ماء) مطرا (فيحيى به) بالمطر (الارض بعد موتها) بعد قحطها ويبوستها (ان فى ذلك) فيما ذكرت من المطر (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يعقلون)

داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان احيانا هكذا واحيانا هكذا اه (قوله انه أواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضات الله) المرضاة بمعنى الرضا ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيأ بعد شئ وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا منطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن الفعل وقع شيأ فشيأ لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن عدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبى أن المراد بالعشاء العشاء الاولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو ان تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبى روى عن ابن عباس انه قال كنت امر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ماهى حتى حدثتنى أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير لداود أى لاجل تسبيحه أواب أى مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ماقبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد ان اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى أنها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة فى الامور) عبارة القرطبى وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة

وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن أبي طالب هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال أبو موسى الاشعري والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعنى في هذه الاقوال متقارب وقول علي رضي الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه في القضاء ما عدا قول أبي موسى الاشعري اه (قوله البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قدروعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخي (قوله في كل قصد) أي مقصود أي في كل أمر مقصود (قوله التعجب) أي حمل المخاطب على التعجب أو ايقاعه في التعجب (قوله الى استماع ما بعده) أي لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفي السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشري فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبا رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان النبأ واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفي أبي السعود اذ تسوروا المحراب أي قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أي مسجده) أي البيت الذي كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أي لانهم أتوه في اليوم الذي كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أي خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أي لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أي جئناك لتقضي بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أي على القول بأن الداخل عليه كان أزيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكين وقوله وقيل اثنان أي شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أي ضمير الجمع بمعناهما أي ان المراد به ما فوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أي فالتثنية في خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد في نبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناه اذ هو في الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغي ومحصل الجواب ان هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغي من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ما وقع له) أي ايقاظه واطلاعه على ما وقع له أي منه وفي المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشئ اطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أي اطلع عليه وفطن له اه والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزيره

البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده (أتاك) يا محمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب اشغله بالعبادة أي خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاآ في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه

يصدقون أنه من الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (أن تقوم السماء) ان تكون السماء (والارض بأمره) باذنه (ثم اذا دعاكم) يعني الله يوم القيامة على لسان اسرافيل (دعوة من الارض) من القبور (اذا أنتم تخرجون) من القبور (وله) عبيد (من في السموات والارض كل له قانتون) مطيعون غير الكفار (وهو الذي يبدأ الخلق) من النطفة (ثم يعيده) يحييه يوم القيامة (وهو أهون عليه) هين عليه اعادته كابدائه (وله المثل الاعلى في السموات والارض) يقول له الصفة العليا بالقدرة على أهل

وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

السموات والارض (وهو العزيز) فى ملكه وسلطانه (الحكيم) فى أمره وقضائه (ضرب لكم) بين لكم يا معشر الكفار (مثلا) شبها (من انفسكم) آدميا مثلكم (هل لكم مما ملكت أيمانكم) من عبيدكم واماءكم (من شركاء فيما رزقناكم) فيما اعطيناكم من المال والاهل والولد (فأنتم) وعبيدكم واماؤكم (فيه) فيما رزقناكم (سواء) شرك (تخافونهم) تخافون لائمتهم (كخيفتكم انفسكم) كلائمة آبائكم وأبنائكم واخوانكم اذا لم تؤدوا حقوقهم فى الميراث قالوا لا قال أفترضون لى ما لا ترضون لانفسكم تشركون عبيدى فى ملكى ولا تشركون عبيدكم فيما رزقناكم (كذلك) هكذا (نفصل الآيات) نبين علامات وحدانيتى وقدرتى (لقوم يعقلون) يصدقون بامثال القرآن (بل اتبع الذين ظلموا) كفروا اليهود والنصارى والمشركون (أهواءهم) أى ما هم عليه من اليهودية والنصرانية والشرك (بغير علم) بلا علم ولا حجة (فمن يهدى) فمن يرشد الى دين الله (من أضل الله) عن دينه (وما لهم) لليهود

وطلب امته (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) اى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو انه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شرعه داود ومعتادا فيما بين امته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار فى صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا ان داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له ان يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام ان خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان فى صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت فى كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أى الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفى الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع فى زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت فى الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس فى هذه الالفاظ شئ مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الاخلاق والأوصاف واسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان فى الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم فى هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل انزل عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فاتفق غزو أوريا وهلاكه فى الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهى عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب فى غزاته

وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) ارشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخى) أى على دينى (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أى اجعلنى كافلها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) أى الجدال وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء

والنصارى والمشركين (من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (فأقم وجهك) نفسك وعملك (للدين حنيفا) مسلما يقول أخلص دينك وعملك لله واستقم على دين الاسلام (فطرة الله) دين الله (التى فطر الناس عليها) التى خلق الناس عليها فى بطون أمهاتهم ويقال اتبع يوم الميثاق (لا تبديل لخلق الله) لا تبديل لدين الله (ذلك) هو (الدين القيم) الحق المستقيم (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ان دين الله الحق هو الاسلام (منيبين اليه) كونوا مؤمنين أى مقبلين اليه بالطاعة

خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزنى فى الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما فى الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا بها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثانى اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لأحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أى فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من اشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت فى الحكم واشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبى عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا انه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أى العدل (قوله ان هذا أخى الخ) مبنى على مقدر أى وقال داود لهما تكلما فقال أحدهما ان هذا أخى الخ اه خازن (قوله أى على دينى) أى فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أى يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقة لان الكل مركوب اه قرطبى (قوله أى اجعلنى كافلها) هذا هو المعنى الاصلى والمراد هنا ملكنيها وانزل لى عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوى ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما أكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى أى نصيبى اه وفى المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزنى فى الخطاب) أى أتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أى لانه أفصح منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه فالغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود اه خازن وفى المختار وعزه غلبه وبابه رد وفى المثل من عزبز أى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعزه فى الخطاب وعازه أى غالبه اه (قوله وأقره الآخر) أى المدعى عليه أى أقر المدعى عليه على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على ان داود حمل النعجة على

حقيقتها فكيف بغير الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الآن فقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على انه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على اسباب بعض واملاكه اهـ زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر ان وقوله الا الذين آمنوا الاستثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال وقوله فى صورتيهما أى الاصلية (قوله فتنه داود) أى علم انهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اهـ شيخنا (قوله انما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف واخواته للدخول على الافعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود انا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اهـ شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا واناب أى ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام اربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى انت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى باى عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى باى قدم اقدم امامك يوم القيامة يوم تزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى انا لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى انا لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى اصاب سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وانت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى اعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى اوبقتنى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود اربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود اجائع انت فتطعم اظمآن انت فتسقى امظلوم انت فتنتصر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء انى قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع علىّ لذتى وايقظنى قال انا داود قال ما جاء بك يا نبى الله قال اسألك ان تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الىّ قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فانت فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داود الم تعلم انى حكم عدل لا اقضى بالتعنت فهلا اعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع علىّ لذتى قال انا

(ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أى أيقن (داود انما فتناه) أوقعناه فى فتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) أى ساجدا (وأناب

(واتقوه) وأطيعوه فيما أمركم (وأقيموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (ولا تكونوا من المشركين) مع المشركين على دينهم (من الذين فرقوا دينهم) تركوا دين الاسلام (وكانوا شيعا) صاروا فرقا اليهود والنصارى وسائر أهل الملل (كل حزب) كل أهل دين (بما لديهم) بما عندهم من الدين (فرحون) معجبون يرون أنه حق (واذا مس) أصاب (الناس) كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم) برفع الشدة (منيبين اليه) مقبلين بالدعاء اليه (ثم اذا أذاقهم) أصابهم (منه) من الله (رحمة) نعمة (اذا فريق منهم) يعنى الكفار (بربهم يشركون) يعدلون به الاصنام (ليكفروا) حتى يكفروا (بما آتيناهم) أعطيناهم من النعمة

داود قال يا نبى الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم ترعيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا عبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فأقول هذا عوض من عبدى داود فأستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخروا كعا وأناب فغفرنا له ذلك اى الذنب وان له عندنا أى يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أى لقربى ومكانة وحسن مآب أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الجبال والفيافى والسواحل ويوم يخلو فى دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجىء الى الجبال ويرفع صوته ويبكى وتبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجىء الى الساحل فيرجع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها ويجىء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى أيديهم العصى فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عينى داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع فى وجهه كخدش الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى أن لا أنسى خطيئتى فأستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا فى الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله

(فتمتعوا) فعيشوا يا أهل مكة فى الدنيا (فسوف تعلمون) ماذا يفعل بكم فى الآخرة (أم أنزلنا) هل أنزلنا (عليهم) على أهل مكة (سلطانا) كتابا فيه العذر والبرهان من السماء (فهو يتكلم) يشهد وينطق (بما كانوا به) بالله (يشركون) يعدلون ان الله أمرهم بذلك (واذا أذقنا الناس) أصبنا كفار مكة (رحمة) نعمة (فرحوا بها) أى أعجبوا بها غير شاكرين بها (وان تصبهم سيئة) شدة ضيق وقحط ومرض (بما قدمت) بما عملت (أيديهم) فى الشرك (اذا هم يقنطون) ييأسون من رحمة الله غير صابرين بها (أولم يروا) يخبروا فى الكتاب كفار مكة (أن الله يبسط الرزق) يوسع المال (لمن يشاء) على من يشاء وهو مكر منه (ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (ان فى ذلك) فيما ذكرت من البسط والتقتير (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فآت ذا القربى) فأعط يا محمد ذا القربى فى الرحم (حقه) صلته (والمسكين) أعط المسكين الكسوة والطعام (وابن السبيل) أكرم الضيف

فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر امر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) اى خلق ما ذكر لا لشئ (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض

النازل بك ثلاثة أيام فما فوق ذلك فهو صدقة معروف (ذلك) الذى ذكرت من الصلة والعطية والاكرام (خير) ثواب وكرامة فى الآخرة (للذين يريدون وجه الله) عطيتهم (وأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (وما آتيتم) أعطيتم (من ربا) من عطية

انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى الى قراءته وقيل انها قالت ياداود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والاسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) اى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله اى وقلنا له أو قائلين له ياداود الخ اى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط اه ابو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) اى بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقيقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس افضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شئ آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو البعث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين كفروا أى لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما فى حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه وقوله من النار أى فيها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالى عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما فى الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين

كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين اتقياء المؤمنين واشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اه أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) اي مع بل التي للاضراب الانتقالي كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدأ مضمر أو خبر ثان. ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه اه سمين (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا (قوله آياته) أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن اسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم ان قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين ولينظر في أي سنة بعد السبعين (قوله أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أي الى الغروب (قوله وهي القائمة) اي الواقفة على ثلاث أي من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على أنه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوي الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع لجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعنى) اي معنى الوصفين (قوله وان ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت ألف فرس) روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر لها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أي ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال اني أحببت الخ) أي قال ما ذكر اعترافا بما صدر منه وندما

(أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) أي سليمان (انه أواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشي) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها العدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال اني أحببت)

(الربوت أموال الناس) لتكثروا أموالكم بأموال الناس بقول ليعطوا أكثر

عليه وتمهيد المايعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشئ عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله اى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه اوجه أحدها أنه مفعول احببت لانه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى أن حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث انه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس ان أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخى قوله اى أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن اى أردت حب الخير مجزيا او معتاضا عن ذكر ربى اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اه (قوله عن ذكر ربى يجوز ان يكون مضافا للمفعول اى عن أن اذكر ربى وان يكون مضافا للفاعل اى عن ان يذكرنى ربى اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق) اى جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبى الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها فى سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة وحكى عن على رضى الله عنه انه قال معنى قوله ردوها على يقول بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر فى وقتها قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كما أنه كذلك فى ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر أنى لا أحبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربى ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من أعظم الاعوان فى دفع العدو والثانى أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها او يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شئ من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان ندعى ان لفظ الآية لا يدل على شئ من تلك الوجوه التى ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام

اى أردت (حب الخير) اى الخيل (عن ذكر ربى) اى صلاة العصر (حتى توارت) اى الشمس (بالحجاب) اى استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها على) اى الخيل المعروضة فردوها (فطفق

وأفضل مما تعطون (فلا يربو عند الله) فلا يكثر عند الله بالتضعيف ولا يقبلها فانها ليست لله (وما آتيتم) أعطيتم (من زكاة) من صدقة الى المساكين (تريدون) بذلك (وجه الله فأولئك هم المضعفون) فاولئك هم الذين أضعفت صدقاتهم فى الآخرة وأكثرت وأموالهم فى الدنيا بالحفظ والبركة (الله الذى خلقكم) نسما فى بطون أمهاتكم ثم أخرجكم ونفخ فيكم الروح (ثم رزقكم) الطيبات الرزق الى الموت (ثم يميتكم) عند انقضاء مدتكم (ثم يحييكم) للبعث بعد الموت (هل من شركائكم) من آلهتكم يا أهل مكة (من يفعل من ذلكم من شئ) من يقدر ان يفعل من ذلك شيأ (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما يشركون) به من الاوثان (ظهر الفساد) تبينت المعصية (فى البر) من قتل قابيل أخاه هابيل

الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل على انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن (قوله مسحا) المسح القطع وفى المختار ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه (قوله أى ذبحها) أى ذبح التى شغلته وهى التى عرضت عليه وهى التسعمائة وأما المائة الاخرى فلم يذبحها وما فى أيدى الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة افاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روى عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ فى بر ولا بحر ولغا يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة ثقة وأحبها حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت ان أبى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى انا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين وقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شئ من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا فأتاه فقال يا نبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتى بها وهى ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لا تنكر منه شيأ فقال هات خاتمى يا أمينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت

مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه

(والبحر) من جلندا الازدى (بما كسبت أيدى الناس) بقتل قابيل هابيل وبغصب جلندا سفن الناس فى البحر ويقال ظهر الفساد بموت البهائم والقحط والجدوبة ونقص الثمرات والنبات فى البر السهل والجبل والبادية والمفازة والبحر فى الريف والقرى والعمران بما كسبت أيدى الناس بمعصية الناس (ليذيقهم) لكى يصيبهم (بعض الذى عملوا) ببعض الذى عملوا من المعاصى (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عن ذنوبهم فنكشف عنهم (قل) يا محمد لاهل مكة (سيروا) سافروا (فى الارض فانظروا) تفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبل) من قبلهم كيف أهلكهم الله عند تكذيبهم الرسل (كان أكثرهم) كلهم (مشركين) بالله (فأقم وجهك) نفسك وعملك

قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل و يقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب و يقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق و يعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بأرغفة و يشوي الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك اربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما امسى اعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بارغفة و بقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى اخذوه فأتي به فادخله جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل نسي ان يستثني كما صح في الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي القي على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل في بعض مهماته اذ القي ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا الخ اه خازن وتقدم في الشارح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة واعطي الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادي انه فتن بهذه الفتنة بعد ان مضى له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه اربعون سنة اه شيخنا وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسي فحمله الى انطاكية فأراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله وكسرها وكان سليمان اذا اصعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر احد عاقبة أمره ولعله رفع اه (قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس

وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه

(للدين القيم) يقول اخلص دينك وعملك لله وكن على دين الحق المستقيم (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب الله (يومئذ) يوم القيامة (يصدعون) يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير (من كفر) بالله (فعليه كفره) عقوبة كفره خلود النار (ومن عمل صالحا) في الايمان (فلانفسهم يمهدون) يفرشون ويجمعون الثواب والكرامة في الجنة (ليجزي الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (من فضله) من ثوابه وكرامته في الجنة (انه لا يحب الكافرين) لا يرضى دينهم (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (أن يرسل الرياح مبشرات) لخلقه بالمطر (وليذيقكم) لكي يصيبكم (من رحمته) نعمته (ولتجري الفلك) السفن (بأمره) بمشيئته في البحر (ولتبتغوا من فضله) لكي تطلبوا الركوب بكم السفن من فضله من رزقه (ولعلكم

هو يرمى الا انه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدى وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى اه وفى نسخة بهواها وهى ظاهرة (قوله وكان ملكه فى خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود البخور وبأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبى المعظم اه شيخنا

وفى القرطبى وقال جابر بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أى فى انه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء او الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله وهو ذلك الجنى) سمى جسدا لان الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنى أشار اليه البيضاوى (قوله فخرج سليمان فى غير هيئته) أى المعتادة لزوال أبهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبى ثم أناب أى رجع الى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أى أربعين كما تقدم وقوله بان وصل الى الخاتم أى لان الجنى لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسى وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت فى يد سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجنى فاحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها فى البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجنى حى باق فى تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفى القرطبى قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه باخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها فى البحر وقال له هذا محبسك الى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لى) أى ذنبى وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقى فى المقامات اه كرخى (قوله لا ينبغى لاحد من بعدى) أى ليكون معجزة لى أو المراد لا ينبغى لاحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسى أو ان الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع انه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفى الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان فى زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم السحر فجاءهم بما تلقف ما أتوا به وفى عهد نبينا الفصاحة وأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة فى الملك وحرصا عليه اه وفى الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فسأل شيأ يختص به اه (قوله انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالاخيرة فقط فان

وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فاخذه منها (والقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجنى وهو صخر او غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فانكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى) لا يكون (لاحد من بعدى) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله (انك أنت الوهاب

تشكرون) لكى تشكروا نعمته (ولقد أرسلنا) بعثنا (من قبلك) يا محمد (رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات فلم يؤمنوا (فانتقمنا) بالعذاب (من الذين أجرموا) أشركوا (وكان حقا علينا) واجبا علينا (نصر المؤمنين) من الرسل بنجاتهم وهلاك أعدائهم (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا) تحركه وتزعجه ثقالا بالمطر (فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله

المغيرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد ان كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة أي غير عاصفة وهذا في الشتاء مثلا وأما في أوله فهي عاصفة كما تقدم في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أي بأمره إياها وقوله حيث أي الى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه في حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين الى عملة استخدمهم في الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفي الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخرنا له حتى قرنهم في الأصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله يجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله يجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بعطاؤنا أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء الثاني انه حال من عطاؤنا أي في حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث انه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أي حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفي أبي السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الأمر أي غير محاسب على منك وإمساكك لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وان له عندنا الخ) حال من الضمير في سخرنا أي أعدنا له الملك والحال ان منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهري فقط ورتبته على ما هي عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أي تقدم قريبا في قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيص بن اسحق اه بيضاوي فليس من بني اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخي يعقوب اه شيخنا والذي في القاموس ان عيص بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن بيعو أمر بالبيع للجماعة اه وفي التحبير أيوب هو ابن موص ابن رعويل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله أني مسني الخ حكاية لكلامه الذي نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفي الشارح في سورة الأنبياء اذ نادى ربه أي لما ابتلي بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق

فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين كل بناء) يبني الأبنية العجيبة (وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الأصفاد) القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الاعطاء (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) تقدم مثله (واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه [illegible] كسفا) قطعا ان شاء (فترى الودق) يعني المطر (يخرج من خلاله) من خلال السحاب (فاذا أصاب به) بالمطر (من يشاء) من يريد (من عباده) في الأرض (اذا هم يستبشرون) بالمطر (وان كانوا) وقد كانوا (من قبل أن ينزل عليهم من قبله) من قبل المطر (لمبلسين) آيسين من المطر (فانظر) يا محمد (الى آثار رحمة الله) فعلم المطر وبعد المطر (كيف يحيي الأرض بعد موتها) بعد قحطها ويبوستها (ان ذلك) الذي يحيي الأرض بعد موتها (لمحيي الموتى) للبعث (وهو على كل شيء) من الحياة والموت والبعث للخلق (قدير

عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفه فعرض جسده ظاهرا وباطنا
الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى انتن واخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفرعنه
جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كاسد
واسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة
اه شيخنا وفى المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه
من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أى لان الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى أنفه
اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره ان الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو
ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبى فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من
ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بارض الشام فى أرض يقال
لها الجابية فاغتسل من احداهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فاذهب الله
باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم
نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء فى جسده
اه وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى
اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع انه
مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ تكلف
لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على
مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما فى سورة الانبياء
اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أى الذكور
والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أى من زوجته وزيد فى شبابها
اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود
وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوى فهى أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول
من أجله أى وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولوا الالباب اه سمين أى
ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجؤا الى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن
العاقبة اه كرخى (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف
ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه
بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه باهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه
ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفى أبى
السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أى وقلنا له خذ بيدك الخ
والاول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة اه (قوله
هو حزمة) أى ملء الكف اه خازن وفى السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش
والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها
ان الشيطان تمثل فى طريقها فى صورة حكيم يداوى المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين
عليه فقالت له عندى مريض فقال لها اقولى له يذبح سخلة على اسمى وقيل قال لها اقولى له يشرب
الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم انه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه
شيخنا وفى القرطبى وفى سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس ان ابليس لقيها

أنى) أى بأنى (مسنى
الشيطان بنصب) ضر
(وعذاب) ألم ونسب ذلك
الى الشيطان وان كانت
الاشياء كلها من الله تأدبا
معه تعالى وقيل له (اركض
اضرب (برجلك) الارض
فضرب فنبعت عين ماء فقيل
(هذا مغتسل) ماء تغتسل به
(بارد وشراب) تشرب منه
فاغتسل وشرب فذهب عنه
كل داء كان بباطنه وظاهره
(ووهبنا له أهله ومثلهم
معهم) أى أحيا الله له من
مات من أولاده ورزقه مثلهم
(رحمة) نعمة (منا وذكرى)
عظة (لأولى الالباب)
لاصحاب العقول (وخذ
بيدك ضغثا) هو حزمة من
حشيش أو قضبان (فاضرب
به) زوجتك وكان قد حلف
ليضربنها مائة ضربة لابطائها
عليه يوما

ولئن أرسلنا ريحا) حارة أو
باردة على الزرع (فرأوه)
الزرع (مصفرا) متغيرا بعد
خضرته (لظلوا) لصاروا
(من بعده) من بعد صفرته
(يكفرون) بالله وبنعمته
يقول يقيمون على الكفر بالله
وبنعمته (فانك لا تسمع الموتى)
لا تفقه الموتى من كان ميت
(ولا تسمع الصم) المتصامم
(الدعاء) دعوتك الى الحق
والهدى (اذا ولوا) اعرضوا
(مدبرين) عن الحق والهدى

في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على انه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب انها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على ان تذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيأ تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضرب به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله لانهما سيان فيه اه سمين (قوله انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا (قوله أولي الايدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما يزاول باليد وقيل المراد بالايدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فاجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا ان الزمخشري قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف الابصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد حقيقة الابصار وكأنه قيل أولي القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري الى شيء من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا الاطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولي الايدي والابصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها اه (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله خالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون

(ولا تحنث) بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي) أصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل)

(وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) الى الهدى (ان تسمع) ما تسمع دعوتك (الا من يؤمن بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (فهم مسلمون) مخلصون له بالعبادة والتوحيد (الله الذي خلقكم من ضعف) من نطفة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) رجلا شابا قويا (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) هرما (وشيبة) شمطا بعد شباب (يخلق ما يشاء) يحول خلقه كما يشاء من حال الى حال (وهو العليم)

قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بان أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بان أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه أحدها انها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار اعنى أو هو مرفوع على اضمار مبتدا والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة ان كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر اسمعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود بالتذكير واليسع هو ابن أخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب ان الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الانبياء ان سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بها التزم اه (قوله وكل من الاخيار) أي كل المتقدمين من داود الى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من عرض الى آخر اه شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة جيء بها ايذانا بان القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك انه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أي في الدنيا (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأي البصريين أي الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأي الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بان مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي اه أبو السعود وفي الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أي لا ينظرن الى غيرهم اه (قوله أتراب) أي مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوي أتراب لدات لهم أي مساويات لازواجهم في السن فان التحاب بين الاقران اثبت أو بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أي متقارنات في الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات

اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل) أي كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) العاملين (لحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أي

[illegible]

بخلقه (القدير) عليم بتحويله (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يقسم المجرمون) يحلف المشركون بالله (ما لبثوا) في القبور (غير ساعة) غير قدر ساعة (كذلك) كما كانوا يكذبون في الآخرة (كانوا يؤفكون) يكذبون في الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) أكرموا بالعلم والايمان (لقد لبثتم) في القبور (في كتاب الله) بكتاب الله وهم الملائكة ويقال هم النبيون ويقال هم المخلصون في ايمانهم يقولون للكفار (الى يوم البعث) الى يوم يبعثون

جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه (قوله لاجله) أى لاجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها الى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لاجله أى فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه (قوله ان هذا الرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى ان هذا أى ماذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لهو الرزق الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود ان هذا أى ماذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا أعطيناكموه ماله من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى ولانقص فكلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى ان هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الاول منه دون الثانى وقال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أى حذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على آخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدا وانما أفرد وذكر لان المعنى من شكل ماذكرنا ذكره هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ماذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لآخر وأزواج خبر المبتدا أى وآخر من شكل المذوق أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على آخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع آخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم آخر ومن شكله وأزواج صفتان لآخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الامر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف

لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أى دائما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) أى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف

من القبور (فهذا يوم البعث) يوم القيامة (ولكنكم كنتم) فى الدنيا (لا تعلمون) ذلك ولا تصدقون (فيومئذ) وهو يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أشركوا (معذرتهم) اعتذارهم من ذنب (ولاهم يستعتبون) ولاهم يرجعون عن سيئة ولاهم يردون الى الدنيا (ولقد ضربنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) من كل وجه (ولئن جئتهم بآية) من السماء كما طلبوا (ليقولن الذين كفروا) كفار مكة (ان أنتم) ما أنتم يا معشر المؤمنين (الا مبطلون) كاذبون (كذلك) هكذا (يطبع الله) يختم الله (على قلوب الذين لا يعلمون) توحيد الله ولا يصدقون به (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بالنصرة والدولة لك وهلاكهم (حق) كائن صدق (ولا يستخفنك) لا يستزلنك عن الايمان يوم القيامة (الذين

والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ما بالقصر أى شئ يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه. وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة والفظاعة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله أتباعهم أى مع أتباعهم. (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشئ بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفى المختار قحم فى الامر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما انه مفعول بفعل مقدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثانى أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء أى لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما انها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثانى انها حالية وقد يعترض عليه بانه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب انه على اضمار القول أى مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين وفى القرطبى فقال السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت منازلهم فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك أى لا رحبت عليك الارض ولا تسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أى لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أى أنهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبى وفى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجدحرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى أى أدخلته النار وجعلته يصلاها أى يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك أى أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا وأوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى أعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده أو نعتا لعذابا أو حالا منه لتخصيصه أو حالا من مفعول زده اه سمين (قوله أى كفار مكة) كأبى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفى القرطبى وقالوا أى أكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقول أبو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس واعجبا لابى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأسلمت ابنته جويرية وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد أتخذناهم سخريا فى الدنيا فأخطأنا أم زاغت عنهم الابصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقدا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار أى أهم معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرؤن من الاشرار اتخذناهم بحذف الالف فى الوصل

والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وآخر) بالجمع والافراد (من شكله) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أزواج) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أى لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) أى الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه) أى الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أى مثل عذابه على كفره (فى النار وقالوا) أى كفار مكة وهم فى النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا

لا يوقنون) لا يصدقون وهم أهل مكة

﴿ومن السورة التى يذكر فيها لقمان وهى كلها مكية آياتها أربع وثلاثون وكلمها سبعمائة وثمان وأربعون وحروفها ألفان ومائة وعشرة أحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الم) يقول أنا الله أعلم ويقال قسم أقسم به (تلك آيات الكتاب الحكيم) ان هذه السورة آيات القرآن المبين للحلال والحرام والامر والنهى (هدى) من الضلالة

(من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون هم (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (انما انا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى

(ورحمة) من العذاب للمحسنين) المخلصين الموحدين (الذين يقيمون الصلاة) يتمون الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها فى مواقيتها (ويؤتون الزكاة) يعطون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت (هم يوقنون) يصدقون (أولئك على هدى) على بيان وكرامة (من ربهم وأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ومن الناس) وهو نضر بن الحرث (من يشترى لهو الحديث) الباطل

وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لانه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان أتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار قال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الاشرار) انما سموهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله أتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة قال الراء فى نرى والالف فى الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله مالنا لانرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من انه لا بد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ أتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم أتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففى ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله الخ أى لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان الكلام معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بان القول أمر جليل له شأن خطير لا بد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه

فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحى لان كلا من آحاد الامة ليس له علم بتخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفته به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على ان ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الأعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملا الاعلى) على تقدير مضاف أى باختصام الملا وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملا الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملا الاعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملا الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملا الاعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت (قوله اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبي ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون الملا الاعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا بيان أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهى فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله اذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أى انى نذير) أشار به الى أن انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام الفاعل أى ما يوحى الى الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب (قوله اذ قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ما جرى بينهم من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال وبدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شأن من يستخلف فى الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال أن التخاصم اما بين الملا الاعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أى انسانا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم انى خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على

وهو قوله (ما كان لى من علم بالملا الاعلى) أى الملائكة (اذ يختصمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى آخره (ان) ما (يوحى الى الا أنما أنا) أى انى (نذير مبين) بين الانذار اذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) أتممته (ونفخت)
[illegible]
الحديث وكتب الاساطير والشمس والنجوم والحساب والغناء ويقال هو الشرك بالله (ليضل) بذلك (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (بغير علم) بلا علم ولا حجة (ويتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد (واذا تتلى تقرأ (عليه آياتنا) بالامر والنهى (ولى مستكبرا) رجع متعظما عن الايمان بها (كأن لم يسمعها) لم يسمعها (كأن فى أذنيه وقرا) صمما (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجيع يوم بدر فقتل يوم بدر صبرا (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات النعيم) لا يفنى نعيمها (خالدين فيها) مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون [illegible])

الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحي) أشار بذلك الى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبي السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضوء في الفضاء أو كسريان النار في الفحم اه وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف الخ هذا مانقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه (قوله بنفوذه) أي سريانه فيه (قوله فقعوا) الفاء في جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب مايقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لايسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة وأما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل اذ أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخي (قوله فسجد الملائكة) أي فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أي بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكد بتأكيدين مبالغة في التعميم اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفي المواهب وعن جعفر الصادق انه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسي عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشري كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم مابقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على ان أجمعين لاتعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ماذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد لمجرده وأن لايخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر اه (قوله الا ابليس) استثناء متصل لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق

أجريت (فيه من روحي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين)

المؤمنين بالجنة (حقا) صدقا (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه (خلق) الله (السموات بغير عمد ترونها) بلا عمد ويقال بعمد لاترونها (وألقى في الارض) خلق للارض (رواسي) الجبال النوابت أوتادا لها (أن تميد بكم) لكي لاتميد بكم (وبث فيها) خلق وبسط في الارض (من كل دابة) فيها الروح (وأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا فيها) في الارض (من كل زوج) لون (كريم) حسن (هذا خلق الله) هذا مخلوق أنا خلقته (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) من دون الله يعني الاوثان (بل الظالمون) المشركون (في ضلال مبين) في خطأ بين (ولقد آتينا) أعطينا (لقمان الحكمة) العلم والفهم وإصابة القول والفعل (أن

أنه ﷲ إباءو الاستكبار وعلى الثانى يجوز اتصاله بما قبله أى لكن ابليس استكبر اه ابو السعود والثانى هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان من الملائكة اه (قوله فى علم الله) أى علم فى الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت اربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدى) أى خلقته بذاتى من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعى لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله أستكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الاجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده (قوله أيضا استكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذى حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لا تدرى أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه فعادل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بالف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا ادل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لاى شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه ان الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكبره اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأخطأ ابليس فى القياس لان مآل النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالانسان والشجر ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الارض وانها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الامر

ف علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن السجود استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات

اشكر لله) بالتوحيد والطاعة (ومن يشكر) نعمته بالتوحيد والطاعة (فانما يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) الثواب (ومن كفر) نعمته (فان الله غنى) عن شكره (حميد) فى فعاله (واذ قال لقمان لابنه) سلام (وهو يعظه) ينهاه عن الشر ويأمره بالخير (يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) لذنب عظيم عقوبته عند الله (ووصينا الانسان) سعد بن أبى وقاص (بوالديه) برا بهما (حملته أمه) فى بطنها (وهنا على وهن) ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومشقة على مشقة كلما كبر الولد فى بطنها كان أشد عليها (وفصاله) فطامه (فى عامين) فى سنتين (ان اشكر

بالسعود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس رئيسا على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كوز الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وان عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وان عليك لعنتى بالاضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن وعبارة أبى السعود وان عليك لعنتى اى ابعادى عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها فى قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتى وفى غيرها اللعنة وهما وان كانا فى اللفظ عاما وخاصا الا أنهما من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضى انقضاء اللعنة عنه عند مجىء يوم الدين مع أنها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنه اه خازن (قوله قال رب فانظرنى) أى أمهلنى وأخرنى والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أى اذا جعلتنى رجيما فأمهلنى ولا تمتنى الى يوم يبعثون أى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أى الذى أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول اه أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه قوله تعالى فبما أغويتنى فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحداهما وأخرى بالاخرى اه أبو السعود (قوله لأغوينهم) أى بتزيين المعاصى لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أى على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أى أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق

(فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون) أى الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أى المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم على أنه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لأملأن جهنم منك)

لى) بالتوحيد والطاعة (ولوالديك) بالتربية (الى المصير) مصيرك ومصير والديك (وان جاهداك) أمراك وأراداك (على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) انه شريكى ولك به علم انه ليس بشريكى (فلا تطعهما) فى الشرك (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) بالبر والاحسان (واتبع سبيل من أناب الى) دين من أقبل الى والى طاعتى وهو محمد عليه السلام (ثم الى مرجعكم) ومرجع أبويكم (فأنبئكم) أخبركم (بما كنتم تعملون)

فالحاصل ان نصب الثاني ليس له الا وجه واحد وأما نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أي على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الاول أوجه أحدها انه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأن جواب القسم قال أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق يعني ان تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني انه منصوب على الاغراء أي الزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو على معنى قولك حقا لا شك ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الاول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا الثاني أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى اني أملأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه غير نص في اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على انه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أي لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولي الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ) حينئذ جواب لقسم محذوف أي والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقولي الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على ان الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أي مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير في منك وما عطف عليه في قوله وممن تبعك وجيء بأجمعين دون كل وقد تقدم ان الاكثر خلافه وجوز الزمخشري أن يكون تأكيدا للضمير في منهم خاصة تقدير لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وما أنا من المتكلفين) أي المتصنعين بما ليسوا من أهله حتى انتحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم في الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله

بذريتك (وممن تبعك منهم) أي الناس (أجمعين قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (ان هو) أي ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن العقلاء دون الملائكة

من الخير والشر ثم رجع الى كلام لقمان (يا بني انها) يعني الحسنة ويقال الرزق (ان تك مثقال حبة) وزن حبة (من خردل فتكن في صخرة) التي تحت الارضين (أو في السموات) أو فوق السموات (أو في الارض) أو في بطن الارض (يأت بها الله) الى صاحبها حيثما يكون (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يا بني أقم الصلاة) أتم الصلاة (وأمر بالمعروف) بالتوحيد والاحسان (وانه عن المنكر) عن الشرك والقبيح من القول والعمل (واصبر على ما أصابك) فيهما (ان ذلك) يعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقال الصبر (من عزم الامور) من حزم الامور وخير الامور (ولا تصعر خدك للناس) لا تعرض وجهك من الناس تكبرا وتعظما عليهم ويقال لا تحقر فقراء المسلمين (ولا

(ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله

﴿سورة الزمر﴾ مكية الا قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (انا أنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بأنزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك أي موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة

تمش في الارض مرحا) بالتكبر والخيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) في مشيته (فخور) بنعم الله (واقصد في مشيك) تواضع فيها (واغضض من صوتك) واخفض صوتك ولا تكن سليطا (ان أنكر الاصوات) يقول أقبح وأشر الاصوات (لصوت الحمير ألم تروا) ألم تخبروا في القرآن (ان الله سخر لكم) ذلل لكم (ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم

ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل في العبارة قلبا أي صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أي يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفي الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفي أبي السعود ولتعلمن نبأه أي ما أنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق بعد حين أي بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أي فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اه كرخي

﴿سورة الزمر﴾

سيأتي أن الزمر جمع زمرة وهي الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت في وحشي وأصحابه على ما يأتي وروى الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل اه قرطبي (قوله وهي خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع في بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) أي والباء سببية أي بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه الانزال اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل أعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه شيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير أنهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخي (قوله ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة)

قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر

* * *

والسحاب والمطر (وما فى الارض) من الشجر والدواب (واسبغ عليكم) وأتم عليكم (نعمه ظاهرة) بالتوحيد (وباطنة) بالمعرفة ويقال ظاهرة ما يعلم الناس من حسناتك وباطنة ما لا يعلم الناس من سيئاتك ويقال ظاهرة من الطعام والشراب والدراهم والدنانير وغير ذلك وباطنة من النبات والثمار والامطار والمياه وغير

تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدهم الخ) أى فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أى الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لا يهدى) اى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولدا غير من قالوا فى شأنه انه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا اى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وأن الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام أو لانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا لمعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والا لجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه فيه كما يغيب الملفوف فى اللفافة أو يجعله عليه كرورا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفى السمين

قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكأنما ألف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أوان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غشيه من مطامح الابصار أوان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشباهه فقد ذكرت وقال الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي الا تنبيه أي تنبهوا فاني أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر لذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بان ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وأنزل لكم من الانعام الخ) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج أخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومثله قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا الآية وقيل أنزل أي أنشأ وقال سعيد بن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام في الجنة ثم أنزلها الى الارض كما قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الانعام أي أعطاكم وقيل جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهار لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اه بيضاوي وقوله غير أنه غلب الخ أي في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم

كل يجري) في فلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لأوليائه (خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الانعام (يخلقكم في بطون

ذلك ويقال ظاهرة ما أكرمك بها وباطنة ما حفظك عنها (ومن الناس) وهو نضر بن الحرث (من يجادل في الله) يخاصم في دين الله (بغير علم) بلا علم (ولا هدى) ولا حجة (ولا كتاب منير) مبين بما يقول (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اتبعوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن أقروا واعملوا فيه (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والسنة (أولو كان الشيطان يدعوهم) يدعو آباءهم (الى عذاب السعير) الى الكفر والشرك وما يجب به عذاب السعير فهم يقتدون بهم (ومن يسلم وجهه الى الله) من يخلص دينه وعمله لله (وهو محسن) موحد مخلص (فقد استمسك) فقد أخذ (بالعروة) بلا اله الا الله (الوثقى) الوثيقة التي لا انفصام لها (والى الله عاقبة الامور) ترجع عواقب الامور في الآخرة التي يؤتون

والأطوار المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا إذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوي أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت في ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها أو يكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس باجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبرا آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضي بان يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بان ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفي أبي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه لكم أي يرض الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى اه (قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات الصدور) أي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال اه أبو السعود (قوله واذا مس الانسان أي الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخي (قوله راجعا اليه) أي عن دعاء الاصنام الذي كان يفعله في حال الرخاء لعلمه بانها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أي أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما في كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفي

أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان أراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه أي الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أي لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (واذا مس الانسان) أي الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه ثم اذا خوله نعمة) أعطاه انعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه من قبل) [illegible] عليها (ومن كفر) بالله من قريش أو من غيرهم (فلا يحزنك) يا محمد كفره هلا كه في (كفره الينا مرجعهم) بعد الموت فننبئهم فنخبرهم (بما عملوا) في الدنيا في كفرهم (ان الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (نمتعهم) نعيشهم (قليلا) يسيرا في الدنيا (ثم نضطرهم) نصيرهم

السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو الى كشفه الثانى انها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى نسى الله الذى كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاق ما على أولى العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا وقوله من قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشه أى فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اه زاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما يشير له بقوله أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة او مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره فترسم ميم أم مفصولة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أى لا يستويان أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتى فى ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكارى اه شيخنا وعبارة السمين قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثانى أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهى أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم فى الميم وفى أم حينئذ قولان أحدهما انها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذى هو قانت والثانى انها

وهو الله فما فى موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات

[illegible]

ويقال لهم (الى عذاب غليظ) شديد (ولئن سألتهم) يا محمد (من خلق السموات والارض ليقولن) كما زعمكم خلقهما (الله قل الحمد لله) الشكر لله ما شكروه (بل أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) توحيد الله ولا يشكرون نعمه (لله ما فى السموات) من الخلق (والارض ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى فعاله (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) تبرى أقلاما (والبحر يمده) يعطيه المدد (من بعده) من بعد ما صيرت (سبعة أبحر) مدادا فكتب بها كلام الله وعلم الله (ما نفدت كلمات الله) كلام الله وعلم الله وفعال تدبير الله (ان الله عزيز) فى ملكه وسلطانه (حكيم) فى أمره وقضائه (ما خلقكم) على الله اذ خلقكم (ولا بعثكم) اذ بعثكم (الا كنفس واحدة) الا كخلق نفس واحدة (ان الله سميع) لمقالتكم

منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وامعاء اه شيخنا وفى المصباح الآناء على افعال هى الاوقات وفى واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انيان وانوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أى ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه أفضل منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفى القرطبى قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله فى ظلمة الليل اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم تأثيرها فى قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفى الخطيب انما يتذكر أى يتعظ أولوا الالباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون فى آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه (قوله قل ياعبادى الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أى قل لهم ربكم يقول ياعبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للامر أى لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايذان بانها من باب الاحسان وانهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق باحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لاعذر له فى التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وايثار الصابرين على المتقين للايذان بانهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من الصبر اه أبو السعود (قوله بغير حساب) أى عند الخلق وان كان معلوما محصيا عند الله اه شيخنا وفى البيضاوى أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل انى أمرت ان أعبد الله الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بان يخبرهم بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بان يخبرهم بانه مأمور بان يكون أول من اطاع وانقاد وأسلم وثالثا بان يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير

(آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) فى الصلاة (يحذر الآخرة) أى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولو الالباب) أصحاب العقول (قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) أى عذابه بأن تطيعوه (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل انى أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لان) أى بان (أكون أول المسلمين)

كذف بعضنا (بصير) ببعضكم (ألم تر) ألم تخبر فى القرآن (أن الله يولج الليل فى النهار) يزيد الليل على النهار فيكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (ويولج النهار فى الليل) يزيد النهار على الليل فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات (وسخر الشمس)

من هـذه الامة (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى) من الشرك (فاعبدوا ماشئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايذان بانهم لايعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة) بتخليد الانفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وانابوا) أقبلوا (الى الله

ذلل (الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى) الى وقت معلوم فى منازل معروفة لهما (وأن الله بما تعملون) من الخير والشر (خبير ذلك) القدرة لتعلموا وتقروا (بان الله هو الحق) بان عبادته هو الحق (وأن ما يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (الباطل) هو الباطل (وان الله هو العلى) أعلى كل شئ (الكبير) أكبر كل شئ

العصيان ورا بابان يخبرهم بانه امتثل الامر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لأطماعهم الفارغة وتمهيدا التهديد بقوله هم فاعبدوا ماشئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الامة) يشير الى أن معنى الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل أن من يدعو الغير الى خلق كريم أن يدعو نفسه اليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر فى الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخى (قوله قل انى أخاف ان عصيت ربى الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبران (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم فحذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد باهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لاهليهم وفى الخازن واهليهم يعنى أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا فى الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد اهلهم فى الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لاخسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ وقوله طباق أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه شيخنا وفى الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل احاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم احد الضدين على الآخر الثانى أن الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لانها دركات الثالث أن الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اه شيخنا وفى القرطبى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أى تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم اعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وان يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة

الطاغوت وأنابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى انها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يستمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يستمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل انا أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عبادى) وهم الموصوفون باجتناب الاوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكره شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال اضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه . وفى من هذه وجهان أظهرهما انها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى ان الاصل تقديم الفاء وانما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار وأوقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كأن الاصل أفأنت تنقذه وانما وقع موقعه

لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من فى النار)

(ألم تر) ألم تخبر (ان الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمة الله) بمنة الله (ليريكم من آياته) من عجائبه (ان فى ذلك) فيما ذكرت (لآيات) لعلامات وعبرات (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله (واذا غشيهم) ركبهم (موج) غمر (كالظلل) فى الارتفاع كالسحاب فوقهم (دعوا الله مخلصين له الدين) مفردين له بالدعوة (فلما نجاهم) من البحر (الى البر) الى القرار (فمنهم) من الكفار (مقتصد) بالقول والفعل فيكون ألين مما كان قبل ذلك (وما يجحد بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (الا كل ختار) غدار (كفور) كافر بالله وبنعمته (يا أيها الناس) يا أهل مكة (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم (واخشوا يوما) عذاب يوم (لا يجزى) لا يغنى (والد عن ولده ولا مولود هو جاز) مغن (عن والده شيأ) من عقاب الله

جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) أدخله أمكنة نبع (فى الارض

(ان وعد الله) البعث بعد الموت (حق) كائن صدق (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) ما فى الدنيا من الزهرة والنعيم (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان ويقال الاباطيل ان قرأت بضم الغين (ان الله عنده علم الساعة) علم قيام الساعة وهو مخزون عن العباد (وينزل الغيث) المطر يعلم نزول الغيث وهو مخزون عن العباد (ويعلم ما فى الارحام) من الولد ذكر أو أنثى تام أو غيره شقى أو سعيد وهو مخزون عن العباد (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من الخير والشر وهو مخزون عن العباد (وما تدرى نفس بأى

شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفى والزمخشرى قال الحوفى وجىء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح فى العربية أن يأتى بألف الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرى وقول الجمهور مسئلة وهى أنه على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشرى فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين (قوله جواب الشرط) أى فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من فى النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد فى دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد التنكير فقال أفأنت تنقذ من فى النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود (قوله والهمزة) أى الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أى للاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من فى النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففى الكلام تنبيه على ان المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع فى النار وان اجتهاده عليه السلام فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار اه أبو السعود وفى زاده قوله سعى فى انقاذهم من النار أى فينزل اجتهاده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدى من هو منغمس فى الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدى فهو ترشيح اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادى فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية فى جنات النعيم فى مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة فى الجحيم اه أبو السعود وفى القرطبى لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفى كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاءنى زيد لكن عمرو لم يأت اه (قوله بفعله المقدر) أى وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا فى سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اه ابو السعود (قوله فسلكه) أى أدخله ينابيع فى الارض هى عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اه بيضاوى (قوله أدخله أمكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة من وجه الارض فلم

يجعله

يجعله فى أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منه اهـ فى كلامه تفسير الينابيع بالامكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن فيها وفى زاده الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجارى والينبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث فى عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا فى ينابيع وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر حصل لنتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اهـ وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفى الارض على الوجهين صفة ينابيع اهـ وفى المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اهـ (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اهـ أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أى من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أى زالت خضرته ونضارته اهـ من النهر (قوله ييبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اهـ وفى المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اهـ وفى البيضاوى ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن يتشرعن منبته اهـ (قوله ثم يجعله حطاما) فى المصباح حطم الشئ حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اهـ (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الافعال الخمسة أولها أنزل اهـ شيخنا (قوله يتذكرون بدلالته الخ) عبارة البيضاوى لتذكيرا بأنه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اهـ (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى باولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اهـ أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اهـ (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اهـ بيضاوى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اهـ شيخنا (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى ان من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن وان فى الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اهـ شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى ان الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى ان فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اهـ أبو السعود (قوله فى النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اهـ كرخى (قوله مثانى) جمع مثنى أو مثنى اهـ بيضاوى وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون

ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك فى ضلال مبين) بين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أى قرآنا (متشابها) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد

ارض تموت) باى قدم توحد وهو مخزون عن العباد (ان الله عليم) بخلقه (خبير) باعمالهم وبما يصيبهم من النفع والضر

{ومن السورة التى يذكر فيها السجدة وهى كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلمها ثلاثمائة وثلاثون كلمة وحروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الم) يقول

وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم فى اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج)

أنا الله أعلم ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم من الله (لا ريب فيه) لا شك فيه انه (من رب العالمين أم يقولون)

المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثناة وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مرامه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته لا غير الا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام وأعصاب الا أنك تركب الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثانى قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التى محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فى أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم اه كرخى (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى ان من بمعنى عند اه كرخى (قوله أى عند ذكر وعده) أشار بهذا الى ان الى بمعنى عند فهو تضمين فى الحرف وجعل الزمخشرى التضمين فى الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخى والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقى بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء فمن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوى يجعله درقة يقى به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أى يجعل وجهه قائما مقام الدرقة فى انه أول ما يمسه المؤلم له لان ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانه اعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أى وفى عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهى فى عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقى أى ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضى للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقى باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوى اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروى اه أبو السعود (قوله فى اتيان العذاب) أى الذى أصيبوا به فى الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أى لا يخطر ببالهم اتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط فى قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أى أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أى يحتاج اليه الناظر فى أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أى للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفى السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون

منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثانى أن ينتصب بيتذكرون أى يتذكرون قرآنا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على انها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال فى الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاءزيد رجلا صالحا وقوله غير ذى عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفى أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعانى دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اه (قوله أى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه أى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبى وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سلما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسر والاخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبى متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الاولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول

اى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز

بل يقولون كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه (بل هو الحق) يعنى القرآن (من ربك) نزل به جبريل عليك (لتنذر) به لكى تخوف بالقرآن (قوما) يعنى قريشا (ما أتاهم من نذير من قبلك) لم يأتهم رسول يخوف قبلك يا محمد (لعلهم يهتدون) من الضلالة (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (فى ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة مما تعدون من سنين الدنيا أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (ثم استوى على العرش) وكان الله على العرش قبل أن خلقهما (ما لكم) يا أهل مكة (من دونه) من دون الله (من ولى) من قريب ينفعكم (ولا شفيع) يشفع لكم من عذاب الله (أفلا تتذكرون) تتعظون بالقرآن فتؤمنوا

عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المضروب الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وما ذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبى السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون فى ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اه اه كرخى (قوله انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الاختصام يوم القيامة اه أبو السعود (فائدة) قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفى السمين ولا خلاف بين القراء فى تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) فى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفانى بالفانى اه خازن (قوله أيها الناس) أى جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفى الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى بيننا فى الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت فى أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من يأتى يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار اه (قوله اذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق اى كذب بالقرآن

أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) اى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن) اى لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين)

[illegible]

(يدبر الامر من السماء الى الارض) مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون)

(يدبر الامر من السماء الى الارض) يبعث الملائكة بالوحى والتنزيل والمصيبة (ثم يعرج اليه) يصعد اليه يعنى الملائكة (فى يوم كان مقداره) مقدار صعوده على غير الملائكة (الف سنة مما تعدون) من سنين الدنيا (ذلك) المدبر (عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (العزيز) بالنقمة

فى وقت مجيئه اى فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا اعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به الى أن الاستفهام تقريرى اه شيخنا وفى القرطبى مثوى للكافرين أى مقاما للعاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به مثوى ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على ان ثوى هى اللغة الفصحى وحكى أبو عبيدة أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أى فهى جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد و بالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم) روعى معنى الذى فى هذه الضمائر الثلاثة كما روعى لفظها فى اللذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم ما يشاؤن) أى لهم كل ما يشاؤنه من جلب المنافع ودفع المضار فى الآخرة لا فى الجنة فقط لما ان بعض ما يشاؤنه من تكفير السيآت والأمن من الفزع الاكبر وسائر أهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا لاجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السئ والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم أقبح السيآت فقط ويجزيهم على افضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى ان دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كان المعنى انه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من اعضائه أو اذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لاوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى ان هؤلاء المشركين معترفون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من أنواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى اخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول قوله هن وانما أنث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة

بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لانفسهم بايمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون) أسوأ وأحسن بمعنى السئ والحسن (أليس الله بكاف عبده) أى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الاصنام ان تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز) غالب على أمره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (الذى أحسن كل شئ خلقه) أحكم خلق كل شئ (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم (من طين) أخذ من أديم الارض (ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) نطفة (من ماء مهين) من نطفة ضعيفة من ماء الرجل والمرأة (ثم سواه) جمع خلقه فى بطن أمه (ونفخ فيه من روحه) جعل الروح فيه (وجعل

قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام (ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون من) موصولة مفعولة العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بانزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها و) يتوفى

لكم السمع) خلق لكم السمع لكى تسمعوا به الحق والهدى (والابصار) لكى تبصروا بها الحق والهدى (والافئدة) يعنى القلوب لكى تفقهوا بها الحق والهدى (قليلا ما تشكرون) شكركم عما صنع اليكم قليل (وقالوا) يعنى أبا جهل وأصحابه (أئذا ضللنا) هلكنا (فى الارض) بعد الموت (أئنا لفى خلق جديد)

اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر اى اذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراده من الضر أو منع ما أراده من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لانه جواب لتخويفهم فهو المناسب اه شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيأ قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة بالاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم فى تلك الحال بثبات المتمكن فى مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففى الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبى بكر فهى سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعولة العلم) أى لانه بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا (قوله يخزيه) أى يهينه ويذله أى فى الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبى (قوله دائم) أى فهو مجاز فى الطرف أو فى الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أى لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بانزل) أى أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو من مفعوله أى ملتبسا كما جرى عليه القاضى اه كرخى (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى لست مأمورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما ان الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى فى القدر ومن عرف سر الله تعالى فى القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الانفس) أى الارواح أى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك فى النوم فيمسك التى قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أى النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوى أى فهو رضى الله عنه أثبت فى ابن آدم شيئين وسمى أحدهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس فى كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس فى ابن آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النورانى يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم

نجدد بعد الموت هذا مالا يكون (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث بعد الموت (كافرون) جاحدون (قل) لهم يا محمد (يتوفاكم) يقبض
أرواحكم (ملك الموت الذى وكل بكم) بقبض ارواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) فى الآخرة (ولو ترى اذ المجرمون) المشركون
(ناكسوا رؤسهم) مطأطؤا رؤسهم (عند ربهم) يوم القيامة (ربنا) يقولون يا ربنا (ابصرنا) علمنا ما لم نعلم (وسمعنا) ايقنا بما لم
نكن به موقنين (فارجعنا) حتى نؤمن بك (نعمل صالحا) خالصا (انا موقنون) مقرون بك وبكتابك ورسولك وبالبعث بعد الموت
(ولو شئنا لآتينا) لاعطينا (كل نفس هداها) تقواها (ولكن حق القول) وجب القول (منى لأملأن جهنم من الجنة والناس)
من كفار الجن والانس (أجمعين) لولا ذلك لأكرمت كل نفس بالمعرفة والتوحيد (فذوقوا بما نسيتم) تركتم الاقرار
والعمل (لقاء يومكم) بلقاء
يومكم (هذا انا نسيناكم)
تركناكم فى النار (وذوقوا
عذاب الخلد) الدائم (بما
كنتم تعملون) فى الكفر
(انما يؤمن) يصدق
(بآياتنا) بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن (الذين
اذا ذكروا بها) دعوا بها الى
الصلوات الخمس بالاذان
والاقامة (خروا سجدا) أتوا
تواضعا (وسبحوا بحمد ربهم)
صلوا بأمر ربهم (وهم
لا يستكبرون) لا يتعظمون
عن الايمان بمحمد عليه
السلام والقرآن والصلوات
الخمس فى الجماعة نزلت هذه
الآية فى شان المنافقين
وكانوا لا يأتون الصلاة
الا كسالى متثاقلين (تتجافى
جنوبهم) تتقلب جنوبهم
(عن المضاجع) عن
الفراش بعد النوم بالليل
لصلاة التطوع (يدعون
ربهم) يعبدون ربهم بالصلاة
الخمس ويقال ترفع جنوبهم
من الفراش حتى يصلوا صلاة العشاء الاخيرة ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش بعد النوم بالليل لصلاة

التطوع (خوفا) منه ومن عذابه (وطمعا) اليه والى رحمته (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون به (فلا
تعلم نفس) فليس تعلم أنفسهم (ما أخفى لهم) ما اعد لهم ومارفع لهم وما ذخر لهم (من قرة أعين) من طيبة النفس والثواب
والكرامة فى الجنة (جزاء بما كانوا يعملون) فى الدنيا من الخيرات (أفمن كان مؤمنا) مصدقا فى ايمانه وهو على بن أبى طالب
(كمن كان فاسقا) منافقا فى ايمانه وهو الوليد بن عقبة بن أبى معيط (لا يستوون) فى الدنيا بالطاعة وفى الآخرة بالثواب

وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة
وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر
والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه أن النفس والروح وان كانا
أمرين متغايرين بالذات على ماروى الأن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان
ومبدأ النفس والحياة والامر كذلك على ماذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون
متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ العقل والتمييز كما هو كذلك على ماذكره المصنف اه زاده وعبارة
القرطبى قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام
فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعهم الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده
وارسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا
ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت
ويرسل الأخرى أى يعيدها قال على رضى الله عنه فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل
ارسالها الى جسدها فهى الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها
فهى الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل
يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه الدارقطنى
وقال ابن عباس فى قفص ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل
والتمييز والروح التى بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا
قول ابن الانبارى والزجاج قال القشيرى أبو نصر وفى هذا بعد اذ المفهوم من الآية ان النفس
المقبوضة فى الحالين شئ واحد ولهذا قال فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل
مسمى فاذا يقبض الله الروح فى حالين فى حالة النوم وفى حالة الموت فما قبضه فى حال النوم فمعناه
انه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شئ مقبوض وما قبضه فى حال الموت فهو يمسكه ولا
يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أى يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفى
الانفس فى حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة فى محل الادراك وتوفيها فى حالة
الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التى قضى عليها الموت بان لا يخلق فيها الادراك
ويرسل الاخرى بان يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس فى النفس والروح هل هما شئ
واحد أو شيآن على ماذكرناه والاظهر انهما شئ واحد وهو الذى تدل عليه الآثار الصحاح

(التى لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه

والكرامة عند الله وكان بينهما كلام وتنازع حتى قال على بن طالب رضى الله عنه يا فاسق ثم بين مستقرهما بعد الموت فقال (أما الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم جنات المأوى نزلا) منزلا ثوابا لهم فى الآخرة (بما كانوا يعملون) فى الدنيا من الخيرات (وأما الذين فسقوا) نافقوا فى ايمانهم (فمأواهم) فمصيرهم (النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (أعيدوا) ردوا (فيها) فى النار بمقامع الحديد (وقيل لهم) قالت لهم الزبانية (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) فى الدنيا (تكذبون) انه لا يكون (ولنذيقنهم) لنصيبنهم يعنى كفار مكة (من العذاب الأدنى) من عذاب الدنيا بالقحط والجدوبة والجوع والقتل وغير ذلك ويقال عذاب القبر (دون العذاب الأكبر) قبل عذاب النار يخوفهم بذلك (لعلهم يرجعون) عن كفرهم فيتوبوا (ومن أظلم) ليس أحد أعتى وأظلم (ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) نزلت الا فى المنافقين المستهزئين بالقرآن (ثم أعرض عنها) جاحدا بها (انا من المجرمين) من المشركين (منتقمون) بالعذاب (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) التوراة جملة واحدة (فلا تكن) يا محمد (فى مرية) فى شك (من لقائه) من لقاء موسى ليلة أسرى بك الى بيت المقدس (وجعلناه) يعنى كتاب موسى (هدى لبنى اسرائيل) من الضلالة (وجعلنا منهم) من بنى اسرائيل (أئمة) قادة بالخير (يهدون بأمرنا) يدعون الخلق الى أمرنا (لما صبروا) حين صبروا على الايمان والطاعة (وكانوا بآياتنا) بمحمد

والصحيح ان النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفى أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث كما فى حديث أبى هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اه خازن وفى القاموس وداخلة الازار طرفه الذى يلى الجسد ويلى الجانب الايمن اه (قوله ويتوفى التى لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أى يتوفى الانفس حين تموت ويتوفى أيضا الانفس التى لم تمت فى منامها وفى منامها ظرف ليتوفى اه سمين (قوله فيمسك التى الخ) أى لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أى يردها الى جسدها اه شيخنا (قوله أى وقت موتها) هذا يقتضى ان الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والاجل المسمى فى الممسوكة هو النفخة الثانية اه شيخنا (قوله بخلاف العكس) أى لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اه شيخنا (قوله المذكور) أى من التوفى والامساك والارسال لقوم يتفكرون أى فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفى الحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها اه بيضاوى (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدر اه شيخنا (قوله أى الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أى أيشفعون فى حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اه زاده (قوله أى هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء فى الاخبار أن للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذى يشفع عنده

(له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) أى دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أى الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيآت ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس ٦٣٥ (ضر دعانا ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة)

عليه السلام والقرآن (يوقنون) يصدقون فى كتابهم (ان ربك) يا محمد (هو يفصل) يقضى (بينهم) بين الكافر والمؤمن ويقال بين بنى اسرائيل (يوم القيامة فيما كانوا فيه) فى الدين (يختلفون) يخالفون (أولم يهد لهم) أولم يبين لكفار مكة (كم أهلكنا من قبلهم) بالعذاب (من القرون) الماضية (يمشون فى مساكنهم) فى منازلهم منازل قوم شعيب وصالح وهود (ان فى ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لعلامات وعبرات لمن بعدهم (أفلا يسمعون) أفلا يطيعون من فعل بهم ذلك (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) الملساء التى لا نبات فيها (فنخرج به) بالمطر (زرعا) نباتا (تأكل منه) من العشب (أنعامهم وأنفسهم) من الحبوب والثمار والبقول (أفلا يبصرون) أفلا يعلمون أنه من الله (ويقولون) يعنى بنى خزيمة وبنى كنانة (متى هذا الفتح) فتح مكة (ان كنتم صادقين) ان يفتح لكم يسخرون بذلك على المؤمنين (قل) يا محمد لبنى خزيمة وكنانة يوم الفتح فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا) بنى خزيمة (ايمانهم) من القتل (ولا هم ينظرون) يؤجلون من القتل (فأعرض عنهم) عن بنى خزيمة ولا تشتغل بهم (وانتظر) هلاكهم يوم فتح مكة (انهم منتظرون) هلاكك فأهلكهم الله يوم فتح مكة

الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذى هو مشروط فى الآية شيآن الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اه كرخى (قوله له ملك السموات والارض) أى فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اه خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل فى اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وانها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف فلا تحتاج الى عامل وهى رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اه سمين (قوله اذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى يا الله) يعنى ان أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله انى اذا ما حدث الما ٭ أقول يا اللهم يا اللهما فضرورة اه كرخى (قوله اهدنى) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو ان للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لا غاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيآت ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفى السمين قوله سيآت ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيآت كسبهم أو بمعنى الذى أى سيآت أعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس)

٭ (ومن السورة التى يذكر فيها الاحزاب وهى كلها مدنية آياتها ثلاثة وسبعون وكلماتها ألف ومائتان واثنان وثمانون وحروفها

انعاما منا (قال انما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيآت ما كسبوا) أى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أى قريش (سيصيبهم سيآت ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر)

 يضيقه لمن يشاء ابتلاء

خمسة آلاف وسبعمائة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها النبى اتق الله) يقول اخش الله فى نقض العهد قبل أجله (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبا الاعور الاسلمى (والمنافقين) من أهل المدينة عبد الله ابن أبى ابن سلول ومعتب ابن قشير وجد بن قيس فيما أمروك من المعصية (ان الله كان عليما) بمقالتهم وارادتهم قتلك (حكيما) حكم الوفاء بالعهد ونهاكم عن نقض العهد (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك من ربك) اعمل بما تؤمر بالقرآن (ان الله كان بما تعملون) من وفاء العهد ونقضه (خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) كفيلا بما وعدك من النصرة والدولة ويقال حفظا منهم (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) فى صدره نزلت فى أبى معمر جميل بن أسد كان يقال له ذو قلبين من حفظ حديثه (وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن) باليمين (أمهاتكم) كأمهاتكم فى الحرام نزلت فى أوس ابن الصامت أخى عبادة بن الصامت وامرأته خولة (وما جعل أدعياءكم) الذين تبنيتم فى العون والنصرة (أبناءكم) كأبنائكم من النسب (ذلكم قولكم بأفواهكم) بالسنتكم فيما بينكم (والله يقول الحق) يبين الحق (وهو يهدى السبيل) يدل الى الصواب (ادعوهم لآبائهم) انسبوهم الى آبائهم (هو أقسط) هو أفضل وأصوب وأعدل (عند الله) فى النسبة (فان لم تعلموا آباءهم) نسبة آبائهم (فاخوانكم فى الدين) فادعوهم باسم اخوانكم فى الدين عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وعبد الرزاق (ومواليكم)

معنى

أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى انهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله انعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم اذا خوله نعمة منه (قوله قال انما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاولى الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما فى السمين لانها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه لما لى من الاستحقاق اه أبو السعود وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بأنى له أهل وقيل ان كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول انما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مالا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل الى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيآت ما كسبوا) أى جزاء سيآت أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماها سيئة لانه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين انما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أى

وناسم مواليكم (وليس عليكم جناح) ه اثم (فيما أخطأتم به) من النسبة (ولكن ما تعمدت) به عقدت به (قلوبكم) بالقرءة ان تنسبوهم الى غير آبائهم يؤاخذكم الله بذلك (وكان الله غفورا) فيما مضى (رحيما) فيما يكون نزلت هذه الآية فى شأن زيد بن حارثة وكان قد تبناه النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون زيد بن محمد فنهاهم الله عن ذلك ودلهم الى الصواب فقال (النبى أولى بالمؤمنين) أحق بحفظ أولاد المؤمنين (من أنفسهم) من بعد موتهم لقول النبى صلى الله عليه وسلم من مات وترك كلا فالى أو دينا فعلى أو مالا فلورثته (وأزواجه) أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (أمهاتهم) كأمهاتهم فى الحرمة (وأولوا الارحام) ذوو القرابة فى النسب (بعضهم أولى) أحق (ببعض) بالميراث (فى كتاب الله) هكذا مكتوب فى اللوح المحفوظ ويقال فى التوراة ويقال فى القرآن (من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم) فى الدين أو أصدقائكم (معروفا) وصية من الثلث (كان ذلك) الميراث للقرابة والوصية للاولياء (فى الكتاب مسطورا) فى اللوح المحفوظ مكتوبا ويقال فى التوراة مكتوبا يعمل به بنو اسرائيل (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) اقرارهم على عهودهم أن يبلغ بعضهم بعضا (ومنك) أوله أخذنا منك ان تبلغ قومك خبر الرسل والكتب قبلك وتأمرهم أن يؤمنوا به (ومن نوح) وأخذنا من نوح (وابراهيم) وأخذنا من ابراهيم (وموسى) وأخذنا من موسى (وعيسى ابن مريم) وأخذنا من عيسى ابن مريم (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا أن يبلغ الرسالة الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول وأن يأمروا قومهم أن يؤمنوا به (ليسأل الصادقين عن صدقهم) المبلغين عن تبليغهم والوافين عن وفائهم والمؤمنين عن ايمانهم (وأعد للكافرين) بالكتب والرسل (عذابا أليما) وجيعا فى النار يخلص وجعه الى قلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله) احفظوا نعمة الله منة الله (عليكم) بدفع العدو عنكم بالريح ريح الصبا والملائكة (اذ جاءتكم جنود) جموع الكفار (فأرسلنا) فسلطنا (عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا) صفا من الملائكة (لم تروها) يعنى الملائكة (وكان الله بما تعملون) من الخندق

ويضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتداء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لاحدهم ما فى الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى احسانه من غفران الذنوب اذا آمن العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفر لى أم لا فأنزل الله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصى واطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى اذ لا أحد من العصاة الا وانه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة اذا تاب وصحت توبته غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى

بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها اتيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا واقبل (أن تقول نفس ياحسرتا) أصله ياحسرتي أي ندامتي (على مافرطت في جنب الله) أي طاعته

وغيره (بصيرا اذ جاؤكم) كفار مكة (من فوقكم) من فوق الوادي طلحة بن خويلد الاسدي وأصحابه (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي أبو الاعور الاسلمي وأصحابه وأبو سفيان وأصحابه (واذ زاغت الابصار) مالت أبصار المنافقين في الخندق

عن موضعها (وبلغت القلوب) قلوب المنافقين (الحناجر) انتهت عند الحناجر من الخوف الرئة (وتظنون بالله الظنونا) وظننتم بالله يامعشر المنافقين أن الله لا ينصر نبيه (هنالك) عند ذلك الخوف (ابتلى المؤمنون) اختبر المؤمنون بالبلاء (وزلزلوا زلزالا شديدا) أجهدوا جهدا شديدا وحركوا تحريكا شديدا (واذ يقول المنافقون) عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق معتب ابن قشير وأصحابه (ماوعدنا الله ورسوله) من فتح المدائن ومجيء الكفار (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) من بني حارثة بن الحرث لاصحابهم في الخندق (ياأهل يثرب) يعنون بأهل المدينة (لامقام لكم) لامكان لكم في الخندق عن القتال (فارجعوا) الى المدينة (ويستأذن فريق منهم) من المنافقين بني حارثة (النبي) صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة (يقولون) ائذن لنا يانبي الله بالرجوع الى المدينة (ان بيوتنا عورة) خالية من الرجال نخاف عليها من السراق (وماهي بعورة) بخالية (ان يريدون) مايريدون بذلك (الافرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) على المنافقين بالمدينة (من أقطارها) من نواحيها (ثم سئلوا الفتنة) دعوا الى الشرك (لآتوها) لاجابوها أو لآتوها مسرعا (وما تلبثوا بها) وما مكثوا بإجابتها أو بقتال بالمدينة بعد اجابتهم (الا يسيرا) قليلا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) من قبل الخندق يوم الاحزاب (لايولون الادبار) منهزمين من المشركين (وكان عهد الله)

لايبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفي هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله ياعبادي) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي اه بيضاوي يعني أن الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط في صرف المال في المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لايلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أي من باب جلس وقوله وفتحها أي من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أي شاذا من باب دخل ففي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أي الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه انزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفي البيضاوي واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أي القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفي الكرخي قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشري كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفي أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد في الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أي نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتي) أي فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) أي على تفريطي وتقصيري فما مصدرية اه شيخنا (قوله أي طاعته) الجنب والجانب

(وان) مخففة من الثقيلة أى وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه (أو تقول لو أن الله هدانى) بالطاعة أى فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتى) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه

ناقض عهد الله (مسؤلا) يوم القيامة عن نقضه (قل) يا محمد لبنى حارثة (لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل وانا لا تمتعون) لا تعيشون فى الدنيا (الا قليلا) يسيرا (قل) يا محمد لبنى حارثة ٦٣٩ (من ذا الذى يعصمكم) يمنعكم (من الله) من عذاب الله (ان أراد بكم سوأ) عذابا بالقتل (أو أراد بكم رحمة) عافية من القتل (ولا يجدون لهم) لبنى حارثة (من دون الله) من عذاب الله (وليا) حافظا يحفظهم من عذاب الله (ولا نصيرا) مانعا يمنعهم من عذاب الله (قد يعلم الله المعوقين) المانعين بالرجوع الى الخندق (منكم) يعنى المنافقين (والقائلين لاخوانهم) لاصحابهم المنافقين (هلم الينا) بالمدينة وكان هؤلاء عبد الله بن ابى وجد بن قيس ومعتب بن قشير (ولا يأتون البأس) القتال عبد الله بن ابى وصاحباه (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) أشفقة عليكم قالوا ذلك ويقال بخلا بالنفقة عليكم (فاذا جاء الخوف) خوف العدو (رأيتهم) يا محمد المنافقين فى الخندق (ينظرون اليك تدور أعينهم) تتقلب أعينهم فى الجفون (كالذى يغشى عليه من الموت) كمن هو فى غشيان الموت ونزعاته (فاذا ذهب الخوف) خوف العدو (سلقوكم) طعنوكم وعابوكم (بألسنة حداد) ذربة سليطة (أشحة على الخير) بخيلة بالنفقة فى سبيل الله (أولئك) أهل هذه الصفة (لم يؤمنوا) لم يصدقوا فى ايمانهم (فأحبط الله أعمالهم) فابطل الله بسيآتهم حسناتهم (وكان ذلك) ابطال حسناتهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب) يظن عبد الله بن أبى وأصحابه ان كفار مكة (لم يذهبوا) بعد ما ذهبوا من الخوف والجبن ويقال ظنوا أن لا يذهبوا حتى يقتلوا محمدا عليه السلام (وان يأت الاحزاب) كفار مكة (يودوا) يتمنى عبد الله بن ابى وأصحابه (لو أنهم بادون فى الاعراب)

والجانب كلاهما بمعنى جهة الشئ المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه اى فى حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال أى فرطت وأنا ساخر اه ابو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بالطاقة (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على ان النفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الاول يكون من جملة التمنى ويكون اضمار أن جائزا لا واجبا وعلى الثانى يكون مرتبا على التمنى ويكون اضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى انه منصوب على جواب التمنى المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين أن الاول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لانها للامتناع كأنه قال ما هدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وانما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا

(وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجي الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والأرض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الى آخره وما بينهما اعتراض

خارجون من المدينة من خوفهم وجبنهم (يسئلون) في المدينة (عن أنبائكم) عن أخباركم في الخندق (ولو كانوا فيكم) معكم في الخندق (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وسمعة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سنة حسنة واقتداء صالح بالجلوس

معه في الخندق (لمن كان يرجو الله) يرجو كرامة الله وثوابه ويقال يخاف الله (واليوم الآخر) ويخاف عذاب الآخرة (وذكر الله كثيرا) باللسان والقلب ثم ذكر نعت المؤمنين المخلصين فقال (ولما رأى المؤمنون) المخلصون (الاحزاب) كفار مكة أبا سفيان وأصحابه (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) لعدة الايام (وصدق الله ورسوله) في الميعاد وكان قد وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي الاحزاب تسعا أو عشرا يعني الى عشرة أيام (وما زادهم) برؤية الكفار (الا ايمانا) يقينا بقول الله تعالى وبقول رسوله (وتسليما) خضوعا لامر الله وامر الرسول (من المؤمنين رجال صدقوا) وفوا (ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) نذره ويقال قضى أجله وهو حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ومنهم من ينتظر) الوفاء الى الموت (وما بدلوا) غيروا العهد (تبديلا) تغييرا بالنقض (ليجزي الله جملة الصادقين بصدقهم) الوافين بوفائهم (ويعذب المنافقين ان شاء) ان ماتوا على النفاق (أو يتوب عليهم) قبل الموت (ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) لمن مات على التوبة (ورد الله) صرف الله (الذين كفروا) كفار مكة أبا سفيان وأصحابه (بغيظهم) بحنقهم (لم ينالوا خيرا) لم يصيبوا سرورا ولا غنيمة ولا دولة (وكفى الله المؤمنين القتال) رفع الله مؤنة القتال عن المؤمنين بالريح والملائكة (وكان الله قويا) بنصر المؤمنين (عزيزا) بنقمة الكافرين (وأنزل الذين ظاهروهم) أعانوا كفار مكة (من أهل

ثم يتقي ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفي محل المفعول الثاني ان جعلت علمية والاول أولى لان كون الوجوه وألوانها من متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لان لهم في جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفي أبي السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجي وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أي حال كونه بعضها وقوله بأن يجعلوا فيه أي في ذلك المكان الذي هو من الجنة أي بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة في غاية الامن والسرور اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أي بدواعي مفازتهم أو بأسبابها والمفازة النجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شئ مخزون في السموات أو الارض اه خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو لا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا اقليد وأقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشئ اه وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه اه بيضاوي (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهي بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الخ) أي معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه

(قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون
واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد

الكتاب) وهم بنو قريظة والنضير كعب بن الاشرف وحيي بن أخطب وأصحابهما (من صياصيهم) من قصورهم وحصونهم
(وقذف) وجعل (في قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا قبل ذلك لا يخافون ويقاتلون (فريقا
تقتلون) يقول تقتلون فريقا منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم وهم الذراري والنساء (وأورثكم) أنزلكم (أرضهم)
قصورهم (وديارهم) منازلهم (وأموالهم) جعل أموالهم غنيمة لكم (وأرضا) أرض خيبر (لم تطؤها) لم تملكوها بعد ستكون
لكم (وكان الله على كل شئ) من الفتح والنصرة (قدير ا يا أيها النبي) يعني محمدا عليه السلام (قل لازواجك) لنسائك (ان كنتن
تردن الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (وزينتها) زهرتها (فتعالين أمتعكن) متعة الطلاق (وأسرحكن) اطلقكن
(سراحا جميلا) طلاقا حسنا
بالسنة (وان كنتن تردن
الله ورسوله) طاعة الله
وطاعة رسوله (والدار
الآخرة) يعني الجنة (فان
الله أعد للمحسنات)
الصالحات (منكن أجرا
عظيما) ثوابا وافرا في الجنة
(يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة) بزنا
ظاهرة بشهود [illegible] (يضاعف
لها العذاب ضعفين) بالجلد
والرجم (وكان ذلك) العذاب
(على الله يسيرا) هينا (ومن
يقنت) يطع (منكن لله
ورسوله وتعمل صالحا)
خالصا فيما بينها وبين ربها
(نؤتها) نعطها (أجرها)
ثوابها (مرتين) ضعفين
(واعتدنا لها رزقا كريما)

ثوابا حسنا في الجنة (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) لستن كسائر النساء بالعصمة
والطاعة والثواب والعقاب (ان اتقيتن) ان أطعتن الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا ترفقن بالقول وتليين الكلام مع
الغريب (فيطمع الذي في قلبه مرض) شهوة الزنا (وقلن قولا معروفا) صحيحا بلا ريبة (وقرن في بيوتكن) استقررن في
بيوتكن ولا تخرجن من البيوت وليكن عليكن الوقار (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ولا تتزين بزينة الكفار في الثياب
الرقاق الملونة (وأقمن الصلاة) أتممن الصلوات الخمس (وآتين الزكاة) أعطين زكاة أموالكن (وأطعن الله ورسوله) في
المعروف (انما يريد الله) بذلك (ليذهب عنكم الرجس) الاثم (أهل البيت) يا أهل بيت النبوة (ويطهركم تطهيرا) من الذنوب
(واذكرن) واحفظن (ما يتلى) ما يقرأ عليكن (في بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) الامر والنهي والحلال والحرام
(ان الله كان لطيفا) عالما بما في قلوبهن (خبيرا) بأعمالهن ويقال لطيفا اذ أمر النبي عليه السلام أن يطلقهن خبيرا

جملة فعلية فهذا الامر يمنع صحة العطف غايته أنه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أي
أبعد مشاهدة الآيات الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة
آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على اضمار أن المصدرية
فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والاصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم
مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول
الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لان وهو لا يجوز ورد بأن الموصول
لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخي (قوله بنون
واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون
الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بادغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح
وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بادغام
وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون
علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي
هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الاصل قال
الازهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اه كرخي (قوله ولقد أوحي اليك)
هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة
القسم وجوابه أي أوحي اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف
يدل عليه السياق أي أوحي اليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على
قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول

فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ماعرفوه حق معرفته أوماعظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا)

بصلاحهن ثم نزلت فى قول أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ونسيبة بنت كعب الانصارية لقولهما يارسول الله ماترى الله يذكر النساء فى شئ من الخير انما ذكر الرجال فنزل (ان المسلمين) الموحدين من الرجال (والمسلمات) الموحدات من النساء (والمؤمنين) المقرين من الرجال (والمؤمنات) المقرات من النساء (والقانتين) المطيعين من الرجال (والقانتات) المطيعات من النساء (والصادقين) فى ايمانهم من الرجال (والصادقات) فى ايمانهن من النساء (والصابرين) على ما أمر الله والمرازى من الرجال (والصابرات) على ما أمر الله والمرازى من النساء (والخاشعين) المتواضعين من الرجا (والخاشعات) المتواضعات من النساء (والمتصدقين) باموالهم

من الرجال (والمتصدقات) باموالهن من النساء (والصائمين) من الرجال (والصائمات) من النساء (والحافظين فروجهم) عن الفجور من الرجال (والحافظات) فروجهن من النساء (والذاكرين الله كثيرا) باللسان والقلب ويقال بالصلوات الخمس من الرجال (والذاكرات) من النساء (أعد الله لهم) للرجال والنساء (مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (وأجرا عظيما) ثوابا وافرا فى الجنة (وما كان لمؤمن) زيد (ولا مؤمنة) زينب (اذا قضى الله ورسوله أمرا) تزويجا بينهما (أن تكون لهم الخيرة) الاختيار (من أمرهم) خلاف مااختار الله ورسوله لهما (ومن يعص الله ورسوله) فيما أمره (فقد ضل ضلالا مبينا) فقد أخطأ خطأ بينا عن أمر الله (واذ تقول للذى انعم الله عليه) بالاسلام يعنى زيدا (وأنعمت عليه) بالعتق (أمسك عليك زوجك) ولا تطلقها (واتق الله) واخش الله ولا تخل سبيلها (وتخفى فى نفسك) تسرفى نفسك حبها وتزويجها (ما الله مبديه) مظهره فى القرآن (وتخشى الناس) تستحى من الناس من ذلك (والله أحق أن تخشاه) أن تستحى منه (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة يقول اذا خرجت من عدتها من زيد (زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين) بعدك (حرج) مأثم (فى أزواج أدعيائهم) فى تزويج نساء من تبنوهم (اذا قضوا منهن وطرا) حاجة اذا خرجن من عدتهن بعد موتهم أو طلاقهن (وكان أمر الله) تزويج زينب محمدا صلى الله عليه وسلم (مفعولا) كائنا ويقال كان أمر الله قضاء الله مفعولا كائنا (ما كان على النبى من حرج) من مأثم وضيق (فيما فرض الله) فيما رخص الله (له) من التزويج (سنة الله) هكذا كان قضاء الله (فى الذين خلوا) مضوا (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى داود فى تزويج امرأة أوريا ويقال سليمان فى تزويج

وأما جواب الشرط فى قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * الخ اه شيخنا (قوله فرضا) أى على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحى اليك لئن أشركت الخ وأوحى الى الذين من قبلك مثله أى أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أى كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) فى المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها فى الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالالف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وماقدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفى الجامع الصغير عن أبى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وماقدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فعطب أوغرق فعلى ذلك اه من المناوى (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة فى محل نصب على الحال من اسم الجلالة أى ماعظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان فى دار الدنيا من يدعى الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب

حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات)

بلقيس (وكان أمر الله قدرا مقدورا) كان قضاء الله قضاء كائنا (الذين) فى تزويج الذين (يبلغون رسالات الله) يعنى داود وسليمان ومحمدا صلى الله عليه وسلم (ويخشونه) يخافون الله فى تبليغ الرسالة (ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) شهيدا (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) يعنى زيدا (ولكن رسول الله) ولكن كان محمد رسول الله (وخاتم النبيين) ختم الله به النبيين قبله فلا يكون نبى بعده (وكان الله بكل شئ) من قولكم وفعلكم (عليما يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اذكروا الله ذكرا كثيرا) باللسان والقلب عند المعصية والطاعة (وسبحوه بكرة وأصيلا) صلوا له غدوة وعشيا (هو الذى يصلى عليكم) يغفر لكم (وملائكته) يستغفرون لكم (ليخرجكم من الظلمات الى النور) وقد أخرجكم من الكفر الى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما) رفيقا (تحيتهم) تحية المؤمنين (يوم يلقونه) يلقون الله ٦٤٣ (سلام) من الله وتسلم عليهم الملائكة عند أبواب الجنة (وأعد لهم أجرا كريما) ثوابا حسنا فى الجنة (يا أيها النبى) يعنى محمدا عليه السلام (انا أرسلناك شاهدا) على أمتك بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (وداعيا الى الله) الى دين الله وطاعته (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) مضيئا يقتدى بك قيل من قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هنيئا لك يا رسول الله بالمغفرة فما لنا عند الله فقال الله (وبشر) يا محمد (المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما فى الجنة ثم رجع الى أول السورة فقال (ولا تطع) يا محمد (الكافرين) من أهل مكة أبا سفيان وأصحابه (والمنافقين) من أهل المدينة عبد الله بن أبى وأصحابه (ودع أذاهم) ولا تقتلهم يا محمد (وتوكل على الله) ثق بالله (وكفى بالله وكيلا) كفيلا فيما وعدك من النصرة ويقال حفيظا (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم) أى اذا تزوجتم (المؤمنات) ولم تسموا مهورهن (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) بالشهور أو الحيض (فمتعوهن) متعة الطلاق درعا وخمارا وملحفة أدنى شئ (وسرحوهن سراحا جميلا) طلقوهن طلاقا حسنا بغير أذى (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت) أعطيت (أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك) مارية القبطية (مما أفاء الله عليك) مما فتح الله عليك (وبنات عمك) وأحل لك تزويج بنات عمك (وبنات عماتك) من بنى عبد المطلب (وبنات خالك وبنات خالاتك) من بنى عبد مناف بن زهرة (اللاتى هاجرن معك) من مكة الى المدينة (وامرأة مؤمنة) مصدقة بتوحيد الله وهى أم شريك بنت جابر العامرية (ان وهبت نفسها) مهرها (للنبى ان أراد النبى

خطيب وفى القرطبى وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد زدناه هذا الباب فى التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض اه خازن (قوله حال) أى لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اه (قوله أى مقبوضة له الخ) عبارة القرطبى والارض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا فى قبضتى يعنى ما فلان الا فى قدرتى والناس يقولون الاشياء فى قبضته يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى افناء الشئ واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بان المقصود الاشارة الى أن المتولى لابقاء السموات والارض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها ويزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج

أن يستنكحها) ان يتزوج بها بغير مهرها (خالصة لك) خصوصية لك ورخصة لك (من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم) ما أحللناهم وأوجبنا عليهم على المؤمنين (فى أزواجهم) الاربع بمهر ونكاح (وما ملكت أيمانهم) بغير عدد (لكيلا يكون عليك حرج) مأثم وضيق فى تزويج ما أحل الله لك (وكان الله غفورا) لما كان منك (رحيما) فيما رخص لك (ترجى) تترك (من تشاء منهن) من بنات عمك وبنات خالك ولا تتزوج بها (وتؤوى اليك) تضم اليك (من تشاء) فتتزوج بها (ومن ابتغيت) اخترت بالتزويج (ممن عزلت) تركت (فلا جناح عليك) فلا حرج عليك ويقال فيها وجه آخر ترجى توقف من تشاء منهن من نسائك ولا تأتيها وتؤوى اليك تضم اليك من تشاء وتأتيها ومن ابتغيت اخترت بالاتيان اليها ممن عزلت عن الاتيان اليها فلا جناح فلا حرج عليك ولا اثم عليك (ذلك) التوسع والرخصة (ادنى) اى احرى (أن تقر أعينهن) ٦٤٤ تطيب أنفسهن ان علمن ان ذلك التوسع من الله (ولا يحزن) بمخافة الطلاق (ويرضين بما آتيتهن) أعطيتهن من قسمة البدن (كلهن) مقدم ومؤخر (والله يعلم ما فى قلوبكم) من الرضا والسخط (وكان الله عليما) بصلاحكم وصلاحهن (حليما) فيما بينكم وتجاوز عنكم (لا يحل لك النساء) تزويج النساء (من بعد) من بعد هذه الصفة ويقال من بعد نسائك التسع وكانت عنده تسع نسوة عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت جحش الاسدية وأم سلمة بنت أبى أمية المخزومى وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وصفية بنت حيى بن اخطب وميمونة بنت الحرث الهلالية وسودة بنت زمعة بن الاسود وجويرية بنت الحرث المصطلقية (ولا أن تبدل بهن من أزواج) مما بينت لك من بنات عمك وخالك ويقال ولا ان تبدل بهن من بنات عمك ازواجا مما عندك من النساء يقول لا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتتزوج باخرى (ولو أعجبك حسنهن) حسن المرأة فليس لك ان تتزوج بها (الا ما ملكت يمينك) مارية القبطية (وكان الله على كل شئ) من اعمالكم (رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى) نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يدخلون فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فيجلسون وينتظرون حين الطعام حتى يأكلوا ثم يتحدثون مع نساء النبى عليه السلام فاغتم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم واستحيا ان يأمرهم بالخروج وينهاهم عن الدخول فنهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى بغير اذن النبى الى طعام غير ناظرين اناه نضجه وحينه (الا أن يؤذن لكم) بالدخول (الى طعام غير ناظرين اناه) نضجه وحينه (ولكن اذا

وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضى والذهاب واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبى وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هى صفة جاءنا بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بايديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبى (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا

مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان

دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أكلتم (فانتشروا) فاخرجوا (ولا مستأنسين لحديث) ولا تجلسوا مستأنسين لحديث مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (ان ذلكم) الدخول والجلوس والحديث مع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم (كان يؤذي النبي) صلى الله عليه وسلم (فيستحيي منكم) أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (والله لا يستحيي من الحق) من أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (واذا سألتموهن) كلمتموهن يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعا) كلاما لابد لكم منه (فاسألوهن) فكلموهن (من وراء حجاب) من خلف الستر (ذلكم) الذي ذكرت (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بالدخول عليه بغير اذنه والحديث مع أزواجه (ولا أن تنكحوا) تتزوجوا (أزواجه من بعده) من بعد موته (أبدا) نزلت هذه الآية في طلحة بن عبيد الله أراد أن يتزوج بعائشة ٦٤٥ بعد موت النبي عليه السلام (ان ذلكم) الذي قلتم وتمنيتم من تزويج ازواجه بعد موته (كان عند الله عظيما) ذنبا عند الله عظيما في العقوبة (ان تبدوا شيأ) تظهروا شيأ من ذلك (أو تخفوه) تسروه (فان الله كان بكل شئ) من الاسرار والابداء (عليما) يؤاخذكم به (لا جناح عليهن) على أزواج النبي عليه السلام وأزواج المؤمنين (في آبائهن) في دخول آبائهن عليهن وكلام آبائهن معهن (ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن) من كلا الوجهين (ولا نسائهن) نساء أهل دينهن ولا يحل لمسلمة أن تتجرد عند يهودية أو نصرانية أو مجوسية (ولا ما ملكت أيمانهن) الاماء دون العبيد (واتقين الله) في دخول هؤلاء عليكن وكلامكن معهم (ان الله كان على كل شئ) من أعمالكم (شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) بالدعاء (وسلموا تسليما) لامره (ان الذين يؤذون الله ورسوله) بالفرية عليهما نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى (لعنهم الله) عذبهم الله (في الدنيا) بالقتل والاجلاء (والآخرة) في النار (وأعد لهم عذابا مهينا) يهانون به (والذين يؤذون المؤمنين) يعني صفوان (والمؤمنات) يعني عائشة بالفرية (بغير ما اكتسبوا) يعني ما كان منهم ذلك (فقد احتملوا) قالوا (بهتانا وإثما) كذبا (مبينا) بينا ويقال نزلت هذه الآية في حق زناة بالمدينة كانوا يؤذون بذلك المؤمنين والمؤمنات فنهاهم الله عن ذلك فانتهوا (يا أيها النبي قل لازواجك) انسائك (وبناتك) يعني بنات النبي صلى الله عليه وسلم (ونساء المؤمنين يدنين عليهن) يرخين عليهن على نحورهن وجيوبهن (من جلابيبهن) من جلبابهن وهي المقنعة والرداء (ذلك) الذي ذكرت من أمر الجلباب (أدنى) أحرى (أن يعرفن)

اه حين (قوله مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض يعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشي والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوي فصعق أي خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما في الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعله بالحديث أبي هريرة رضي الله عنه خمسا وقد سمعنا بمن زاد في الطنبور نغمة ولم نسمع بمن زاد في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم

ما الحرائر (فلا يؤذين) فلا يؤذونهن الزناة (وكان الله غفورا) بما كان منهن (رحيما) فيما يكون منهن (لئن لم ينته المنافقون) عبد الله بن أبي واصحابه عن المكر والخيانة (والذين فى قلوبهم مرض) شهوة الزنا وهم الزناة (والمرجفون فى المدينة) الطالبون عيوب المؤمنين فى المدينة وهم المؤلفة (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) لا يساكنونك فى المدينة (الا قليلا) يسيرا (ملعونين) مطرودين (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله) هكذا كان عذاب الله فى الدنيا (فى الذين خلوا) مضوا (من قبل) من قبلهم من المنافقين لما كابروا النبيين والمؤمنين امر الله انبياءهم ان يقتلوهم (ولن تجد لسنة الله) لعذاب الله (تبديلا) تغييرا فلما نزلت هذه الآية فيهم فانتهوا عن ذلك (يسألك الناس) اهل مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة (قل) يا محمد (انما علمها) علم قيامها (عند الله وما يدريك) ولم تدر (لعل الساعة تكون قريبا) سريعا (ان الله لعن) عذب (الكافرين) كفار مكة يوم بدر (واعد لهم سعيرا) نارا وقودا (خالدين فيها) فى النار (ابدا) لا يموتون ولا يخرجون منها (لا يجدون وليا) حافظا يحفظهم من عذاب الله (ولا نصيرا) مانعا يمنعهم من عذاب الله (يوم تقلب) تجر (وجوههم فى النار يقولون) يعنى القادة والسفلة (يا ليتنا أطعنا الله) بالايمان (وأطعنا الرسولا) بالاجابة (وقالوا) يعنى السفلة (ربنا) يا ربنا (انا أطعنا سادتنا) رؤساءنا (وكبراءنا) أشرافنا وعظماءنا (فأضلونا السبيلا) فصرفونا عن الدين (ربنا) يقولون يا ربنا (آتهم) أعطهم يعنى الرؤساء (ضعفين من العذاب) مما علينا (والعنهم لعنا كبيرا) عذبهم عذابا كبيرا (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) فى ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم (كالذين آذوا موسى) قالوا انه آدر مذعورة (فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) له القدر والمنزلة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اطيعوا الله فيما أمركم (وقولوا قولا سديدا) عدلا لا اله الا الله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل أعمالكم بالتوحيد (ويغفر لكم ذنوبكم) بالتوحيد (ومن يطع الله) فيما أمره (ورسوله) فيما امره (فقد فاز فوزا عظيما) فقد فاز بالجنة ونجا من النار نجاة وافرة (انا عرضنا الامانة) الطاعة والعبادة (على السموات) على أهل السموات (والارض والجبال) على وجه الاختيار والتخصيص (فأبين أن يحملنها) بالثواب والعقاب (وأشفقن منها) خفن منها من حملها (وحملها الانسان) آدم بالثواب والعقاب (انه كان ظلوما) بحملها ويقال بأكله من الشجرة (جهولا) بعاقبتها فلما نزلت بشرى المؤمنين بالفضل قال المنافقون وما لنا يا رسول الله فنزل (ليعذب الله المنافقين) ويقال قبل آدم الامانة ليعذب بها الله المنافقين لكى يعذب الله المنافقين من الرجال (والمنافقات) من النساء (والمشركين) من الرجال،

موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فاوفى كلام المصنف للتقسيم والمراد ان أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه (فائدة) قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة ذكر النفخة الاولى صاحب الصور السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قالوا واذا ابتدأت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنضاز أهل البوادى والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينضازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى

(والمشركات) من النساء بتركهم الامانة لانهم كانوا فى صلب آدم حيث قبل آدم الامانة (ويتوب الله) لكى يتوب الله (على المؤمنين) المخلصين من الرجال (والمؤمنات) المخلصات من النساء عما يكون منهم من تقصير الامانة (وكان الله غفورا) لمن تاب منهم (رحيما) بالمؤمنين

{ومن السورة التى يذكر فيها سبأ وهى كلها مكية آياتها أربع وخمسون آية وكلماتها ثمانمائة وثلاثة وثمانون كلمة وحروفها ألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله وهو أن صنع الى خلقه فحمدوه (الذى له ما فى السموات) من الخلق (وما فى الارض) من الخلق (وله الحمد) المنة (فى الآخرة) على أهل الجنة فى الجنة (وهو الحكيم) فى أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره (الخبير) العليم بخلقه وبأعمالهم

(يعلم ما يلج) ما يدخل (فى الارض) من الامطار والمياه والاموات والكنوز (وما يخرج منها) ويعلم ما يخرج من الارض من النبات ومن المياه والكنوز والموتى (وما ينزل من السماء) من الامطار والرزق وغير ذلك (وما يعرج فيها) ويعلم ما يصعد اليها من الملائكة والحفظة بديوان العباد (وهو الرحيم) بالمؤمنين (الغفور) لمن تاب (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو جهل واصحابه (لا تأتينا الساعة) قيام الساعة (قل) لهم يا محمد (بلى وربى) أقسم بنفسه (لتأتينكم) الساعة قيام الساعة (عالم الغيب) ما غاب عن العباد يعلم ذلك (لا يعزب عنه) لا يغيب عن الله (مثقال ذرة) وزن نملة وهى النملة الحمراء الصغيرة (فى السموات ولا فى الارض) من أعمال العباد (ولا أصغر) أخف (من ذلك ولا أكبر) أثقل من ذلك (الا فى كتاب مبين) مكتوب فى اللوح المحفوظ محصى عليهم (ليجزى) لكى يجزى (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة (والذين سعوا) كذبوا (فى آياتنا) بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معاجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (اولئك لهم عذاب من رجز أليم) عذاب وجيع (ويرى) لكى يرى (الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة عبد الله بن سلام واصحابه (الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) يعنى القرآن (ويهدى الى صراط العزيز) يدل الى دين العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن وحده (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو سفيان وأصحابه السفلة (هل ندلكم على رجل ينبئكم) يخبركم (اذا مزقتم) فرقتم فى الارض (كل ممزق) كل مفرق الجلد والعظام هذا محمد يزعم (انكم لفى

مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى فى القبور لا يشعرون بهذه {ذكر النفخة الثانية فى الصور} وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه

وغيرهما

خلق جديد) يجدد فينا الروح بعد الموت (أفترى) أختلق محمد (على الله كذبا أم به جنة) جنون قال الله تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (في العذاب) في الآخرة (والضلال) الخطأ (البعيد) عن الحق والهدى في الدنيا (أفلم يروا) كفار مكة (الى ما بين أيديهم) فوقهم وتحتهم من السماء والارض (وما خلفهم) فوقهم وتحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف) نغر (بهم الارض) في الارض (أو نسقط عليهم كسفا) قطعا (من السماء) فنهلكهم (ان في ذلك) فيما ذكرت لهم من السماء والارض (لآية) لعبرة (لكل عبد منيب) مقبل الى الله والى طاعته (ولقد آتينا) أعطينا (داود منا فضلا) ملكا ونبوة (يا جبال) وقلنا يا جبال (أوبي معه) سبحي مع داود (والطير) وسخرنا له الطير (وألنا) لينا (له الحديد) يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين (أن اعمل سابغات) الدروع الواسعات (وقدر في السرد) قدر المسمار في الحلق

٦٤٨

لا تدقق المسمار فيمور فيه ويخرج منه ولا تغلظه فيخرمه (واعملوا صالحا) خالصا (اني بما تعملون) من الخير والشر (بصير) عالم (ولسليمان الريح) وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر) سيرها غدوة من بيت المقدس الى اصطخر مسيرة شهر (ورواحها شهر) سيرها رواحها من اصطخر الى بيت المقدس مسيرة شهر يجيء ويذهب في يوم (وأسلنا له) أجرينا له (عين القطر) الصفر المذاب يعمل به ما يشاء كما يعمل بالطين (ومن الجن) وسخرنا له من الجن (من يعمل بين يديه) بالسخرة من البنيان

النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله الا من شاء الله (ذكر ما بين النفختين من المدة) يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم أشجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات (ذكر المطر التي تنبت منه الاجساد) قالوا فاذا امضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلا وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما كان من أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا (ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام) وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه فتلا أمتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء الممزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون عرا كب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل

وغير ذلك (باذن ربه) بأمر ربه (ومن يزغ) يعدل ويعص (منهم عن أمرنا) الذي أمرناه ويقال عن أمر سليمان (نذقه من عذاب السعير) الوقود في النار ويقال كان يضربهم ملك بعمود من نار (يعملون له ما يشاء من محاريب) يعني المساجد (وتماثيل) صور الملائكة والنبيين والعباد لكي ينظر اليهم الناس فيعبدوا ربهم على مثالهم (وجفان كالجواب) قصاع كالجواب كحياض الابل لا تتحرك (وقدور راسيات) ثابتات عظام لا ترفع يأكل منها ألف رجل (اعملوا آل داود) يعني سليمان (شكرا) دائما بما أنعمت عليكم يقول اعملوا اعمالا صالحة تؤدوا بذلك شكر ما أنعمت عليكم (وقليل من عبادي الشكور) من يؤدي شكر الشكور (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) كان سليمان ميتا قائما في محرابه سنة (ما دلهم على موته) موت سليمان (الا دابة الارض) الارضة (تأكل منسأته) عصاه ويقال عنزته (فلما خر) وقع سليمان (تبينت الجن) تبين للانس ان الجن لا يعلمون الغيب (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) الشديد من العمل

(ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم) أي جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الارض)

سبا المعضرة وكان قبل ذلك يظن الانس ان الجن يعلمون الغيب وتبين لهم بعد ذلك انهم لا يعلمون (لقد كان لسبا) لاهل سبا قرية من اليمن (في مساكنهم) في منازلهم (آية) علامة (جنتان) بستانان (عن يمين) عن يمين الطريق (وشمال) شمال الطريق وكان ثلاث عشر قرية ثم يحوا اليمن بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فقال لهم الانبياء (كلوا من رزق ربكم) من فضل ربكم من الثمار والنعيم (واشكروا له) بالتوحيد (بلدة طيبة) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة (ورب غفور) ٦٤٩ لمن آمن به وتاب (فأعرضوا) عن الايمان واجابة الرسل ولم يشكروا وابدلك (فأرسلنا) سلطنا (عليهم سيل العرم) سيل الوادي فأهلك ما كان لهم من البساتين والبيوت والنعيم وغير ذلك والعرم واد في اليمن يقال له وادي العفر وكان فيه مسناة يحبسون الماء في الوادي بذلك وكان لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فهدم الله تلك المسناة وأهلكهم بذلك الماء (وبدلناهم بجنتيهم) اللتين هلكتا (جنتين ذواتي أكل خمط) ثمر خمط أراك (وأثل) طرفاء (وشيء من سدر قليل) من شجر قليل الثمر كثير الشوك (ذلك جزيناهم) أي الذي أصابهم عقوبة لهم عاقبناهم (بما كفروا) بالله ونعمته (وهل نجازي) نعاقب (الا الكفور) الكافر بالله وبنعمته (وجعلنا بينهم) بين أهل سبا (وبين) أهل (القرى التي باركنا فيها)

بالماء والشجر يعني الاردن وفلسطين (قرى ظاهرة) متصلة معاينة (وقدرنا فيها) يعني القرى (السير) على قدر المقيل والمبيت (سيروا فيها) سافروا فيها (ليالي وأياما آمنين) من الجوع والعطش واللصوص فقال لهم الانبياء بعد ذلك اشكروا نعمة ربكم لئلا يأخذها منكم كما أخذ النعمة الاولى (فقالوا ربنا) يا ربنا (باعد بين اسفارنا) مسيرنا (وظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وتركوا شكر ذلك (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم (ومزقناهم) فرقناهم في البلدان (كل ممزق) مفرق وأهلكناهم كل مهلك (ان في ذلك) فيما فعلنا بهم (لآيات) لعلامات وعبرات (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله (ولقد صدق عليهم

وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روي مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروي من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من أن آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قاله القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير انهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى ويؤيده التصريح بذلك في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه (قوله فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما ان الخبر

أضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجيء بالنبيين والشهداء) اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ

ابليس ظنه) قوله اي ظن بهم ظنا فوافق ظنه بقوله (فاتبعوه) في الكفر (الا فريقا من المؤمنين) جملة المؤمنين ويقال فاتبعوه بالمعصية لا فريقا طائفة من المؤمنين وهم سبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب (وما كان له) لابليس (عليهم) على بني آدم (من سلطان) من مقدرة ٦٠٠ ونفاذ أمر (الا لنعلم) الا ليقدر ما نرى ونميز (من يؤمن بالآخرة) من علمت في القدم ان يؤمن بالبعث بعد الموت (ممن هو منها) من قيام الساعة (في شك) ريب (وربك) يا محمد (على كل شيء) من اعمالهم (حفيظ) عليم (قل) يا محمد لكفار مكة بني مليح (ادعوا الذين زعمتم) أعبدتم (من دون الله) حتى يجيبوكم وكانوا يعبدون الجن ويظنون انهم الملائكة قال الله لهم (لا يملكون) لا يقدرون ان ينفعوكم (مثقال ذرة) وزن ذرة (في السموات) مما في السموات (ولا في الارض) ولا مما في الارض (وما لهم) للملائكة (فيهما) في خلق السموات والارض (من شرك) من شركة مع الله (وما له) لله (منهم) من الملائكة (من ظهير) من عون في خلق السموات والارض (ولا تنفع الشفاعة) ولا تشفع الملائكة (عنده) يوم القيامة (الا لمن أذن له) بالشفاعة ثم ذكر ضعف الملائكة حيث كلم الله جبريل بالوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم فسمعت الملائكة كلام الرب تبارك وتعالى الموكل فكانوا كذلك (حتى اذا فزع) كشط وجلي (عن قلوبهم) الخوف حين انحدر عليهم جبريل خروا مغشيا عليهم من هيبة كلام الله فرفعوا رؤسهم (قالوا) يعني الملائكة لجبريل ومن معه من الملائكة (ماذا قال ربكم) يا جبريل (قالوا) يعني جبريل ومن معه من الملائكة (الحق) القرآن (وهو العلي) أعلى كل شيء (الكبير) أكبر كل شيء (قل) يا محمد لكفار مكة (من يرزقكم من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات فان أجابوك وقالوا الله والا (قل الله) يرزقكم (وانا واياكم) يا اهل مكة (لعلى هدى أو في

ينظرون وهو العامل في هذه الحال اي فاذا هم ينظرون قياما والثاني ان الخبر محذوف هو العامل في الحال اي فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية ظرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال اما ينظرون واما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) اي اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى الخ اي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم ستروف ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اه خطيب وفي البيضاوي وأشرقت الارض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه وفي القرطبي وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الارض اه (قوله ووضع الكتاب) اي جنسه اي اعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفي القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التي فيها أعمال بني آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجيء بالنبيين) اي ليشهدوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك ان الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفي القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدي وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك

(وقضى بينهم بالحق) أى العدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ووفيت كل نفس ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) أى عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة

الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى انه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطاء عليه اه كرخى وفى القرطبى ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاؤها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لامة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الامم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بان المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجىء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجىء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لا بد وان يساقوا اليه واما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاى حاجة الى سوقهم أجيب بان المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب

ضلال مبين) فى رزق الله سواء وبقال وانا معشر المؤمنين لعلى هدى أو اياكم يا أهل مكة فى ضلال مبين فى كفر وخطا بين مقدم ومؤخر فى الكلام (قل) لهم يا محمد (لا تسئلون عما أجرمنا) اذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) فى كفركم ثم نسخ بعد ذلك بآية السيف (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يقضى (بيننا بالحق) بالعدل (وهو الفتاح) القاضى بلغة عمان (العليم) بالحكم (قل) يا محمد لاهل مكة (أرونى الذين ألحقتم به) أشركتم به (شركاء) آلهة ماذا خلقوا ثم قال الله (كلا) حقا لم يخلقوا شيأ (بل هو الله) خالق ذلك (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى أمره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (وما أرسلناك) يا محمد (الا كافة) جماعة (للناس) الانس والجن (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ويقولون) كفار مكة (متى هذا الوعد) يا محمد الذى تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين ان نبعث بعد الموت (قل) لهم يا محمد (لكم ميعاد يوم) ميقات يوم يوم القيامة (لا تستأخرون عنه ساعة) بعد الاجل (ولا تستقدمون) قبل الاجل ساعة (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو جهل بن هشام وأصحابه (لن نؤمن بهذا القرآن) الذى يقرأ علينا محمد عليه السلام (ولا بالذى بين يديه) قبله من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المشركون أبو جهل وأصحابه (موقوفون) محبوسون (عند

زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها

ربهم) يوم القيامة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يجيب بعضهم بعضا ويرد بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا (يقول الذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة (لولا أنتم لكنا مؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قال الذين استكبروا) ٦٥٢ تعظموا عن الايمان وهم القادة (للذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (أنحن صددناكم) صرفناكم (عن الهدى) عن الايمان (بعد اذ جاءكم) محمد به (بل كنتم مجرمين) مشركين قبل مجىء محمد عليه السلام اليكم (وقال الذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة (بل مكر الليل والنهار) قولكم ايانا بالليل والنهار (اذ تأمروننا) اذ أمرتمونا (ان نكفر بالله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ونجعل له أندادا) اعدالا واشكالا (وأسروا) أخفوا (الندامة) القادة من السفلة ويقال اظهر الندامة القادة والسفلة (لما) حين (رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن يقول غلت ايمانهم الى أعناقهم (هل يجزون) يوم القيامة (الا ما كانوا يعملون) الا بما كانوا يعملون ويقولون فى كفرهم (وما أرسلنا فى قرية) الى أهل قرية (من نذير) رسول مخوف (الا قال مترفوها) جبابرتها واغنياؤها (انا بما ارسلتم به كافرون) ايضا جاحدون (وقالوا) للرسل (نحن أكثر أموالا وأولادا) منكم (وما نحن بمعذبين) بديننا هذا مع هذه الاموال والاولاد وهكذا قال كفار مكة لمحمد عليه السلام قال الله (قل) لهم يا محمد (ان ربى يبسط الرزق) يوسع المال (لمن يشاء) على من يشاء وهو مكر منه (ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون به (وما أموالكم) كثرة أموالكم يا أهل مكة (ولا أولادكم) كثرة أولادكم (بالتى تقربكم عندنا زلفى) قربى بالدرجات (الا من آمن) بالله ولكن ايمان من

بهم الاراكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف و يكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتى سبحانه وتعالى بكلمة فى حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم و يأتى بتلك الكلمة بعينها وهيئتها فى حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المبانى متمكن المعانى عذب الموارد والمثانى اه (قوله زمرا) أى جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أى لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أى طهرتم من دنس المعاصى اه بيضاوى وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى أن طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار و يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والاخفش وانما جىء هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى ان الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو

وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أي أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة

آمن بالله (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه يقربه الى الله (فأولئك لهم جزاء الضعف) في الحسنات (بما عملوا) في ايمانه (وهم في الغرفات) في الدرجات (آمنون) من الموت والزوال (والذين يسعون ٦٠٣ في آياتنا) يكذبون بآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معاجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (أولئك في العذاب) في النار (محضرون) معذبون (قل) لهم يا محمد (ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء (من عباده) وهو مكر منه (ويقدر له) يقتر له وهو نظر منه (وما أنفقتم من شيء) في سبيل الله (فهو يخلفه) في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات (وهو خير الرازقين) أفضل المخلفين والمعطين (ويوم نحشرهم) يعني بني مليح والملائكة (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) بأمركم (قالوا) يعني الملائكة (سبحانك) نزهوا الله (انت ولينا) ربنا (من دونهم) من دون أن أمرناهم بعبادتنا (بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) مقرون يرون انهم الملائكة (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا يملك) لا يقدر (بعضكم لبعض) يعني الملائكة والجن لكم (نفعا) من الشفاعة (ولا ضرا) بدفع العذاب (ونقول للذين ظلموا) اشركوا (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها) في الدنيا (تكذبون) أنها لا تكون (واذا تتلى عليهم) تقرأ على كفار مكة (آياتنا) آيات القرآن (بينات) مبينات بالحلال والحرام (قالوا ما هذا) يعنون محمدا عليه السلام (الا رجل يريد أن يصدكم) يصرفكم (عما كان يعبد آباؤكم) من الآلهة (وقالوا ما هذا) الذي يقول محمد عليه السلام (الا افك) كذب (مفترى) مختلق من تلقاء نفسه (وقال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) للقرآن (لما جاءهم) حين جاءهم محمد به صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا (الا سحر مبين)

أيضا أي حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث ان الجواب محذوف قال الزمخشري وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعني لانه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها يعني ان الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذي صدقنا وعده بالجنة) أي في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الارض) أي مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت في أول الامر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لهم منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التي كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبي (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هي مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذي أعد له فهو يتخير منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل ان أمة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا أي يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها للآخرين اه وفي الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لاشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع

حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

كذب بين (وما آتيناهم) اعطيناهم كفار مكة (من كتب يدرسونها) يقرؤن فيها ما يقولون (وما أرسلنا اليهم قبلك) يا محمد (من نذير) من رسول مخوف لهم الا قالوا له مثل ما يقولون لك (وكذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش الرسل (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) يقول ما بلغت قريش عشر من كان قبلهم من الكفار ويقال ما بلغت أموالهم ولا أولادهم وأعمارهم وقوتهم عشر ما اعطينا من كان قبلهم (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) تغييري عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا (قل) يا محمد لكفار مكة (انما أعظكم بواحدة) بكلمة واحدة لا اله الا الله وهذا كقول الرجل للرجل تعال حتى أكلمك كلمة واحدة ثم يكلمه بأكثر من ذلك (أن تقوموا لله مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) هل كان محمد صلى الله عليه وسلم ساحرا أو كاهنا أو كاذبا أو مجنونا ثم قال الله تعالى (ما بصاحبكم) ما بنبيكم (من جنة) من جنون (ان هو) ما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (الا نذير) رسول مخوف (لكم بين يدي عذاب شديد) يوم القيامة ان لم تؤمنوا (قل) لهم يا محمد (ما سألتكم من أجر) من جعل ومؤنة (فهو لكم ان أجري) ما ثوابي (الا على الله وهو على كل شيء) من أعمالكم وإليه (شهيد) عالم (قل) لهم يا محمد (ان ربي يقذف بالحق) يبين الحق ويأمر بالحق (علام الغيوب) ما غاب عن العباد يعلم الله ذلك (قل جاء الحق) ظهر الاسلام وكثر المسلمون (وما يبدئ الباطل) ما يخلق الشيطان والاصنام (وما يعيد) يحيي بعد الموت (قل) لهم يا محمد (ان ضللت) عن الحق والهدى (فانما أضل على نفسي) يقول عقوبة ذلك على نفسي (وان اهتديت) الى الحق والهدى (فبما يوحي الي ربي) اهتديت (انه سميع) لمن دعاه (قريب) بالاجابة لمن وحده (ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) خسف بهم الارض

لحفوفهم صوت التسبيح والتحميد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يعلون حوله وهذا أولى من قول البيضاوي ان من زائدة اه خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا (قوله حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشيء والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا في جمع اه (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف يزول في ذلك اليوم وذلك يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وافهم ان منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اه كرخي (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اه والاول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والاخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه وروي من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب

واليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك
لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد
المائة والالف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من
سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما
أعان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا
وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
دائما الى يوم الدين
آمـــين
تم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله سورة غافر)

وماتوا وهو خسف البيداء بهم (فلا فوت) فلا يفوت منهم أحد (واخذوا من مكان قريب) من تحت أقدامهم وخسف بهم الارض (وقالوا) عندما خسف بهم الارض (آمنا به) بمحمد عليه السلام والقرآن قال الله تعالى (وأنى لهم التناوش) التوبة والرجعة (من مكان بعيد) بعد الموت (وقد كفروا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من قبل) من قبل ما خسف بهم الارض (ويقذفون بالغيب) يقولون بالظن فى الدنيا ان لا جنة ولا نار (من مكان بعيد) بعد الموت ويقال يقذفون بالغيب يسألون الرجعة الى الدنيا بالظن من مكان بعيد بعد الموت (وحيل بينهم) فرق بينهم (وبين ما يشتهون) من الرجوع الى الدنيا (كما فعل بأشياعهم) بأشباههم وأهل دينهم (من قبل) من قبلهم من الكفار (انهم كانوا فى شك مريب) ظاهر الشك بفاطر السموات والارض